رسالة مقدمة لجامعة الخرطوم لنيل درجة الدكتوراه (علوم سياسية)

بعنوان :

الصراع علي السلطة والموارد بدارفور 1650–2002م

دراسة في السياسة والحكم والآدارة

إعداد :

يوسف سليمان سعيد تكنه

بكالوريوس آداب (جغرافيا) جامعة الخرطوم ، 1970م

دبلوم الإدارة العامة (أمتياز – كلية الاقتصاد – جامعة الخرطوم ، 1971م

ماجستير (علوم سياسية) – جامعة الخرطوم ، 1979م

إشراف :

البروفسير : عطا الحسن البطحاني

شعبة العلوم السياسية

كلية الإقتصاد والدراسات الإجتماعية

مايو ، 2012م

الشكر والعرفان

اكتمال هذه الدراسة عن دارفور بعد جهد وطول عناء تلزمنى أن أتوجه بالشكر لعدد كبير من الناس ساهم كل منهم بقدر وافر من المساعدة بوسائل وطرق شتى . واذا كانت الأحاطة بهم جميعا من الأمور المستحيلة إلا أنى اخص منهم أولا البروفسير/عطا الحسن البطحانى ، المحاضر بشعبة العلوم السياسية بجامعة الخرطوم ، الذي اقترح على الدراسة، ثم أشرف عليها وظل يتابع أمرها بالحاح ويرشد على بعض المراجع ، وكان دائما يشعرنى بالتطلع إلي أكمال هذه الدراسة وينوه إلي أهميتها للسودان ولاقليم دارفور خاصة لأيمانه العميق بأن قضايا بناء الدولة الوطنية لا يتم إلا عبر معرفة عميقة بمكونات تلك الدولة. وهنا فى السودان فالمعرفة بمكونات مجتمع دارفور تصبح من الضرورة بمكان للمواطن السوداني ولرجل الدولة على حد سواء. في إشرافه

على هذه الدراسة كان صبوراً وكان مثابراً رغم تقلبات أحوالي الوظيفية والمهنية التى أخرت هذه الدراسة كثيراً.

ثانيا : لابد لى من أن أتوجه بالشكر أيضاً إلي ولاة ولايات دارفور السابقين اللواء معاش / عبدالله صافى النور بشمال دارفور ، والدكتور / الحاج أدم يوسف بجنوب دارفور ، والأستاذ / إبراهيم يحيى عبدالرحمن بغرب دارفور. فجميعهم شجع هذه الدراسة ونظر اليها بأيجابية وسمح لي بالسفر والتحدث إلي الناس بالرغم من التحفظات التي كانت تبديها الأجهزة الأمنية ولأن الولاة الثلاثة كانوا من أبناء دارفور وعلى معرفة شخصية كان تعاطفهم مع هذه الدراسة لا تخطاه العين.

ثالثا : شكري لمواطني دارفور من شتى ضروب الحياة الذين توسمت فيهم المعرفة بمؤسسات مجتمع دارفور المحلى التقليدي في قضايا الأرض والعرف والحكم الأهلي وتوجهت اليهم طالبا تلك المعرفة ، فقد كانت استجابتهم جميعا مذهلة لى لانها كانت ومن الجميع مشوبة بالكرم الدفاق والاحترام والتقدير الفائق لهذا العمل والتفاني في المساعدة الحقيقية دون أدنى تحفظ وكتمان بشكل تجاوز كل حساسيات الانتماء العرقي والقبلي والمذهبي والطائفي والسياسي ، وظهرت فيه أريحية وأصالة ونقاء إنسان دارفور وكان كل ذلك فى فترة تجتاح فيها دارفور الإحن والصراعات ، وهذا هو بالضبط ما أشرت اليه بالأمر المذهل. شملت هذه المجموعة عدد كبير من مواطني دارفور في مختلف المواقع الحيوية بالمجتمع مثل السلاطين ، والملوك والنظار والشراتي والعمد والمشايخ والدمالج والميارم من حملة التراث المعرفي الأهلي ، وكذلك القيادات القبلية الحديثة ونشطاء العمل السياسي المحلى والإقليمي فى الجهازين التشريعي والتنفيذي ولم يبخل على أحد من جميع هؤلاء بتزويدي من معرفته بشأن دارفور فى المجالات المختلفة. فهؤلاء جميعا سيظل عرفاني لهم دائما وأبداً طالما وجد المضطلع علي هذه الدراسة شيء من المعرفة والإلهام ، لأنها في نهاية الأمر هي حصيلة لمساهمتهم الكريمة تلك.

رابعا : لابد لي أيضاً أن أتقدم بالشكر للسيدين / عبدالمجيد الصديق الشنقيطي ، نائب أمين مكتبة السودان بجامعة الخرطوم سابقا والأستاذ الباحث أدوارد توماس Edward Thomas مدير برنامج السودان بمعهد الوادي المتصدع The Rift Valley Institute بالمملكة المتحدة لما قدماه لي من مساعدات قيمة كبيرة ساعدتني في أكمال هذه ة الدراسة. فعبدالمجيد الصديق

الذي تولي أمر الطباعة والمراجعة وتصنيف وفهرسة المراجع والهوامش بدقة المهني العارف والخبير كان صبوراً معي في تلك المراجعات وتواقا لمعرفة بعض المصطلحات والكلمات التي لا ترد كثيراً في الاستعمال خارج نطاق دارفور المحلي والتي اوردت في قائمة المصطلحات ، رائده في كل ذلك كما قال هو خدمة المعرفة بمجتمع السودان. أما الأستاذ والباحث أدوارد توماس الذي حضر الي السودان لأعداد كتابه عن مثلث كفياكينجي بجنوب دارفور وشمال بحر الغزال فقد أهداني مجموعة كبيرة من أوراق الدراسات عن دارفور نشرت في أوقات متعددة في المجالات العلمية المتخصصة باللغة الإنجليزية شملت فترات طويلة أمتدت منذ بداية القرن الماضي حتي بداية هذا القرن. هذه الدراسات فتحت لي بابا من المعرفة بدارفور كان من الضرورة بمكان لتكملة هذه الدراسة ، والشكر أيضاً للدكتور عبدالغفار محمد أحمد الذي أتاح لي المشاركة في النرويجي ومعهد دراسات السلام بجامعة الخرطوم (CMI)مشروع البحث المشترك بين معهد وجامعة الأحفاد للبنات مما وفر لي فرصة المزيد من الدراسة لدارفور.

خامسا : وأخيرا لا بد من تقديم الشكر والعرفان الكامل لأفراد أسرتي الصغيرة : زوجتي وبناتى وأولادي الذين ظلوا يراقبون بصبر وإعجاب الجهد الذي ابذله في القراءة أو الكتابة لساعات طويلة مشغولا عنهم فيبدون التفهم والتعاطف والتشجيع ، فلهم مني كل الحب والحنان.

لمحتويات

قائمة الجداول

قائمة الخرائط

قائمة المصطلحات

المصطلح	المعنى مع التفسير

أبا الشيخ	هو لقب حاكم المنطقة الشرقية من مملكة الفور بكردفان وكانت له مكانة خاصة في بلاط السلاطين حتى اطلق عليه لقب جابر الدار في فترة حكم أبا الشيخ كراً في عهد السلطان محمد الفضل.
الأبونقا	يطلق هذا على اقرباء السلطان من جانب الأب. ظل الدور الذي يقوم به هؤلاء مشوب بالمخاطر خاصة فى فترات انتقال السلطة التى خضعت لمعايير الوراثة في منطقة الفور ، كما ظل لهم حظ من أقطاع الأرض بعيداً عن مركز السلطة ابعاداً لهم من دسائس ومؤمرات السلطة حول قصور سلاطين الفور.
الأمانقاوي	هو حاكم المقاطعة الجنوبية الشرقية من سلطنة الفور وتسمى دار أوما.، وهي المنطقة التي تقع إلي الشرق والجنوب الشرقي بجبل مرة وكانت بها عاصمة المملكة في الريل إلي الشرق من مدينة نيالا الحالية.
إياباسي	لقب يطلق على أخت السلطان الكبرى وهي ذات شأن وبأس كبيرين في إدارة السلطة في قصر أخيها السلطان وتكاد تأتي في المرتبة الثالثة من حيث الأهمية بعد السلطان ووزيره الأول أو أمين السلطان. ظلت صاحبة هذه الوظيفة تلعب أدواراً هامة في السلم والحرب مثل دور أياباسي وزمزم أخت السلطان محمد الحسين وتاجه أخت السلطان علي دينار.
الباسنقا	يطلق هذا اللقب علي أقرباء السلطان من جانب أمه وهم عادة يشكلون جانبا مهماً من عصبة السلطة في مستوياتها المختلفة ويحظون في الغالب بوظائف هامة ، كما يحظون بعطايا السلاطين من أقطاع الأرض.
الباسى	هذا لقب يطلق فى العادة على أقرباء السلطان أو المسئول الكبير فى سلطنة الفور من جهة الأم كأبناء الأخوات أو الخالات ولكنها كوظيفة ظل يحتفظ بها رئيس إدارة الزغاوة أولاد دقين بمنطقة مزبد بشمال دارفور وهي اكبر من العمدة واقل من الشرتاية. ظلت هذه الوظيفة ملحقة بإدارة الزغاوة تور بامبرو حتى عام 1995م ولكنها الأن انفصلت كإدارة قائمة بذاتها.

التكنجاوي	**حاكم المقاطعة الشمالية من سلطنة الفور وتسمى دار الريح أو دار التكنجاوي ، وظل صاحب هذا اللقب محل احترام في قضايا الأعراف الأهلية حتى فترة الحكم البريطاني لدارفور ولكن في العقود الأخيرة ذهب تأثيره بتركيز سلطات مقدوم مركز شمال دارفور.**
الحاكورة	**هذا المصطلح يطلق علي دار القبيلة عموماً وقد اكتسب هذا المفهوم أهمية خاصة فى السنوات الأخيرة بسبب الصراع القبلي علي الأرض.**
خشم الفاس	**يطلق علي عوائد عينية تعطى لصاحب إدارة الأرض الأصلي وفق الأعراف والتقاليد وهو عادة يلتزم بالحقوق على أنتاج الأرض وفق الشريعة الإسلامية.**
الدنقر	**يطلق هذا على أرض فرع القبيلة (خشم البيت) داخل حاكورة القبيلة وهو يشكل التقسيم الداخلي للأرض وفق فروع القبيلة المختلفة ويكثر استعماله فى وسط قبيلة المساليت بغرب دارفور. تجدر الإشارة هنا إلي أن كلمة الدنقر تطلق أصلاً على طبل من الخشب والجلد اصغر حجما من النحاس الذي تحوز عليه القبيلة كرمز من رموز السيادة.**
الدملج	**هو لقب لوظيفة إدارية قديمة فى سلطنة الفور وقد ارتبط دور الدملج الوظيفي بإدارة الأرض والأعراف القبلية وظل الدملج يلعب دور الوسيط بين مشايخ الأرض في القري والحلال والسلطات الإعلي كالشراتي والمقاديم والفرش. تعرضت وظيفة الدملج للالغاء في فترة الحكم البريطاني بدارفور واستعيض عنها بوظيفة العمدة ، الا أن الوظيفة احتفظت بفعاليتها في مجال إدارة الأرض والأعراف الأهلية حتى اليوم خاصة لدي القبائل المستقرة.**
الديمنقاوي	**حاكم المقاطعة الجنوبية الغربية من سلطنة الفور وتسمى دار ديما وهي معقل قبيلة الفور كيرا وكنجارة التي يتوسطها جبل مرة وما زال هذا اللقب يطلق علي زعيم الإدارة الأهلية وسط**

المصطلح	التعريف
	الفور بزالنجي.
الشرتاية	وهو لقب يطلق لوظيفة حاكم المركز القبلي ولها أهمية خاصة لدي قبائل أهل الدار المستقرين مثل الفور والبرقد والبرتي والداجو ، ولكنها لا توجد عند قبائل البدو الرحل البقارة والأبالة كما أنها غير مستعملة عند قبائل المساليت والقمر والسنار ، وفي العادة الشرتاية يكون رئيسا علي مجموعة من الدمالج أو العمد.
الشليخة	تطلق هذه الكلمة عند قبائل البقارة على بعض المراعى الصيفية جنوب بحر العرب وتمتاز بنوع خاص من الحشائش والأشجار.
الصفى ومفردها صفاه	وهى مناطق تمتاز بالمراعى الجيدة مع توفر المياه فى شكل برك أو رهود على مجرى بحر العرب وهى كثيرة الاستعمال عند قبيلة الهبانية بجنوب دارفور.
الفاس	تعنى قطعة الأرض الزراعية على مستوي الأسر والأفراد.
الفرشة	لقب لوظيفة إدارية انفردت بها سلطنة دار مساليت ، وشاغل هذه الوظيفة هو اشبه بحاكم المركز وهى أكبر من وظيفة العمدة. والفرشة مسؤول مباشرة لسلطان المساليت ويتبع له ملوك الأرض والدناقر والخلفاء والشيوخ.
فلقناوي وجمعها فلاقنة	هذه وظيفة هامشية في أدنى السلم الوظيفي بسلطنة الفور ويقوم من يتولى أمرها بتقديم الخدمات الخاصة على المستويين الأسرى والخاص وهي أشبه بوظيفة كاتم الأسرار الشخصية. تم تحويل هذه الوظيفة الى حرس للإدارة بمناطق الفور بجبل مرة وجرت العادة أن يكون من يشغلها من أفراد الشرتاية أو العمدة.
القدح	يطلق على أقطاع من الأرض صغير يحظى به الأفراد من الأبونقا أو الباسنقا أو الميارم بواسطة السلاطين. أما في غرب دارفور عند المساليت (مسترنق) فهو يطلق على اقطاع أراضي لبعض قبائل الأقليات الوافدة على القبيلة صاحبة الأرض.
الكامنة	هذه وظيفة طقوسية فى سلطنة الفور وهى أشبه بظل السلطان وكان يقتل شاغرها عند موت السلطان وقد تلاشت أهمية هذه الوظيفة بذهاب سلطان الفورولكنها مازالت مستعملة بشمال غرب

	دار مساليت عند الاسنقور والارتقا،
المقدوم	هو لقب الممثل الشخصي للسلطان وقد منحت له سلطات واسعة لإدارة وتفتيش مناطق إدارية بعينها مثل دار الريح أو دار الصعيد آى الجنوب وقد تم إنشاء هذه الوظيفة مع بداية القرن التاسع عشر لضبط ومراجعة إدارة بعض المناطق بصفة دورية ومؤقتة ألا أنها تحولت بمرور الزمن إلي وظيفة وراثية ثابتة بسلطات إدارية وقضائية تحت مسئولية السلطان مباشرة مثل مقدومية الشمال التى ألغيت بحل الإدارة الأهلية عام 1970م ومقدومية الجنوب بنيالا التي ما زالت تعمل فى أطار الحكم الأهلي.
المـــيرم وجمعها ميارم	يطلق هذا اللقب على بنات وأخوات السلاطين ورجال الدولة في سلطنة الفور. حازت هذه المجموعة على الجاه والتأثير القوى فى مراكز السلطة كما حازت الميارم على إقطاع واسع من الأرض الخصبة فى مناطق دارفور المختلفة وقد حددت الدراسة أمثلة على ذلك ، وقد اشتهر عدد من الميارم فى تاريخ سلطنة الفور. أما الان فقد عمم المصطلح ليطلق على المرأة ذات الجاه والجمال بدارفور.
الورناق أو الاورناق	تطلق هذه الكلمة عند قبيلتي الفور والمساليت على تنظيم عسكري للشباب بغرض الدفاع عن القبيلة ومجتمعاتها القروية وحفظ الأمن والنظام ، وهو تنظيم قديم له قواعد عرفية صارمة ومازال معمول به لدى القبيلتين فى حالة الحروب ، لكنه أيضاً فى العقود الأخيرة توسع لدي قبيلتي السنار والمراسة بغرب دار فور في أدارة الأرض وأوكلت له مهام الدملج.

مستخلص

الاسم : يوسف سليمان سعيد تكنه.

عنوان الرسالة : الصراع علي السلطة والموارد بدارفور 1650-2002م.

دراسة في السياسة والحكم والادارة

تبحث هذه الدراسة في ظاهرتي الإضطراب الأمني والصراعات الإهلية القبلية بدارفور في العقود الماضية بتحليل التاريخ الإقتصادى والسياسي والإجتماعي من خلال مؤسسات وأدوات السلطة وتراكمها الرمزي والنخب التي تقوم عليها. هذه المؤسسات عملت لفترات طويلة علي تنظيم التنافس علي الموارد المادية والمعنوية وحققت الإستقرار والسلم الإجتماعي ويقوم منهج الدراسة في جمع المعلومات وتحليلها علي أربعة طرق أساسية،: المقابلة والمشاركة والملاحظة خلال فترة عملي في دارفور (1987-1989م) والاعتماد علي الوثائق التي بحوزة الأفراد والأسر في مدن وقري دارفور المختلفة والمكاتبات الحكومية بمراكز دارفور الإدارية بعد أن أصبح أقليم دارفور جزءا من السودان الانجليزي-المصري عام 1916م وكذلك مكاتبات الأنظمة الوطنية التي حكمت السودان بعد استقلاله عام 1956م.

أوضحت نتائج الدراسة ضعف وإنهيار المؤسسات التقليدية المحلية نتيجة عوامل خارجية في مجملها من أهمها السياسات المركزية سواء في مرحلة الإستعمار الخارجي أو الأنظمة التي حكمت السودان بعد الأستقلال عام 1956م ، وعجزت أن تأتي ببدائل بذات الفعالية والجدوي في إدارة التنافس علي السلطة والموارد . هذا بدوره أدي إلي إنكشاف مجتمع دارفور وانزلاقه إلي الفوضي والإحتراب.

كما خلصت الدراسة الي عدة توصيات ، نذكر أهمها :

1) لإعادة الإستقرار لدارفور وإعادة السلم الإجتماعي لا بد من إعادة النظر في مجمل سياسات المركز(الخرطوم) بدارفور المتعلقة بوسائل الحكم والإدارة وإعادة هيكلتها لأ ستيعاب التراث الأهلي والمحلي في تنظيم وضبط التنافس علي السلطة والموارد ، ولتكون إعادة النظر هذه ذات جدوى وفاعلية يجب أن تسبقها دراسات عميقة ومتخصصة تأخذ بعين الإعتبار رؤية المجتمعات بالإقليم وتلبية إحتياجاتها المحلية حتي تكتسب الشرعية والقبول.

2)منذ استقلال السودان وتكوين الدولة الوطنية ظهر إحساس أهل دارفور بالغبن لضعف مشاركتهم في أجهزة الدولة السيادية والخدمية وظهر ذلك في تكوين جبهة نهضة دارفور (المدنية) ، ومنظمة سوني العسكرية عام 1965م. لمعالجة هذا الغبن يتحتم إعادة النظر في سياسات التوظيف في الأجهزة المركزية للدولة بما يكفل العدالة والمساواة لأهل الأقليم.

3) الأرض الحاكورة أو الدار القبلية أصبحت من أهم عناصر الصراع بدارفور. فالأعراف والتقاليد التي تحكم هذه الأرض نشأت في عهد سلاطين مملكة الفور في القرون الماضية وعانت التغيرات الجغرافية والسكانية بالاقليم مما أفقدها إحترامها وفاعليتها القديمة. هذا الأمر يوجب إعادة النظر في هذه الأعراف والتقاليد بروى جديدة وخلاقة تحفظ لأ صحاب الحاكورة أو الدار حقوقهم المكتسبة وتسمح في ذات الوقت بحقوق للمجموعات الأخرى.

4)إستمرار إقليم دار فور كوحدة إدارية واحدة لأكثر من ثلاثة قرون كسلطنة سودانية ، جعل هناك خصوصية لإنسان الأقليم في الثقافة والهوية المحلية. هنا تجيء أهمية سياسات الدولة المركزية في المجالات المختلفة في إحترام خصوصية هذه الهوية علي قدم المساواة مع الهويات الذاتية الأخري المكونة للدولة السودانية .

5) الموارد المتناقصة في إقليم دارفور مع إزدياد الحاجة إليها ستظل مجالا للتنافس المستمر ، كما أن هذه الموارد تتكامل جغرافيا وتؤثر علي سبل كسب العيش المختلفة مما يحتم ضرورة تنظيم هذا التنافس عن طريق إنشاء جهاز تخطيط إقليمي بصلاحيات وسلطات واسعة وإجهزة فنية عالية الكفأءة.

ABSTRACT

Name : Yousif Suliman Saeed Takana.

Title of Thesis : Conflict Over Power **and Resources in Darfur 1650-2002.**

A Study in Politics, Governance and Administration.

The study investigates into Darfur instability and tribal conflicts for the last decades. It analyses the socio-economic and political history of Darfur region through the institutions of power and competition over resources

Four methods were followed in collecting the data for the study:

Participants observation during tribal meetings to re-establish the system of native administration in Darfur **in 1986-198,**Personal interviews with a wide range of resource persons all over Darfur, Looking at and studying the documents and land charters that still in the hands of the individuals and families in addition to books and journals and looking at government official and administrative letters through

out Darfur districts since colonial times and different national regimes since **independence in 1956**

The study concludes that the traditional and local institutions are decaying, this is because of external reasons. The most important are: the central government policies **during the colonial and the national policies after independence 1956.** These policies failed to establish new institutions that could regulate competition over power and resources. In effect this led to the chaos and wars in Darfur society.

Recommendations :

1) To solve Darfur crises and bring it back to stability and social peace the study concludes that a radical reform of national policies towards Darfur is essential. This reform must consider Darfur heritage in governance and administration.

2) Since Sudan independence Dafurians felt unhappy about their share in **government participation. This was evident when in 1965 they formed** both Darfur Development Front and its military wing Sony Organization. To address such feeling the central government should reconsider its establishment to secure equity and justice for Darfurians.

3) Tribal dars in Darfur has become the major source of conflicts. The concept and traditions governing its usage are obsolete. New ones to accommodate land have-nots should be introduced.

4) The existence of Darfur region as one administrative unit for a long time created special identity for its people. Central government policies should respect this cultural identity like other ones.

5) The deminishing resources of the region causes bitter competition. A strong central planning organ to plan and organize these competitions over resources is needed.

مقدمة عامة

مقدمة عامة

1) موضوع البحث :

من الخصائص البارزة لإقليم دارفور قيام سلطنة الفور كيرا فى بدايات القرن السادس عشر وإستمرارها حتى بداية القرن العشرين. من خلال أربعة قرون كسلطة مركزية إستطاعت هذه السلطنة أن تؤثر تأثيرًا مباشراً في شتى مجالات الحياة لمجتمع دارفور وذلك من خلال إستنباط أدوات وهياكل الحكم والإدارة والأعراف والتقاليد المرتبطة بها حتى أضحت تراثاً إنسانياً شديد الإرتباط بحياة الإفراد والجماعات ووجدانهم. بمرور الزمن وتراكم الخبرات والمعارف صارت هذه الأدوات والهياكل وما صاحبها من أعراف وتقاليد مؤسسات ذات قوة وفعالية في تنظيم علاقات الأفراد والمجتمعات في مجال التنافس والصراع علي الموارد المادية والمعنوية داخل الإقليم خاصة الأرض ومواردها والسلطة في

مستوياتها المتعددة والعلاقة بين الحاكم والمحكوم. إمتازت هـذه المؤسسـات بالأصـالة والهوية الإقليمية للمملكة لأنها جاءت نتيجة التطور الـذاتي للمجتمعـات المحليـة ملبيـة لحاجتها في المجالات السياسية والاجتماعية والاقتصادية المختلفة.

بالرغم من هذا التطور الذاتي لمؤسسات وأعراف وتقاليد سلطنة دارفور عبر قرون من تراكم التجارب والمعارف الذاتية إلا أن مجتمع السلطنة لم يكن معـزولاً عـن المجتمعـات المماثلة الأخرى التي نشأت بالقرب منه. هنا تجيء عبقرية المكان والموقع لإقليم دارفور ، فإلى الشرق منه قامت ممالك ذات حضارات قديمة ومعاصرة حول حوض النيل كانت على إتصال تجاري وثقافي بسلطنة دارفور التي ترتبط بها أيضاً عن الطريق المـؤدي إلـي مصر والأراضي المقدسة بمدن الحجاز. هذه الصلات بين دارفور وحضارات ممالك حوض وادي النيل كان لها تأثير كبير في المجالات المختلفة خاصة تلك التي لهـا علاقـة بالـدين الإسلامي وتراث الحكم والإدارة وتجارة المسافات البعيدة. أما إلي الغرب من إقليم سـلطنة الفور كيرا تقع أيضاً ممالك وسلطنات سودانية قديمة نشأت حول حوض بحيرة تشاد منـذ القرن الحادي عشر الميلادي كممالك كانم – برنو وممالك البلالا والوداي التـي عاصـرت سلطنة الفور. كانت أيضاً لهذه الممالك علاقات تجارية وإجتماعية وثقافية عميقة خاصة إن ممالك حوض بحيرة تشاد إرتبطت بدارفور عن طريق الحج لمسلمي غرب أفريقيا وطريق درب الأربعين التجاري لمصر ومدن الحجاز. هذه العلاقات بدورها كتلك التي حول ممالـك حوض وادي النيل أيضاً رفدت ثقافتها ومعارفها في المجالات المختلفة تراث دارفور المحلي في مجال مؤسسات الحكم والإدارة والأعراف والتقاليد المتعلقة بها ، ويري بعض مـن تناول تـاريخ دارفور مثـل أ. ج. أركل أن تراث دارفور في هذا المجال هو إمتداد لتـراث ممالك كانم – برنو حول حوض بحيرة تشاد.

علي أن الموقع الجغرافي المتميز لإقليم دارفور أتاح للسلطنة التي قامت عليه أيضاً الإتصال بممالك شمال أفريقيا التي أقامها البربر أولا ثم الممالك الإسلامية بالمغرب العربـي فيما بعد رغم تمدد الصحراء الأفريقية الفسيح بين الإقليمين. هـذه الممالـك كانـت ذات علاقات تجارية وبحرية بمجتمعات البحر الأبيض المتوسط. العلاقة بـين سـلطنة دارفـور والمغرب العربي شهدت ازدهاراً كبيراً ببلاد شنقيط (موريتانيا الحالية) التي إزدهرت الثقافة

الإسلامية بها وأصبحت مركزاً مشعاً بعلوم الإسلام. توطدت هذه العلاقة في القرن التاســع عشر الميلادي بإنتشار الطريقة الصوفية التجانية من فاس بــالمغرب علــي المجتمعــات الأفريقية غرب وجنوب الصحراء ، وكان لدارفور نصيب وافر منها.

هذه الإتصالات بالعالم الخارجي خلال العهود المختلفة ساهمت كثيراً فــي تشــكيل مؤسسات سلطنة دارفور السياسية والإجتماعية والإقتصادية رغم طابعها الــذاتي المحلــي وأضفت عليها حيوية الثراء والتجديد وقوت من فعاليتها في تنظيم المجتمــع فــي عصــر السلطنة الزاهر في القرن التاسع عشر. هذا التطور والتراكم لم يستمر على ما كان عليــه ولكنه تعرض للإنقطاع في فترات لاحقة.

لكل مجتمع إنساني روح تجد لنفسها التعبير في المؤسسات التى يقوم بابتكارها ذلك المجتمع لتنظيم حياته في المجالات المختلفة وإغتيال تلك المؤسسات هو إغتيال لروح ذلك المجتمع وهذا ما حدث لدارفور في بعض جوانبه. فالهجمة الإستعمارية التي تعرضت لهــا من النظام التركي بشمال السودان وإحتلال دارفور عام 1874م ، كان يمثل مرحلة الانقطاع الاولي للنمو الذاتي لمؤسسات دارفور لتتوالى من بعد الانقطاعات الكلية أو الجزئية في ظل تلك الأنظمة التي جاءت من بعد حيث أصبحت دارفور إحدي مديريات جمهورية الســودان الحديث منذ ذلك التاريخ.

في هذه الدراسة عرض وتحليــل لمؤسســات دارفــور السياســية والاجتماعيــة والاقتصادية والأعراف المحيطة بها ثم الانقطاعات المتعددة لنمو تلك المؤسسسات لعوامل خارجية دون بدائل ملائمة تحل محلها الأمر الذي أدي إلي حالة الإضطرابات التــي يعــانى منها الإقليم خلال العقود المنصرمة وحتى اليوم.

2) أهداف البحث :

من أهداف البحث والدراسة تحديد الأسباب الجوهرية للصراع بدارفور وتشخيص هذه الأسباب والوقوف عليها كخطوة أولى في طريق علاج ظاهرة الاضطرابات ، ثم تأتي الخطوة الثانية في بلورة الرؤى والسياسات لحل قضايا الإقليم من واقع الإلمام العلمي العميق بأسباب الخلل الذي أصابه في العقود الأخيرة من تاريخه الحديث. تجيء أهمية ذلك من فشل المعالجات الحكومية الأمنية والأهلية (الجودية) ومؤتمرات الصلح التي لم تحقق الأمن والاستقرار ناهيك عن السلم الاجتماعي المنشود والوصول إلي اتفاق سلام بين السلطة المركزية بالخرطوم والمعارضة المسلحة من بعض أبناء الإقليم

3) مشكلة البحث :

في العقدين الاخرين من القرن الماضي إجتاحت دارفور إضطرابات إجتماعية وأمنية شملت معظم كيانات الإقليم القبلية. جاءت هذه الإضطرابات عقب ظاهرة "الساحل الافريقى" وما واكبها من جفاف وتصحر خاصة في المناطق الشمالية والشمالية الغربية من الإقليم. شهدت هذه الفترة حراكاً وهجرات واسعة للإنسان والحيوان من شمال الإقليم إلي جنوبه وغربه. نتيجة لهذا الحراك والهجرات ، بدأت علي النحو التالي ، أولا مظاهر الإنفلات الأمني فى شكل صراعات قبلية عنيفة وإنتشرت ظاهرة النهب المسلح وقطع الطرق وتحول الإقليم فجأة إلي مكان غير آمن لأي نشاط بشري فى الزراعة والرعي والتجارة خاصة إن سلطة القانون وأدوات تطبيقه قد إنحسرت في حيز ضيق داخل المدن الكبيرة ، ثانيا ، عجزت هياكل الدولة الوطنية من إستعادة الأمن. وثالثا ، علي الجانب القبلي إنهارت الأعراف والتقاليد التي كانت تنظم التعايش السلمي والمنافسة على الموارد وأصبح الاقتتال وصراع القوة والعنف هما الوسيلة الرئيسية لتسوية الخلافات ، رابعا ، لم يقف الأمر عند هذا الحد بل تعداه إلي ظاهرة الإستقطاب العرقي بين القبائل العربية وغير العربية وتمزق النسيج الإجتماعي. كان ذلك جليا في الصراع بين قبيلة الفور وبعض القبائل العربية عام 1986م والصراع بين قبيلة المساليت والقبائل العربية عام 1995م. إنتقل هذا الاستقطاب العرقي إلي النخب الإقليمية القيادية في المدن والأرياف ليزيد من وتيرة الصراع القبلي

والإضطراب الأمني وتنحسر سلطة الدولة الوطنية إلي داخل المدن فلجأت القبائل إلي تنظيم المليشيات الخاصة بها لتوفير الأمن والحماية وإنتشر حمل السلاح وأصبحت القبليـــة هـــي المسؤولة عن حماية أفرادها وديارها وتحول مجتمع دارفور الذي عاش طويلاً فـــي ســـلام ووئام إلي مجتمعات قبلية متنافرة ومتحاربة ليس حول موارد الأرض ، المرعـــي والميـــاه ولكن حول الأرض الدار الذي ضعف مفهومها العرفي التقليدي فصارت "عظمـــة الصـــراع" بين القبائل.

مع بداية هذا القرن 2000–2002م تطور أمر الصراع القبلـــي والإســـتقطاب العرقـــي لمرحلة جديدة تمثلت في تكوين حركات مسلحة لتخوض حرباً أهلية ضد الدولة في الخرطوم وفي مراكز دارفور المختلفة. هكذا تحولت أرض الإقليم إلي ميـــادين لمعـــارك ذات أبعـــاد وأهداف مختلفة ومتعددة.

في ظل هذا الواقع الإجتماعي والأمني المضطرب كان لابد من البحث والدراسة حول الأسباب الجوهرية التي قادت إلي إنهيار مقومات الأمن والتعايش السلمي لمجتمعات دارفور التي ألفت هذا التعايش لفترات مديدة من التاريخ وحتى عهد قريـــب بـــل وكـــان النســـيج الإجتماعي لكل قبائله متماسكاً من خلال الأعراف والتقاليد والمصالح وحتميـــة الجغرافيـــا والتاريخ المشترك. .

4) الأسئلة الرئيسية والفرعية للبحث :

بتحديد المشكلة في دارفور والهدف من دراستها هناك كثير من الأسئلة التي يجب إثارتها والإجابة عليها. السؤال الرئيسى هو ، لماذا إنفلت أمن الإقلـــيم وتمزقـــت أواصـــر النسيج الاجتماعي الذي ظل متماسكاً لفترات طويلة وكان يحتوي هذه الصراعات في نطاق محدود؟ هل حدث هذا التراجع الكبير في السلم الإجتماعي بدارفور لضـــعف فـــي آليـــات وأدوات الدولة الوطنية الحديثة أم إن الأمر يتجاوز ذلك إلي بنية مجتمع دارفـــور وإنهيـــار مقوماته التي كان يرتكز عليها في السابق؟ وما هذه المقومات؟ هل هي الأعراف والتقاليد ووسائل الحكم الأهلي التي تبناها في تراثه المحلي القديم الذي نشأ عليه منذ أن كان سلطنة

سودانية فإنهارت هذه المقومات وعجزت عن أداء دورها في المجتمع؟ وإذا كـان الأمـر كذلك ما هي الأسباب التي أدت إلي ضعف وتاكل قدرة هذه المقومات الأهلية للحكم؟ وهل يرجع هذا الضعف والتآكل إلي أسباب داخلية مرتبطة بتطور مجتمع دارفـور أم أن هنـاك أسباب خارجية مثل الاستعمار الخارجي في فترة الحكم الثنـائي 1916–1955م والحكـم الوطني المركزي منذ نيل الاستقلال عام 1956م وما تلا ذلك من أنظمة وطنية متعددة؟

أسئلة فرعية أخري جاءت من واقع الظروف البيئية والمناخية التي تعـرض لهـا الإقليم في العقود الأخيرة من القرن الماضي وهي مرتبطة بظاهرة "الساحل الأفريقي" ومـا تعرض له من جفاف وتصحر وهجرات الإنسان والحيوان الواسعة من شمال الإقلـيم إلـي جنوبه وغربه. هذه الأسئلة متعلقة بالموارد الطبيعية وإدارتها. هل هذه الصراعات القبلية الكثيفة التي عمت جميع مناطق الإقليم ومعظم الكيانات القبلية هي صراع علي الموارد مثل المياه والمراعي أم صراع علي الأرض وما يتعلق بها من مفـاهيم الحـاكورة أو الـدار القبيلة؟ وهل أعراف وتقاليد حيازة الأرض وتنظيم مواردهـا إنهارت وتـم تجاوزهـا أم ما زالت فعاليتها وجدواها قائمة؟ وإذا انهارت هذه الأعراف والتقاليد القبلية والاجتماعيـة في حيازة واستغلال الموارد ماهي أسباب ذلك؟ هل هي الندرة التـي صـاحبت ظـاهرتي الجفاف والتصحر بشمال وشمال غرب الإقليم أم هناك عوامل داخلية وخارجية أخـري أدت إلي ذلك الإنهيار ؟

5) الأدبيات السابقة للبحث :

خضعت ظاهرة نشوء وتطور الدولة للعديد من الدراسات التي تبلورت في اتجاهات نظرية ومجالات اكاديمية متخصصة تمتد من التاريخ الي الانثربولوجيا السياسية ، القانون ، النظرة السياسية ، القانون الدستوري الي الاقتصاد السياسي وغيرها مـن التخصصـات. ومن المعلوم أيضاً أن لكل هذه التخصصات والمجالات أدواتها للتحليل ومناهجها فـي فهـم وتفسير ظاهرة قيام ونشوء الدولة ، وليس الهدف من هذه الدراسة سـبر اغـوار هـذه الدراسات ، بل الغرض هنا يتمثل في الاشارة السريعة للتراث النظري الضخم الـذي يرفـد

الدراسات التي تتناول نشوء وقيام الدولة عبر مراحل تاريخية. يدور جدل عميق حول أثر كل مرحلة من هذه المراحل (المتعددة والمتشابهة عند الباحثين) علي تشكيل مؤسسات الدولة في سلطة مركزية قابضة ، ومجال اقليمي – جغرافي لبسط النفوذ السياسي، واقتصاد يرفد مؤسسات الدولة ومكوناتها البشرية بالتمويل والخدمات والسلع الضرورية ، وفوق كل ذلك هوية تميز الدولة عن ما عداها من دول مجاورة أو منافسة لها في المجال السياسي أو الأقليمي–الجغرافي .

أن قيام سلطة مركزية تفرض قانونها ونفوذها علي شعب في ارض أو رقعة جغرافية معينة هي من الشروط المتفق عليها بين الادبيات ، وتكاد هذه الادبيات – علي مختلف تخصصاتها – تتفق على أن نشوء وقيام الدولة هو في جوهره عملية تاريخية تتميز بالتعقيد والصراعات التى يغلب عليها في المراحل الاولي الطابع المسلح لفرض القانون والسيطرة على الموارد سواء من قبل الجماعات الرعوية على الجماعات الزراعية المستقرة او الجماعات المستقرة على ما جاورها من مجتمعات أو من قبيل هيمنة المصالح التجارية وتبادل السلع وتأمين طرق التجارة بعيدة المدي.

ويمكن القول انه وفي مقابل النظريات التى تركز كثيراً علي فعالية العوامل الداخلية (نمو وتوسع المركز السياسي) في نشوء وتطور الدولة ، هنالك النظريات التى تعطى أهمية كبيرة للعوامل الخارجية المتمثلة في الغزو وفرض النظام السياسي (الأستعمار) وبناء مؤسسات تلعب فيه القوي الغازية الدور الحاسم.

لكل من هذه التيارات النظرية انصارها ولا تأخذ هذه الدراسة جانب واحد على حساب الجانب الأخر ، أنما تشير دراسة الحالة التي توثقها الدراسة الى كيف أن عوامل الاحتكاك مع الخارج قد افضت لعوامل الدينماكية السياسية الداخلية لنشوء السلطنة في مرحلة معينة ، وكيف أن العوامل – داخلية وخارجية – تبلورت وتشابكت معا في سيرورة تاريخية تمثلت في نهاية الأمر في كيف أن الثقل النوعي (مرحلة الأستعمار) للعامل الخارجي (تجارية ، عسكرية ، سياسية) قد اعاق عملية النمو الذاتي واخضع التغير الداخلي للتغير الخارجي.

أن المصادر المكتوبة عن دارفور وقيام سلطنة الفور كيرا كانت شحيحة في الماضـــي وقد اقتصرت علي بعض كتب الرحالة مثل كتاب وليام جورج بروان ([1]) ومحمد بن عمـــر التونسي ([2]) وجوستاف ناختقال.([3])، وكل هذه اعتمـــدت علـــي الملاحظـــات الشخصـــية لكاتبيها وعلي الروايات الشفهية لبعض أعيان سلطنة الفور كيرا وحفظة التراث ولم تعتمـــد علي وثائق مكتوبة عن السلطنة إلا في القليل النادر عن أسماء بعض السلاطين وأنســـابهم ومع كل ذلك النقص في التوثيق تظل هذه المصادر من الأهمية بمكان لأي دراسة عميقة لدارفور ، الأمر الذي سنتعرض له بالتفصيل في هذه المراجعة. علي أن الاهتمام بدراســـة مجتمع دارفور من حيث التاريخ والتركيب الاجتماعي والمكونات الســـكانية لقيـــت بعـــض الاهتمام في فترة الحكم البريطاني للسودان (1898–1955م) حيث ضـــمت دارفـــور بعـــد غزوها إلي إدارة هذا الحكم كجزء من السودان الانجليزي المصري وكان ذلـــك فـــي عـــام 1916م.

منذ أن وطدت الإدارة البريطانية أقدامها بدارفور بعد إزالة السلطنة القديمة جـــاء اهتمام بعض الإداريين الانجليز بدراسة ومعرفة مجتمع دارفور في جوانبه المختلفـــة فـــي التاريخ والمجتمع والسياسة والاقتصاد ، ونشرت كثير من الدراسات في حولية (الســـودان Sudan Notes and Records - SNR)في رسائل ومدونات المشهورة ، علي أن أهم هذه الدراسات تلك التي قام بها كل مـــن : هارولـــد ماكمايكـــل([4])(و أ. ح. اركـــل ([5]) . وبالرغم من أن هذه الدراسات اعتمدت علي ما سبقها من كتب الرحالة التي تمت الإشـــارة

---

[1] **Browne, George William, <u>Travels in Africa, Egypt and Syria, from the Year 1792 to 1798 ,</u> T. Gadell Junor &W. Davies, F.N. Longman & O. Rees,1799**

[2] **التونسي ، محمد بن عمر ، <u>تشحيذ الاذهان بسيرة بلاد العرب والسودان</u> – تحقيق محمد عساكر ومصطفي محمد مسعد – راجعه محمد مصطفي زيادة ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والانباء والنشر – الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة ، 1965م.**

[3] **Nachtigal, Gustav, <u>Sahara and Sudan, , Wadai and Darfur,</u> Vol. 4 Translated from the original German with new introduction and notes by Allan G.B. Fisher and Humphrey J. Fisher, with Rex S.O'Fahey, London, C. Hurst & Company, 1971**

[4] **MacMichael, Harold,Alfreed, <u>A History of the Arabs in the Sudan: Some Account of the People who Precedede from and of the Tribes Inhabiting Darfur</u>. Volume I, Frank Cass & Co. Ltd., 1967.**

[5] **Arkell, A.J., "The History of Darfur 1200-1700 A.D.":, <u>Sudan Notes & Records</u>,Vol. 32, 1951, & Vol.33, 1952.**

إليها إلا أنها جاءت علي قدر كبير من المعلومات الهامة عن مجتمع دارفور في ماضيه وحاضره انذاك ، وذلك لما توفر لهذه الدراسات من المسوحات الميدانية الواسعة والطرق المنهجية والعلمية التي كان يتمتع بها أولئك الإداريون الانجليز ، كما أن المدة التي مكثوها بدارفور والنفوذ الإداري الذي كان يتمتعون به سهل لهم مهمة الاتصال بأصحاب المعرفة التاريخية والتراثية بدارفور. لهذا الأمر اكتسبت كتاباتهم عن دارفور أهمية خاصة سيتم مناقشة بعضها مع كتاب سلاطين باشا الذي سبقهم إلي الكتابة عن دارفور في العهد التركي حين تولي أمرها كإداري لها قرب نهايات ذلك العهد.([1])

الفترة التي تلت مباشرة استقلال السودان عام 1956م لم تلق الدراسات بدارفور اهتماماً يذكر من قبل الدارسين الوطنين بإستثناء الدراسة التاريخية الجيدة التي قام بها الاستاذ/موسي المبارك([2]) عن فترة المهدية بدارفور. هذه الدراسة رغم أهميتها إلا أنها جاءت محددة لفترة تاريخية معينة هي فترة الثورة المهدية وتفاعلاتها السياسية والاجتماعية بدارفور. أما في فترة العقدين الاخيرين من القرن الماضي فقد حظيت دارفور بدراسات قيمة من بعض الأجانب مثل أوفاهي ([3])، وفلنت جولي والكس ديوال([4])

و لدوين كابنجيس ([5]) ،ومن بعض الدارسين الوطنين من ابناء دارفور مثل شريف حرير([6]) وعبدالرحمن أبكر.([1]).

---

[1] Slatin Rudolf Cart. Von, Fire and Sword 1879 in the Sudan: A Personal Narrative of Fighting and Serving the Deviches, 1879-1895. Translated by Major \, J.R. Wingate, London, Arnold, 1896.

[2] موسى المبارك ، تاريخ دارفور السياسى 1882-1898 ، قسم التاليف والنشر ، جامعة الخرطوم ، (دون تاريخ)

[3] O'Fahey, R.S., State and Society in Darfur, Hurst, London, 1980.

[4] Julie, Flint and De Waal Alex, Darfur: A Short History of a Long War, Zed Books, London and New York, David Philip, Cape Town, in association with International African Institute, 2005.

[5] Kapteojns, Lidwien, "The Emergence of a Sudanese State: dar Masalit 1874.-198=05", The International Journal of African Historical Studies, Vol.16, No.4, (1983), pp.601-613.

[6] Sharif Harir, "The Politics of Numbers : Mediatory Leadership and Political Process Among the Bari (Zaghawa)", Unpublished Ph.D. Thesis, Bergen University, 1985.

تمتاز هذه الدراسات بأنها رسائل جامعية لنيل درجة الدكتوراه ، وقد توفرت لهـــا مناهج البحث العلمى الحديث والأشراف الجامعي وبذلك فأنها قـــد وضـــعت أساســـاً متينـــاً لدراسات دارفور ، كما انها أضاءت جوانب هامة من مجتمع دارفور التـــاريخي والحـــالي والقضايا التي تكتنفه وسنتعرض لكل ذلك فى متن هذه المراجع

في العقد الأخير 2000–2010م وبعد نشوب الحرب الأهلية بين الحركات المسلحة بدارفور والسلطة الحكومية الولائية والمركزية بالخرطوم التفت الكل علي المستوى الوطني والأقليمي والدولي الي قضية دار فور وتوفرت الرغبة في دراسات متعددة لشـــتى جوانـــب مجتمع دارفور وقد أدلى عدد كبير من المهتمين بقضية دارفور بدلوه في كتابـــات متعـــددة جاءت في مجملها العام كرد فعل للحروب الأهلية التي شملت إقليم دارفور بولاياته الثلاثة ، إلا أن هذه الدراسات باستثناء القليل منها جاءت كرد فعل لما يدور فى دارفور من احتراب وقد نظرت ألي معظمها دون أن أجد فيها عمق التحليل وتوخي المنهج العلمي الأكاديمي إلا القليل النادر.

بالرجوع الي كتب الرحالة يجيء كتاب وليام جورج براون " أسفار في أفريقيـــا ، مصر وسوريا في الأعوام 1792–1798م" سابقا لغيره ،إذ كتب عـــام 1799م وكمـــا هـــو ظاهر فى العنوان فأن الكتاب ذكر في وصفه عدة رحلات شملت من ضمنها دارفـــور فـــي أفريقيا التي قدم إليها من مصر مع بعض التجار عن طريق درب الأربعين وهـــو الطريـــق التجاري الذي ربط بين دارفور ومصر وكان أحد الأسباب الهامة التـــي أدت إلـــى انتعـــاش اقتصاد سلطنة الفور كيرا. وصف المؤلف مشاهداته في هذا الطريق الحيوي وبعض المدن والقري التجارية وكيف أن سلطنة الفور كانت تقوم بتأمينه من جانبهـــا واخـــذ الجمـــارك والرسوم علي القوافل التي تمر به وعند قدومه إلى مقر السلطان وصـــف كيـــف تعمـــل مؤسسات الحكم بإرادة السلطان المطلقة وهذه كلها جوانب من الأهمية بمكان في تلك الفترة المبكرة من المعرفة لسلطنة الفور ومؤسساتها ، إلا أن المؤلف يغفل تماماً ذكـــر تكـــوين دولة الفور(State Formation) وهو جانب أساسي في الدراسة التي أقوم بها ، بل يكاد

---

[1] **Abdel Rahman Abakar Ibrahim, "Regional Inequality and Underdevelopment in Western Sudan", Unpublished Ph.d. Thesis, Sussex University, 1985.**

يكون المحور الأهم في تكوين مركز السلطة لسلطنة الفور كيرا من خلال الصـــراع علـــي الموارد والسلطة.

أما كتاب محمد بن عمر التونسي ، "تشحيذ الأذهان بسيرة بلاد العرب والسودان" فقد جاء وصفاً لرحلته من مصر أيضاً إلى دار فور بعد سبعة سنوات من رحلة براون إى عـــام 1803م وقد جاء كتاب التونسي أكثر شمولاً في وصف دارفور وأهلها وبلاط سلطانها وذلك الترحاب الذي لقيه من أهل السلطنة ، خاصة انه عربي ومسلم وقد سبقه والده الـــي هـــذه الديار وعرف أهلها بل أصبح ضمن النخب الثقافية الحاكمة وصارت له أراضي فـــي شـــكل أقطاعات من السلطان. كل هذه الظروف أتاحت للتونسي فرصة التجول والاختلاط لمعرفـــة مجتمع سلطنة الفور بعكس وليام جورج براون، ولهذا جاء كتابه أكثر الماماً وشـــمولاً. بالرغم من أن كتاب " تشحيذ الأذهان " للتونسي لم يذكر تاريخ تكوين دولة الفور كيرا ، الا أن وصفه لمؤسسات هذه الدولة جاء أكثر تفصيلاً ودقة لمؤسساتها وهياكلها الإدارية وكيف كانت تعمل هذه الهياكل وكيف كانت تمارس سلطاتها الإدارية والسياسية وهـــذا كـــان مـــن الأهمية بمكان لمن جاء بعده ولان الكتاب ترجم في وقت مبكر بمصر جاءت فائدته كبيـــرة جداً لقارىء العربية وأصبح مدخلاً أساسياً لمعرفة دارفور ولبنة أساسية لمن جاء بعده من الكتاب والدارسين لدارفور ، خاصة ما جاء في الفصل الأول من الكتاب فى وصفه دارفور واهلها وعاداتهم وعادات ملوكهم وأسماء مناصبهم ومراتبهم ، الا أن الكتاب جاءت بـــه كثير من الأساطير الشعبية الخرافية التي كانت متداولة فى الأسماع كقوله "أن الجن ترعى مواشى أهل جبل مره دون راع" وغيرها كثير مما اعطى انطباعا غير حقيقي عن مجتمـــع دارفور وممارساتهم الدينية والعقائدية ومع ذلك يظل كتاب التونسي احد المراجع الهامة عن دارفور في بدايات القرن التاسع عشر.

أما الرحالة الألماني جوستاف ناختقال الذي جاء إلي دار فور بعد سبعة عقود مـــن التونسي فقد جاء كتابه "الصحراء والسودان" الذي خصص مجلده الرابع لمملكتي الـــوداي ودارفور أكثر شمولاً ودقة عما سبقه من كتابات بل أكثر علمية وقد أفرد فصلاً مهما عـــن تكوين الدولة بسلطنة الفور كيرا ووصف مؤسساتها بعد أن استقر بالفاشر عاصمة الدولـــة وبحث عن كل وثيقة مكتوبة بجانب سماعه لروايات متعددة من حفظـــة التـــراث بـــالبلاط

السلطاني مثل الباسى طاهر وغيره من أعيان البلاط. وبالرغم من أن ناختقال لم يشر إلي انه كان يبحث عن نظرية تكوين الدولة من خلال ملحوظاته وبحثه في سلطنة الفور كيرا ألإلا انه أشار بوضوح إلى جوانب هامة في هذه المسألة يمكن البناء عليها . فهـو أولا أشار إلي أهمية الأرض أهم الموارد لدى سلاطين الفور الأوائل والمؤسسيين وذلك بأشارته إلى النزاع على ارض دارفيا (المنطقة حول كبكابية حالياً) بين السلطان كورو والد السلطان سليمان سلونقا وأخيه تنسام بحر جد االمسبعات وكيف أن هذا النزاع على الأرض ادي الي المعارك الضارية بين الطرفين بقيادة سليمان سلونقا من جهة وعمه تنسام من جهة آخرى. كانت نهاية هذه المعارك بأن آلت أرض دارفيا إلى سليمان سلونقا وطرد عمه تنسام طرد من ديار الفور ليستقر شرقاً في كردفان وتنشأ مجموعة المسـبعات الفوراويـة ، وهنـا تجيء أهمية الأرض كعظمة صراع فى بدايات السلطنة لأنها أهم الموارد لقيام الدولة كمـا جاء ذلك من خلال فصول هذه الدراسة. شيء آخر المح إليه جوستاف ناختقال في بنـاء الدولة وذلك ذكره أن السلطان سليمان سلونقا نشأ وترعرع مع أخواله المساليت الزربـان علي الجهة الغربية من جبل مره وعندما عاد في حربة مع عمه تنسام حول ارض دارفيـا التى انتصر فيها وفى معاركه الأخرى لتأسيس سلطنة الفور كيرا كانت معه هذه العصبة من الاخوال ، ونحن ندرك قوة الأنتماء الى جهة الأم في مجتمع الفور في ذلك الزمـان وبهـذا يكون سليمان سلونقا قد تكونت له العصبية القوية التى تقاتل معه واتت له بتلك الانتصارات الباهرة التى ورد ذكرها والتى جعلت منه المؤسس الثاني لسلطنة الفور كيرا بعد دالـى او دليل بحر.

آمر آخر جاء ذكره بكتاب جوستاف ناختقال كانت له علاقة مباشرة بتكوين الدولة في عهد السلطان سليمان سلونقا وهو نشر العقيدة الإسلامية وبناء المساجد فـي مملكـة الفور التى دانت له بالخضوع. هذا السبب آى نشر العقيدة الإسلامية قد اكسـب حـروب السلطان سليمان الشرعية الاخلاقية التى التف حولها أنصاره فى تلك الحروب وشكل دافعـاً قوياً لهم ومبررا قوياً للتوسع وهو أمر شائع في أصحاب العقائد الايدولوجيـة فـي بنـاء وأقامة الدول والممالك مما سنأتى علي ذكره في هذه المراجعات لاحقاً.

أما المساهمات المكتوبة التي جاءت من الإداريين البريطانيين فقداهتمت بوضــوح ببناء سلطنة الفور كيرا ففي كتاب : أ.ج. اركل عن تاريخ دارفور 1200–1700م تعــرض الي أنشاء كل من ممالك الداجو والتنجر والفور كيرا الأولي آى ما قبل الســلطان ســليمان سلونقا. والكاتب يحكم بقائه في المناصب الإدارية المتعددة في دارفور لا كثر من

اثني عشر سنة تمكن من الطواف والوقوف علي الأثار المختلفة بمعظم مناطق دارفــور ، كما انه استطاع التركيز علي التداخل اللغوي بين الاثنيات المتعددة بدارفور وربطها بتلــك التي كانت وما زالت تعيش حول حوض بحيرة تشاد ، الأمر الذي مكنه من بناء افتراضــات نظرية علي درجة كبيرة من الأهمية في تكوين وبناء تلك الممالك التي نشأت بدارفور ثــم اندثرت ولكنها مهدت الأمر لظهور سلطنة الفور الثانية التي استمرت حتــى عــام 1916م. أورد المؤلف أركل بعض الأفكار الجديرة بالاهتمام فقد اثبت بما لا يدعو مجالا للشك التقارب الكبير جداً لحد التطابق بين مؤسسات مملكة الكانم برنو حول بحيــرة تشــاد ومؤسســات سلطنة الفور ، بل وذهب إلي أكثر من ذلك بان ممالك الداجو والتنجر هي امتــداد لمملكــة البرنو بل أن دالي أو دليل بحر الذي يذكره الادب الشفاهي للفــور بانـــه المؤســس الأول لسلطنة الفور كيرا وبآنى مؤسساتها بما فيها قانون دالي حول طرا بجبل مره هو دلا افنو حاكم المقاطعة الشرقية لمملكة البرنو فى فترة الملك محمد ادريس في القرن السادس عشر وبمثل هذه الافتراضات النظرية التى تعتمد على التداخل اللغــوي والتشــابه فــي التنظــيم ومؤسسات الحكم وعوائده وعلى الأثار الموجودة في كثير من مناطق دارفور ، يرجح اركل ان بناء الدولة بدارفور جاء نتيجة لعوامل خارجية وبذلك فهــي أمتــداد لمملكــة البرنــو التاريخية بتشاد.

من المصادر المتاخرة عن دارفور ولها أهمية خاصة في تناول بناء الدولة بدارفور هي كتابات ر. س . أوفاهي وهي متعددة لكن اهمها كتاب الدولة والمجتمع بدارفور وتناول فيه اوفاهي نشأة سلطنة الفور كيرا ومؤسسات الحكم فيها. في اسباب نشأة الدولة بدارفور يعالج اوفاهي مسألتين فى اعتقاده هى التى يمكن أن تفسر نشأة سلطنة الفور الأولي وهي اسطورة النشأة المتمثلة في الغريب الحكيم في شخص أحمد المعقور من قبيلة بنــي هــلال العربية المتواترة فى الآدب الشفاهى لقبيلة الفور كيرا باعتباره من سلاطين الفــور وهــو

يرجح الزعم بان أحمد المعقور هذا يمكن ان يمثل الحلقة التي عن طريقها انتقلت السلطة من التنجر الى الفور كيرا. هذه النظرية – الغريب الحكيم – بالرغم من تواترها فى معظم الممالك السودانية التي نشأت في الحزام السوداني إلا انها في نظري تبسط العمليات المعقدة التي في نهاية الأمر تقود الي انشاء مراكز السلطة في شكل ممالك او سلطنات.

أما المسألة الثانية التى تطرق أليها أوفاهى فى نشأة سلطنة الفور فهي تجارة المسافات البعيدة وأهمية تأمين طرق هذه التجارة ووجود سلطة تأمن وسائل هذه التجارة وبذلك تأمين الموارد لهذه السلطة. ولأهمية هذا الأمر بدأت سلطنة الفور كيرا فى التوسع

في أتجاه الشمال والشرق من عاصمتها طره بجبل مره فى فترة السلطان سليمان ومن جاء بعده. تجارة المسافات البعيدة قد تكون حافزا من حوافز تمدد وازدهار مراكز السلطة ولكنها تأتي لاحقة لتكوين هذه المراكز أى هي قد تكون حافزاً من حوافز التوسع والقوة.

فى ختام هذه المراجعات لابد من الأشارة الى الدراسة التى تقدم بها عبدالرحمن أبكر ابراهيم لنيل درجة الدكتوراه من جامعة سسكس بانجلترا عام 1985م بعنوان : "Regional Inequality and Underdevelopment in Western Sudan" . هذه الدراسة بالرغم من عدم نشرها ووفاة كاتبها المبكرة إلا أنها جاءت شديدة التأثير على الأطروحات اللاحقة لها خاصة من النشطاء السياسيين من أبناء دارفور. جاء في كتاب محمد سليمان محمد "السودان : حروب الموارد والهوية([1]) صفحة 388 هامش 52 في تعليقه على "الكتاب الأسود" بأنه يكاد يرى بصمات من كتبوه من نخب دارفور (وان الأساس الفكري للكتاب كان هو محور رسالة عبدالرحمن أبكر ابراهيم للدكتوراه ، خاصة ما جاء من رصد دقيق في هذه الدراسة وتصنيفه العرقي لكل الشخصيات السيادية وقيادات الخدمة المدنية وقيادات القوات المسلحة).

خلاصة دراسة الدكتور عبدالرحمن أبكر ابراهيم : أن التعليم الاستعماري كان متحيزاً لاقليم شمال السودان مما أنتج نخبا تسلمت سلطة الدولة بعد الاستعمار ، وكرست

---

[1] محمد سليمان محمد ، <u>السودان : حروب الموارد والهوية</u> ، تحقيق واستهلال / صلاح بندر ، دار كيمبرج للنشر ، كيمبرج ، المملكة المتحدة ، الطبعة الأولي / 2000م.

هذه النخب الاقليمية التى غالباً ما تعيد أنتاج نفسها كرست تحيزات فـــي التنميـــة بعـــد أن تحالفت مع طبقة التجار وركزت علي تنمية الوسط مع أهمال فادح لاقاليم السودان الغربية بما فيها دارفور . وقد رافع عبدالرحمن ابكر لدراسته باحصائيات متعددة اعتمد فيها على ما توفر للاجهزة البروقراطية للحكومات السودانية بعد الاستقلال.

أهمية هذه الدراسة ليس نظرية تكوين مراكز السلطة فى الممالك الســـودانية المتعددة ما قبل الاستعمار التي تمت مناقشتها من خلال المراجعات السابقة ولكنها تشير

بوضوح الى دور النخب في بناء الدولة الوطنية الحديثة وما يكتنف ذلك من صعوبات قـــد تؤدى الي فشل هذه الدولة وتفككها كما هو حادث في السودان اليوم من انفصـــال جنـــوب السودان والحروب الأهلية في كل من دارفور وكردفان والنيل الأزرق. تجدر الأشارة هنا الى أن كل هذه المناطق كانت معقلاً لسلطنات دار فور وتقلي والمسبعات وسلطنة الفونج بالنيل الأزرق ، وهذا آمر جدير بالنظر والتفكير فى اطار نظريـــة بنـــاء الدولـــة القوميـــة السودانية. واخيرا يجب أن انوه الى الباحثين في شأن دارفور بالنظر إلي المرشد الذي قام بوضعه منزول عبـــدالله عســـل بعنـــوان : An Annotated Bibliography of Social Research on Darf**ur BRIC 2005 الذي صدر عن مركز دراسات التنميـــة بجامعـــة** Bergen **والذي رصد وبوب فيه مصادر دراسات دارفور في المجالات المختلفة بل ولخص في اقتضاب فحوى هذه الدراسات.**

ختاما ، هنالك عدة مدارس ضمن الدراسات المتعددة التى تناولت الجوانب المختلفة في تطور حالة دارفور بدءاً بظاهرة تكوين الدولة في هذا الأقليم منذ القرن السابع عشـــر الميلادي وحتي مظاهر الصراع المسلح الحديث مع بدايـــة القـــرن الحـــالي عـــام 2002م. تنوعت هذه النظريات الفكرية بتنوع توجهات الدراسين والمناهج التي اتبعوها فـــي تنـــاول الظاهرة التي أثارت فضولهم في الدراسة ، وقد توقفت كثيراً في مدرستين اخالهما علـــي قدر كبيرا من الأهمية في تحليل وفهم بعض الجوانب الهامة في تفسير ظاهرة الصراع حول السلطة والموارد بدارفور. واولي هذه المدارس هي تلك التي تعطي اهتماماً يتضـــافرانماط الانتاج في تفسير الظاهرة ، وهنا لا بد من الأشارة الي كتابات كل من الرحالـــة جوســـتاف ناختتقال و رس اوفاهي وج.ل . اسبولدنق الذين ابانوا من خـــلال تحلـــيلاتهم الاجتماعيـــة

والتاريخية ظاهرة التدافع البشرى الاجتماعي من خلال عاملي السلطة والموارد خاصة التدافع حول الارض ومواردها من جانب ؛وتجارة المسافات البعيدة من جانب آخر. قد استفادت هذه الدراسة من ذلك. كذلك استفادت الدراسة من بعض الاطروحات التي درجت علي ربط الصراع بعوامل البيئة والاكلوجيا وما يصاحب ذلك من تغيرات تؤثر علي موارد الارض وإحتدام الصراع عليها من قبل التدافع والتنافس عليها مثل دراسات فؤاد ابراهيم ومحمد سليمان عن دارفور وجاء ذلك جليا في الفصول التي استعرضنا فيها قضايا الارض والصراع حولها في العقود الاخيرة بدارفور.

ومع الاستفادة من وسائل التحليل لتلك المدارس الا ان المنهج التي اتبعته هذه الدراسة عن دارفور اخذ بتحليل التاريخ الاقتصادى الاجتماعي والسياسي لمكونات مجتمع دارفور من خلال مؤسسات وأدوات السلطة السياسية وتراكمها الرمزى في مجتمعات النخب المختلفة وكيف ان مؤسسات السلطة هذه عملت علي تنظيم آليات ووسائل التنافس على الموارد المادية والمعنوية من خلال التطور التاريخي لمجتمعات دارفور .

خلصت الدراسة الي أن مؤسسات وأدوات السلطة هذه التي إبتدعتها مجتمعات دارفور التي وفرت تنظيم التدافع والتنافس على الموارد في الماضي قد أصابها الوهن و الضعف في العهود الاخيرة جراء عوامل خارجية مثل بعض السياسات المركزية القومية والأخذ بمكونات الحداثة كالتعليم والقوانين الجديدة والمفاهيم المعاصرة وفقدت شرعيتها التي كان يحتكم اليها انسان دارفور، فاضطرب المجتمع وانفلت من الضوابط التقليدية العرفية وإحتكم إلي الصراع والإحتراب والعنف بديلا للتدافع والتنافس السلمي علي السلطة والموارد وإنتقل بذلك إلي مرحلة جديدة من تاريخه المعاصر التي يعيشها اليوم .

6) فروض البحث :

تغيرت الفروض لهذه الدراسة من فترة إلي أخري بمرور فترة البحث. بدأت أولا بافتراض أساسي نابع من الظروف المناخية الظاهرة التي رافقت الصراعات القبلية في مراحلها الأولي أي فترة سنوات الجفاف والتصحر بين الأعوام 1985-1990م. كان

الإفتراض في هذه الفترة بأنه صراع علي موارد الأرض خاصة المراعي والمياه جراء الندرة التي لحقت بها إثر الجفاف والتصحر الذي أصاب مناطق واسعة من شمال الإقليم بسبب ظاهرة " الساحل الأفريقي" وما نتج عنها. هذه الظاهرة نتجت عنها هجرات كبيرة لمجتمعات وقبائل بأكملها حين إنهارت البيئة المحلية التي كان يعيش عليها الإنسان والحيوان. كانت القبائل الرعوية مثل الرزيقات الشمالية والزغاوة هي الأكبر هجرة الي مناطق جديدة في جنوب وغرب الإقليم. جراء هذه الهجرات الكثيفة نشبت الصراعات بين المجتمعات القبلية المهاجرة ، الرزيقات والزغاوة ، وأصحاب الديار القبلية بجنوب وغرب الأقليم. كانت هذه الصراعات كثيرة ومتواترة حول الأرض ومواردها ولهذا جاء الأفتراض بأن ندرة الموارد والمنافسة الحادة عليها هي التي يمكن أن تفسر ظاهرة العنف القبلي المتكرر وما رافقها من إنفلات أمني كالنهب المسلح وقطع الطرق وغيرها من مظاهر الخروج علي القانون والأعراف.

مع الإستمرار في البحث والدراسة تبين أن الصراع علي الموارد يفسر جانباً من الظاهرة وليس كلها ، حيث ظهر جلياً بأن مجتمع دارفور كان يقوم علي ركائز أساسية نابعة من تراثه الذاتي المحلي في تنظيم وإدارة التنافس علي السلطة والموارد. أن هذه الركائز تتمثل في مؤسسات الأرض والأعراف والحكم الأهلي القبلي. وهنا جاء الافتراض الثاني وهو إن هذه المؤسسات قد أصابها الوهن والضعف وأنهارت وأصبحت عاجزة عن اداء دورها التقليدي مع عدم إبتكار بدائل مناسبة تحل محلها مما يعني أن انقطاعاً قد حدث لهذه المؤسسات أوقف نموها الذاتي والتراكم الذي كانت تستمد منه فعاليتها.

أما الافتراض الثالث فهو أن هناك عوامل خارجية قد أدت إلي هذا الانقطاع. هذه العوامل تتمثل في سياسات السلطة الإستعمارية البريطانية التي إحتلت سلطنة دارفور عام 1916م وضمتها اليها كإحدي مديريات السودان الإنجليزي المصري. كان هذا يمثل الإنقطاع الأقوى ثم تواصل ذلك من بعد في عهود الانظمة السودانية الوطنية التي ورثت مؤسسات السلطة الاستعمارية وفشلت في أن تأتي ببدائل وطنية نابعة من تجارب التراث الأهلي بإقليم دارفور تكون لها الفعالية والنجاز في تنظيم وإدارة المنافسة علي الموارد والسلطة فأنزلق المجتمع إلي العنف والصراع القبلي والخروج علي القانون والأعراف.

7) منهج وطرق البحث :

أخذت الدراسة بأربعة من أدوات البحث العلمي ، أولها الإعتماد علـــي المشـــاركة الميدانية وتسجيل الملاحظات وكانت الإجتماعات القبلية في فترة إعادة الثقة برجال الإدارة الإهلية بدارفور فرصة جيدة. في هذه الفترة تبلورت فكرة الدراسة واتيحت للدارس بحكـــم مسؤوليته كمحافظ لشمال دارفور في ذلك الوقت بالإجتماع مع معظم أفراد المجتمع القبلـــي في إداراتهم المختلفة في كل من مجالس المناطق بمحافظة شمال دافور.

في إدارة عملية إعادة الثقة في الإدارة الإهلية والإجتماعات المطولة التي رافقتها ظهرت جلياً للباحث أساليب المشاورات والمناورات والمساومات ووسائل إبداء الـــرفض أو الموافقة بواسطة العشائر والبطون المختلفة في دائرة الإدارة الإهلية وكيف تتم التســـويات حتي يتم التوافق علي زعيم الإدارة. في كل هذه المواقف المتعددة كانت المشاركة بإبداء الرأي التوفيقي وتسجيل الملاحظات في كل إجتماع قبلي شكل وسيلة جيدة في فهـــم هـــذه المجتمعات وأدآة مهمة من وسائل البحث والدراسة خاصة إن هذه الإجتماعات كانت تضـــم معظم النخب القبلية التي لها إلمام بالعرف والتاريخ المحلي،

أما الإداة الثانية في منهج البحث فهي المقابلات مع الإشخاص الذين لهـــم إلمـــام بالمعرفة المحلية والتراث الأهلي لمجتمعاتهم. ينقسم هؤلاء إلي مجموعـــات عـــدة علـــي رأسهم رجالات الإدارة الأهلية ، خاصة كبار السن من الملوك والسلاطين والشراتي والنظار والمقاديم والعمد الذين لهم تجارب وإلمام بالعرف والتاريخ المحلي والعلاقات بين القبائـــل. مجموعة أخري لها أهميتها في المقابلات وهي مجموعـــة الـــدمالج والفلاقنـــة والميـــارم والأورناق. هذه المجموعة بالرغم من عدم الإعتراف بها من قبـــل الســـلطات الرســـمية لأنظمة الحكم المختلفة إلا إن مجتمع دارفور الأهلي ظل يعترف بها وبالاعمال الهامة التـــي تقدمها للمجتمع وهي إدارة الإعراف التي تتعلق بالأرض وأعراف الديات القبلية بين الأفراد بجانب المقابلات مع فئات المتعلمين من ابناء دارفور.

الأداة الثالثة هي الإعتماد علي الوثائق والمكاتبات الرسمية التي بحـــوزة الأفـــراد والأسر بدارفور. هذه في معظمها تتعلق بحيازة الأرض منذ عهد سلاطين مملكـــة الفـــور

المتأخرين خاصة محمد حسين وعلي دينار، أما الأداة الرابعة هي الرجوع الـــي المكاتبـــات الحكومية الرسمية في مراكز دارفور الإدارية. يخد إحتلال دارفور عام 1916 م وضـــمها إلي السودان الإنجليزي المصري.

8) هيكل البحث :

تتضمن هذه المقدمة العامة ، موضوع البحث ، أهداف البحث ، مشكلة البحـــث ، الاسئلة الرئيسية والفرعية للبحث ، الأدبيات السابقة للبحث ، فروض البحث ، منهج وطـــرق البحث وهيكل البحث وتتكون الدراسة بجانب هذه المقدمة العامة من خمسة فصول وخاتمـــة. جاء الفصل الأول منها تحت عنوان سلطنة الفور 1605 – 1916م. خلفيـــة الصـــراع علـــى السلطة والموارد. هذا الفصل ليس تاريخاً لسلطنة الفور كيرا ولكنه إضاءة على الصـــراعات التي اكتنفت هذه السلطنة منـــذ قيامها وحتى سقوطها علـــى أيـــدي الجـــيش الإنجليـــــزي المصري عـــــــام 1916م وأصبحت إحدى مديريات سودان وادي النيل. كان طـــابع هـــذه الصراعات هو محاولة عصبة الفور كيرا انشاء مركز قوى للسلطة يمكنها من الهيمنة علـــى سلطة وموارد المجموعات الأخرى في النطاق الجغرافي لهذا المركـــز أي إخضـــاع القبائـــل والكيانات الأخرى لسلطانها ومن ثم استغلال موارد هذه الكيانات في دعم وتركيز هذا المركز السلطاني بوتائر تراكمية. هذه العملية لم تنفرد بها مجموعة الفور كيرا وحدها فـــي بنـــاء مركز سلطتها بل هي نمط متكرر في معظم الممالك السودانية التي نشأت في حزام الســـافنا الأفريقي كممالك سنار وتقلي ووداي وكانم وبرنو وغانا وسونقهاي وغيرها مـــن الممالـــك. يظهر هذا جلياً بالنسبة لسلطنة الفور التي بدأت حول منطقة طره في أعالي هضاب جبل مرة وفي مراحلها الأولى بدأت بالخروج من هذه الرقعة الجغرافية الضيقة الي فضـــاءات جديـــدة فاتجهت بالتوسع لضم كيانات جديدة وكان ذلك في عهد أحد ســـلاطينها المؤسســـين وهـــو سليمان سلونقا (1445 – 1476م) الذي تكونت لديه عقيدة قتالية عن طريق ايمانه بتعـــاليم الإسلام ونشره والذي أورد عنه محمد بن عمر السنوسي بأنه أخضع بعـــض ملـــوك الســـود البعيدين عن جبل مرة وكان جملة الذين أخضعهم سبعة وعشرين ملكاً ســـبعة مجـــوس مـــن السود والباقين مسلمين من شبه السود (وهؤلاء هم من كانوا على رأس كيانات قبلية مثـــل

الكاره والدنقو والبنقا وهم من غير المسلمين في ذلك الوقت اما كيانات المسلمين شبه السود فقد شملت قبائل البرقو والتنجر والميما والمراريت والقمر والمساليت). بالهيمنة على هـذه الكيانات القبلية والاستيلاء عليها بدأت موارد سلاطين الفور تتسع وتتراكم وبذلك يزداد مركز السلطة الذي أشادوه في سفوح جبل مرة فيتمدد شمالاً في المراحل الأولى بضم المزيـد مـن الكيانات القبلية والأراضي ثم تزداد سطوتهم فيتوسعون شرقاً وجنوباً في عهد السلطان أحمد بكر (1726 – 1747م) وأبنائه من بعد. كانت هذه الكيانات القبليـة التـي اسـتولى عليهـا سلاطين الفور الواحدة تلو الأخرى متفاوتة في تطور وقوة هياكلها التنظيمية فبينما لا يتجاوز بعضها التنظيم القبلي والعشائري البسيط كما كان الحال عليه عند بعض القبائل البدائية نجـد كيانات أخرى قامت بانشاء مركز السلطة وتنظيمها قبل سلطة الفور كيرا كسـلطنتي القمـر والزغاوة في الشمال الغربي من سهول جبل مرة مما كلف سلاطين الفور جهداً حربياً كبيـراً في إخضاعها كما ورد في كتب التاريخ والأدب الشفاهي المتداول حتى اليوم.

ربط قيام وتوسع مركز هيمنة سلطنة الفور كيرا بقضية الموارد لا يحتاج الـي كثيـر عناء في البراهين والأدلة بل يكفي أن نذكر أن دخل السلطان الذي كان ينفق منه على بيتـه واخصائه وجنوده يتكون من جباية العشور والفطرة من الحضر والزكاة من البادية وعشـور البضائع من التجار ونصيبه من قانون دالي الذي فرض على الجميع والضرائب على التجـار والحدادين والهدايا التي كانت تأتي من الحكام وأصحاب الحواكير والتجار والهدايا النفيسة من بعض أفراد الرعية الموسرين والتي كانت تعرف بهدية (السلام) ، وهي غالباً مـن الرقيـق والإبل والخيل والذهب والفضة والعسل[1].

على أن صراع سلاطين الفور من أجل السلطة والمـوارد لـم يقـف عنـد حـدود السلطنة الجغرافية بل في مراحل لاحقة تخطي صراع سلطنة الفـور مـن أجـل الهيمنـة والموارد الي السلطنات المجاورة مثل سلطنات التاما والسلا والوادي غرباً ثـم المسـبعات وتقلي وسنار شرقاً وقد جاء وصف هذه الصراعات والحروب على متن هذا الفصل.

---

[1] نعوم شقير، جغرافية وتاريخ السودان ص 474

إذا كانت سلطنة الفور تعمل جاهدة من أجل تمدد نفوذها من أجل السلطة والمـــوارد فإن هناك كيانات سياسية أخرى تطمع أيضاً بما في يد سلاطين الفور من جاه وموارد وهنا يعرض الفصل الي الصراعات بين سلطنة الفور والسلطات التركيـــة المصـــرية بـــالخرطوم وغزوات الزبير باشا لها من الجنوب حتى تم الحاقها بممتلكات الخديوي عام 1874م بعـــد معركة منواشي الشهيرة التي قضى فيها سلطان الفور الشاب ابراهيم قرض نحبه. في هذا المجال ايضاً تعرض الفصل الي نضالات أمراء الفور لاسترجاع مجد سلطنتهم حتى تم ذلـــك على يد السلطان علي دينار زكريا بعد زوال دولة المهدية. يخلص هذا الفصل الي أنـــواع الصراعات السياسية السلمية واشكالها المتعددة بعد أن أصبحت دارفور احـــدى مـــديريات جمهورية السودان ولكنها أرادت أن تحتفظ بهويتها وخصوصيتها ضمن الكيانات المؤسسة للدولة الوطنية الحديثة وتطمح أيضاً الي تحقيق العدالة والمشاركة في السلطة والثروة على قدم المساواة مع مكونات الدولة السودانية الأخرى.

جاء الفصل الثاني من هذه الدراسة تحت عنوان مؤسســـة الأرض وأثرهـــا علـــي الصراع بدارفور. ستظل الأرض ومواردها عظمة الصراع الكبرى بـــدارفور التـــي تقتتـــل حولها الجماعات الأنسانية فى هذا الإقليم وذلك لان عليها وعلى مواردها تتوقـــف حيـــاة الإنسان والحيوان. والارض بدارفور لها خصوصية تاريخية وعرفية عقـــدت مـــن طـــرق ووسائل استغلالها حتى اضحت أحد أهم القضايا التى تثير أهتمام وخلاف مـــواطن دارفـــور على المستويين الفردي والجماعي. يناقش هذا الفصل ويحلل هذه الخصوصية التاريخيـــة والعرفية في علاقات الأرض بدارفور ليشخص أسباب الصراع حولها الـــذى أحتـــدم خـــلال العقود الأخيرة من القرن الماضي.

جاءت خصوصية الأرض التاريخية بدارفور من أن رقعة سلطنة دار فور الجغرافية كلها كانت اقطاعاً وملكا للسلاطين الذين اسسوا هذه الســـلطنة وظلـــوا يتـــداولون الحكـــم المطلق فيها لاكثر من ثلاث قرون. كانت سياسة سلاطين الفور في اقطاع الأرض لبعض الأفراد والمجموعات الذين كانوا يشكلون دعامات قوية في بناء السلطة واستمرارها ورفدها بالقوة والمنعة حتى تكون قادرة علي تماسكها الداخلي أولا والدفاع عـــن نفســـها مـــن أي غازي من الخارج وقد تمحورت هذه الأقطاعيات حول اربعة فئات برزت بشكل واضح من

خلال هذه الدراسة. أول هذه المجموعات التي حظيت باقطاع أراضي واسعة ومتعددة هي مجموعات حاشية قصور السلاطين وهذه مجموعة واسعة ومتعددة كبيرة العدد ولكن أهـم فئاتها براوقراطية القصر ثم اقرباء السلاطين من ناحيتي الأب والأم وهـم مـن اشـتهرت تسميتهم بالأبونقا والباسنقا. أما المجموعة الثانية فهم علماء الدين الذين ظلوا يهـاجرون الي دارفور من شتي المراكز الإسلامية بتشجيع من سلاطين الفور. كان لهؤلاء العلمـاء دور كبير في اعطاء جوانب هامة من شرعية الحكم في السلطنة وكانت هـذه الأقطاعيـات بمثابة تشجيع لهم بالبقاء والسكن بدارفور ومكافاة لهـم علـي خـدمتهم التـي يؤدونهـا للسلاطين جاءت الدراسة بهذا الفصل لنمازج منهم. أما المجموعة الثالثـة التـي حظيـت باقطاع الأرض بين سلاطين الفور فهم النخب السياسية صاحبة النفوذ الكبير مثل الـوزراء وقادة الجيوش وحكام المقاطعات والمراكز. هؤلاء كانوا يشكلون عصب الحياة السياسـية ولنفوذهم هذا فقد نالت هذه المجموعة أيضاً أراضي واسعة وكثيرة علـى طـول السـلطنة وعرضها. وتأتي أخيراً مجموعة اقطاع الديار القبلية وهذه بالرغم من انها كانت محدودة على قبائل بعينها في دارفور إلا أن أراضيها كانت واسعة وممتدة وتفوق من حيث الحجـم والمساحة إقطاعيات الفئات الأخرى وهنا تجدر الأشارة الى أن بعض هذه الديار القبلية كان اقطاعاً أو هبة من السلطان والبعض الاخر خضع للتراضي وتبادل المقابل من المجموعـة القبلية.

هذه الأنواع المختلفة من إقطاع الأرض خضعت لتطورات مختلفة في مجال التنظيم والإدارة وحقوق الملكية والميراث والأعراف والتقاليد المتعلقة بها. الدراسـة فـي هـذا الفصل تناقش هذه التطورات المختلفة وما آلت اليه في تعقيدات الظروف الحالية بـدارفور والصراعات التي هي أساساً تعود في جذورها لمؤسسة الأرض وفي هذا المجال كان لافتـاً جداً مما جاءت بها السياسات البريطانية في السودان بعد أن آلت اليها دارفـور فـي عـام 1916م . أحدي تلك السياسات هى أولا تحرير الرقيق الذين كانوا يشكلون العمالة لاصحاب الأقطاع دون مقابل إلا ما يقوم أودهم ويبقيهم علي قيد الحياة ومن ثم تراجعت قيمة الأرض وتلاشى الإقطاع تدريجياً حتى ذهب جله ادراج الرياح وهذه كانت من أكبـر الثـورات فـى العلاقات الاقتصادية والاجتماعية بدارفور ومع ذلك بقيت حواكير وديار القبائل شبه مشاعة

وقد اعترفت بها جزئيا الإدارة البريطانية بدارفور برسمها خرائط تفصيلية فى كل المراكز واقامت على حدودها تلك الإدارات القبلية. كما ان بعض الحيازات الفردية لأحفاد رجال الدين والنخب السياسية الذين استطاعوا ابراز الوثائق التي تثبت اقطاع السلاطين لهم فقد تم الأعتراف بها في تلك المناطق والغيت في مناطق أخرى. هذا الوضع العرفي حول الأرض الذى أطرته السلطات البريطانية حتى عام 1956م واظهر بعض التماسك والاستقرار قد تعرض الي خلخلة وهزات عنيفة بعد نيل السودان لا ستقلاله ومجيء الحكم الوطني. جاء ذلك من خلال سياسات الأنظمة الوطنية التى رآت عدم الاعتراف بالحقوق التاريخية والعرفية وادخال سياسات راديكالية أثارت بعض الغبن لدى بعض القبائل والكيانات الاجتماعية المختلفة دون أن تكون هناك رؤية واضحة في هذه السياسات وقد تعرض هذا الفصل بشيء من التفصيل فى تحليل هذا الأمر.

أما الفصل الثالث فقد جاء تحت عنوان تدهور الموارد الطبيعية وأثره على الصراع القبلي بدارفور. جاء هذا التدهور في موارد اقليم دارفور نتيجة مباشرة لظاهرة جفاف الساحل الأفريقي الذي بدأ يتذبذب وتناقص الأمطار في منتصف الستينات من القرن الماضي ولكن أثاره المدمرة باتت ظاهرة للعيان بشمال دارفور في الأعوام 1972 – 1986م في ظاهرتي الجفاف والتصحر. في. هذه السنوات انهار النظام البيئي والايكلوجي لمناطق واسعة بوسط وشمال دارفور فانهارت ايضاً سبل كسب العيش للمجتمعات الريفية والقبلية في مجالي الزارعة والرعي وعضت مجاعة عام 1986م بأنيابها القوية انسان وحيوان هذه المنطقة وتركت أعداد كثيرة من الأرواح تحت رحمة المانحين. كان طبيعياً بانهيار مقومات الحياة بهذه المناطق من دارفور أن تصحبها هجرات واسعة شملت مجتمعات بأكملها الي جميع أنحاء السودان بل وخارجه ولكن كثافة هذه الهجرات توجهت الي غرب وجنوب دارفور حيث مازالت الموارد الطبيعية بها شئ من الوفرة قابلة لاستيعاب أنشطة جديدة ولكن جاءت هذه الأعداد المهاجرة بمشاكل جديدة كان أبرزها إمتداد المنافسة على هذه الموارد بين القادمين الجدد من شمال دارفور وأصحاب الديار القبلية بغرب وجنوب دارفور.

من أكثر المجتمعات القبلية التي تأثرت بظاهرتي الجفاف والتصحر قبائل الزغاوة والرزيقات الشمالية (المحاميد والمهارية والنوابية) وقبيلة البرتي بشمال شرق دارفور. هذه

القبائل الثلاثة تم التعرض لما لحق بها كنماذج بشئ من التفصيل في الفصل كما تم التعرض للمنافسة والاحتكاك الذي أحدثته هذه المجموعات المهاجرة في كل من جنوب وغرب دارفور وأثر كل ذلك على تدهور الموارد بهذه المناطق وازدياد المنافسة عليها حتى تفجرت هذه المنافسة في صراعات قبلية اجتاحت كل القبائل تقريباً خلال الثلاثة عقود 1980-2000م وإن قبيلة الزغاوة نزعت الي الزراعة التجارية خاصة في مناطق القبائل المستقرة في مناطق البرقد والفور والقبائل المستقرة الأخرى شمال مقدومية نيالا وأصبحت مؤثرة في الحياة الاقتصادية والسياسية مما أثار أهل تلك الديار الا أنها نقلت هذا النشاط الزراعي والتجاري الي مناطق البقارة جنوباً خاصة ديار الرزيقات والهبانية وبني هلبة والتعايشة في المناطق التي كانت هذه القبائل تستغلها في رعي ماشيتها في رحلتها شمالاً وجنوباً.

أحدث ذلك ارتباكاً في هذا النشاط الحيوي وبدأت أسباب التوتر القبلي والصراع تطل برأسها. أما رعاة الإبل من الرزيقات الشمالية فقد ارتادوا مراعي جبل مرة بغرب دارفور وبعض مناطق البقارة بأعداد كبيرة وبعادات وتقاليد جديدة في استغلال موارد الأراضي وشكلوا بذلك عنصراً هاماً من عناصر التنافس على المراعي والمزارع والمياه والغابات كما أنهم كانوا يتجاوزون تنظيم الإدارات المحلية خاصة وأن هذه الإدارات كانت إما ألغيت وفق قرار رئيس الجمهورية 1970م أو أنها ضعيفة لا حول لها ولا قوة في مواجهة هذه الأعداد الكبيرة التي لا تلوي على شئ آخر غير رعي وسقاية ماشيتها. بهذه الهجرات العشوائية التي لم يسبقها تخطيط أو تنظيم أصبحت قوة الرجال والسلاح هي الحكم في تدافع هذه المجموعات السكانية المختلفة وأمثلة ذلك كثيرة كالصراع بين الفور والعرب 1986 م والصراع بين الرزيقات الشمالية وقبيلة بني هلبة الرعوية 1987م والصراع بين المساليت والعرب 1996م. خلاصة هذا الفصل هي أن التحولات الجغرافية الاكلوجية العميقة التي نتجت عن ظاهرة جفاف الساحل الافريقي خلال العقدين 1965 – 1986م أدت الي تحركات بشرية هائلة بدارفور دون أن يصحب ذلك تخطيط أو تنظيم فزادت حدة التنافس على الأرض ومواردها فانزلقت المجتمعات القبلية الي الصراع والاقتتال وكانت ظاهرة النهب المسلح وعصاباته نتيجة حتمية مصاحبة لذلك الاضطراب الاقتصادي والاجتماعي بالاقليم.

أما الفصل الرابع فقد جاء بعنوان مؤسسة العرف والصراع القبلي بدارفور.

كان العرف وما يزال يشكل المرجعية الأساسية في إدارة قضايا مـواطني دارفـور علـى مستوى الأفراد والجماعات وهو بذلك من المؤسسات الراسخة التي تكتسب شرعيتها مـن رضاء الناس والركون اليها خاصة في المجتمعات الريفية التي تشكل الغالبية العظمى مـن سكان الإقليم. وللعرف الأهلي بدارفور قصة مدهشة، فهو قد نشأ مع المراحل الأولى مـن تكوين سلطنة الفور كيرا للسلطة بالاقليم. في هذا المجال تـواترت الروايـات المكتوبـة والشفاهية بأن المؤسس الأول لسلطنة الفور كيرا دالي أو دليل بحر قـد قـام بجمـع كـل الأعراف الأهلية للقبائل في تلك الفترة وقام بتدوينها في كتاب واحد سمي "بكتـاب دالـي" سارت عليه مجتمعات دارفور تحتكم اليه كمرجعية قانونية في إدارة قضاياهم فـي شـئون الحياة المختلفة . وبالرغم أن هذا الكتاب لم يتم العثور عليه رغم البحث عنه في العصـور المتأخرة إلا أنه ظل يتوارث من خلال الأجيال ويتم الاحتكام اليه والتمسك بما جاء به وقـد ورد في بعض المراجع التاريخية أن السلطنة بعد أن أصبح الإسلام دين سلاطين الفور وأن الاحتكام الي الشريعة الإسلامية في قضايا الأحوال الشخصية ادخل في محاكمها إلا أنه بقى هناك خيار للمتخاصمين بالتقاضي وفق الأعراف الأهلية لكتاب دالي.

للحفاظ على هذه الأعراف في تطور سلطنة الفور لا حقاً تم انشاء وظيفـة إداريـة ضمن قصر السلطان للحفاظ على الأعراف كمؤسسة سلطانية. يجيء غالبـاً مـن يتـولى أمرها من عصبة الفور من فرع (البلدانقا) ولضمان استمرارية هذه المؤسسة جعـل أمـر توليها وراثياً وكانت مسئولية من يقوم عليها حفظ هذا التراث كمرجعية والافتاء فيه ويعتبر شاغل هذه الوظيفة من القيادات الهامة ضمن حاشية وبروقراطية قصر السلطان.

يتعرض الفصل الرابع الي نفوذ مؤسسة العرف هذه والتطورات التي لحقت بها من خلال تطور مجتمع سلطنة الفور والعصور اللاحقة لها. من خلال الدراسـة يتضـح أن هناك تطورات كثيرة طرأت على مؤسسة العرف بدارفور وذلك من خلال تدافع مكونات هذا المجتمع القبلية والاثنية ولكن هذه التطورات خضعت الي مؤاءمة مستمرة للبيئات الثقافيـة والأحداث المحلية لهذه المجتمعات.. هذا الأمر أدى بدوره الي تنوع هـذه الأعـراف مـن منطقة الي أخرى ومن مجتمع قبلي الي آخر إلا أن الأمر الذي حـافظ علـى الاسـتمرارية

والبقاء هو الفعالية والنجاز لهذه الاعراف في جميع مجتمعات دارفور حتى اليــوم. جانــب آخر حرصت عليه الدراسة في هذا الفصل وهو إبراز مرونة هذه الأعراف وتطورها لخدمة هذه المجتمعات وقد ظهر هذا جلياً في بعض مناطق البقارة بجنوب دارفور خاصة لدى قبيلة بني هلبة وبعض قبائل غرب دارفور كتلك التطورات الحديثة للعرف بمنطقــة دار مســاليت لدى قبائل السنار والمراسة والقمر وحتى بعض فروع قبيلة المساليت كالفكونج والمسترنق التي أشارت اليهما الدراسة. على أن المرونة وتطور العرف بدارفور الذي تمت الإشارة اليه جاء واضح أيضاً في المؤسسة الرئيسية المنوط بها إدارة العرف القبلــي وهــي مؤسســة (الدملجية) والتي تكاد تكون ذات فعالية في معظم مجتمعات دارفور القبلية. وظيفة الدملجية هذه تجئ أهميتها من حيث مسئوليتها المباشرة في إدارة الأرض القبلية وكل مايتعلق بحق منحها واستغلالها والقضايا المتعلقة بها بين الأفراد والجماعات وتحصيل العوائــد العرفيــة وتوزيعها وفق التقاليد العرفية المرعية بجانب قضايا الأرض الأخرى كالرعي والصيد ومياه شرب الإنسان والحيوان والاحتطاب مما يعطي هذه الوظيفة الأهليــة أهميــة خاصــة فــي المجتمع الريفي القبلي. كما أن هذه الدملجية أيضاً تقع تحت مسئوليتها الأهلية معالجة مــا يعرف بقضايا (الدم) من القتل العمد أو الخطأ والأذى الجسيم أو البسيط والتعدي باللسان أي معظم القضايا التي تقع بين الأفراد والمجموعات. وبالرغم من أن هذا العرف ومؤسســاته الراسخة في مجتمع دارفور إلا أنه أصبح عاجزاً عن ردع الصراعات القبلية المتعلقة بقضايا (الدم) فى العقود الاخيرة وأصبح أسلوب العقاب الجماعي الــذي درج عليــه بابــاً واســعاً للهروب من الروادع القانونية التي تطبقها المحاكم الجنائية بأنواعها المختلفة وهذا مــأزق ومفترق طرق جديد يواجهه مجتمع دارفور الاهلي اليوم.

في الفصل الخامس تتعرض الدراسة الي احدى أهم المؤسسات بمجتمــع دارفــور وهي مؤسسة الحكم الأهلي. تجئ أهمية هذه المؤسسة من عدة جوانب منها الإشراف على أداء بقية المؤسسات الأهلية الأخرى المتعلقة بالأرض وبالعرف والنظام العام المحلي عموماً وذلك بالرغم من أن تلك المؤسسات تؤدي عملها في شبه استقلال إلا أن الحــاكم الأهلــي الإداري يظل هو المرجعية في كل ذلك بحكم أنه المسئول الأول لدى السلطات العليا ســواء كان الامر في عهود سلاطين الفور المختلفين أو في العهود اللاحقة حتى يومنا هــذا وهــو

بذلك يمثل السلطة الدهرية القائمة. أما الجانب الآخر من أهمية مؤسسة الحكم الأهلي يتمثل في القدرة على المضاء والنجاز في المجتمع المحلي بحكم الشرعية والاعتراف مـن هـذا المجتمع بالقائمين على هذه المؤسسة بحكم انتمائهم لهذا المجتمع هـذ1 بجانـب التمثيـل والمعرفة اللصيقة بهم باعتبارهم أشخاص من بينهم يتولون أمرهم عن قناعـة ورضـاء ويمكن مراقبة سلوكهم الرسمي والشخصي عن طريق آليات المجتمع المحلي الذي تلعب فيه العلاقة الشخصية دوراً كبيراً ومهماً خاصة والأمر مرتبط بـالعلائق الأسـرية والعشـائرية والقبلية. هذه العلاقة المباشرة وشبه الشخصية هي التي تكسب الشرعية والرضـاء لهـذه المؤسسة وهذه الشرعية من المجتمع المحلي هي بدورها التي تعطي الفعالية والقدرة على الأداء. أمر آخر يؤكد أهمية هذه المؤسسة هو الارتباط التاريخي والوجداني لإنسان دارفور بها خاصة وهي تمثل له هوية الانتماء المحلي والقبلي وهو الأمـر الـذي أشـرت اليـه بالاهتمام منقطع النظير والذي أظهره مواطنو دارفور عام 1988م في عملية اعادة الثقة في هذه المؤسسة بمديرية شمال دارفور بعد أن تم حلها والغاؤها عام 1970م.

هذا الفصل من الدراسة يبحث في نشأة هذه المؤسسة منذ مراحلهـا الأولـى فـي سلطنة الفور وكيف أنها تطورت من خلال تطور مؤسسات الحكم والسلطة وكذلك العوامـل الداخلية والخارجية التي أثرت على هذا التطور من جراء الاحتكاك بالممالك التي عاصـرت سلطنة الفور مثل كانم والبرنو والوادي حول حوض بحيرة شاد وسلطنات تقلـي والفـونج حول حوض نهر النيل وفي هذا الجانب هناك قدر من تأصـيل هـذه المؤسسـة الأهليـة وارتباطها بالجذور العميقة كاحدى اللبنات الأساسية التي قام عليها مجتمع دارفور تاريخيـاً مما يفسر جانباً من ارتباط مواطني دارفور المتين بها.

جانب آخر على قدر كبير من الأهمية ركزت عليه الدراسة في هذا الفصـل وهـو التطور الذي لحق بمؤسسة الحكم الأهلي جراء السياسات التي انتهجتها السلطات البريطانية بعد احتلال دارفور والقضاء على السلطان علي دينار. هذه السياسـات لـم تقـض علـى مؤسسات الحكم التقليدية والعرفية التي كانت عليها سلطنة الفور كما قضت على السلطان رمز تلك السلطة بل اعتمدتها في مجملها ولكن أدخلت عليها بعض التعديلات لتواكـب روح ذلك العصر وتخدم أغراض السياسات الجديدة للسلطة البريطانية في السودان في ظـروف

كانت تعيش فيه تلك الإدارة شعار الحكم غير المباشر الذي كانت تروج لــه الإمبراطوريــة البريطانية. من رحم تراث مؤسسة الحكم الأهلي وشعارات الحكم غير المباشر الذي كانــت تروج له الامبراطورية جاء ما عرف بالإدارة الأهلية بدارفور. خــلال نصــف قــرن مــن الممارسة والتجريب استطاعت الإدارة البريطانية من تحقيق الاستقرار الأمني والقبلي عــن طريق هذه الإدارة التي دعمت صلاحيتها الإدارية شبه المطلقة في الشئون القبلية والمحلية بصلاحيات قضائية تعمل بالعرف عن طريق المحاكم الأهلية. هذا التنظيم الإداري والقضائي الأهلي ظل فعالاً رغم بعض السلبيات هنا وهناك في التطبيق شأن كل تجربة إنسانية حتــى مجئ الأنظمة السياسية الوطنية بعد عام 1956م، حيث تعرضت الدراسة للعلاقة بين المركز وأقليم دارفور.

شملت الدراسة بشئ من التفصيل لسياسات الأنظمة الوطنية بالخرطوم تجاه الإدارة الأهلية بدارفور وخلصت هذه الدراسة الي أن بعــض سياســات هــذه الأنظمــة الوطنيــة ولاعتبارات سياسية وحزبية أدت الي خلخلة الإدارة الأهلية وضعفها فبينمــا نظــام مــايو العسكري 1969- 1985م قرر التخلص منها نهائياً وقام بإلغاءها عام 1970 جــاء أيضــاً نظام الإنقاذ العسكري منذ 1989م – وحتى كتابة هذه الدراسة 2011 بإعادة هيكلتها وفــق رؤاه السياسية والحزبية. هذه السياسات أصابت مؤسسة الحكم الأهلي بدارفور فــي مقتــل حيث أنها أخرجت من حيث أنها مؤسسة أهلية تواطأت المجتمعات القبلية والأهليــة علــى أعرافها وتقاليدها في الاختبار والممارسة الي وظيفة سياسية تندرج في كشف برقراطيــة الحزب وحكومته الولائية وتحول قادتها الي نشطاء حزبيين مما أفقدها الشرعية الاجتماعية التي تمت الإشارة اليها وهكذا فقدت الفعالية والنجاز.

يخلص هذا الفصل الي نتيجة منطقية يمكن لها أن تفســر ً بعــض جوانــب الاضطراب والصراعات التي عاشها وظل يعيشها اقليم دارفور وهــي أن مؤسســة الحكــم الأهلي بعد الغائها عام 1970م تمت أعادتها عام 1988م ثم تسييســها بعــد عــام 1989م وفقدانها لمشروعيتها الاجتماعية مما أثر سلباً على قدرة وتماسك المؤسســات التقليديــة الأخرى

الفصل الأول

سلطنة الفور 1650–1916م

خلفية الصراع على السلطة والموارد الطبيعية

الفصل الأول

سلطنة الفور 1650–1916م

خلفية الصراع على السلطة والموارد الطبيعية

1:1 : مقدمة:

هذا الفصل كمقدمة لدراسة انهيار مؤسسات الحكم والصراع بدارفور ليس تاريخـــاً لسلطنة كيرا التي نشأت بإقليم دارفور واستطاعت الاستمرار في حكمه لأكثر من ثلاثة قرون بل هو إلمامة مجملة لأحداث الصراع من أجل السلطة والموارد التـــي رافقــت قيـــام هـــذه السلطنه منذ مراحل تأسيسها الأولى في القرن السابع عشر وحتى زوالها في العقد الثـــاني

من القرن العشرين سنة1916م. في هذا الأمر أهمية خاصة كخلفية يمكــن علــى ضــوئها تفسير ما يدور الآن من عنف الصراعات القبلية والأهلية التي تدور بدارفور خلال العقــود المنصرمة وما زالت حتى كتابة هذه الدراسة عام 2010م خاصة وأن التاريخ فــي بعــض جوانبه هو أنثربولوجيا الماضي التي تلقى بظلالها على أحداث الحاضر(1)

يكتنف تاريخ منبت الفور كيرا أو الأسرة المالكة شيء من الغموض وذلــك لنــدرة المصادر الوطنية ومعظم ما جاء عن تاريخ مملكة الفور هذه هو تسجيل للروايات الشفاهية التي جمعها براون (1793–1796م) ومحمد بن عمر التونسي (1803–1811م) وسلاطين (1881–1882م) ونعوم شقير الذي جمع معلوماته من الشيخ الطيب إمام مسجد الســلطان إبراهيم وقد مات سنة 1902م وما الفه ماكمايكل وآركل اعتماداً على تلك الروايــات ومــا جمعوه مؤخراً(2).

يذكر التونسي أن حدود الفور من جهة الشرق أقصى الطويشه ومن الغرب آخر دار المساليط يعنى مملكة المساليط وآخر دار قمر وأول دارتامه وهتو الخلاء الكائن بين دار

صليح وبينها ومن الجنوب الخلاء الكائن بينهما وبين دار فرتيــت ومــن الشــمال المزروب وهو أول بئر يعرض لمن يتوجه لها من الديار المصرية وتتبعها (أي مملكة الفور كيرا) عدة ممالك صغيره ففي الشمال مملكة الزغاوة وهي مملكة واســعة وبهــا خلــق لا يحصون كثرة ولهم سلطان وحدهم ولكنه بالنسبة لسلطان الفور أشبه بقائد من قواده ومن جهة الشمال مملكة الميدوب والبرتي وهما مملكتان كبيرتان إلا أن أهل الثانية أكثر من أهل الأولى وهم مع كثرتهم أكثر إنقياداً لسلطان الفور من الميدوب. وفي خلال دارفور مملكــة البرقد والتنجور في الوسط ومملكة البرقو والميمه من جهة الشرق ومملكة الداجو والبيقو

1/ أنظر محمد أركون من فيصل التفرقة إلى فيصل العقل . أين هو الفكر الأسلامي المعاصر. ترجمة وتعليق هاشم صالح ص،11 ، حيث يشير إلى حلول التاريخ البنيوي محل التاريخ الخطي والسردي المستقيم وأنــه أصبح معنى بالبنية الاقتصادية والاجتماعية وأصبحت البنية الكلية لفترة زمنية معينه والربط بين أبعادهــا هو المهم وبذلك أصبحت كتابة التاريخ أفقيه كثيفة وغزيرة بعد أن كانت عموديــه ومســتقيمة كــالخط أو كالخيط المتسلسل.

2/ يوسف فضل حسن ، مقدمة في تاريخ الممالك الاســلامية فــي الســودان الشــرقي1450–1821م–2003م.ص93.

من الجهة الجنوبية وكذا مملكة فراوجيه ولكل من هذه الممالك حاكم يسمى سـلطاناً لكـن يوليه عليهم سلطان الفور وكلهم على نسق واحد في الهيئة والملبوس إلا ملك التنجور فإنه يلبس عمامة سوداء. وسألته عن سبب سواد عمامته فأخبرني أن أصـل مملكـة دارفـور لاجداده وتغلب عليها سلطان الفور فلبس العمامة السوداء أشعاراً بحزنه على فقد مملكتـه. وقد أحاط بجانبها الشرقي والجنوبي كثير من عرب البادية كالمسيرية الحمـر والرزيقـات والفلانى وكل قبيلة من هذه لاتحصى كثرة وهم أهل بقر وخيل وأثاث وأكثرهم أهل ثروة لا يألفون الحاضرة بل يتبعون الكلأ أينما كان ويلحق بهم القبيلة المسماه بني حلبه لأنهم أهل بقر أيضاً لكنهم يتوغلون في دارفور ويزرعون. أما أهل الابل فمنهم الفزاره وهم المحاميد والمجانين وبنو عمران وبنو جرار والمسيرية الزرق وغيرهم وعلى كل من هـذه القبائـل ضريبة يأخذها السلطان من أموالهم كل سنة [1].

هذه هي الخريطة السياسية الديمغرافية التي يرسمها محمد بـن عمـر التونسـي لدارفور مع بداية القرن التاسع عشر عام زيارته لها 1803م، أي بعـد إنشـاء السـلطنة بقرنين من الزمان تقريباً ويكمل هذه الصورة نعوم شقير حيث جاء ذكره للسلطان سـليمان الأول 1445–1476م بأنه رأس سلاطين الفور وأنه لما تولى السلطنة لم يكن في جبل مرة مساجد للعبادة فبني المساجد وأقام صلاة الجمعة والجماعة ثـم شـرع فـي ضـم كلمـة المسلمين واستعان بعرب البادية المنتشرين في البلاد فاخضع ملوك شبه السـود المحيطـة بجبل مره إلى سلطانه وعلمهم دين الاسلام. وأخضع بعض ملوك السود البعيدين عن جبـل مـره فبقـوا علـى الوثنيـة. فأصـبحت دارفـور كلهـا سـلطنة واحـدة لمـن يتولاها من ذرية السلطان سليمان إلى يوم انقضائها وكـان جملة الذين خضعوا للسلطان سليمان وبقوا إلى عهد خراب السلطنة 27 ملكا سبعه مجوس من السود والباقون مسلمون من شبه السود. أما سلاطين المجوس فهم كاره ودنقو وفنقرو وبنه وبايه وفرواقي وشالا وكلهم في بلاد فرتيت إلى الجنوب الغربي من دارفور وأما ملوك المسلمين فهم البرقد والتنجر وكبقية والميما والمسبعات في الشرق من جبل مره والمراريت

---

[1]/ التونسي ، محمد بن عمر . تشحيذ الأذهان بسيرة بلاد العرب والسودان. ترجمة وتحقيق دكتور خليـل محمد عساكر ودكتور مصطفى محمد مسعد. راجعه دكتور محمد مصطفى زيادة. الهيئة المصرية العامة للتأليف والانباء ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة ، 1965 ، ص 136.

والفوره وسميار والمساليت والقمر وتامه والجبالويين وأب درق وجوجـه واسـمور فـي الغرب والشمال الغربي. والبيقو والداجو ورنقا في الجنوب والجنوب الغربي وذلك ما عـدا القبائل العربية الذين جمع كلمتهم واستنصر بهم وأهمهم، الهبانية والرزيقـات والمسـيرية والتعايشة وبنو هلبه والمعالية في الجنوب والحمر في الشـرق والزياديـة فـي الشـمال والماهرية والمحاميد وبنو حسن في الغرب [1].

منذ مراحل التأسيس الأولى هذه وهي مرحلة إخضـاع الكيانـات القبليـة القائمـة بدارفور والتي شكلت في النهاية سلطنة الفور وحتى عهد السلطان عبد الـرحمن الرشـيد 1787-1801م الذي كتب عنه التونسي والمملكة في قمة استقرارها الزاهر لا شك أن هناك صراعات شتى صحبت المراحل المتعددة لإخضاع هذه الكيانات القبلية المختلفة خاصة تلـك التي كانت قائمة في الأطراف النائية من الإقليم وهي مراحل شابها العنف والاقتتـال ومـا يصاحب ذلك من قهر حتى دانت هذه الكيانات لأمر السلطنة والسلطان الواحد صاحب الأمـر والنهي في كل الأراضي داخل نطاق الإقليم[2].

هذه الصراعات التي تم بموجبها إدخال الكيانات القبلية المختلفة التي تمت الإشـارة إليها هي التي سيتم سرد نماذج منها في إطار صراع السلطة والموارد التي يسرت أقامـة هذه السلطنة وسهلت استمرارها عدة قرون.

في مجال الموارد فقد جاء أن دخل السلطان الذي كان ينفق منه على بيته واخصـائه وجنوده يتكون من العشور والفطرة من الحضر والزكاة من البادية وعشـور البضـائع مـن التجار ونصيبه من قانون دالي والضرائب على التجار والحدادين "والنفوس" ومن الهدايا التي كانت تأتيه من الحكام وأصحاب الحواكير والتجار إذ لم يكن يدخل عليه أحد من رعيتـه مـن موظفين وأعيان وتجار إلا بهدية نفيسه كانت تعرف "بالسلام" من الرقيق والأبل والخيل والبقر والغنم والتكاكي والطرف والطاقات والذهب والفضة والعسل والسمن والسن والريش [3].

1/ نعوم شقير. جغرافية وتاريخ السودان ، دار الثقافة. بيروت لبنان 1967م. ص 444-445.

2/ انظر الفصل الثاني من هذه الرسالة ، وعنوانه " مؤسسة الأرض وإثرها على الصراع القبلي بدارفور" .

3 نعوم شقير . مرجع سبق ذكره ، ص474

كانت هذه الموارد التي شملت عدداً كبيراً من الضرائب والرسوم والعوائد توخذ من المجتمع ككل وليس من الأفراد كما يتبادر إلى الذهن وبذلك فهي تشمل الجميع فالمجتمع هو الذي يجمع هذه العوائد الضريبية على مستوى المراكز ويدفع بها إلى مناديب السلطان وهي تختلف أحياناً من مركز لآخر كما تاخذ أسماءأ مختلفة ويطلق عليها جملة "الجباية" وقد أنشأ السلاطين لها جهازاً إدارياً كبيراً وفعالاً على رأسه وظيفة "أبو الجبايين " وهو من أعظم موظفي السلطنة ويدير جهازاً كبيراً من الموظفين التابعين له في كل شرتاوية بالمراكز المختلفة.[1] بفعالية هذا الجهاز استطاعت السلطنة أن توفر وتجمع الموارد التي مكنتها من الصرف لكل من المؤسسة العسكرية لشن الحروب وحفظ النظام([2]والصرف أيضاً على بروقراطية الدولة الإدارية في المقاطعات المختلفة وفي قصر السلطان والطبقة الحاكمة التي تضخمت حوله خاصة في المراحل الأخيرة في عهد السلطان أحمد الحسين وأبنه إبراهيم فرض من بعده والذي زالت السلطنة في عهده 1874م

1-2 : الحروب في مراحل السلطنة الأولي:

من الروايات المتواترة قديماً وجرى توثيقها بواسطة الرحالة القدماء الذين كتبوا عن سلطنة الفور كيرا أنها نشأت على سفوح جبل مره أولا في العاصمة طره والتي توجد بها مدافن سلاطين الفور الأوائل وبعض السلاطين اللاحقين. من هذه المنطقة التي تعتبر مهد السلطنة الأول ، بدأت عصبة الفور كيرا وسلاطينها يمتدون بسلطانهم على مناطق دارفور بالتدريج وفي فترات متلاحقة إلى أن استقرت رقعتها الجغرافية في القرن الثامن عشر تقريباً. من الأسباب التي مكنت لهم من ذلك هي أنهم يقطنون في أكثر المناطق خصوبة وثرءاً بالموارد الطبيعية ويسيطرون عليها كما أنهم يشكلون من حيث عدد السكان أكبر المجموعات الإثنية بالإقليم بالإضافة إلى موقع سلسلة جبل مره الحصين الذي ظل

---

[1] **O-Fahey, R.S., State and Society in Darfur, Hurst, London, 1980, p.202**

[2] **اورد Nachtigal, Gustav في كتابه, Sahara and Sudan, Vol.4 Wadai and Darfur 1971 أن السلطان المؤسس دليل بحر هو الذى قسم المملكة الي أربعة مقاطعات وكذلك وضع قانون دالي المشهور الذي رمى من ورائه الي تركيز سلطته وتوفير الموارد له ولاعوانه وقد دمج كلا الأمرين في قانون واحد.**

يشكل حماية طبيعية لهذه المجموعة وسلاطينها خاصة في الأوقات الصعبة التي تتعرض فيها المملكة إلى الهجوم.

إذا كان السلطان دالي المؤسس الأول يذكر له التاريخ الشفاهى والمسجل لاحقاً إنجاز تقسيم السلطنة إلى مقاطعات إدارية وأنشأ من يقوم عليها وإنجاز وضع قانون دالي العرفي الذي حكمت السلطنة بموجبه في كل المقاطعات فإن تمدد سلطنة الفور كيرا وتوسع رقعتها بضم ديار وأثنيات جديدة إليها كان من إنجازات المؤسس الثاني السلطان سليمان سلونقا 1445 – 1476م وهو الذي ورد أنه "أخضع 27 ملكاً سبعة مجوس من السود والباقون مسلمون من شبه السود"([1]) يذكر في التقاليد الشفاهية بأنه السلطان المحارب والمنتصر وفي بعض الروايات أنه قاد 33 حملة وهزم فيها المساليت والاورا والمراريت في الغرب والزغاوة في الشمال والبرقد والبيقو والتنجر في الجنوب والشرق وأن حدود مملكته تمددت شمالا إلى جبل البديات في الصحراء وشرقاً إلى نهر عطبره [(2)]. بجانب توسيع السلطنه يذكر السلطان سليمان بأنه ادخل الدين الاسلامي كعقيدة جديدة وشرع في نشره بين حاشيته والطبقة الحاكمة لرعيته الأمر الذي كان له كبير الاثر في توسيع دائرة السلطنه التي أنشأها والتي أصبحت لها شرعية قتالية ورسالة قوية ودافعة للتبشير والتوسع. بوفاة السلطان سليمان خلفه أبنه السلطان موسى الذي حكم 45 سنه (1637–1682م) وقد تميزت فترة حكمه الطويلة بالسلام والاستقرار رغم بعض الحروب المحدودة مع سلطنة القمر بالشمال التي لم يستطع أخضاعها لسلطته.

ظلت سلطنة القمر إلى الشمال من سلطنة فور كيرا الوليده عائقاً قوياً في تقدم واتساع سلطنة الفور خاصة وأن سلطنة القمر كانت تفرض سيطرتها كاملة على الزغاوة والقبائل حول منطقة جبل مون وهي مناطق واسعة ولها تأثير مباشر على طرق التجارة البعيدة وهي أحدى العوامل الهامة والأساسية في قيام وتوسع معظم الممالك السودانية التي نشأت على امتداد حزام السافنا في القرنين السابع والثامن عشر [(3)].

---

[1]/ نعوم شقير، مرجع سبق ذكره ، ص 444.

2 **Spaulding, J.L., & O'fahey, R.S., Kingdoms of the Sudan, Methuen and Co.Ltd.,London,1974,p,122**

3 **Ibid.**

توسعت سلطنة الفور كيرا في مراحلها الأولى عن طريق الغزوات و الحروب علـــى الكيانات القبيلة الأخرى وهي مرحلة هامة من مراحل تكوين هذه الســلطنة الفتيـــة التـــي استطاعت في نهاية الأمر من بسط سلطتها على كافة أقليم دارفور ولإيضاح أهميـــة هــذه المرحلة التاريخية بجلاء ينبغي استعراض هذه التكوينات القبلية والسياسية التـــي ســبقت إنشاء سلطنة الفور كيرا وأهمها إلى الشمال من سلسلة جبل مره سلطنات كل مـــن القمـــر والزغاوة كوبي وكبكا وكل من هذه قد تم ضمها بواسطة سلاطين الفور الأوائل وأصـــبحت جزاءاً من تكوين السلطنة فيما بعد.

1-2-1: سلطنة القمر:

ذكر ناختقال أن مركز سلطنة القمر كان جبل نوكات. من هذا المركز كـــان القمـــر يفرضون سيطرتهم القوية على الزغاوة وسكان جبل مون وقبائل أخرى وأن السلطان أحمد بكر قد تمكن من هزيمتهم بعد حروب استمرت لسبعه سنوات حتى سيطر على جبل نوكـــات وذلك أثر خيانة قامت بها أحدى زوجات سلطان القمر لمصلحة جيوش أبن ســـلطان الفـــور محمد دورا قائد جيوش سلطنة الفور في هذه المعارك وكان لهزيمة القمر أهميـــة كبيـــرة لسلطنة الفور إذ مكنها ذلك من السيطرة على كل المناطق الشمالية الغربية من الأقليم [1].

أهمية هذه المعلومات هي التأكيد على أهمية قبيلة القمر والتي قد ســـبقت ســـلطنة الفور كيرا في تكوين مراكز قوية للسلطة السياسية متعددة الأغراض والأثنيات. أمـــا عـــن تاريخ أنشاء سلطنة القمر فيرجع إلى السلطان حمد واقف بمنطقة جبل نوكات التي اســـتقر بها وأقام سلطانه عليها في فترة متزامنة مع قيام سلطنة الوداي بواسطة عبد الكـــريم جـــد الإسلام الذي طلب منه الانضمام إليه لمحاربة سلاطين الفور[2].

---

[1] Nachitigal, Gustav,.Op.cit., , pp.280-281

[2] يرجع تاريخ إنشاء سلطنة الوداي إلى عام 1633م حين انشأ عبد الكريم مركزاً دينياً وجامعاً له واخـــتط مدينة وارا غنيه الموارد ثم تحول من هذا المركز إلى مدينة ابشي في زمن لاحق.

في الأدب الشفاهي لدي قبيلة القمر أن سلسة سلاطين القمر تبدأ لحظة كتابة هـذه الدراسة بالسلطان عثمان بن السلطان هاشم أبن السلطان عثمان أبن السلطان آدم صـابون أبن السلطان أحمد نهيض بن السلطان حمد واقف وهو الذي حضر إلى منطقة جبل نوكـت إلى الغرب من كليس الحالية وقام بتأسيس سلطنة القمر ولكن صلة القمر بالسلطة تمتد إلى منطقة نهر النيل في شمال السودان إذ أنهم ينتسبون إلى إحدى بطـون قبيلـة الجعليـين العباسية ويذكرون من سلاطينهم بهذه المنطقة السلطان يحي أبو عشـره بـن السـلطان سليمان أبن حسب الله بن السلطان صالح بن دياب [1] .

وبرى بعضهم أن جد القمر الذي خرج من ديار الجعليين وأتجه غرباً هو قمر أبـن حسب الله [2]. في فترة السلطان حمد واقف استقرت السلطنة في منطقة ددمـه شـمال أم عشر ولكن في عهد السلطان أحمد نهيض تم الأتفاق بين سلطنتي الفور والقمر وهذه هـي المرحلة التي جعلت من سلطنة القمر تابعة لسلطنة الفور كيرا وأصبحت جزءاً من دارفـور وذلك بخروجها نهائياً من هيمنة سلطنة الوداي بتشاد وبهذا تم إخضاعها تمامـاً لسـلطنة الفور. في مرحلة لأحقه ولتمتين العلاقة بين سلطنتي الفور والقمر تم التزاوج بين الأسـر الحاكمة في الطرفين فتزوج السلطان هاشم أبنة السلطان أحمد الحسين الميرم عرفـه كمـا تزوج السلطان حسين الميرم أم عزين ابنة السلطان هاشم القمراوي [3].

بالرغم من اختلاف النشأة والمكون الإثني إلا أن هناك تشابه بين مملكتي الفور كيرا والقمر ويظهر هذا جلياً في عدم استقرار مركز السلطة في عاصمة وأحدة وقد تمت ملاحظة هذه الظاهرة في سلطنة الفور خاصة في مراحلها الأولى حتى استقرت أخيـراً فـي رهـد تندلتي بالفاشر أما سلطنة القمر فقد بدأت في منطقة جبل نوكت ثم أنتقلت إلى حصائص في عهد السلطان نهيض وقد كانت بلدة عامرة ثم انتقلت الرئاسة مرة أخرى إلى أم عشر إلـى

---

[1] مقابلة مع : آدم عمر أبن السلطان أبكر أبن السلطان هاشم. مدينة كلبس، 19|6|1999م.

[2]/ وثيقة الميرم بتول بنت السلطان إدريس شقيقة السلطان هاشم والد السلطان عثمان هاشـم القمـراوي وأرمله الشيخ محمد إبراهيم السنوسي شقيق الشيخ أبوالقاسم شيخ الطريقة التجانيـة بالجنينـه. مدينـة الجنينه 1999/6/25م.

[3] مقابلة مع: الشيخ هاشم أبن الطاهر أبن السلطان أبكر. من مواليد 1915م أي قبل وفاة السلطان على دينار بسنة واحده. 20|6|1999م كلبس.

الشرق من قرية حليلات الحالية في عهد السلطان آدم صابون وكانت أم عشر بلدة تجارية بها عدد كبير من قبيلة الكروبات والجلابه وأخيراً انتقلت العاصمة إلى مدينة كليس الحالية في عهد السلطان إدريس. أما الجانب الأخر من التشابه هو تخصيص مكان محـــدد لـــدفن السلاطين فإذا كان سلاطين الفور قد دفن جلهم في طره بأعلى جبل مره فإن سلاطين القمر فقد دفنوا كلهم عدا القليل في حصائص ويذكر أن السلطان أبكر الذي تـــوفي عـــام 1935م بكلبس حمل على جمل من دار مقطاع وذهب به إلى مقبرة حصائص ودفـــن بهـــا وكـــذلك السلطان أبكر الذي توفي في أم عشر ([1]).

أما التشابه الثالث فهو في وظائف الإدارة حيث أن كليهما قـــد أخـــذ بالتقســـيمات الإدارية وبنظام المقاديم والملوك والدمالج[2].

في ختام هذه الإلمامة المختصرة عن سلطنة القمر يجي ذكر المجموعة القبيلة التي هاجرت إلى جنوب دارفور وتأسست لها إدارة هناك مع قبيلة بني هلبة. هؤلاء جاءوا إلـــى منطقة القمر الحالية بكل من كتيلة وأنتيكينا بجنوب دارفور في عهد السلطان محمد الحسين الذي زوج أبنته للسلطان هاشم ونصبه قائداً وأوكل إليه مسئوليات كبيرة فمـــنح الســـلطان إبنته أرض القمر الحالية بجنوب دارفور كاقطاع للعيش من أنتاجها مع زوجهـــا الســـلطان هاشم الذي زار هذه المنطقة ومكث بها فترة قصيرة وقد ولد فيها أبنه السلطان أبكر هاشم ثم ترك عليها أخيه أحمد الضو خليفة على هذه الأرض. هذه الأرض كانت تتبـــع لرئاســـة السلطنة بدار قمر إلا أنها انفصلت في عهد الإدارة البريطانية وتبعت لمركز جنوب دارفـــور في إطار التنظيم الجديد للإدارة في هذا العهد وأصبحت الأن داراً ثابتة لقبيلة القمر بجنـــوب دارفور[3].

---

[1] أدم عمر أبن السلطان أبكر ، مرجع سبق ذكره.

3 قسمت سلطنة القمر إلى ثلاثة عشر حاكورة على رأس كل منها ملك يتبع رأساً للسلطان ويلـــي الملـــك الخلفاء والدمالج على الأرض ولم يتغير هذا النظام إلا مؤخراً حيث تم إدخال شيوخ الإدارة وظل الدملج هو المسوؤل عن الحاكورة.

[3]/ الشيخ هاشم الطاهر أبن السلطان أبكر.، مرجع سبق ذكره..

1- 2-2 : سلطنة الزغاوة كوبي:

لعبت سلطنة الزغاوة كوبي بعد أن تم ضمها وإخضاعها ، دوراً حيوياً في سلطنة الفور خاصة في زمن السلطان محمد تيراب الذي تنحدر والدته من قبيلة الزغاوة وذلك بأن تقلد عدد كبير منهم وظائف أساسية في بلاط قصر السلطان وفي قيادة الجيش في بعض الأحيان كما سنرى. الأمر الأكثر حيوية وأهمية أن سلطنة الفور وفي مراحل توسعها الأولى مكن لها ضم كل من سلطنتي القمر والزغاوة فتح أفاق جديدة بالسيطرة وتأمين طرق تجارة المسافات البعيدة التي قامت على بعض مواردها السلطنة خاصة مع مصر عن طريق درب الأربعين الذي يتوسط ديار الزغاوة ويمر بأهم مدينة تجارية وهي كوبي [1].

تعتبر سلطنة الزغاوة كوبي في المناطق الشمالية الغربية من سلطنة الفور امتداداً لبقايا ممالك الزغاوة التي نشأت في زمن سابق حول حوض بحيرة تشاد التي هاجروا إليها من الصحراء الشمالية وقد ذكر المؤرخ العربي اليعقوبي "أن السود الذين توجهوا غرباً كونوا عدداً من الممالك وأول أولئك كان من الزغاوة الذين استقروا في مكان يطلق عليه الكانم"[2]. وهذه ممالك قديمة قامت في القرنين الثاني والثالث عشر الميلاديين ثم تعاقب إنشاء وسقوط الممالك بهذه المنطقة من وسط أفريقيا حتى سلطنة البرقو الوادي في القرن السابع عشر معاصرة لسلطنة الفور.

أما سلطنة الزغاوة كوبي فقد تم تأسيسها بواسطة السلطان طه كوري ويذكر في الأدب الشفاهي لفرع الزغاوة كوبي كل من تسلسل السلاطين الذين تولوا أمر السلطنة بعد طه كوري لتشمل السلاطين هاروت ثم أبنه حقار ثم اتيم كوريا والسلطان ناي جقنه فالسلطان عاريا وأعقبه السلطان عبد الفقرا فالسطان عبد الرحمن فرتي ثم السلطان راكب

---

[1] / يمتد الطريق التجاري، درب الأربعين عبر الصحراء بطول 1100ميل ليربط مدينة كوبي التجارية بمدينة أسيوط بصعيد مصر ومدينة كوبي تم أنشاؤها بواسطة تجار من مناطق مصر العليا ومن القبائل النيليه بشمال السودان كالجعافرة والهوارة والدناقلة والمحس والجعليين وكانت تتوسط الطرق التجارية التي تربط بين مراكز الممالك السودانية بحزام السافنا في كل من كردفان ودارفور وسلطنة الوداي وسنار بالجزيرة وشرقاً مع أراضي الحدود الأثيوبية." أنظر:. O'Fahey, R.S., 1980, Op.cit

[2] / Shinnie, Margarat, Ancient African Kingdoms, Edward Arnold Publishers Ltd., London, 1968, p.68.

والسلطان الحالي بشاره دوسه عبد الرحمن. كانت هذه السلطنة مركــزاً سياســياً وإداريــاً وأحداً حتى مجيء الاستعمار الإنجليزي إلى السودان والفرنسي إلى تشاد فتم تقســيم هــذه السلطنة إلى جزءين أحدهما يتبع لأفريقيا الفرنسية بتشاد والآخر يتبع للسودان الإنجليــزي المصري وذلك عند ترسيم الحدود بين الدولتين عام 1924م.[1].

بدأ دور الزغاوة في الأهمية بمملكة الفور في عهد كل من الســلطان أبــو القاســم والسلطان تيراب ففي عهد السلطان أبو القاسم تولى قيادة جيش سلطنة الفور بحر الزغاوي في حربه مع سلطنة الوادي بالرغم من معارضة الطبقة الحاكمة من قيادات الفور وكان بحر مع قيادة الجيش يتولى وظيفة الوزير الأول للسلطان أبو القاسم. هذا الأمر أدى إلى فقــدان المعركة مع جيش سلطنة الوداي وذلك حين هجرت قيادات الفور الجيش في أرض المعركة تاركين " بحر الزغاوى للحرب عن السلطان"[2].

أما في عهد السلطان تيراب (1752 –1785م) وهو من الســلاطين المشــهورين وتنتمي والدته للاسرة الحاكمة من قبيلة الزغاوة فقد مكن لهم من السيطرة على الوظــائف العليا بالسلطنة وذلك باستيلائهم على تسعة عشر وظيفة قيادية من هذه الوظائف .

فعمه هاروت([3]) من الزغاوة كوبي نصبه على منطقة الزغاوة وأعطاه النحاس أمــا أبنه عمر هاروت فقد عين حاكماً على قصر السلطان. أما أبنه الأخر حسيب العقــران فقــد عين في وظيفة " أُرلنجا" وهو منصب رفيع وله سلطة كبيرة كما أنه نزع النحاس والسجادة من سلطنة القمر وهي أدوات السلطنة التي أحتفظت بها في مرحلة خضوعها الأول كما ضم تيراب بصورة نهائية إلى سلطنته كل من مناطق البرتي والبيقو والبرقد[4].

---

[1]/ برتوكول الحدود بين أفريقيا الاستوائية الفرنسية والسودان الإنجليزي المصري يناير 1924م لندن.

[2]/ **Nachtigal, Gustav, Op.cit.,p.286**

[3]/ السلطان هاروت ذكر في دراسة **Tubiana, The Zaghawa from an Ecological Perspective** انه التاسع في سلسلة سلاطين الزغاوة كوبى.

[4]/ **Nachtigal, Gustav, Op.cit., p.387**

ذهب السلطان تيراب في تمتين علاقته مع أخواله الزغاوة خطوة أخرى في هذا الاتجاه حيث أنه أختار أبنه أسحق خليفة له على السلطنة(1). وفي هذه الفترة ألأخيرة من حكم السلطان تيراب التي شهدت مرضه بدأ التزمر وأضحاً من قيادات الفور من هيمنة الزغاوة على السلطنة واستناداً على حقه في الخلافة وعصبته القوية من أهل أمه من الزغاوة. قاد أسحق هذا صراعاً قوياً ودامياً مع عمه عبد الرحمن الذي آلت إليه السلطنة بعد معارك كبيرة ودامية مع أبن اخيه الخليفه أسحق وقد كان هذا الصراع في كثير من جوانبه صراعاً مكشوفاً على السلطة بين الفور والزغاوة.

حتى عهد السلطان فرتي عبد الرحمن في عهد السلطان علي دينار (1898-1916م) ظلت سلطنة الزغاوة كوبي موحدة تحت سلطان وأحد ولكن أضطرب الأمر بدخول المستعمر الفرنسي إلى سلطنة الوداي بتشاد. في هذه المرحلة التاريخية مع بدايات القرن الماضي وزحف الاستعمار الفرنسي والبريطاني على هذا الجزء من أفريقيا أصبح الولاء وتبعية مملكة الزغاوة كوبي متارجحاً. فالسلطان فرتي عبد الرحمن لم يكن على وفاق مع السلطان على دينار الذي أرسل قائده آدم رجال لاخضاعه. في هذه المرحلة وعند سماعه حملة القائد آدم رجال إلى دياره اتجه غرباً إلى الوداي لطلب النجدة إلا أن مملكة الوداي ذاتها كانت تعيش أضطراباً شديداً من هجمات رابح الزبير أولاً من جهة الجنوب الغربي ثم هجمات الجيوش الفرنسية من جهة الغرب. لم يقابل السلطان فرتي بالترحاب من قبل دود مره سلطان الوداي الذي ظل مطارداً من قبل الفرنسين فيما بعد. وقعت معركة بين سلطان الوداي دود مره وسلطان الزغاوة كوبي في منطقة كرم إلى الشرق من العاصمة أبشه فقد فيها السلطان فرتي أثنين من أبنائه في أرض المعركة. بعد معركة كرم مع سلطان الوداي رجع فرتي إلى دياره وأرسل مندوباً للسلطان على دينار يطلب قبوله بالأنضمام إلى أمر سلطنة الفور وإتباع سلطانها. (2) عندما استولى الفرنسيون على مملكة الوداي كتبوا إلى السطان فرتي لاتباعهم ولكنه رفض ذلك فذهبوا إلى محاربته فخرج السلطان فرتي إلى

---

[1] /والدة أسحق بنت هاروت الزغاوي الذي نصبه تيراب سلطاناً على الزغاوة كوبي وأخوها حجر هو السلطان العاشر للزغاوة كوبي وهو بذلك عم للخليفه أسحق ووالدة السلطان تيراب هي اخت السلطان هاروت وبهذا فهو خال السلطان تيراب ووالد زوجته.

[2] / في هذه الفترة زوج السلطان فرتي إبنته للسلطان على دينار وهي والدة إبنه التجاني على دينار

منطقة جبال الدور إلى الغرب من كتم فنصَب الفرنسيون مكانه أمين مملكته السابق حقار تيراب. ثم من بعد رجع الفرنسيون إلى بلتن بدار برقو مخلفين وراءهم حقار سلطاناً على الزغاوة كوبي. عندما رجع السلطان فرتي كاتبه مره أخري الفرنسيون فرفض أتباعهم فارسلوا إليه جيشاً كبيراً لمحاربته فهاجموه في وادي الطينة وفي هذه المعركة تمكنوا من القضاء عليه وسبعة من أبنائه ودفنوا جميعاً في بير قلا بالطينة (1).

في فترة المعارك بين السلطان فرتي والفرنسين كان آبنه دوسه قد أرسل إلى الفاشر لحضور (عرضة) القبائل وبعد معركة الطينة التي قتل فيها السلطان فرتى وأبناؤه نصب على دينار دوسه فرتي سلطاناً على الكوبى محل أبيه ثم زوده بحيش لمحاربة الفرنسين ولكنه قبل الذهاب إلى الطينه علم السلطان على دينار باخبار الغزو الإنجليزي لسلطنته من جهة الشرق فأمر السلطان دوسه بالرجوع من كبكابية لمواجهة الغزو الجديد. رجع دوسه محارباً في صفوف جيش السلطان على دينار عام 1916م. عند هزيمة جيوش السلطان وخروجه من الفاشر خرج معه السلطان دوسه وصحبه حتى منطقة جبل مره فأذن له السلطان على دينار بالرجوع إلى أهله ودياره. بدخول الانجليز إلى دارفور أصبحت مشكلة الحدود الغربية لدارفور هى القضية الأساسية مع الفرنسيين وقد طالب الإنجليز بكل من دار قمر ودار سلاً ورفض الفرنسيون كل ذلك وأخيراً تم الاتفاق على حدود بين القوتين الاستعماريتين وبموجب هذا الاتفاق أقتطع الفرنسيون ثلثي أراضي سلطنة الزغاوة كوبي فاقاموا عليها حقار سلطاناً واصبحت رئاسته هربا داخل الحدود التشادية بينما بقى الثلث الأخر من اراضي سلطنة الزغاوة كوبي بالسودان وأصبح دوسه أبن السلطان فرتي سلطاناً عليها وأصبحت رئاسته بالطينه(2).

تدخل العنصر الخارجي في الصراع على السلطة والموارد بسلطنة الفور سواء كان من الغرب (سلطنة الوداي) أو من الشرق (سلطنة سنار) أو من الجنوب (الزبير باشا رحمه) سيجئ التفصيل فيه لاحقاً في هذا الفصل. كات سياسة

---

[1]/ مقابلة مع : السلطان بشاره دوسه أبن السلطان فرتي. سلطان الزغاوة كوبي 84 سنة الطينه 1997/7/7م.

[2]/ السلطان بشاره دوسه. المصدر السابق

سلاطين الفور تجاه الكيانات القبليه التي قاموا بضمها إلــى ســلطنتهم مــن اجــل الموارد والهيمنة السياسية. تعاملت مع هذه الكيانات القبليه سواء كانت ســلطنات مثل القمر والزغاوة كوبي أو تكوينات قبلية أخرى كقبائل البدو الرحل لاحقاً والذين كانوا يتمتعون بدرجة من الاستقلال يحفظ لهم كيانهم القبلي المستقل عدم التــدخل المباشر في الشئون الداخلية. ظلت العلاقه بين سلاطين الفور وهذه الكيانات القبلية عدم التدخل بواسطة السلاطين في القضايا التي تمس حياة القبيلة اليومية حفظ هذا لقبيلة الزغاوة استقلالها وجعل من سلاطين الزغاوة ممثلين لقبائلهم وليسوا عمالا لسلاطين الفور كما أنهم بذلك صاروا يعملون كوسطاء بــين كيانـــاتهم والســلطة المركزية بسلطنة الفور وهو أمر هام لأمنهم والأمن العام للسلطنه(1) وهكذا تبــدو سلطنة الفور رغم الهيمنة المركزية إلا أنها أشبه بالكنفودرالية القبليـــة لاتفــرض سيطرتها إلا في حدود الموارد العينية التي جرى عليها العرف الــذي نــص عليــه قانون "دالي" .

1-2-3: سلطنة الزغاوة كبكا:

ذكر نعوم شقير (وأما ملوك المسلمين الذين أخضعهم السلطان سليمان ســلونقا فهــم البرقد والتنجر وكبقة والميما والمسبعات في الشرق من جبل مره(2). هذا تاريخ قديم يرجح قيام سلطنة الزغاوة كبكا إلى القرن السابع عشر أي نفس القرن الذي بــدات تتمــدد فيــه سلطنة الفور وتخضع الممالك الأخرى لسطوتها. كل هذه السلطنات القبلية تورد في أسطورة النشأة الأولى لها قصة الغريب الحكيم مرتبطة بالدين الإسلامي وبدايات إنتشاره فــي هــذه المجتمعات فسلطنة الفور ترجع تأسيسها إلى جدهم أحمد المعقور من بني هلال وذلك مــن خلال الاسلام الذي أدى شرعية إنتقال السلطة من التنجر إلى الفور كيرا. فسليمان سلونقا

/[1] **Sherif Abdalla Hrir, "The Politics of Numbers: Mediatory Leadership and Political Process among the Bari (Zaghawa)", (Unpublished Ph.D. Thesis), Bergen University , 1986.**

/[2] نعوم شقير ، مرجع سبق ذكره.

المؤسس الثاني لسلطنة الفور يعود نسبه إلى أحمد المعقور من بني هــلال واســتمر هــذا النسب العربي في سلاطين الفور حتى أن السلطان على دينــار يــدعو نفســه الهاشــمي العباسي. والاسلام الذي تمكن من الانتشار بتوسع سلطنة الفور استطاع توحيد هذه السلطنة رغم الانتماءات الأثنية المتباينة والمختلفة ألتي أحتوتهــا فــي إطــار ســلطتها الاداريــة والسياسية مــع الابقاء على خصوصيات هذا التنوع العرقي([1]). في ذات المنوال يذكر الأدب الشفاهي للزغاوة كيكا أن سلطنتهم تم قيامها في عهد جدهم العربي محمد الكعب من قبيلــة "خزام". جاء محمد الكعب هذا كواعظ ديني من الأراضي الحجازيــة ووجــد النــاس هنــا مجموعة من العجم غير المسلمين فعلمهم الدين وقد تبعه عدد كبير من دار وداي (البرقو) وأسس السلطنة وهو قد تسلم السلطنة من بني هلبة الذين هم بدورهم تسلموها من قبيلــة التنجر(2). كغيرها من السلطنات التي قامت على الحدود ألفاصلة بين سلطنتي الوداي والفور (تامة، قمر، كوبي، مساليت، دار سلا، سنار) عاشت ســلطنة الكبكــا معظــم أحوالهــا اضطرابا بيناً بسبب النزاع والسيطرة عليها من أكبر الكيانات السياســية بالمنطقــة وهمــا سلطنتي الوداي والفور. ظل هذا الصراع من أجل السيطرة يحتدم منذ بدايات إنشــاء هــذه السلطنات القبلية حتى مجئ الاستعمار حيث تم تقاسم هذه السلطنات بين سلطتي الاستعمار، الإنجليزي والفرنسي وكان ذلك برسم الحدود وأعتمادها عام 1924م.

كانت سلطنة الكبكا كغيرها من السلطنات الصغيرة ضحية لهذا الصراع مما أدى إلى تقسيمها لكيانين أحدهما يتبع للسودان والآخر يتبع تشاد على أن هذا الصراع جعل كثير من أحداث تاريخ هذه السلطنة يسوده الانقطاع حتى عند حفظة تاريخ السلطنة مثــل الســلطان حسن برقو. هناك مراحل من هذا التاريخ مازالت ماثلة في الأذهان ومــن هــذه المراحــل الأرتباط الأول مع سلطنة الفور كيرا. جاء هذا الإرتباط الأول في مرحلة سلطنة التنجر التي سبقت سلطنة الوداي وذلك حين أختلف سلطان الكبكا حسن تكو لأسباب غير معروفة مــع سلطان التنجر فاتجه السلطان حسن شرقاً وأتى بشكواه إلى سلطان الفور الذي أقامه علــى سلطته وأقتطع له أرض القبيلة الحالية التي أصبحت حاكورة الكبكا ومقر سلطتهم حتى الآن

---

[1] **O'Fahey, Op.cit.**

[2] **مقابلة مع : السلطان حسن أبن السطان برقو أبن السلطان حسن دوقي من مواليد قرية طنطاويه عام 1919م قرية طنطاوية ، 21 يونيو 1999م.**

بداخل السودان. هذا يعني أن سلطنة الزغاوة كبكا قد سبقت سلطنة الوداي وعاصرت الحقبة التي بدأت تتوسع فيها سلطنة الفور كيرا ومنذ تلك اللحظة التي نصب فيها سلطان الفور السلطان بشير تكو ومنحه الحاكورة أصبح سلاطين الكبكا اللاحقين يتبعون لسلطنة الفور. مرحلة أخرى من تاريخ الكبكا مازالت ماثله في الأذهان هي فترة السلطان محمد الفضل حين أراد أن يستولى على سلطنة الوداي فارسل جيشاً مع أبن سلطان الوداي محمد شريف الذي كان يعمل بالتجارة حول الفاشر لخلع والده عن عرش الوداي(1). وحين تم له الامر استقل عن تبعية سلطنة الفور وبدأ النزاع يدب بين السلطتين (الوداي والفور) في هذه المرحلة بدأ الأنقسام أيضاً يدب بسلطنة الكبكا وذلك أن سلطانها الذي يوالي دارفور قد استقر بصورة نهائية بطنطبايه عاصمة السلطنة بينما إلى الشمال منها حيث جبل كبكا أصبحت هناك قيادة جديدة بأسم ملك الكبكا يتبع اسمياً لسلطان طنطبايه ولضمان هذه التبعية تم تعين وكيل السلطان تحت عنوان (إبنا) يقوم بزيارات للشمال يتفقد فيها سير الملك بالمناطق الشمالية. هكذا استمر الأمر حتى جاء الفرنسيون واستولوا على الوداي وجاء الانجليز واستولوا على دارفور(2).

أما فترة السلطان على دينار آخر سلاطين الفور فمازالت أحداثها حية في أذهان المعمرين من قبيلة الزغاوة كبكا. ويذكرون أن هنالك خلافاً قد وقع بين السلطان برقو حسن والسلطان على دينار بسبب عدم السماح لسلطان الكبكا أداء فريضة الحج خشية أن سشىء بأسرار سلطنة الفور للادارة البريطانية، بالخرطوم ولهذا فقد تم إعتقال السلطان برقو بالفاشر. في هذا الأثناء (1909) قام الفرنسيون بالاستيلاء على مدينة أبشه عاصمة مملكة الوداي. لوقف توغل الفرنسين على دارفور، جهز السلطان على دينار جيشاً بقيادة وزيره أدم رجال لغزو منطقة الوداي ولدعم هذا الجيش بمعرفة وخبرة السلطان برقو فقد أطلق سراحه من الأعتقال وأمره بمرافقة الجيش. هزم الفرنسيون هذا الجيش في معركة قريضة بدار تاما حيث رجع أدم رجال وما تبقى من فلول جيشه أما السلطان برقو حسن فقد توجه إلى أهله بطنطبايه ثم أخذ أهله وأتجه بهم إلى دار تامه واستقر بمنطقة بير نسوان شمال كلبس وتبع لدار الوداي.

---

[1] **Nachtigal, Gustav, Op.cit.,p.304.**

[2] **السلطان حسن برقو ، مرجع سبق ذكره .**

عند مجئ الإنجليز لدافور وجدوا عبد الرحمن شراره سلطانا على كبكا ويتبع لــدرافور أما الفرنسيون فقد نصبوا أخوه نورين سلطاناً على الكبكا عام 1918م. وقعت معركة كبيرة بين الأخوين حول السلطة في طنطابايه أنهزم فيها نورين ورجع إلى بير نســوان بعــد أن خلفت المعركة أعداداً كبيرة من القتلى. أما عبد الرحمن شراره فقد رجع إلى منطقة عــد السماء. لهذا الخلاف فقد جمد الموقف برمته بين الإنجليز والفرنسين إلي أن تم الأتفــاق على الحدود الغربية بين الدولتين. في ترسيم الحدود أصبحت منطقة طنطباية مــن نصــيب حكومة السودان الإنجليزية المصرية أما منطقة حجر كبكا فقد صارت من نصيب الحكومــة الفرنسيه التشادية وهكذا شطرت سلطنة الكبكا إلى قسمين. على ما تبقى من السلطنة بكبكا نصب محمد أبن السلطان نورين على أهله بواسطة الإنجليز. فــي عــام 1948م تحولــت السلطة إلى حسن برقوالسلطان الحالي بعد أن أشترطوا عليه إلا يكــون ظالمــاً أو ســارقاً ومتعاوناً مع السلطة البريطانية بالسودان.

1– 2–4: :سلطنة البيقو:

بعد أخضاع الكيانات القبليه بشمال دارفور خاصة القمر والزغاوة بدأ توسع سلطنة الفور في السيطرة على قبائل الشرق والوسط والجنوب بدرافور والقبائل العربيه رعاة الأبل في الشمال والأبقار بجنوب دارفور. من قبائل الوسط المستقرة جاء الوقت لأخضاع كل من قبيلتي البرقد والبيقو وكان هذا في عهد السلطان تيراب الذي نقل عاصــمته إلــى الريــل بمنطقة جبل أم كردوس شرق نيالا. هاتين القبيلتين بخلاف الســلطنات القبليــه بشــمال درافور تم توحيدها وأنشاء إدارات موحدة لهما بواسطة سلاطين الفور أنفسهم وهذا يعنــي أن إدارة السلطنة تقوم على الكنفدراليه القبليه أكثر من التدخل الإداري المباشــر بواســطة السلاطين. قبيلة البرقد كانت عباره عن تكوينات عشائريه صغيره يقوم عليها زعماء قبليين متفرقين يحتلون السهل الممتد بين الفاشر وقبائل البقارة بجنوب شرق دارفور. " تمردت

هذه المجموعات من البرقد على السلطان تيراب لأتهامه ببيع بنــات البرقــد اللائــي يــتم أهدائهن كما جرى العرف للسلطان وحاشيته وذلك أن الأبناء من هؤلاء ينتمون تلقائياً إلــى

صفوة القصر الحاكمه. وقد تكون إحداهن والدة سلطان المستقبل كما حدث في حالة تيراب نفسه بالنسبة لقبيلة البيقو. أثناء هذا التمرد بدأ السلطان تيراب بهزيمة هذه المجموعات العشائريه الواحدة تلو الأخرى في كل من عدوه ودليبه مهاجريه وكون منها وحدة إداريه واحده تحت رئاسة عامله سليمان بن أحمد جفال من عرب كنانه واقتطع له مساحه واسعه في أرض البرقد وهي التي تعرف بدار كجر وقد تولى سليمان هذا رئاسة الشرتاوية في عهد السلطان تيراب.(1)

أما قبيلة البيقو فأنشاء سلطنة وتنصيب سلطاناً لها تم بأوامر صريحه من سلطان الفور عبد الرحمن الرشيد وكان ذلك لظروف أحاطت بهذه القبيله. السبب في إنشاء هذه السلطنة القبليه هي أن زوجة السلطان عبد الرحمن الرشيد ووالده أبنه السلطان فيما بعد محمد الفضل تنتمي إلى هذه القبيلة الصغيرة بجنوب دارفور." قبيلة البيقو كان ينظر إليها بشئ من الاستهانه ولكنها بفضل أنتماء السلطان محمد الفضل إليها من جهة أمه فقد أضفى ذلك على حاكمها لقب السلطان وهو في العادة لقب يعطي لرؤساء القبائل الكبيره كما أن السلطان محمد الفضل أعفى هذه القبيلة من الضرائب ومن كل الالتزامات السلطانيه الأخرى التي كانت تدفع لسلاطين الفور المتقدمين (2). ومازالت هذه القبيله تحتفظ بأراضي خاصة بها مثبته على وثيقه من أخر سلاطين الفور على دينار بتاريخ 1318هـ. كما أن لها إدارة أهليه على رأسها السلطان يوسف على أبكر ناقه وهو من سلاطين البيقو وقد ورث أراضي زراعيه من والدته الميرم بنت السلطان تدار وفق النهج العرفي من زمن سلطنة الفور.(3).

---

[1]/ **Spaulding, J.L., & O'Fahey, Op.cit., p.136.**

[2]/ أورد التونسي ، محمد بن عمر ، قصة أنشاء مملكة البيقو قائلاً أن السلطان محمد الفضل (1787-1839م) الملقب بقمر السلاطين كان أول أعماله أنه حرر قبيلة أمه أم بوسه البقياويه ومنع أخذ الرقيق وبيعه منها. قيل أنه عند توليه الملك كان خاله المسمى فزاري يرعى البقر في بلاده- ولما علم أن أبن أخته تولى عرش مملكة درافور أتى بعنقريب وحملوه حتى أوصلوه الفاشر فولاه محمد الفضل الوظيفه المعروفه بمملكة الخوال.

[3]/ مقابلة مع : السلطان يوسف علي أبكر ناقه. رئيس إدارة البيقو. 23/فبراير1998م نيالا.

1-2-5: :إخضاع سلاطين الفور للبدو الرحل من الأباله والبقاره بدارفور :

تميزت هذه المجموعات العربية من البدو الرحل تاريخياً بقوة الشكيمة والمــراس في الحروب والغزوات منذ هجراتها الأولى إلى أفريقيا. جاءت هذه المجموعات من البــدو الرحل إلى دارفور من طرق متعددة وفي فترات تاريخية متلاحقة. فــي مراحلهــا الأولــى بالنزوح إلى دارفور وكردفان أنقسمت إلى مجموعتين أساسيتين من حيث مهنة الرعى. تلك المجموعات التي فضلت البقاء في المناطق الصحراوية وشبه الصحراوية في الشمال ظلت تحتفظ بتربية الجمال وتمت تسميتهم الأبالة أي رعاة الأبل أما المجموعة الثانية التي أثرت أن تتجه إلى سهول السافنا بجنوب دارفور فقد استبدلت المهنة الأساسيه وهي تربية الجمال إلى تربية الأبقار تمشياً مع ظروف البيئة والمناخ وبذلك أطلق عليهم اسم البقارة أي رعاة الأبقار. ظلت هاتان المجموعتان وعلى مدار تاريخ سلطنة الفور تلعبان أدواراً محورية منذ نشأتها الأولى في القرن السابع عشر الميلادي وحتى اليوم. لهذا الأمر ظلت علاقــة هــذه المجموعات مع سلاطين الفور تختلف من حقبة لأخرى وفق ظروف قوة السلطنة وقــدرة وسياسة سلاطينها. فتارة تكون العلاقات ودية مستقرة يتم التعامل فيهــا بإيجابيــة وتــارة أخرى تضطرب هذه العلاقات لتشمل الحروب والاقتتال بــين الطــرفين. تحــول دور هــذه المجموعات البدوية من دور مساند لإنشاء السلطنة والمساهمة في تمددها وتوسع مجــال سلطتها في مراحلها الأولى إلى دور النقيض من ذلك في مراحل لاحقة بعــد أن اســتقرت السلطنة وترسخت. هذا الموقف الجديد المناهض لسلطة السلطنة كان ينبع من كراهية هذه المجموعات للضرائب الباهظة التي كانت تفرض عليها وعلى مواشيها وهو أمر عرفت بــه في معظم الممالك السودانية أي أنها كانت تنزع إلى مقاومة البطش والطغيان الذي عرفــت به سياسات بعض السلاطين. في مجال قوة شكيمة هذه القبائل في الحروب. يذكر ماكمايكل " أن البقارة هم أقوى المحاربين من عرب السودان وهم كذلك تجار مهرة وهذا هو ديدنهم

منذ أن جاءوا واستقروا بأفريقيا وهذا أمر يضعهم في صدام مستمر مع حكام المجموعـــات المستقرة من السلاطين والمكوك في كل من برنو ووداي ودارفور وكردفان([1]). اما بالنسبة لإنشاء وتوسع سلطنة الفور فقد كان الدورالعربي قوياً منذ البداية ويحتمل كثيراً أن سليمان بلقبه الذي ينسبه إلى العرب قد أستعان بالعربان في هذه المرحلة المتقدمة من الاصــطراع على الأقليم وذلك نسبة لما يرد بأن نشأته وسط أخواله العرب الزربان أو الخزام المندرجين حالياً في المساليت. وذلك لا يمنع ان الحلف الهلالي الفزاي العطوي ظل يسند الكيــراويين من منطلق دمهم العربي واسلامهم ورفقتهم. ولن يفاجأ الدارس لتــاريخ دارفــور بالــدور البارز الذي ظل يؤديه العربان في ترسيخ قواعد الدولة الكيراوية. فنصيبهم مــن إتســاع العمل التجاري مع الخارج يشهد له توافر القوافل بعد حكم أحمد بكر (1720م) في مسارها المنتظم إلى مصر وشمال أفريقيا. وقد تمكن الحماس للاستعراب والأسلمة الشاملة للحيــاة بين معظم سكان السلطنة خلال حكم اولاد أحمد بكر والعهود التي تلت في عقبهم. وبــذلك أتسق في دارفور حكم العشيرة الكيراوية على الرغم من إنقطاع فترتي التركية والمهديــة (1876–1899م) حتى أنتهت سلطتهم في عام 1916م " (2) .

بدأت محاولات إخضاع قبائل البدو التي قويت شوكتها في عهــد الســلطان تيــراب عندما حول عاصمته إلى الريل بجنوب دارفور عام 1770م. في هذه الفترة بــدأ الســلطان تيراب في تشديد قبضته على المجموعات القبلية بشرق وجنوب دارفــور مــن عاصــمته الجديدة الريل. أرسل السلطان تيراب عدة تجريدات عسكرية لاخضاع الرزيقــات بجنــوب دارفور. بالرغم من أهمية منطقتي الرزيقات والهبانية بموقعهما غلى طريق تجارة الــرق الهامة للسلطنة إلا أن محاولات الاخضاع قد باءت بالفشل وكانت نتائجها محدودة وذلــك لظروف المنطقة الجغرافية التي دائماً ما يلجأ إليها الرزيقات والهبانية ببحر العرب جنوبيــاً وهي مناطق طينية وعره يصعب الوصول إليها في حالة الحروب النظامية ، وبــذلك فهــي

---

[1]./ **MacMichael, (Sir) Harold Alfred, <u>A History of the Arabs in the Sudan, and Some account of the people who preceeded them and the Tribes inhabiting Darfur,</u> Vol.I, Cambridge University Press, 1967, p.372**

[2]/ إبراهيم اسحق إبراهيم. <u>هجرات الهلاليين من جزيرة العرب إلى شمال أفريقيا وبلاد السودان</u>. الطبعة الأولى 1996م ص. 252–253.

تشكل دائماً حصناً منيعاً تلجأ اليه هذه القبائل في حالة حصارها من قبل قوات السلطنة في الشمال فظلت عصية على سلاطين الفور لم تخضع لهم إلا لفترات قصيرة وبصورة أسمية.

كانت الحملة لاخضاع البدو الرحل قد اشتد أوارها في فترة السطان محمد الفضل الذي ولي الأمر وهو في سن الشباب عام 1787م–1839م(1) فأخذ بسياسة الشدة والقسوة تجاه الرعية وتجاه القبائل الرعوية التي لا ترى الخضوع الكلي لسياسات السلطنة من سبيل. أورد جوستاف ناختقال طرفاً من سياسة السلطان محمد الفضل قائلاً: "كان السلطان محمد الفضل شاباً محباً للحياة وقد تعامل مع رعيته بقسوة لا تخلو من انتقام وفي سنواته الأخيرة أصبح غير عادل وازداد ميله إلى القسوة والانتقام أما القبائل العربية بمملكته فهي التي تقع عليها تلك القسوة حيث تعرضت أكثر من مرة للنهب وللقتل لأنه كان يخاف قوتها وثروتها ونزعتها نحو الاستقلال وفي هذا أوقع قبيلة بني هلبة بمجزرة كبيرة ظلت مشهورة على نطاق السلطنه" في الشمال الغربي من المملكة أنصب غضب السلطان محمد الفضل على قبيلة العريقات إلابالة الذين خرجوا عليه بعدم الطاعة لصغر سنه. أرسل إليهم في بداية الأمر تجريدة عسكرية بقيادة الباس عمر ليأخذ منهم خمس جمالهم بالقوة ولكن العقوبة لم تقنع العريقات بالطاعة الكاملة للسلطان وبعد سبعة سنوات من الأمر أرسل إليهم مرة أخرى. لكن العريقات هزموا هذا الجيش وقتلوا قادته. فأرسل السلطان إليهم مرة أخرى جيشاً بقيادة وزيره عبد السيد ورغم مقاومة العريقات لهذا الجيش إلا أنهم إنهزموا في نهاية الأمر فأسر سبعة من مشايخهم وتم إخضاعهم أمام السلطان فأعدموا جميعاً في ميدان السوق وبعد هذه الهزيمة تشتت قبيلة العريقات في أنحاء متفرقة وسط القبائل بالسلطنة"(2). أما السلطان حسين (1839–1874) كان ميالاً للاستقرار ولديه أهتمام كبير بالجانب الاقتصادي خاصة التجارة وفي سنواته المتأخرة فقد بصره الأمر الذي أضعف من قدراته في مباشرة مسئولية الحكم وجعله يعتمد كثيراً على أعوانه خاصة أخته أياباسي زمزم وكان من سياساته للبقاء على العرش أن رمى برجاله الاقوياء الذين يشكلون خطراً عليه في حروب مستمره مع قبائل البقارة بجنوب السلطنة خاصة قبيلة الرزيقات العصية

---

[1]/ إن تواريخ سلاطين الفور بها الكثير من الأضطراب وعدم اليقين في تحديدها ولهذا الأمر فقد تم الاعتماد على التواريخ التي جاء بها نعوم شقير في كتابة ، مرجع سبق ذكره ، 1967م.

[2] **Nachtigal, Gustav, Op.cit., pp301-302**

على الخضوع ويذكر انه في فترة حكمه التي استمرت خمسه وثلاثين عاماً قد أرسل ثمانية عشر تجريدة لحرب الرزيقات والهبانية والمعالية. في فترة حكمه أصبحت مقدومية جنوب درافور بمركز دارا حامية عسكرية بقيادة المقاديم التي توالــوا عليهــا تباعــاً. لمقاومــة الرزيقات وعدم تمكن جيش السلطان حسين من أخضاعهم شهدت مقدومية الجنوب تغيرات متتالية في عهده بعد فشل المقدوم عبد العزيز عدة مرات في ميدان المعركة مع الرزيقــات جاء تعيين خليل عبد السيد مقدوماً وقد لقى مصيراً مشابهاً في مهمته فتم تبديله بالمقــدوم أحمد شطه الذي بادر بنفسه قيادة الحملات العسكرية ضد الرزيقات والهبانية وقد تكــررت غزواته ولكن دون أن تفي بأغراضها الكلية في أخضاع هذه القبائل بالرغم مــن الخســائر الفادحة التي تكبدتها في الأموال والأرواح. بعد وفاة السلطان حسين خلفه أبنــه إبــراهيم فرض (1874–1875م) فلم تمهله الأحداث الأ قليلاً حيث تكالبت عليه جيوش الغــزاة مــن الجنوب بقيادة الزبير بأشا رحمه ومن الشرق حكمدار الخرطــوم إســماعيل باشــا أيــوب فأنقضوا عليه وعلى السلطنة التي أضيفت إلى الممتلكات الخديوية بعد معركة منواشي فــي أكتوبر 1874م التي استبسل فيها السلطان الشاب ولقى الشهادة مع عدد كبير مــن رجالــه دفاعاً عن أرض وملك أجداده.

بعد أن أصبحت دارفور جزءاً من الممتلكات الخديوية بالسودان في التخــوم الغربيــة عُين سلاطين باشا النمساوي مديراً لمديرية دارا بجنوب دارفور عام 1879 أي قبل فتــرة وجيزة من أعلان الثورة المهدية وقد سبقها فراغ إداري وسياسي كبير حدث بعــد معركــة منواشي وزوال السلطنة بكل رموزها وتراثها في الحكم والسلطة وبهذا جاء سلاطين باشــا إلى دارفور في ظروف مضطربة أخذت فيه معظــم القبائــل وقياداتهــا تشــرئب آمالهــا وطموحاتها إلى الثورة الجديدة التي بدأت أخبارها ترد من حين لأخر كرنين الصدى تجاوباً مع تلك الآمال والطموحات(1). في هذه المرحلة بالذات بدأ التململ والتمرد علــى الســلطة

---

[1] / أنظر كتاب: :

Slatin, Rudolf, (von) <u>Fire and Sword in the Sudan, Narrative of Fighting and Serving the Dervishes, 1879-1893</u>. p.73., **والمعارك التي خاضتها ضد قبائــل البقــارة بجنــوب دارفور من الرزيقات والهبانيه وبني هلبة والمعاليه وبشرق دارفور الميما والخوابير وقبيلة الفــور التــي**

التركية ورموزها وسط قبائل البقاره خاصة الرزيقات والهبانيه وبني هلبه أما بقية القبائل بأنحاء دارفور الأخرى فقد بدأت بعد أن زال عنها غطاء السلطنة في التفكير في رؤى المستقبل الواعد بعيداً عن سطوة الاتراك وظلمهم ونهب مواردهم عن طريق الجباية والضرائب الباهظة أحياناً والسلب والغنائم أحياناً أخرى.

إن سنوات الاحتلال التركي المصري (1874–1882م) بعد أن حُرم الزبير باشا من ثمار مجهوداته في فتح دارفور ثم سنوات المهدية (1882–1889م) هي سنوات الحزن والخراب بدارفور وهي السنوات التي مازال يطلق عليها فترة "أم كواكية[1]. وهي سنوات النهب والحرق والدمار. في هذه السنوات تراجع ما بقى من الفور كيرا على قيد الحياة إلى جبل مره تحت قيادة بعض السلاطين الأسميين وبذلك خرجوا من سيطرة الأتراك والمهدويين على حد سواء وعندما يضعف أعداؤهم أو ينشغلون عنهم ينزلون من سفوح الجبال إلى السهول ريثما يدفعون إلى أعالي الجبال مرة أخرى. وهكذا في عام 1893م عند ما بلغ بهم الاجهاد مداه قام السلطان على دينار بتسليم نفسه إلى سلطات المهدية أما قضية الكيرا فلم تمت بعد ولكنها ظلت في الكتمان[2] ، ريثما يجي الوقت المناسب لحمل الراية من اجلها واعادة مجدها القديم مرة أخري.

1–2–6: صراع سلاطين الفور مع القوى الخارجية الطامعة في سلطتهم :

1– الصراع مع سلطنة الوداي في الغرب:–

التفت حول أحد أحفاد السلطان واعلنت الجهاد واسترداد ملكها الضائع.

[1] /"أم كواكيه" تعبير عند أهل دارفور بالذات لدى البقاره يعني الفوضي العارمه والتخلي عن ضوابط العرف والقانون والركون إلى القوة المجردة.

[2] / O'Fahey, Op. cit., p.13 .

حقيقة أن قضية الفور كيرا لم تمت إذ أن عصبة السلاطين ظلت تكافح عن هــذه السلطنة وتقاتل بشراسة دفاعاً عنها منذ بداياتها الأولى وحتى بعد زوال السلطنة من بعــدً. من القوى الخارجية التي تكررت الصراعات بينها وبين سلطنة الفور سلطنة الوداي التــي تقع مباشرة على الغرب من سلطنة دارفور. يفصل بين السلطتين مجموعة مــن الممالــك القبلية تشمل كل من سلطنات الزغاوة كوبي وكبكا والقمر التي تمت الأشارة إليها وكــذلك سلطنات التاما والسُلا وأخيرا المساليت. ظلت كل من هذه الممالك القبلية عظمــة صــراع محتدم بين سلاطين الفور والوداي للهيمنة عليها وعلى جزيتها كمورد حيوي على أمتــداد تاريخ هاتين السلطنتين. تاريخياً تعاصر أنشاء كل من سلطنتي الفور والوداي وتشــابهت ظروف هذه النشأة من حيث العناصر والمكونات التي قامت عليها فالأســلام ظــل قاســماً مشتركاً بينهما وكذلك تركيبة العناصر المحلية المكونة لهما من القبائل العربيه والرعويــة والمجموعات الأثنية المحلية التي عملت بالزراعه وكذلك اسطورة النشأة التي تنسب عبــد الكريم مؤسس سلطنة الوادي إلى العباسيين(1).

كان تنافس سلطنتي الفور والوداي على الممالك القبلية التي تفصل بينهمــا جعــل العلاقات في توجس وتوتر دائمين. واستطاعت سلطنة الفور في عهد السلطان أحمــد بكــر (1726–1746) أن تفرض على سلطنة الواداي الجزية السنوية وبذلك خضعت لهــا كــل الممالك القبليه من القمر والكوبي والتاما ولكن في عهد سلطان الوداي عروس قويت شوكة سلطنة الوداي ورفض الخضوع ودفع الجزية السنوية وقام بنفسه بقيادة جيشــه وهــاجم سلطنة الفور حتى احتل إجزاء من جبل مره بدارفيا حول كبكابية الحالية. لم يستطع سلطان الفور من دخره وإخراجه من دارفور إلا بعد سبع ســنوات مــن الاســتعداد والتجهيــزات العسكرية للقتال(2).

---

[1] /كانت العناصر المكونه لسلطنة الوداي هي عبد الكريم الوضاي العالم الاسلامي (1635–1655م) الــذي تزوج الميرم عائشة بنت ملك التنجر داوود فتحولت القيادة إليه وقد إلتفت حوله كل من قبائــل المحاميــد والماهرية والنوايبه والعريقات وبني هلبةوقبائل البرقو والتنجر والبرنو والكودي والباقرمي

[2]/ Nachtigal, Gustav, Op.cit., p.309.

صراع آخر في زمن السلطان محمد الفضل أن سلطان مملكة التاما وهـــي تخضـــع لسلطانه وتدفع له الجزية السنوية وكذلك تتمتع بحمايته بدأ في التهجم على رعايا مملكـــة الوداي بالقتل والسلب فكتب إليه سلطان الوداي صابون يطلب منه تدارك الأمر فكتب إليـــه محمد الفضل (بأن خطابكم وصل إلينا وسررنا منه بصحتكم وساءنا ما فعله ذلك المارق ملك التاما وهانحن قد كتبنا إليه ليرد جميع ما أخذته عساكره من إيالتكم وشددنا عليـــه غايـــة التشديد ونرجو الا يتغير خاطركم من جهتنا لأن هذا الكلب قد فعل ما فعل بغير أضـــطلاعنا. والسلام(1). وبالرغم من خطاب السلطان محمد الفضل الا أن زعيم التاما ظل أعوانه ينهبون ماشية رعايا الوداي. جهز السلطان صابون جيشه وغزا ديار التاما فـــي حملـــة تأديبيـــة كبيرة. وأدى ذلك إلى توتر العلاقات بين سلطنات المنطقة.

في فترة لاحقة وحتى يستطيع سلطان الفور أحمد الحسين من حكم الممالك الصغيرة التي بين دارفور والوداي أعان أحد أمراء الوداي وهو السلطان شـــريف حفيـــد الســـلطان صالح وأخ السلطان عبد الكريم صابون بحيش وقواد من دارفـــور وســـاعده فـــي اســـتلام السلطنة بوداي التي كانت في مرحلة ضعف شديد بسبب الخلافات. كانت هذه المساعدة من قبل سلطان الفور مشروطة بدفع جزية سنوية كبيرة إلا أن السلطان شريف بعد أن تمكـــن من الحكم وقويت شوكته رفض دفع الجزية التي تم الأتفاق عليها وقام بأرسال سفراء إلـــى السلطان محمد الفضل وأمرهم أن بوضحوا له كيف أنه عورض في إدارته وأن يقولوا لـــه لأنه بات من المستحيل عليه مقاومة ماطالبت به رعيته ولهذا قامت في تلك الأيام العـــداوة بين الفور والوداي وقال القاضي دليل أن تلك العداوة مازالت إلى اليوم قوية ولهذا الســـبب فإن قافلة حجيج الوداي لهذا العام 1257هــ (1842م) أتجهت شمالاً إلى المغرب وأخـــذت طريق أوجله للذهاب إلى القاهرة وفي العادة كانت القافلة تتجه شرقاً تمر بدارفور(2).

وهكذا يبدو للمتتبع لهذه العلاقات التاريخية المتوترة بين سلطنتي الفور والـــوداي والتي أشعلت حروباً متواترة كان الصراع من أجل الموارد في شكل جزية سنوية وغيرهـــا هو السبب الرئيسي في تلك الحروب خاصة السيطرة على تلك الممالك الصغيرة التي تقـــع

1/ **التونسي.، محمد بن عمر ، <u>مرجع سبق ذكره</u> ، 2001م ، ص 207؟**

2/ **التونسي ، محمد بن عمر ،.<u>المرجع السابق</u> ، ص281م**

بينهما مثل التاما والقمر والسنار والسلا وشملت تلك الحروب عهود كل من السلطان أحمد بكر 1726–1746م والسلطان عمر ليل 1757م الذي تم اسره وقتله مـــن قبـــل الـــوداي والسلطان أبو القاسم 1764م ومن بعد السلطان محمد الفضل الذي تمت الأشاره إليه.

ب) الصراع مع سلطنة المسبعات في الشرق:

في السهول الرملية الواسعة بكردفان التي تفصل بين سلطنتي الفونج والفور قامــت سلطنة الفور مسبعات وهم ذوو قربى بالكيرا الذين هم أساس دولة الفور. في عهــد بنـــاء الدولة وتطورها الذي أقترن بالسلطان دالي وسليمان سلونقا أضطر بعض الأمراء من اسرة الكيرا ممن كانوا يطمحون في اعتلاء عرش الفور بعد أن فشلوا في الحروب الأهلية التـــي المحت الروايات المحلية لها هاجروا إلى المنطقة الواقعة إلى الشرق من جبـــل مـــره ألـــي كردفان وهناك التف المسبعات حول زعمائهم محاولين بناء قوتهم لتحقيـــق أهـــدافهم. أن الصراع بين الفور والفونج للسيطرة على كردفان لم يكن قوياً أو حاسماً وبالتالي كان هناك مجال لتوسعهم بل أن الفونج أو حلفاءهم القديات لم يكن لهم نفوذ كبيـــر غـــرب الأبـــيض وكازقيل كما أن الفور ركزوا جهودهم في العهود الأولى من نشأة مملكـــتهم فـــي الأقـــاليم الغربية ولم يكن لهم نفوذ وأضح شرق جبل مره إلا في عهد السلطان عمر بن محمد دوره أو محمد تيراب على وجه التحقيق (1). هذه الظروف ساعدت على نشأة سلطنة المســـبعات. خطورة هذه السلطنة أنها تأسست بواسطة عصبة من أبناء الفور كيـــرا الـــذين يطـــالبون بأحقيتهم في المطالبة بعرش سلطان الفور وهم يعلمون جيداً خبايا هذه السلطنة وطرق جبل مره الوعره التي غالباً ما يتحصن بها سلاطين الفور في قتالهم مع الغـــزاة مـــن الغـــرب جاءوا أم من الشرق كما أن سلطنة المسبعات قامت منذ البداية على أهداف وأضحه ومحددة

---

[1]/ **يوسف فضل حسن. مرجع سبق ذكره ، ص 118**

وهي أولاً أن يستردوا حقهم في عرش الفور وثانياً أن يقيموا مملكة لهم على حدود دارفور الشرقيه في كردفان لتساعدهم في تحقيق الهدف الأول.

برز من سلاطين المسبعات قادة ثلاثة قاموا بمحاولات عسكرية جادة في هزيمة سلطنة الفور والاستيلاء على عرشها ولكن كل هذه المحاولات بـاءت بالفشـل الزريـع. وكانـت أخطرهذه المحاولات تلك التي قام بها السلطان هاشم المسبعاوي 1772–1786م. اسـتطاع هاشم أن ينشئ لنفسه قاعدة حصينة يمكنه التقهقر إليها بعد حملاته المتكررة ضد النفـوذ الفونجاوي في الأبيض. كما أخذ في تكوين جيش يغزو به بلاد التـروج أو جبـال النوبـه للحصول على الرقيق منها كما كان يغير على عرب البادية ربما بقصد السبي منهـا حتـى صار ذو مال كثير إذيقول التونسي: " وصار عنده من العبيد ما ينوف على عشره آلاف غير حاملي السلاح. وأجتمعت عليه أوباش الناس من الدناقلة والشـايقية والكبـابيش وعـرب الرزيقات حتى صار في جند كثيف[1].

بهذه القوة العسكرية الكبيرة بدأ السلطان هاشم يمني نفسه بالانتصار على سلطنة الفور والتربع على عرشها بينما كان السلطان تيراب يجنح إلى الاستقرار وتركيز دعائم سلطتة إلا أنه قرر أن يحسم هذا التهديد الذي يسببه له هاشم فجيش عسكره وزحف على ابن عمـه بكردفان. لما علم السلطان هاشم بعدة وقوة جيش السلطان تيراب رأي أن يهرب ويلجأ إلى سلطات دولة الفونج بدنقلا فأستولى السلطان تيراب على كردفان ونصب عليها رجالاً أقوياء من عماله أمثال القائد والإداري الكبير آبا الشيخ كرًا ومالك إ براهيم ود رماد وبقـى حكـم سلطنة الفور بكردفان خمسة وثلاثين عاماً حتى قضى عليها الأتراك بعـد أن دافـع عنهـا المقدوم مسلم دفاعاً مستميتاً أستشهد على أثره في معركة باره الدموية في أبريل 1821م. ومنذ تلك اللحظة التي سقطت فيها كردفان في أيدي الدفتردار أصبح الأتـراك هـم المهـدد الأول لسلطنة الفور من الناحية الشرقية.

ج: صراع سلطنة الفور مع الزبير باشا رحمة والسلطة التركية بالسودان :

---

[1]/ يوسف فضل حسن . المرجع السابق ، ص 126.

إتسمت العلاقات بين مصر ودارفور لفترة غير قصيرة تمتد إلى ما قبل تولى محمد على الحكم في مصر بالطابع العدائي وكان من أسباب ذلك هو طموح محمد على نفسه ومن تولى الحكم من بعده في مصر حتى قدوم الخديوي إسماعيل باشا في ضم هـذه السـلطنة إلـى الممتلكات المصرية في السودان. ظلت فكرة غزو دارفور وإخضـاعها لسـلطة الحكومـة المصرية هدفاً وأملاً براود حكام مصر إلا أن الجهود التي كانت تبذل في هذا السبيل تتعثـر في أغلب الأحيان لأسباب كثيرة منها سياسة الحذر التي أتبعها كل من تولى حكم دارفور من السلاطين في إقامة أي من العلاقات مع حكم مصر خشية إتاحة الفرصة أمام هؤلاء للتدخل في الشئون الخاصة بالسلطنة[1]. أما الزبير باشا رحمه فله قضية أخرى مع دارفور ولكنها في نهاية الأمر التقت في أهدافها مع السلطة التركية المصرية فتعاونا معاً لغـزو السـلطنة والاستيلاء عليها.

عمل الزبير باشا بالتجارة ببحر الغزال لفترة طويلة ضمن مجموعات أخرى من التجـار السودانيين ومن جنسيات أخرى كثيرة بدأت تعج بهم هذه المنطقة خاصة في مراحل الحكـم التركي الذي جاء غازياً للسودان من أجل الذهب والعبيد وكل ما تقع عليه أيديهم من ثروات ولكن للضغوط العالمية خاصة الأروبية على هذا النظام لمحاربة تجارة الرقيـق بـدأ فـي سنواته الأخيره يغير من سياسته هذه وبدأ في التضييق على تجار الرقيق في تلك الجهـات ومحاولة استعمال القوة ضدهم. كان هذا الأمر هو المحرك الأساسي لحملة محمـد البلالـي لضم أقليم بحر الغزال بعد أن عينه الخديوي مديراً عليها. عام 1869م أحس تجـار بحـر الغزال بتنامي قوتهم فرغبوا في تحدي الحكومة وامتنعوا عن دفع المبالغ المفررة علـيهم سنوياً وولوا أمرهم إلى الزبير رحمه الذي اشتهر بينهم وكان يلقب بالباشا الاسود ويملـك أكثر من ثلاثين محطة تجارية. فشلت حملة محمد البلالي بعد أن قضى عليه الزبيـر باشـا الذي أصبح قوة عسكرية حقيقة في بحر الغزال. أتسعت تجارته بصورة كبيرة ولتأمين طرق هذه التجارة من بحر الغزال إلى كل من شمال السودان ومصر وبقية البلاد كـان عليـه أن يبرم إتفاقاً مع عرب الرزيقات بجنوب دارفور الذين ظلوا يقطعون الطريق علـى القوافـل

---

[1]/ عز الدين إسماعيل. الزبير باشا ودوره في السودان في عصر الحكم المصري، الهيئة المصرية للكتاب ، 1998م ، ص 112

التجارية وينهبون ما تقع عليه أيديهم. تم له ذلك عام 1868م وأعدت الأ تفاقية التي نصت على أن يتعهد الزريقات فيها بأن تكون الطرق مفتوحة جميعها للغني والفقيــر وللمــواطن والغريب على حد سواء للمرور دون أي أذى أو خوف أو ترويع فيما يتعهــد الزبيــر مــن جهته بفرض مكوس (ضرائب ورسوم) على القوافل يتولى جبايتها منهم ويقوم بدفع إعانة سنوية وبانتظام للقبائل. أعطى الفريقان المواثيق على ذلك واقسموا على المصــحف وبــدأ العمل بموجب تلك الأتفاقية منذ ذلك اليوم إلا أن هذه الاتفاقية لم تدم طويلاً وقــد انهــارت تماماً عام 1872م بسبب إعتداءات الرزيقات المتكرره على القوافل وقطع طريقهــا. هــذا التطور أدى بدوره إلى إعادة النظر في الأمر من قبل الزبير رحمــه فقــرر أن يغــزو دار الرزيقات بنفسه لتأديب هؤلاء العصاه الذين وقفوا في وجه تنمية تجارته. استمرت الحرب بين الزبير وعرب الرزيقات عدة شهور تمكن في نهايتها من السيطرة علــى مدينــة شــكا وبذلك دان له ثلاث أرباع الرزيقات في طاعته والتسليم له ، بالأمر ولكن هناك المجموعــة المتبقية منهم فقد فر هارباً وذهب إلى سلطان دارفور بالفاشر طلباً للحماية ولمعاودة الحرب مع الزبير. في هذه الفترة جرت مكاتبات بين الزبير والسلطان إبراهيم قرض حاول أن يبين فيها وجهة نظره مستقوياً بدعم حكومة "ولى النعم الخديوي الأعظم لأجل فتح بلاد شكا التي هي معادن عربان الرزيقات المعروفين بالطغا والبغا والفساد وردهم من التعديات والأمــور المغايرة بالسطان على ربط الطريق عمداً للمسلمين وسفك دماهم وأخذ أموالهم مــع شــن الغارات بدون وجه جايز ولا موافقة للشريعه واستقامة أموالهم على ما يرضي الله تعــالى ورسوله وإدخالهم تحت أحكام الدولة الخديوية"(1). إلا أن السلطان إبراهيم كانت له رؤيــة أخرى للأمر. كان السلطان يرى احتلال الزبير لشكا تعدياً سافراً على مملكته وأن الزبير ما هو إلا جلابي باغي تجاوز حدود التجارة يريد أن ينتزع منه ملك أبائــه واجــداده فاتجــه بالشكوى إلى خديوي مصر يعرض ما بينه وبين الزبير لعله يجد مخرجاً فبعث له برســالة في الرابع من رجب 1291هــ الموافق 17 أغسطس 1874م يشرح له فيها تعديات الزبير على مملكته كما أدعى ذلك في خطابه وتأييد الحكمدار لهــذه التعــديات ويــذكر الخــديوي بالعلاقات الطيبة التي كانت قائمة بين سلطنة دارفور ومصر أيام أبيه ويطلب منه التــدخل

---

[1]/ فلوراشو. الزبير باشا يروي سيرته في منفاه بجبل طارق ، تعريب وإعداد خليفه عباس العبيد.، مركز الدراسات السودانيه ، 1995م ، القاهرة. ، ص. 62.

للحد من هذه التعديات بصفته الشخصية أو التدخل للوساطة بينه وبين الزبيــر[1]. وهكــذا عندما أتضحت للسلطان المؤامرة بين الزبير والحكمدار بالخرطوم تعلقت آماله بالخــديوي بمصر وهو لا يدري أن هذا على رأس المؤامرة وقد واتته الفرصة أخيراً لضم سلطنة الفور إلى ممتلكات الخديوي فأمر بدوره الحكمدار إسماعيل باشا أيوب بــدعم الزبيــر عســكرياً والتحرك معه لاحتلال دارفور. عندما تيقن السلطان من أهداف الزبير الذي نقل معسكره من شكا إلى أرض الهبانية بالكلكة بدأ في الاستعداد للمعركة الفاصلة دفاعاً عن مملكتــه وقــد سبق ذلك عدة معارك بين جيش الزبير وجيش السلطان[2]. كانت معركــة منواشــي بــين السلطان إبراهيم والزبير في أكتوبر 1874م هي المعركة الفاصلة بين الرجلين والفاصلة في تاريخ سلطنة الفور التي غربت شمسها بعد هذه المعركة التي انتصر فيها جيش الزبير باشا رحمةٍ بمساعدة الحكومة التركية رغم إعتراف الزبير باشا ببسالة السلطان إبراهيم حســين الذي شهد له ببسالة جيشه وكان السلطان في قلب المعركة يصول ويجول وهو يقاتل فــي عزم واستبسال ويعمل جاهداً لكي يغسل عن عزته ما أصابها من ذل وهوان حتى خر قتيلاً هو ومن معه من الفرسان ومنهم الكثير من أولاده وأشراف دولته. بعد معركة منواشي تقدم الزبير باشا إلى الفاشر عاصمة السلطنة فسلمت له دون قتال ومن بعد لحق بــه الحكمــدار إسماعسل باشا أيوب من أم شنقه وبدأ عهد جديد في مديرية دارفور التي أصــبحت بــذلك جزءاً من ممتلكات الخديوية بالسودان ورغم ذلك فإن عناصر الثورة ضد هذا الوضع الجديد لم تخبو بل تصدى لها أحفاد سلاطين الفور في قيادة أهلهم لأستعادة مجدهم الغــابر وكــان أول من حمل رأية هذه الثورة هو الامير بوش شقيق الأمير حسب الله بجبل مره.

---

[1]/ عز الدين إسماعيل ، مرجع سبق ذكره ، ص 134.

[2]/ من المعارك التي سبقت معركة منواشي بين جيش السلطان والزبير معركة دارا بقيادة وزير السلطان أحمد شطه ثم معركة الشرتاية أحمد نمر زعيم البرقد ثم عدة معارك مع الأمير حسب الله عم السلطان إبراهيم وكلها منيت بالفشل أمام تنظيم وسلاح جيش الزبير.

1-2-7: ثورة أمراء سلطنة الفور في فترتي التركية والمهدية:

بزوال سلطنة الفور بعد إحتلال الزبير باشا للفاشر لم تخمد الثورة في نفوس من بقى حياً من أمراء الفور ورجالات النخب السياسية بهذه السلطنة وجلهم من زعامات القبائل المختلفه التي تكونت منهم كنفودرالية سلطنة الفور بل استمرت ثورتهم خلال عقود من الزمان حتى تمت إستعادة السلطنه آخيراً على يد السلطان على دينار بعد نهاية الثورة المهدية عام 1898م. عرف هؤلاء المناضلون من ابناء وأحفاد السلاطين الذين كافحوا لأستعادة مجد سلطنة الفور (بسلاطين الظل)([1]) وقد شمل هذا المصطلح كل من:-

1 1874-1875م السلطان حسب الله أبن محمد الفضل

2. 1875-1875م السلطان بوش أبن محمد الفضل

3. 1876-1880م السلطان هارون أبن سيف الدين

4. 1880-1884م \السلطان دود بنحه

5. 1876-1888م السلطان يوسف إبراهيم قرض

6. 1888-1891م السلطان أبو الخيرات أبن إبراهيم قرض

7. 1891-1891م(2) السلطان على دينار أبن الأمير ذكريا

بالرغم من أن كل هؤلاء قد تقدم صفوف أهله وبذل جهداً مقدراً إلا أنه ولاغراض هذه الدراسة سنعرض نمازج كفاح عدد قليل منهم.

كانت بداية الحكم التركي على دارفور بالغة القسوة فهي بالإضافة إلى أهانة إنتزاع الحكم عنوة من أهله ونهب ممتلكاتهم بطريقة بربرية علق عليها الزبير باشا من منفاه في جبل طارق على هامش سرده لسيرة حياته وغزو دارفور ، قائلاً عن اسماعيل أيوب أول

---

[1] انظر : **Spaulding , O'Fahey and Kapleijins, Lidwin <u>Op.cit</u>.**

[2] / أحمد عبد القادر أرباب ، <u>تاريخ دارفور عبر العصور</u> . الجزء الأول. الطبقة الأولى. 1998م. ص65.

من تولى الأمر في دارفور من الأتراك بقوله " أنه رجل "تافه من سقط المتاع" فقد قدم إلى دارفور وهو لا يعلم عن البلد الذي تعهد بأن يحكمه شيئاً ولم يكن يفكر في شئ سوى أن يصبح غنياً وكان أول ما قام به من عمل هو أن يلقى القبض على بعض القادة من كبار الرجال وحتى من النسوة اللواتي ينتمين إلى عائلات ذات مكانة رفيعة وبعث بهم مسوقين بالاغلال إلى القاهرة ومات بعض هؤلاء في الطريق بينما يرى البعض منهم فى السجون هناك. وجلب معه من الموظفين سبعين كاتباً ثم أقدم علي فرض ضريبة الدقنية

مقدارها أربعين قرشاً

على أناس لم يسبق أن فرضت عليهم ضريبة شخصية من قبل وكانت تلك الضريبة تستوفي عند بلوغ سن السادسه عشر وبذلك يكون الشخص الذي لديه عدة أولاد في منزله أن يدفع عنهم وعن نفسه أيضاً. مفهوم فرض ضريبه دقنيه مقدارها دولارن على كل رأس والتي رأوا أن ترتفع في حالات العائلات الكبيرة لتبلغ مبلغاً ضخماً في السنة أدى ذلك إلى أمتلائهم فزعاً ورعباً(1).

والحال هذه وهي في بداية الحكم الجديد كان لا بد من الثورة ومواصلة المقاومة ممن يقي في دارفور من الرجال. بالفعل فقد تجمع هؤلاء حول قادة المقاومة من أبناء أسرة سلاطين الفور. بعد تسليم مدينة الفاشر كعاصمة للسلطنة أمر أسماعيل باشا أيوب الزبير باشا بتعقب كل من الأميرين بوش وسيف الدين فطاردهم وقضى عليهم ومن قبلهم تم إعتقال الأمير حسب الله وأمر بترحيله ومعه مجموعه من اسرة السلطان إلى القاهرة ولكن الثورة لم تخمد بعد بل ظلت في نفوس المواطنين وقياداتهم من أسرة السلاطين. أما تلك الأعمال القاسية من قبل الحكام الجدد لم تفت في عضد المقاومة بل زادتها يقيناً في ضرورة الخلاص. لم يمضي وقت طوبل حتى أنتشرت روح المقاومة في كل إنحاء دارفور فتجمع الناس وأختاروا الأمير هارون أبن سيف الدين سلطاناً عليهم ليقوود تلك المقاومة ضد

---

[1] / فلورا شو . مرجع سبق ذكره ، ص 81.

الغازي الجديد. كان هارون الرشيد هذا لا يعوزه التصميم ولا الجسارة في خوض المعــارك فحمل الراية. في هذه الفترة بالذات تم تعيين سلاطين باشا النمســاوي علــى حاميــة دارا بجنوب دارفور وأوكلت له المهمة الأساسية في إخماد مقاومة الأمير هارون الرشيد الــذي سرعان ما أكتشف فيه خصماً عنيداً.

في هذا الأثناء كان السلطان هارون ورجاله يخططون سراً للاستيلاء على الحاميات التركية المتفرقة في كل من دارا والفاشر وكبكابية وكلكل. وتمكنوا من الهجوم على الفاشر مرتين بنجاح كبير وكانت الفاشر على وشك السقوط في أيديهم حتى فكــر حــاكم المدينــة بحرق مخازن البارود ثم ينتحر بعدها ولكنه بعد قتال مرير أسعفه الحظ بأن يجلــو عنهــا الثوار. بعد ذلك استدعى إسماعيل باشا أيوب وتم تعيين غردون باشا حاكماً عامــاً علــى السودان فتوجه فوراً إلى دارفور ليرى الأحول عن قرب فزار كل من الفاشر وكبكابيه وكلكل حيث أخمدت الثورة مؤقتاً(1).

بعد الإنسحاب من الفاشر لجأ السلطان هرون إلى جبل مره ليستجمع أنفاسه فحــط برجاله في نورنيا عاصمة أمراء الداجو القديمة وفيها أعلن استقلاله كلياً عــن الســلطات التركية بعد أن أحكم قبضتها في يده وبدأ يحكم السهول الشرقية من جبل مره. بــدأ نفــوذ السلطان هرون يتمدد وأصبح مهدداً حقيقياً للسلطة التركية بدارفور فبدأ كل من مســداقليا بالفاشر وسلاطين بدارا في وضع الخطط العسكرية لمواجهته والتخلص منه فــتم الاتفــاق بينهما أن يتحرك سلاطين عن طريق منواشي وكوبي إلى جبل مره لمهاجمة نورنيا عاصمة هرون على أن تقوم مجموعة عسكرية أخرى من الفاشر إلى طره عن طريق كلكــل وأبــو حراز وتنسق مع قوات سلاطين باشا في الهجوم. عندما وصــل ســلاطين ورجالــه علــى مشارف نورنيا علموا أن السلطان هرون قد بارحها وأنسحب منها إلى جهة أخرى فقــرروا مطاردته والسير على دربه. كانت أهداف السلطان محددة بعد الأنسحاب من عاصمته وهي مهاجمة دارا الحامية التي خرج منها سلاطين لمحاربته وقد هاجمها فعلاً ولم يرفع منها إلا بعد معركة ضارية وقتال عنيف فخرج منها وأتجه صوب منواشي شمالاً وكله تصميم على النزال. بعد تلك المعارك الخاطفة التي كسب فيها الكثير من المال والرجال بدأ خطره يقلــق

---

[1] **Slatin, Rudolf (von), Op.cit., pp57-58/**

مضاجع رجال السلطة التركية. بعد معركة منواشي أتجه السلطان هرون شمالاً وقد أجــرى أتصالاته مع قيادات قبيلة الميما الذين قرروا الثورة ضد الحكومة والأنضــمام إليــه وفــي طريقه إليهم لحقت به قوة سلاطين باشاا واشتبكت معه فكبدها خسائر وأنسحب مرة أخرى صوب جبل مره ولم يكن أمام سلاطين إلا الرجوع إلي حاميته بدارا لتنظيمها مره اخرى بعد أن أفلت السلطان هرون ليجمع قواه ويستعد للقادم من المعارك. جمــع الســلطان هــرون بعض قواته وتقدم قاصداً الماشيه والجمال من الأعراب والتجار الذين ألم بهم في طريقــه. كان على مركز كلكل من قبل السلطه التركيه النور بيه عنقره وعندما سمع بقدوم السلطان هرون قام بمطاردته والهجوم على معسكره بغته فقضى عليه وأرسل رأسه إلى الســلطات التركيه بالفاشر في مارس 1880م(1) .بعد إغتيال السلطان هرون تجمع ما تبقى من رجاله وأختاروا أبن عمه عبد الله دود بنجه سلطاناً عليهم وقائداً لهم في معركهم القادمــة ضــد الأتراك إلاأن اختفاء السلطان هرون المقاتل العنيد عن مسرح الحياة كان نهاية مرحلة مــن الثورة لتتلوها مراحل اخرى جديدة.

لم يبارح سلاطين باشا الذي رقي مديراً عاماً بدارفور1982م من حامية دارا إلــى عاصمته الفاشر حتى بدأت أخبار الثورة المهدية تتجاوبها الاصداء في كل الجهات بدارفور وبدأت الأضطرابات تعم معظم القبائل التي باتت تشرئب بأعناقها للخلاص من نير وعســف الحاكم التركي فأضطرب الأمر على سلاطين باشا وأعوانه في حكومة دارفور وبدأت مرحلة جديدة من تاريخ دارفور المضطرب. شهدت هذه المرحلة الأنتقالية معارك ضارية ومتعــددة بين سلاطين باشا وقبائل البقارة بجنوب دارفور وعلى رأسهم قبيلة الرزيقات التــي بــايع شيخها مادبو على الأمام المهدي بقدير وقفل راجعاً إلى دارفور ليحمل لواء الثورة الجديدة مع بقية القبائل المناصرة للمهدية.(2)

أنتهت هذه المعارك بالأنتصار على سلاطين باشا الذي أستسلم للثورة في حلة شعيرية ومن بعد قام بتسليم حامية دارا لقائد المهدية وأميرها الجديد محمد خالد زقل فــي ديســمبر

---

[1] **Ibid., p.85.** /

[2] / **يتكون الحلف الجديد المؤيد للثورة كل من قبائل الرزيقات والهبانية والمعالية وبني هلبــة والتعايشــة والمسيرية بجنوب دارفور ثم أنتشرت فيما بعد لتشمل بقية القبائل بشمال وغرب دارفــور" أنظررودلــف ، سلاطين باشا المرجع السابق ، ص 213–214"**

1883م. كان محمد خالد زقل على درجة من الكفاية الإدارية والالمام بمجتمع دارفور الــذي عمل فيه بالتجارة لمدة من الزمن ليست بالقصيرة ولذلك عند توليه إمارة دارفور مــن قبــل المهدي بدأ في إستماله قبائل دارفور وقياداتها باللين والأقناع ولأنه كان مقتنعاً بإشراك أهــل دارفور في حكم ديارهم وهم لا يرضون بحكم الغرباء قام بتقسيم دارفور إلى وحدات إداريــة مراعياً في ذلك التجانس القبلي وعين على كل وحدة إدارية أحد أبنائها أميراً عليهــا بعــد أن أخذ عليه العهود. تمشياً مع هذه السياسة عين الأمير يوسف أبن السلطان إبراهيم على كــل من الفاشر وكبكابيه وإسماعيل عبد النبي على المساليت والجهات الغربية حتى حدود دارفور وآدم كنجار على داره وأخ لابو جودت فإت على الطويشــة وأخ لحســن أم كــدوك علــى أم شنقه[1]. هذه السياسة بدأت في التغيير بعد مبارحة محمد خالد زقل لمنصبه بدارفور ليلحق بالخليفة في أمدرمان كما أن وفاة الأمام المهدي المبكرة وتولى الخليفة عبــد الله التعايشــي زمام الأمر في الدولة من يعده لم يرق لعدد كبير من قبائل دارفور بما فيهم قبائل البقارة التي رأت في سياسة التهجير من ديارها إلى أمدرمان قسراً فيه كثير من الحيف والقسوة عليهم بل وفيه نزع الزعامة والحكم من قياداتهم وتبديلاً لحياتهم التي الفوها في بــواديهم وأصــبحت جزاءاً من ثقافتهم الوجدانية[2]. يجئ كل ذلك في ظروف بالغه الصــدمة والأضــطراب بــأن صاحب الدعوة التي نادى بها وهبوا معه من أجل طرد " الترك" الفاسدين قد ذهب إلى رحــاب ربه. لكل هذه الظروف ولغيرها بدأت المعارضة لحكم الخليفة عبد الله تنتشر وســط القبائــل فأخذت قبائل البقارة مبادرة العصيان على سياسة التهجير وبدأت التشكيك في أهلية وشرعية الخليفه عبد الله وكان الرزيقات على رأس هذا الأمر بقيادة زعيمهم مادبو على. أمــا الأميــر يوسف إبراهيم وهو الوريث الشرعي لسلطنة الفور ما كان ليقنع مهما أجتهد في عرض ولائه للخليفة بسلطان أسمي في دارفور. ثم كيف يرضى أن يشاركه كرم الله ومحمــد كركســاوي الحكم فيها؟ ولا غرابة أن تمثل يوسف إبراهيم في كرم الله زبيراً أخراً غازياً معتــدياً ينــوي

---

[1]/ يذكر موسى المبارك أن محمد خالد زقل ولد بدارفور وبدأ حياته تاجراً بسيطاً ثم أثرى فيما بعــد ولمــا فتحت دارفور إنخرط زقل في خدمة الإدارة التركية. تقلب في مناصب عدة حتى أصبح مديراً لداره و قــد ورث ز قل التجاره من أبيه الذي قضى شطراً من حياته في دار برقو وكان لزقل صلة قربي بالمهدي وهي إنه أبن عمه. موسى المبارك ، تاريخ دارفور السياســي. 1882-1898م . قســم التــأليف والنشــر. جامعــة الخــرطوم ، ص 28.

[2]/ موسى المبارك. المرجع السابق ، ص 84.

اغتصاب ملكه كما فعل الزبير ود رحمه بأبيه[1]. لقد أراد يوسف سلطانا فعلياً لاتشوبه تبعية أو ينتقص من كماله مشاركة فرفع لهذا الراية التي رماها دود بينجه ونادى باستقلال دارفور الذي تجلى في بعثه لتقاليد آبائه في الإدارة والحكم وطرده لكرم الله من عماله داره وسعيه ليبسط نفوذه بين القبائل في شمال دارفور وجنوبها ثم تزرعه باسباب كثيرة لتفادي الهجرة إلى أمدرمان وقتاله للأمير عثمان آدم حتى خر صريع نضاله لاستعاده مجد أجداده الضائع[2]. أستمر يوسف إبراهيم في سياسته التي أختطها لنفسه وأحيا سنه السلاطين الذين سبقوه فقسم البلد إلى حواكير وأطلق على رجال دولته ألقاب السلطنة مثل الملوك والشراتي والمقاديم وأطلق عليه هو نفسه لقب السلطان من قبل حاشيته. علم الخليفة بكل هذا الأنقلاب في وسائل الحكم بواسطة يوسف إبراهيم فالح عليه بالهجرة إلى أمدرمان ولكن دون جدوى.

بالرغم من الاضطراب الذي كانت تشهده دولة الخليفة عبد الله في مناطق متعددة خاصة بعد معركة الأشراف وتمردات قبيلة الكبابيش إلا أنه قدر خطورة ما يقوم به يوسف إبراهيم من بوادر الثورة في درافور خاصة بعد أن مال إلى جانبه كل من الزيادية والزغاوة والماهرية والمناصره والميما وبني فضل والبرقد بالأضافة إلى عصبته من الفور. لعظم هذا الأمر وأهميته رمى الخليفة عبد الله بكبار قادته من الأمراء البشاري ريده ومحمد بشاره والختيم موسى وعبد القادر دليل وكرم الله شيخ محمد ومحمد أحمد عوجه تحت أمرة قائده الشاب عثمان آدم جانو إلى أخماد الثورة بدارفور.

توالت المعارك بين جيش الأنصار وجيش السلطان يوسف إبراهيم بعد أن ولى على قيادته زايد عجاج الذي أشتهر بالشجاعة وحسن التدبير فكانت معركة دارا الثانية هي أكبر الملاحم التي خاضها جيش يوسف إبراهيم لاستعادة سلطنة الفور. كان ذلك في صباح 15/يناير 1888م " حين سمع الأنصار دقات نحاس الفور تصم الآذان ثم أبصروا حشودهم

---

[1] /ولد كرم الله بجزيرة كرقوس بالقرب من شندي وهو من أصل دنقلاوي سافر إلى بحر الغزال وأشتغل فيها بالتجارة وكان أخوه محمد قائداً لبازنقر لبتن ببحر الغزال ولما ظهر المهدي ناصر الدناقله المقيمون ببحر الغزال دعوته وهاجر إليه كرم الله فأدركه في الأبيض وحضر معه موقعة شيكان. عقد له المهدي لواء الحيش لفتح بحر الغزال وظل يحكم بحر الغزال حتى توفى المهدي فدعاه الخليفه إلى الهجرة فدفع بأخيه محمد إلى شكا ولحق به في أكتوبر 1886م (أنظر موسى المبارك، مرجع سبق ذكره ، ص 75).

[2]/ موسى المبارك. مرجع سبق ذكره، ص.100.

تسد الأفق وتندفع نحوهم في جنون والتقى الجمعان في معركة دامية استمرت حتى منتصف النهار فإنتهت بنصر مبين لعثمان آدم وسقط في المعركة خمسة الآف من جيش زايد عجاج بينهم رحمة قومو بينما نجا زايد من موت محقق"[1]. في 22 يناير خرج السلطان يوسف إبراهيم بجيشه من الفاشر لملاقاة الأنصار في ودبيره فكان لقاء الموت حيث فقد السلطان يوسف الفين من رجاله فإنسحب إلى جبل مره وبعد هذه المعركة دخل الأنصار مدينة الفاشر واستعاد الخليفة دارفور. مره أخرى بدأ عثمان آدم مطاردة السلطان يوسف إبراهيم فأرسل جيشاً كبيراً قوامه تسعة الآف بقيادة الختيم موسى وبصحبة عبد القادر دليل والعطا أصول وأحمد مالك وفضل الله شرف الدين من كبار قادة الأنصار. أحاط جيش الأنصار بالسلطان يوسف إبراهيم في المرتفعات الشمالية لجبل مره فتضاءلت أمامه فرص النجاة فقرر الموت ببسالة وبرز لقتال الختيم موسى فقتل السلطان وبعث براسه إلى الفاشر وهكذا كانت نهاية خصم لدود ومكافح عنيد وبعدها أصبح عثمان آدم جانو أميراً على دارفور ليبدأ من جديد كفاح الفور تحت رأية الأمير أبو الخيرات الذي تقدم لقيادة جيشهم بعد موت أخيه يوسف إبراهيم.

بالرغم من النصر الساحق الذي حققه الأنصار على جيش الفور الذي بدأ في التمزق أثر الخلاف الذي دب بين القائد زايد عجاج والسلطان يوسف قبل المعركة الأخيرة إلا أن الأنصار لم يهنأ لهم بال في دارفور فقد بدأ يلوح في الأفق أعصار ثورة جديدة بدارفور أكثر خطراً هذه المرة لأنها تخاطب وبصورة مباشرة شرعية حكم الأنصار من كيانات قوية ومتعددة يدعمها حلف كبير تواطأ عليه كل سلاطين الممالك المتاخمة لدارفور من الناحية الغربية وهي ممالك الوداي والتاما والسلا والمساليت والقمر. كان لهذا الحلف الكبير أسبابه ودواعيه ضد حكم الخليفة عبد الله " فشرعية المهدية لم تبرر حرب تحرير السودان ضد الحكم التركي بالرجوع على الشرعية القديمة والتقليدية وهي إعادة دولة الفونج الوراثية للحكم والتي أصبحت عام 1882م خارج إطار التفكير فيه ولكنه بررها بحرب جهادية مقدسة ضد الكفار الطغاة الذين لم يراعوا الأسلام في حكمهم الفاسد وأصبح لزاماً على كل مسلم قادر المشاركة في جهادهم. وبالمثل فقد أعطى محمد أحمد المهدي شرعية قيادية

---

[1]/ موسى المبارك. المرجع السابق ، ص120.

لهذه الحرب المقدسة ولاحقاً قيادة الدولة لآنه مهدي الله المنتظر[1]. بالنسبة لغرب السودان فقد وجدت دعوة المهدية تجاوباً وتأيدياً قوياً من قبل المواطنين الذين أرهقتهم ضرائب الحكومة التركية الباهظة والمعاملة القاسية من قبل مسؤليهم كما أن رجال الدين الذين يؤمنون برسالة المهدية قد اقنعوا جماهير المواطنين بأن ماحل بهم من ظلم كان نتيجة لعدم مراعاتهم الشعائر الدينية فأصابهم غضب من الله وسلط عليهم هؤلاء "الأتراك" الظالمين أما بالنسبة للحكام المحليين من سلاطين وملوك فكان دعمهم القوى للمهدية للتخلص من الأتراك الذين ضيقوا عليهم الخناق في سلطتهم على قبائلهم ورعاياهم. في الفترة التي أعقبت وفاة الأمام المهدي وآل الحكم إلى الخليفة أكتشف هولاء أن دولة المهدية بقيادة الخليفة عبد الله ما هي إلا سلطة مركزية في الخرطوم تعمل على بسط هيمنتها عليهم ولا يوجد فرق كبير بينهما وبين سلطة الأتراك كما أن سلطاتهم المحلية في ممالكهم وقبائلهم قد أصبحت في خطر في ظل دولة المهدية التي باتت تهدد شرعيتهم التقليدية في الحكم التي تعتمد على تقاليد الوراثة وهذا وحده كفيل بأن يكون سبباً قوياً لمقاومة هذه الدولة التي أتت بشرعية جديدة جعلت من عرب البقارة أهل الخليفة عبد الله يتحكمون في مصائرهم بأسم المهدية.

عام 1885م كتب حكام الوداي خطاباً لعامل المهدية بدارفور رداً على خطابه قائلا "أن المنطق الذي جاء به خطابكم بأن الزمن زمن مهدية وليس زمن ممالك دنيوية نحن نؤمن به وعليه فنحن ندين بولائنا لسلطان الوداي محمد يوسف الذي سماه المهدي خليفة له وبهذا فنحن نطيع أوامر المهدي كسلطان الزمان وليس بالضرورة أن يكون سلطاناً أبن سلطان. كما أن المهدية هددت سلطة سلاطين الغرب بصورة مباشرة من خلال الضرائب وأرسال الغزوات وسياسة التهجير التي كانت تفرض على السلاطين وأحداً تلو الآخر بالذهاب إلى أمدرمان لأداء فروض الولاء والطاعة للدولة المهدية.[2] أما بالنسبة لرعايا هؤلاء السلاطين فقد أساءت إليهم تصرفات جيوش المهدية وآثارت الرعب في نفوسعهم في كل الأماكن التي غزوها خاصة في مجال السلب والنهب وأمتلاكهم عنوة على كل شئ يقع

---

[1] / Kapteijns, Lidwien, "Mahdist Faith and the Ligimation of Popular Revolt in Western Sudan", <u>Africa</u> Journal of the International African Institute, Vol.55, No.4. 1985, (Popular Islam), pp.390-399.

[2] Ibid., p.192

في يدهم كما أنهم كانوا يبدون الاحتقار على القيادات المحلية ولايولونها أدنــى أعتبــار أو أحترام حتى أطلق عليهم المواطنين أسم " كبوكلو" أي أعطني كل شئ تملكه حتــى تصــبح فارغ اليدين فضاق بهم المواطنون ودخل في نفوسهم الرعب والمســكنه بــدخولهم إلـــى المنازل وأخذ ما بها عنوة وغير ذلك من وسائل العسف والبطش".([1]) بمثل هذه الممارسات بدأ الغضب والغبن يأخذ بنفوس المواطنين كما أخذ بنفوس سلاطينهم وملوكهم من قبــل وبدأت عناصر التمرد على هذا الواقع والثورة عليه تتجمع في الأفق. في مثل هذه الظروف خرج الفقيه محمد زين(2) منادياً بالثورة والجهاد ضد هذه الاوضاع وضد الذين ينسبون إلى المهدية ذوراً وبهتاناً وكانت ثورة زلزلت أركان سلطة المهدية بدارفور وكــادت أن تــذهب بها.

أورد موسى المبارك " على أن من يدقق النظر في ثورة أب جميــزة يــرى خلــف الغشاء الديني الذي كساها هبه سياسية ذات أهداف محددة ووأضحة. فهي من جهة تعبيــر عن أحتجاج سلاطين الجهة الغربية على تغول الأنصار على ملكهم وسعى لأيقاف توســعهم وزحفهم. أية ذلك السند الذي لقيه أبو جميزة من أولئك السلاطين. وهي من زاوية أشــمل محاولة جديدة قام بها أهل درافور للتخلص من حكم الأنصار فما أن حقق أبو جميزة نصره الأول حتى إنحاز إليه الفور بقيادة أبي الخيرات إبراهيم وبنو هلبة بزعامة إبراهيم الــوالي والزغاوة بمختلف أقسامهم بينما نزل الميدوب من جبالهم وأغاروا على البرتــي المــوالين للأنصار وعاد الرزيقات والهبانية الذين شتت شملهم غزوات البشاري ريده وفضل النبــي أصيل إلى ديارهم وأقاموا فيها آمنين ولعله من الواضح أن صفة الدين عند أبــي جميــزة وفرت لمقاومة أهل دارفور الثانية هذه قيادة تبعها القوم على أختلاف مشــاربهم وتبــاين أغراضهم السياسية(3).

قامت هذه الثورة كهبه شعبية ضد تجاوزات قوات المهدية فتقدم لقيادتهــا الفقيــه محمد زين أبو جميزة الذي لم تؤهله شخصيتة القوية قيادة الجماهير في الثورة فحسب بل

---

[1] **Ibid**

[2] / لقب هذا الفقيه باسم أبو جميزه وقد تضاربت الأقوال في أصله والراجح أنه من قبيلة التاما.

[3] / موسى المبارك. مرجع سبق ذكره ، ص 149.

أصبح الشخصية المحورية التي ألتف حولها سلاطين المنطقة دون أحساس بتبعية أحـدهم لسلطان آخر. تحت القيادة الرمزية للفقيه أبو جميزة سعوا جميعاً لإعادة وضعهم الذي كانوا عليه قبل عام 1874م أي ضمن قضايا أخرى أعاده سلطان الفور في المنفى أبو الخيـرات لسلطنة الفور. كان ضمن السلاطين الذين وقفوا بجانب أبو جميزة(1). سلطان الداجو أسحق أبو ريشه (1879–1900م) الذي شارك بأرسال أبنه بخيت الذي أصبح سلطاناً فيمـا بعـد على رأس جيش للقتال بجانب أبو جميزة وبقية السلاطين. أصابت هذه الثورة ذعـراً فـي صفوف الأنصار وشلت الإدارة بدارفور ولكن لعدم تكافؤ سلاح الجـانبين وفعاليـة سـلاح الأنصار لحداثته النسبية وموت قائد الثورة أبو جميزة أدى كل ذلك إلى هزيمة جيش زعماء الغرب الذين دبت بينهم الغيرة في لحظات المعركة الأخيرة بعد موت قائدهم أبو جميزة عام 1889م بالقرب من الفاشر فتفرقت جموع القبائل وحينها لجأ أبو الخيرات إلـى دار سـلا لاجئا(2). بعد فترة من الزمن عاد أبو الخيرات مرة أخرى إلى دارفور مكافحاً لاسترداد ملك أجداده فنشب خلاف بينه وبين أحد أقاربه الأمير علي دينار فأقتاله عـام 1891م وبـذلك أنقضت مرحلة نضال أبو الخيرات الذي أشتهر بعقد التحالفات مع القمر الذين ذهب إليهم ثم مع الوداي والداجو بدار سلا وأخيراً التحق بحلف السلاطين في ثورة أبو جميزة فخاب أمله بهزيمة هذه الثورة التي رمت فيها ديار شمال وغرب درافور بفلذات أكبادها للخلاص مـن حكم المهدية بقيادة الخليفة عبد الله لكن دون جدوى.

بعد موت أبو الخيرات المأساوي أصبحت القيادة لعلي دينار زكريا أبـن السـلطان محمد الفضل. في هذه المرحلة أصبحت دارفور تحت مسؤلية الأمير محمود ود أحمد الذي أتخذ من الأبيض عاصمة له بينما بقى الأمير عبد القادر دليل مشرفاً على الفاشـر نيابـة عنه. بعد مكاتبات من محمود ود أحمد يطلب فيها تسليم علي دينار لعبد القادر دليل بالفاشر وبعد مماطلة دامت لبعض الوقت رضخ علي دينار للأمر وقام بتسليم نفسه وبعدها توجـه لمقابلة الخليفة بأمدرمان لكن في ذات الوقت حمل معه الطموحات الكبيرة لاستعادة سـلطنة

---

[1] / يتكون حلف السلاطين الذين شاركوا في الثورة ضد حكومة المهدية بدارفور كل من سلاطين الوداي والتاما والقمر والزغاوة والداجو والمساليت وسلطان الفور ابو الخيرات.

[2]/Kapteijns, Lidwien, " Dar Sila Sultanate in Pre-Colonial Times l870-1916". Cahiers d;Etudes Africaines, Vol.23, 1983, pp.447-470.

أجداده في أول فرصة تلوح له وقد واتته هذه الفرصة عشية يوم معركة كرري(1). **فجمع ثلة من رجاله من قيادات قبائل دارفور وأتجه بهم إلى الفاشر لا يلوي على شئ. دخل على دينار واستولى على المدينة دون مقاومة تذكر إذ لم يجد في حاميتها أكثر من ثلاثمائة جندي بقيادة الأمير أم بدة الرضي الذي خرج من المدينة وقام بتسليمها حسن أبو كودة للسلطان على دينار الذي دخل فوراً في مكاتبات مع الحاكم العام الجديد بالخرطوم لتحديد وضعه مع السلطة الجديدة طالباً الاعتراف به سلطاناً على دارفور مقابل ولائه للحكومة ودفع جزية سنوية**(2)**. تم له ذلك في مايو عام 1901م حيث كتب له ونجت باشا حاكم عام السودان يرد على مطالب على دينار قائلاً " بخصوص طلبكم لرسم حدود درافور أريد أن أفيدكم بأن حدود دارفور ستكون كما كانت عليه من قبل وتحدد من أم شنقه إلى كل من دار التعايشه والحدود السابقه مع البرقو ودار وداي. هذه هي حدود دارفور التي كانت في الأيام التي كان صاحب المعالي سلاطين باشا الذي يعمل مديراً عاما على دارفور حتى قيام سلطة الدراويش. أما فيما يخص دفعكم للضرائب لدعم الجيش أريد أن أفيدكم أن الحكومة ليست في حاجة إلى مال أو مساعدة ولكن هذا يدل على ولائكم وتسليمكم للحكومة ودليل على أرتباطكم بها. وعليه فانا مسرور بأن أفرض عليكم خمسمائه جنيه سنوياً. أما ما يخص المحمل فألامر متروك كلياً لكم والطرق ستكون مفتوحة للحجاج ويمكنك أرسال أي شئ بطرق الحكومة**(3)**. بعد هذا الاتفاق الذي حدد العلاقة بين دارفور وحكومة الخرطوم بدأ السلطان على دينار في إعادة ترتيب سلطنة دارفور وهي بلا شك فترة تاريخية أنتظرها كثير من سكان السلطنة وقد دفعوا جراء هذه اللحظة الكثير من الدماء والأرواح في حروب متعددة عمت معظم أنحاء وكيانات درافور منذ غزو الزبير باشا رحمه لها عام 1874م. لم يجد السلطان على دينار الأمر سهلاً في إعادة بناء السلطنة مره أخرى فإن تلك الحروب**

---

[1] /أختلفت الروايات في اللحظة التي غادر فيها على دينار أم درمان ما إذا كانت هي قبل أو بعد معركة كرري ولكن الثابت أنه كان يعمل ضمن جيش إبراهيم الخليل أحمد أخ محمود ود أحمد الذي استشهد في هذه المعركة.

3 **قاد حسين أبو كودة ثورة ضد سلطة المهدية وأستولى على حامية دارا أولاً ثم تقدم واستولى على مدينة الفاشر وأعلن نفسه سلطاناً على دارفور عام 1898م قبل مجئ على دينار الذي أستلم الأمر منه (يوسف أحمد عبد الباري (في) أحمد عبد القادر أرباب، . مرجع سبق ذكره ، 1998م**

1 **Theobald, A.B., Ali Dinar: Last Sultan of Darfur 1898 -1916, Longman,Green London, 1965, p.43**

والأضطرابات المتلاحقة في فترتي التركية والمهدية قد أرهقت مجتمعات درافور وبددت كثير من إمكاناتها البشرية والمادية كما أن سقوط إدارة المهدية المفاجئ قد ترك فراغاً إدارياً وسياسياً أ دى إلى حالة من الفوضى والأنفلات وسط معظم قبائل دارفور التي أحست فجأة بروح الاستقلال والحرية من القبضة المركزية بالفاشر ومراكز السلطة التابعة لها.

في مثل هذا المناخ السياسي المضطرب بدأ السلطان على دينار في مواجهة قضايا إعادة البناء والزام هذه المجتمعات بشرعيته في السلطة والحكم وكانت أولى مهامه إعادة النظم الإدارية السابقة وإخضاع المجتمعات والكيانات المختلفة التي تتكوون منها سلطنة الفور والتي باتت تنزع إلى عدم الاعتراف بشرعية الماضي.في مجال توطيد شرعية سلطته واجه على دينار نوعين من الحروب أولهما حروب سلاطين وقيادات بعض القبائل التي باتت تنزع إلي الحرية والتمرد على مركزية السلطة في الفاشر كما تمردت من قبل على مركزية الخليفه عبد الله في أمدرمان. هذه تكاد تشمل معظم القبائل في مناطق دارفور المختلفة أما الحروب الثانية فهي تلك التي دارت مع بعض من شخصيات دارفور التي أصبحت تدين بعقيدة المهدية ولا تعترف بشرعية على دينار القديمه التي تأتي من ماضي الأباء والأجداد ومن هؤلاء كان خطر ثلاثة رجال من أبكار المهدية من أبناء درافور وهم الفكي سنين التاماوى والأمير عربي دفع الله التعايشي والسلطان أبكر المسلاتي.

الحروب القبلية واجهها السلطان على دينار بحزم شديد مثل تلك التي أشار إليها الملك والمقدوم محمد شريف آدم في وثيقة سيرة حياته التي أملاها في سبتمبر عام 1932م على مكي مدني حسين بكوستي بمديرية النيل الابيض بتوجيه من المستر آركل نائب مدير مديرية درافور. جاء في هذه الوثيقة ، "ثم مكثت مع السلطان على دينار بالفاشر لمدة سنه وبعدها تعينت إلى كتم شمال دارفور بوظيفة مقدوم عموم دار الريح وكانت معي قوة من الجيوش لا يقل عددها عن 350 جندي من 200 حاصلين على سلاح ناري و150 عدد خيول وسلاح من الرماح. كنت مدة أقامتي مع السلطان أكون نائباً عنه في الأمارة بوجود وزيره آدم رجال ثم بعد ذلك أمرني السلطان علىدينار بأن أقوم بجيوش على قبيلة البديات واستلام بلدها وأحضار رجالها وأموالها إلى السلطان على دينار لكونهم خارجين عن الحدود والطاعة للسلطان. ففعلت ذلك ولم يحصل لي أي عائق منهم لأنهم

ناس ضعفاء وكانت تلك أول حرب لي. بعدها تعينت أنا والمقدوم محمود على الــدادنقاوي وآدم على والسلطان أبكر التاماوي إلى سنين في كبكابيه وكان القائد العمومي الملك محمود الدادنقاوي فجعل الحرب بيننا وبين سنين فلم ننتصر عليه لكثرة جيوشه ورجعنــا للفاشــر بدون المطلوب. ثم تعينت مع وزير السلطان المدعو آدم رجال إلى دارقمر لمجاهدة السلطان إدريس القمراوي بعدم إتباعه للسلطان على دينار فصار لنا الانتصار التام علــى الســلطان إدريس القمراوي وأحضرنا عموم أمواله وعوايله ورجاله والاسلحة للسلطان علــى دينــار غير أنه لم نتحصل على السلطان المذكور لهروبه ولما كان السلطان على يســافر إلــى أي جهة من الفاشر يأمر بأن أقوم بمقامه كما تقدم ذكره ثم بعد سنتين تعينت مع ا لــوزير آدم رجال إلى السلطان فرتي سلطان كوبي هو جد السلطان دوسه عبد الرحمن فرتــي ســلطان كوبي الحالي في عهد هذه الحكومة الحاضرة. فأنتصرنا على السلطان فرتي حتى هرب منا لدار برقو وعدنا إلى الفاشر بامواله ورجاله واسلحه فعاد السلطان فرتــي وحصــلنا فــي الطريق على الطاعة فاعطيناه الأمان ورجعناه إلى بلده مرضياً عليه بإشارة السلطان علــى دينار ثم بعد ذلك تعينت مع الوزير آدم رجال لمجاهدة عربان برقو بجهة أم شــالوبه مــع ملكهم المدعو " دوكم" من قبل سلطانهم دود مره الشهير بصفة نقطه في الحدود وكانــت جيوشهم وخيولهم واسلحتهم كثيرة العدد فانتصرنا عليهم وأحضــرنا رجــالهم وأمــوالهم واسلحتهم للسلطان على دينار وبعد ذلك عينت مع ادم رجال إلى قبائل الكنين بجهــة بلــده تربول بشمال دار برقو فانتصر نا عليهم واحضرناهم برئيسهم المدعو عبد القــادر أبــيض وكذلك أموالهم واسلحتهم إلى الفاشر ثم بعد ذلك في نفس السنه قد تعينــت أنــا والملــك محمود الدادنقاوي مره ثاينه إلى سنين ومعنا آدم رجال أيضاً "[1]. ويستطرد المقدوم محمد شريف في وصف المعركة مع سنين في كبكابية ومحاصرته ثم الانتصار عليه سنة 1909م ويذكر أحداث الحرب بين قائد السلطان على دينار الملازم سلم إدريس الهباني مــع قبائــل الفزان والقرعان قبل فترة وجيزة من غزو دارفور بواسطة السلطات الإنجليزيــة 1916م. هذه الحروب التي جاء على ذكرها المقدوم محمد شريف شملت معظم القبائل في الجهــات

[1] / وثيقة الملك المقدوم محمد شريف آدم، كتبت في 1932/9/6م استخرجت من الوثائق السودانية بجامعة لندن للدراسات الشرقية والأفريقية وهي بحوزة اسره المقدوم بمدينة كتم.(انظر الملحق رقم 1).

الشمالية والغربية من السلطنة وفي الجنوب أيضاً واجه السلطان على دينارعصياناً مشابهاً خاصة من قبائل البقارة بجنوب دارفور وعلى رأسهم بني هلبة والرزيقات والمعاليه.

إذ كان السلطان على دينار أصاب نجاحاً مقدراً في سنواته الأولى في الأنتصار على بعض القبائل وقيادتها المحلية وتمكن من إخضاعها والسيطرة عليها كما جاء في سيرة المقدوم محمد شريف التي تمت الأشارة إليها إلا أن القادة المهدويين من ابناء القبائل بدارفور قد ظلوا شوكة في خاصرة سلطته لفترة طويلة وكلفته شططاً كبيراً كي يتنصر بعد طول معارك ضارية. خطورة هؤلاء القادة على سلطة على دينار هي أنهم لا يعترفون بشرعيتها في الأساس فقد تعلموا من عقيدة المهدية أن الدعوة إلى الدين واقامة العدل على الأرض وفق منظور دعوة الأمام المهدي هي التي تكسب شرعية الحكم وليس الوراثه كوراثة ملك الأباء والأجداد التي أقام عليها السلطان على دينار شرعيته. كان أول المناهضين لشرعية السلطان علي دينار هو الفكي سنين حسين التاماوي[1] الذي كان يسيطر على كبكابية ذات الموقع الحصين والهام الذي يربط بين الفاشر عاصمة السلطنة وديار غرب دارفور من المساليت والتاما والارنقا والجبل والاسنقور ومنطقة الوداي إلى الغرب. كانت سيطرة الفكي سنين على هذه المنطقة الهامة تعني حرمان على دينار من السيطرة على المناطق الغربية الغنية بثرواتها وهذا ما لا يمكن أن يقنع به السلطان الطموح الذي يريد إعادة ملك أجداده على كامل أرض سلطنتهم ولهذا الأمر جهز جيشه في أيامه الأولى 1901م وزج به إلى الفكي سنين بكبكابية واسند قيادة هذا الجيش للمك محمود الدادنقاوي فهزم هذا الجيش.

كان الفكي سنين حسين من الذين لبوا نداء الثورة المهدية وانخرط في صفوفها مجاهداً. فحارب مع حمدان أبو عنجة في جبال النوبة وشارك أيضاً في حملات المهدية ضد اثيوبيا عامي1887م و1889م ثم صحب الأمير عبد القادر دليل الذي أوكل إليه عثمان آدم جانو أبان توليه أمر دارفور مسؤلية عمالة الغرب التي كانت رئاستها بكبكابية. بعد وفاة الأمير عثمان آدم خلفه محمود ود أحمد على درافور فطلب من عبد القادر دليل الحضور

---

[1] / تطلق كلمة الفكي عند أهل دارفور على الشخص الذي حفظ القران عن ظهر قلب والم بأطراف واسعه من فقه العبادات والمعاملات وهو في العادة محل إعجاب وتقدير من المحتمع.

إليه في الفاشر لمقابلته فأسند إلى الفكي سنين مسؤولية الإدارة بكبكابية في فترة غيابه. كما أنه ترك أمانة عنده كميات كبيرة من السلاح والزخيرة. " كان الفكي سنين مهدوياً متحمساً وسمعته كأنصاري ورجل دين بدأت في الأنتشار وبموت الخليفة بدأت تتدفق الهجرات إلى الفكي سنين بأعداد كبيرة من الأنصار المطاردين حتى كبر عدد أتباعه. عندما بدأ على دينار في تأسيس نفسه بالفاشر سمع بقوة الأنصار المتعصبين المتنامية حتى بلغت أربعة الآف مقاتل تحت أمرة الفكي سنين وهي قوة لا بد من التصدي لها ولكن الأمر كان أكثر صعوبة مما توقع على دينار ولم يستطع أن يحرز نجاحاً فيه حتى عام 1909م"(1).

عندما استشعر السلطان الخطر الذي يمكن أن يتهدده من جانب الفكي سنين وأنصاره بكبكابيه أمر قائده كيران عام 1900 على رأس جيش كبير بالتوجه إلى كبكابيه والقضاء على الفكي سنين واستلام الأسلحه التي بحوزته ولكن الأمر أستعصى عليهم فرجع كيران على أعقابه دون تحقيق الهدف فلقى عقابه على يد السلطان ثم مره أخرى أرسل إليه جيشاً لمحاربته كما جاء على لسان المقدوم محمد شريف ومعه الملك المقدوم محمد على الدادنقاوي وآدم على والسلطان أبكر التاماوي إلى سنين في كبكابية "وكان القائد العمومي الملك محمود الدادنقاوي فحصل الحرب بيننا وبين سنين فلم ننتصر عليه لكثر جيوشه ورجعنا للفاشر دون المطلوب. ثم في نفس السنة تعينت أنا والملك محمود على الدادنقاوي مرة ثانيه إلى سنين ومعانا آدم رجال أيضاً وكانت الخطة الحربية فكان آدم رجال وجيوشه بالجهة الغربية من محل سنين وجيوشه وأنا ومحمود على الدادنقاوي بجيوشنا من جهة الشمال. فجاهدنا سنين جهاداً شديداً ولم نتمكن من الانتصار عليه حتى حاصرناه مده سنتين إلى أن تضعضعت جيوشه جوعاً وبعد ذلك حصل لنا الانتصار عليه فقتلناه وأحضرنا أمواله وجيوشه واسلحته إلى السلطان على دينار"(2). بموت الفكي سنين عام 1909م تنفس السلطان علي دينار الصعداء وزالت من أمامه العقبه التي كانت تحول دون بسط سلطته على المناطق الغربيه من دارفور فكتب إلى الحاكم العام بالخرطوم يبشره بهذا الأنتصار العظيم. ولكن جهداً كبيراً أيضاً كان ينتظره لفرض نفوذه على المناطق

1/ Theobald, A,B., <u>Op.cit.,</u> p.36

2/ وثيقة المقدوم محمد شريف آدم. ، <u>مرجع سبق ذكره</u> .

الغربية من سلطنته، مع سلطان المساليت من أنصار المهدية الذي له أيضاً مثل الفكي سنين شك في شرعيته على الحكم بدرافور.

لم تكن دار مساليت وحدة إدراية وسياسية متماسكة قبل عام 1874م بل كانت مقسمة بين سلطنتي الوداي ودارافور. هناك فروع من المساليت تخضع لزعماء عشائر يطلق عليهم لقب الملوك أو رؤساء الدناقر وهو جمع دنقر يرتبط بملكية الأرض لفرع القبيلة ويقوم هؤلاء ومعهم أربعة من الفرش بجمع الضرائب للسلطات المركزية بدار مساليت. في عهد الحكم التركي استطاع أحد المساليت وهو هجام حسب الله من توحيد القبيلة بصوره شكلية وقد لقى أعترافاً من السلطات التركية واستمر في الحكم حتى نهاية الحكم التركي ولكن أطيح به عام 1883م مع بداية الثورة المهدية. في هذا الأثناء كان الفكي إسماعيل عبد النبي قد هاجر لمبايعة الأمام المهدي والحرب ضد الأتراك فعينه عاملاً على دار مساليت ينوب عن المهدية(1). استمر الفكي إسماعيل في حكم دار مساليت بين عامي 1884م و1888م وقد أرسى القواعد الإدارية الداخلية للسلطنة وكان من المخلصين لتعاليم المهدية وقد أستدعاه الخليفة عبد الله إلى أمدرمان عام 1888م والح عليه في الهجرة فتولى الأمر من بعده إبنه أبكر إسماعيل نيابة عنه (2). كان السلطان أبكر الذي خلف والده غاضباً على فرض الهجرة على والده والسفر إلى الخليفه بامدرمان كما تواترت أنباء بأن هجام حسب الله الذي تم خلعه من السلطة بثورة من المساليت بقيادة الفكي إسماعيل قد اشتكى لدى الخليفة وأصبح مقرباً منه وقد أوغر صدر الخليفه ضد الفكي إسماعيل. في مثل هذه الأحوال المضطربه سياساً في عهد الخليفه عبد الله رأى السلطان أبكر أن يتعاون مع حلف السلاطين في ثورة الفكي محمد زين أبوحميزه إلا أن السلاطين

---

[1] / الفكي إسماعيل عبد النبي واسرته قد استقروا بقرية درجيل بدار مساليت واسسوا خلوة لتحفيظ القرآن وأشتهر الفكي إسماعيل بعلمه وصلاحه وعندما بدأ المساليت يضيقون بقسوة هجام حسب الله لجأوا إليه والتفوا حوله وشنوا حرباً على هجام وقاموا بطرده وتولية الفكي إسماعيل هذا قبل أن يقر المهدي بولايته على المساليت ضمن زعماء أخرين ولاهم على قبائلهم والفكي إسماعيل مسلاتي من خزام من فرع قرينق.

[2] / Kapteijns, Lidwin, The Emergence of a Sudanese State: Dar Masalit", The International Journal of African Historical Studies, Vol.16 No.,4, 1983, pp.601-613 (Published by : Boston University, African Study Centre).

لم يعترفوا به كسلطان لدار مساليت بل اقروا بأنه جزء من رعايا سلطان الفور أبو الخيرات الذي يطالب بإعادته إلى سلطنة درافور في حالة الأنتصار على دولة المهدية. وهكذا وجد السلطان أبكر نفسه في موقف صعب من ناحية شرعيته كسلطان على درا مساليت مثل بقية السلاطين الذين يقاتل معهم ضد المهدية. في السنوات 1889-1896م انخرط ابكر المسلاتي في حلف سلاطين الجبهة الغربية المناهضة لسلطة المهدية ثم إنقلب على جيرانه السلاطين وفضل الأنتصار لدعوة المهدية عندما تلاشى خطرها وهكذا من خلال الدبلماسية استطاع أبكر" بسمارك" المساليت أن يبني دولته عسكرياً ويحقق للمساليت مكانة تحت الشمس. في ميدان الشرعية أظهر أبكر أنه السلطان المسلم الوحيد الذي يعتنق عقيدة المهدية وسط سلاطين الغرب وأظهر أحتقاراً لأصحاب الشرعيه الوراثيه القديمه وأطلق عليهم سلاطين المجوس ، وسلاطين أهل العادات فإنقلب عليه السلاطين وحاربوه واحتلوا دار مساليت ولم يخرجوا منها إلا بعد تدخل سلطان الوداي الذي لجأ إليه فاعطاه الحماية والاعتراف وهو أقوى السلاطين في الحلف الغربي(1).

في بداية محاولاته لبسط نفوذه عام 1903م غزا السلطان علي دينار دار مساليت بجيوشه بقيادة كل من محمود على الدادنقاوي وآدم على فانهزمت جيوش المساليت وأسر السلطان أبكر وأقتيد إلى الفاشر لاعتقاله رهينة في يد السلطان على دينار الذي بقى جيشه بدار مساليت قرابة أربعه أشهر حتى أخرجهم سلطان المساليت الجديد محمد تاج الدين أبن السلطان إسماعيل. مرة أخرى رجعت جيوش السلطان على دينار إلى دار مساليت بقيادة قمر الدين عبد الباقي فاعدم السلطان على دينار السلطان أبكر الذي ظل حبيساً في سجنه طيلة الفترة السابقة. في هذه الفترة استولت القوات الفرنسية على سلطنة الوداي وبدأت في الزحف شرقاً إلى دار مساليت فتصدى لهم السلطان تاج الدين الذي قتل في معركة دورتي شرقي مدينة الجينينة فتولى الأمر من بعده أبن أخيه محمد تاج الدين الملقب

---

[1] / Ibidذ

باندوكه فوقع أتفاقاً مع كل من السلطان على دينار عام 1909 ووقع فيما بعد أيضاً أتفاقـــاً مع السلطات الفرنسية تنازل بموجبه من بعض أراضي دار مساليت[1].

ما كان للسلطان على دينار أن يرى زحف الجيوش الفرنسية على سلطنة المساليت إلى الغرب من دياره ويستمر مع ذلك في الحرب مع المساليت وبذلك كان الأتفاق الذي أبرم بينه وبين السلطان محمد بحر الدين يدل على حنكة ورجاحة رجل الدولة بالرغم من أن ذلك الأتفاق كان حلاً وسطاً لم يأت بكل ما كان يطمح إليه ولكنه أوقف نزيفاً دائماً سببه طموح أولئك الرجال الذين تشربوا عقيدة المهدية فأرادوها شرعية جديدة للحكم بدلاً من شـــرعية الوراثة والحكم القديم.

إذا كان السلطان على دينار قد واجه تهديداً لبسط سيطرته في وسط وغرب مملكته بواسطة قيادات المهدية من أبناء درافور الذين لا يؤمنون بشرعية الحكم الوراثي القديمـــة في شخص الفكي سنين التاماوي وأنصاره بكبكابية والسلطان أبكر اسماعيل المسلاتي بدار مساليت فإنه أيضاً لاقي ذات التحدي من بعض المهدويين بجنوب دارفور. ذلكم هو الأميـــر عربى دفع الله التعايشي[2] والذين تحالفوا معه من قيادات الانصار بعـــد أن زالـــت دولـــة المهدية وأستشهد رموزها في معركة أم دبيكرات. عام 1893م عين الخليفة عبدالله عربي دفع الله أميراً علـــي الأســـتوائية التـــي كانـــت رئاســـتها الرجـــاف التـــي زحـــف اليهـــا البلجيكون عـــام 1897م لاحتلالها فدافع عنها عربي دفع الله ولكنه هزم أخيراً وأنسحب منها في طريقه إلى الشمال. في الطريق علم عربي دفع الله بمعركة أمدرمان وخروج الخليفه منها إلي كردفـــان فعـــزم على اللحاق به عن طريق جنوب دارفور ولكنه أيضاً علم بمعركة أم دبيكـــرات وأستشـــهاد الخليفه عبد الله وصحبه الذين معه فقرر التوجه إلى دارفور. أستقر رأيه أخيراً أن يـــذهب

---

[1] مصدر هذه المعلومات مقابلة مع : الشيحان إبراهيم أبو القاسم شيح الطريقه التجانيه بدار مساليت وتجاني عبد الملك نأئب رئيس محكمة اسلطان الوسطى وهما أحفاد بعض القيادات المدنية الذين ساهموا في تأسيس سلطنة المساليت منذ بدايتها الأولى. الجنينه1997م

[2] /عربي دفع الله من فرع الجبارات أولاد جسنه من قبيلة التعايشة وهو نفس الفرع الذي ينتمي إليه كـــل من الختيم موسى والزاكي طمل وأب سام اما الخليفه عبد الله فهو من الجبارات أولاد أم صره (مقابلة مع : سام الزبير سام. نيالا)

إلى ديار أهله بجنوب دارفور ويترقب تطورات الأحداث. ترامت أخبار أنسحاب الأمير عربي دفع الله إلى كتشنر فنظم مجموعة من عربان الحمر الغريسية والعساكره بقيادة كـل مـن عبد الرحيم سالم أبو دقل وإبراهيم المليح تحت إمرة الضابط حسن وراق لقطع الطريق أمام عربي دفع الله حتى لا يلتقي بالخليفة عبد الله. تمكنت هذه القوة من مداهمة معسكرة وبعد معركة غير حاسمة أنسحب شرقاً حسن وراق ليعود إلى أمدرمان ويرفع تقريره عما دار أما عربي دفع الله فأتجه غرباً وعسكر في دار كارا في الجنوب الغربي من حدود دارفـور.(1) علم على دينار بتحركات عربي دفع الله ومعسكره في دار كارا وتجهيزاته العسكرية وأنه لا ينوي التسليم بشرعية على دينار وحكمه. قدر على دينار أن هـذه شـوكة فـي خاصـرة السلطنة الجنوبية الغربية حيث الحدود مع سلطنة الداجو ذات العداء القديم والأطمـاع فـي تلك المناطق خاصة منطقتي الفتقرو والسنار المتنازع عليهما. في حقيقة الأمر أن عصيان عربي دفع الله وعدم تسليمه بشرعية على دينار كان يشكل خطراً حقيقياً عليه فقد عـرف عربي دفع الله بأنه مقاتل بارع خاصة في معارك جبال النوبة التي خاضتها تحـت قيـادة حمدان أبوعنجة(2). كما أنه أنسحب من الرجاف ومعه جيشا مدرباً على القتال معظمهم من مقاتلي الكارا الذين عرفوا بالبأس والمراس في القتال وهم مدربون على أستخدام السـلاح الناري وعلى رأس هذا الجيش عشره من "رؤوس الميات" وفق تنظيم جيش المهدية وهـم بذلك يوفرون قيادة مدربة ومختبرة وأصحاب عقيدة جهادية مستعدون للقتال من أجلهـا(3). كما أن عربي دفع الله قد لجأ إلى الغرب من دار أهله التعايشة الذين زالت دولـتهم بمـوت الخليفة عبد الله وهم بذلك موتورون من النظام الجديد الذي أزال عنهم جاه الملـك الـذي أصابوه قرابة العقدين من الزمان وسط قبائل السودان ودارفور خاصة. بذلك فهم يمكن أن يكونوا سنداً لحركة عربي دفع الله خاصة وأنهم جربوا من قبل مع جيرانهم بني هلبة حكم سلاطين الفور والغارات التأديبيه التي كانوا يشنونها لاخضاعهم كما أن على دينار حـديث عهد بحكم دارفور ولم تثبت أقدامه بعد وقد خرج عليه كل من الفكي سنين بكبكابيه وهـو

---

[1]/ Theobald, A.B. , <u>Op.cit.</u> < p.38

[2]/ <u>Ibid</u>.

[3]/من رؤوس الميات في جيش الامير عربي دفع الله 1- آدم النور من قبيلة الجمع 2- أنقابو من قبيلـة الكارا 3/ بخيت جيلي من قبيلةالبنقا 4- سليمان ودجارس من بحر الجبل 5- محمد عبد اللطيف من بحـر الجبل 6- سعيد شلكاوي من قبيلة الشلك 7- مختار أبكر من قبيلة التعايشه 8- محمد ضحيه

أنصاري متعصب والسلطان أبكر بدار مساليت وهو أيضاً يدعو لشرعية عقيدة المهدية ولا يرضى بسلطان على دينار.كان على دينار يقدر كل ذلك فأعد جيشاً كبيراً أسند قيادته للملك محمود الدادنقاوي فتحرك لمواجهة عربي دفع الله بهمبول بدار الهبانية إلا أنه في الطريق غير مهمته وحول طريقة إلى أبوكارنكا بمنطقة المعالية التي بدأ ود حولي يعيث فيها فساداً بالقتل والنهب وتسبب في ذعر شديد وسط المواطنين.([1])

بدأ معسكر الامير دفع الله في استقطاب بعض قادة االمهدية من ابناء دارفور الذين انهارت دولتهم ولكن الطموح ما زال يراودهم في استعادة تلك الدولة التي غربت شمسها بعد معركتي كرري وام دبيكرات فانضم اليه ود حولي وبدأ كيران وزير السلطان علي دينار يفكر بالانضمام إلي عربى دفع الله([2]) ويكون معه جيشاً واحداً بقيادة عربي دفع الله وسيهزمون السلطان في عقر داره ليتمكنوا في النهاية من استرجاع حكم المهدية. أوعز كيران لعربي دفع الله بأن هناك عدد من أمراء المهدية قد وصلوا إلى الفاشر وهم محمد كرم الله كركساوي ومحمد خالد ذقل ومحمد عثمان أبو قرجة(3). تم إكتشاف هذه المؤامرة بواسطة السلطان على دينار فأعدم كيران بحكم الخيانه أما على الجانب الآخر فقد ساءت الأحوال بمعسكر عربي دفع الله جراء الجوع وسوء الأحوال المعيشية في تلك البلاد النائية مما أضطرهم على العيش على صيد الحيوانات البرية والاعتماد عليها لأكثر من سنتين فهجرها السكان الأصليون من الاغارات ونهب محاصيلهم. أدى هذا الوضع في نهاية الامر إلى تمرد عدد كبير من جهادية عربي دفع الله فقرر الذهاب إلى الفاشر والتسليم للسلطان علي دينار الذي أكرم وفادته واستعان به لفترة من الزمان ولكن أنقلب عليه أثر وشايات بتخابره مع جيش الانجليز الغازي فحكم عليه السلطان على دينار بالخيانة واعدمه جراء ذلك. بإعدام عربي دفع الله وقتل الفكي سنين بكبكابية والأتفاق الذي أبرم مع سلطان المساليت استطاع على دينار أن يقضي على خطر رجال المهدية الطامحين في شرعية جديدة في حكم درافور.

---

[1] أحمد عبدالقادر ارباب ، <u>مرجع سبق ذكره</u> ، صز60.

[2] **Theobald, A.B., <u>Op.cit</u>., P.38>**

[3]/ أحمد عبد القادر أرباب. <u>مشارب عرب جيهنه وبني مخزوم وحلفائهم في جمهورية السودان وتشاد.</u>

2003 ص58

ولكن ما أن بدأ يستقر له الأمر مع بداية العقد الثاني من القرن العشـــرين حتـــى بدأت العواصف تتجمع وتهب على السلطنة من كل جانب لتفسد ذلك الاستقرار النسبي بـــل ولتضع نهاية لملكه في بضع سنين. فمن ناحية الغرب بدأ الاستعمار الفرنسي في القضـــاء على جارته مملكة الوداي والممالك الصغيرة التي تدور في فلكها مثل ممالك الداجو والسنار ويزحف على محيط نفوذ دارفور في ممالك القرعان والتاما والكوبي والمساليت ويســـتولى عليها الواحدة تلو الاخرى أما من ناحية الشرق فقد بدأت الحكومة البريطانيـــة بالســـودان وهي التي أجرى أتفاقاً معها من قبل تعد العدة والخطط لغزو بلاده وضم مملكته إلى امـــلاك الامبراطورة البريطانية وقد بدأ الوضع السياسي كله على أعتاب الحرب العالمية الاولـــي عام 1914م وبدات الاحلاف الدوليه تتبلور لخوض تلك الحرب. في مثـــل هـــذه الظـــروف المضطربة ما كان للسلطان على دينار أن ينعم بالاستقلال أو الحياد فبدأت أتصالاته بالبـــاب العالي بالا ستانه عله يجد السند من الخلافه الاسلامية القادمة[1] لكن تســـارعت الاحـــداث بغزو درافور وقتل السلطان على دينار وضمت درافور إلى السودان الإنجليـــزي المصـــري عام 1916م وبذلك طويت صفحة من تاريخ دارفور لتدخل مرحلة جديدة..

1-2-8 : درافور وصراع الموارد والسلطة في العهد الوطني:

حكمت دارفور الإداره البريطانيه 1916-1955م حكمـــاً مركزيـــاً صـــارماُ مـــن الخرطوم كبقية اجراء السودان إلا أنه قد روعيت الخصائص التاريخية والمحلية في إعـــادة بناء الإداره المحليه وفق التراث الأهلي والقبلي الذي شكلته هياكل إداره ســـلطنة دارفـــور خلال القرون الماضية. تأتي أهمية هذه الفترة الاستعمارية في التاريخ الإداري لدارفور من أنها ركزت على الجانب الأمني وخلق الاستقرار القبلى بوسائل حديثه ومبتكره مثل سلطات وصلاحيات القيادات الأهلية في الإدارة وفي القضاء كما أنها حددت بصورة دقيقـــة الـــديار

---

[1] Theobald, A,B., Op.cit., p.140 /

القبلية واستغلال مواردها الطبيعية وفق الأعراف والتقاليد واستطاعت مـــن خـــلال أدوات السلطة الحكومية المختلفة كالجيش والشرطة ومفتشى المراكز والمامير ضبط الأمن والنظام وبذلك أنتقل مجتمع دارفور إلى مرحلة جديدة من الاستقرار بعد الاضطرابات التي شـــهدها من قبل. من جانب آخر شكلت الإدارة البريطانية عزلة تامة على درافور خاصة في بعــض مراكزها النائية في الشمال والغرب وفرضت عليها وسائل التخلف وحرمانها من الخــدمات الأساسية كالتعليم والصحة وربطها بمناطق التجارة والخدمات بالطرق والمواصلات كما أنها لم تبذل أي جهد في مجال ترقية الأنتاج وتنمية الموارد بل أبقت المديرية الجديــدة علـــى النظم البدائية التقليدية في عزله عن بقية أقاليم السودان الشمالية.(1)

كان هذا هو الوضع العام المتخلف بدارفور عندما نضجت الحركة الوطنيـــة بمـــدن شمال السودان التي أنتظمت اولاً في مؤتمر الخريجين ثم الأحزاب السياسية فتوجت نضالها باستقلال السودان عام 1956م. عمت الفرحة وانتظمت الاحتفالات كل مدن وقرى درافـــور بهذا الحدث العظيم بطرد الاستعمار ونيل الاستقلال. " ذكر مفتش مركز شمال دارفور بأنـــه في كتم بشمال دارفور مثلاً "أحتشد كل من الحاضرين في ساحة المركز ثم بدأنا في مراسم انزال علم الاستعمار البريطاني والمصري من ساريتهما على نغمات البروجي ومـــن شـــدة الفرح هجم المشاهدين من عامة الشعب على العمودين الذين كانا يحملان ساريتي علمـــي الاستعمار ودكوهما دكاً تاماً. وبينما نحن في تلك النشوة الطاغية ولدى رفع العلم الجديـــد فوق السارية إذا بأحد زعماء القبائل من الرزيقات الشمالية وهو الشيخ محمد هلال عبد الله الجلولي زعيم قبيلة الجلول إذ به يأتي مسرعاً ممتطياً أعز جماله فنزل منه وتوجه نحـــوي يقوده فظننت أنه يريد تهنئتي فقط ولكن لدهشتي ودهشة كل الحاضرين بعد أن صـــافحني مهنئاً أخذ بمقود جمله (الرسن) وأمره بأن يبرك على الأرض ثم أستل مديته مـــن زراعـــه وعقره تحت العلم إكراماً لذلك العلم المهيب وتعبيراً عن فرحته وفرحة كل أهله بكسر قيـــد

---

[1] / مقابلة بالفاشر في مارس 1998 مع : سليمان محمد نور الدين. أعمال حره مواليد 1921م ومصـــطفى أحمد موسى أبو سيرنج أعمال حره. مواليد 1918م ذكرا أن هناك مدرسة أوليه وحيدة بالفاشر فتحت عام 1917م ثم رفعت إلى مدرسة مزدوجة بعد الحرب العالمية وأنشات أول مدرسة متوسطة عام 1946م فيما عدا ذلك كان التعليم في الخلاوي النظامية والتقليدية"

الاستعمار وإنطلاقة السودان نحو الحرية والمجد"(1). كانت فرحة وأمل مواطني دارفور في استقلال السودان من نير الاستعمار لا تقل عن فرحة مدينة كتم التي وصفها مفتش المركز محمد أحمد ألامين خاصة المدن الكبيرة التي شاركت في الحركة الوطنيه ضـد الاسـتعمار كالفاشر ونيالا والجنينة وزالنجي(2) وهذه هي المرة الثانية بعد الثورة المهدية التي ينـزع فيها مواطنو دارفور طوعاً واختياراً ليصبحوا جزءاً رئيسياً من مكونات السودان الحديث.

أ) قيام جبهة نهضة دارفور ومنظمة سوني:

شكلت انتفاضة أكتوبر الشعبية عام 1964م بالسودان مرحلة فاصلة فـي تطـور السودان السياسي فيما بعد. فهي بجانب إزالة نظام عبود العسكري القابض مركزيـاً علـى السلطة بالخرطوم آثارت بالشعارات التي طرحتها من حرية وديمقراطية وعدالة ومسـاواه وتنمية متوازنه طموح وامال الشعب السوداني كله في غد زاهر ومشرق وكان شعب أقليم دارفور قد هب من غفوته بعد أن خاب أمله في السودان المستقل بحكوماته المختلفة

في لحظات الامل الذي عادت تراوده بشعارات أكتوبر البراقه بدأت القوة الحية التي تنتمي إليه في التحرك والتنظيم لتحقيق حياة كريمة تليق بالاقليم. في مثـل هـذا المنـاخ السياسي جاء ميلاد تنظيمي دارفور الحديثين جبهة نهضة درافور ومنظمة سوني. بالرغم من الاختلاف في التنظيمين أحدهما مدني سياسي والآخر عسكري سـري إلا أن الأهـداف ظلت واحدة وهي الخروج بدارفور من واقعها الراكد والمتخلف إلى آفاق سياسية في إطار السودان الواحد . كان أهل دارفور المقيمين بالخرطوم يجتمعون في منازلهم يتداولون أمر دارفور والأهمال المحيط بها من حكومات الخرطوم المختلفة وهم يقـارنون بينهـا وبـين مديريات الوسط والشمال ويجرون الاتصالات بالاحزاب السياسية التي تشكلت كل قياداتهـا من العاصمة الخرطوم ولا تجد تلك الاتصالات الاهتمام المطلوب. كما أن العنصر النشط في

---

[1]/ محمد أحمد ألامين ، بين عهدين. ذكريات إداري سوداني 1941/2/15م إلى 1973/1/11م. إبريل 2003م. مكتبة اشلريف الأكاديميه. الطبعه الأولى ، ص 125.

[2] / كانت قمة النضال ضد الاستعمار في درافور عام 1952م حين اراد الإنجليز فصل درافور عن باقي السودان وتعيين سلطان عليها من أحدى القبائل الكبيره فتوالت المظاهرات ضد هذه المؤامرة وكان يقودها طلاب الجامع الازهر حتى أنتهت بحرق العلم الإنجليزي بالفاشر والهجوم على المفتش الإنجليزي عام 1952م. (مقتبلة مع : محمد أحمد كنين ، الفاشر ، مارس 1988م).

هذه الاجتماعات والاتصالات والحوارات المتصلة بشأن دارفور هو عنصر الشباب المـــتعلم وطلبة الجامعة والمدارس العليا بالخرطوم. أخيراً تمحض كل هذا الحراك في تكوين تنظـــيم خاص بأبناء دارفور خارج إطار الأحزاب السياسية التي لم تبارح الصراع على السلطة بعد انتفاضة اكتوبر 1964م. أستقر الرأى على تسمية هذا التنظيم بأسم جبهة نهضة دارفور. في اجتماع بجامعة الخرطوم عام 1964م إجيزت فيه الافكار الرئســـية المؤسســـة لجيهـــة نهضة دارفور وتم في هذا الاجتماع إنتخاب اللجنة التنفيذية الأولى للجبهـــة علـــى قاعـــدة التمثيل الجغرافي لمراكز المديرية الستة الفاشر ونيالا والجنينة وكتم وأم كدادة وزالنجي(1).

جاءت المراكز القيادية في التنظيم على النحو التالي:-

رئيساً	**1. أحمد إبراهيم دريج**
نائباً للرئيس	**2. د. على الحاج محمد**
نائباً ثانياً للرئيس	**3. محمد بشارة**
سكرتيراً عاماً	**4. د. على حسن تاج الدين**
نائباً للسكرتير	**5. الاستاذ محمد عبد المنان حامد**
أميناً للمال	**6. محمد صالح الفكي**
سكرتيراً للشئون السياسية	**7. مهندس الطيب محمد يحيى**
سكرتيراً للعلاقات الخرجية	**8. د. عبد الرحمن بشاره دوسه**
سكرتيراً مناوباً للعلاقات	**9. رمضان حسين رمضان بره**

---

[1]/ جاء تمثيل المراكز علىالنحو التالي. أن يكون لكل من الفاشر ونيالا والجنينة خمسة أعضاء لكل مركـــز على أن يمثل كل من مراكز كتم وزالنجي وأم كدادة بثلاثة أعضاء لكل مركز. وكانت القدرة والكفاءة هـــي معيار الاختيار وليس الانتماء الاثني أو القبلي.

10. ثم ثلاثة عشر عضواً مؤسسين منهم المهندس محمود بشير جماع والمهندس مامون محمدين والملازم أحمد عبد القادر أرباب.(1).

كانت أهداف تنظيم جبهة نهضة دارفور وأضحه ومحددة تنحصر في:-

1. **تطوير دارفور والنهوض بها في مجالات التنمية والخدمات إلى مستوى المديريات الأخرى بالسودان الشمالي.**
2. **وقف ممارسات الاحزاب السياسية بتصدير مرشحين للبرلمان القومي بالخرطوم من غير أبناء دارفور ليفوزوا في دوائر جغرافية بدارفور كأعضاء بالبرلمان ويحجبون بذلك مشاركة أبناء دارفور في الهيئات السياسية التمثيلية(2)**

كما أن جبهة نهضة دارفور ذهبت بتنظيمها ورسالتها السياسية إلى مدن دارفور الرئسية ولم تكتف بتنظيم الخرطوم بل نقلت رئاسة الجبهة وتنظيمها إلى عاصمة الأقليم الفاشر التي أصبحت المركز العام للجبهة وتم تكوين لجنة المركز العام بالجيهة ليضم معظم أعيان مدينة الفاشر ومن كل الاحزاب والأطياف ثم تكونت لجنة للجبهة بنيالا بجنوب دارافور بإعتبارها لجنة فرعية وبدأ العمل التنظيمي في كل مدن دارفور الكبيرة مثل الجنينه وكتم وأم كداده وزالنجي(3). بنظره فاحصه لعضوية لجان جبهة نهضة دارفور المركزية والفرعية يرى أنها قد ضمت كلا القوتين التقليدية القبلية والولاءات الحزبية وأصبحت وعاءاً أقليمياً جامعاً وحدته الأهداف حول حاضر ومستقبل دارفور. من الأهداف التي حددتها الجبهة منذ البداية

---

[1]/ مذكرة المهندس الطيب محمد يحي، من مواليد برام 1941م. خريج المعهد الفني بالخرطوم. السكرتير السياسي للجنة التنفيذية الأولى لجبهة نهضة دارفور. الخرطوم ، مايو ، 2003 م

[2] / في مسألة "تصدير" النواب التي أغضبت أهل دارفور الأشاره فيها إلى ممارسات حزب الأمة الذي رشح كل من عبد الله خليل في دائرة أم كداده وزياده أرباب بدائرة الجنينة ومرشجين آخرين في جنوب دارفور. أصبح عبد الله خليل رئيساً للوزارة وزيادة أرباب وزيراً للمعارف وهم من دوائر الحزب المقفولة له بدارفور ولا يمثلون أهل دارفور ولا يعرفون مشاكلهم وتفصلهم عنها الآف الآميال.

[3]/ شملت لجنة الفاشر كل من الملك رحمة الله محمود الدادنقاوي والحاج اسحق وسليمان نور الدين ومحمد فضيل وأبوبكر آدم وعمر الحاج والطيب محمد نور ومصطفى السناري وبابكر نهار والحاج بدوي وأبو حمد حسب الله وهؤلاء يمثلون قيادات مدينة الفاشر في ذلك الوقت كما شملت لجنة نيالا برئاسة محمد آدم كنين، عبد الواحد علم الدين والزين آدم رجال وعلى مرو ومالك الزبير سام. أما فرع الفاشر فقد ضم عبد الحميد ضو البيت والدكتور آدم شمينا ، نور الدين وحمزة أبو اليمن.

المشاركة في السلطة والثروة ، أي الموارد وهي ذات الأهـداف القديمـة التـي إنتظمـت صراعات دارفور في عهودها التاريخية التي أتت على ذكرها هذه الدراسة منذ أن أصبحت دارفور مركزاً سياسياً بظهور سلطنة الفور في القرن السابع عشر، إلا أن الصـراع علـى السلطة والموارد الذي تبنته جبهة نهضة دارفور أختلف في شرعيته وفي أدواته. فجبهـة نهضة دارفور لم تتبنى الشرعية القديمة لإعادة السلطنة ورموزها وتراثهـا الإداري كمـا كانت تفعل النخب السياسية في الماضي من خلال الكفاح المسلح ولكنها تبنت المشاركة في السلطة وعدالة توزيع الثروة من خلال التنمية والخدمات في إطار الدولة الوطنية الوليـدة بعد الاستقلال. هذا يشكل نقلة كبيرة في التدافع السياسي بدارفور كمـا أن عناصـر هـذا الصراع الجديد هم من القوة الحديثة المتعلمه التي بدأت نظراتها تتبلور في إطار الحداثـة والنهضة التي شملت كل النخب الوطنية بأفريقيا وغيرها من المجتمعات التي كانت تـرزح تحت الاستعمار الأروبي فنالت استقلالها.

كانت إنتخابات عام 1965م البرلمانيه حدثاً سياسياً هاماً لاختبار فعاليه جبهة نهضة دارفور الخاصه وقد بدأت الأحزاب السياسية في أستشعار خطرها والهجوم عليهـا بتهمـة العنصرية والجهوية وأنها حركة إنفصالية وجندت أجهزة الأعلام خاصة الصحف السـيارة في شن حملات دعائية ضدها بإعتبار أن مثل هـذا التنظيم الاقليمي المطلبي لا يمت إلـى

الوطنيه السودانية بصلة وهي تهمة شديدة الوقع والحساسية في المناخ السياسي الـوطني الذي أفرزته إنتفاضه أكتوبر 1964م. لمواجهة هذا الهجوم وتلك الـتهم عقـدت اللجنـة التنفيذية للجبهة مؤتمراً صحفياً بفندق السودان دعت إليه كافة رؤساء الاحزاب السياسـية وأجهزة الاعلام لتوضيح موقفها المطلبي المتمثل في حق مواطني دارفور فـي المشـاركة السياسية في السلطة بإنتخاب من يمثلهم من بين سكان الأقليم وفق رغبة الجمـاهير دون فرض أي مرشح من قبل الاحزاب ثم نيل دارفور نصيبها من الثروة مـن خـلال مشـاريع

التنمية والخدمات الاجتماعية حتى تلحق بباقي مديريات السودان الشمالية ويطمئن المواطن بدارفور على عدالة الدولة[1].

قررت جبهة نهضة درافور أن تدعم في الأنتخابات البرلمانية من يؤمن بالمبادي التي نادت بها وأن تقف ضد أي مرشح حزبي "يصدر" إلى دارفور من خارج الأقليم وفي هذا المجال فقد أبلت بلاءاً حسناً وفق نتائج الانتخابات فهي أولاً قد حققت فوز رئيسها أحمد إبراهيم دريج في أحدى دوائر مركز زالنجي وقد ترشح مستقلاً عن كل الاحزاب ثانياً استطاعت أن تسقط محمود بشير جماع مرشح حزب الأمة عن دائرة أمبرو بمركز كتم ليفوز عليه سليمان مصطفى (أمبرو) عن حزب الجبهة الاسلامية كما أنها دعمت العامل يحي محمد أدريس في دائرة الخرطوم جنوب ولكن فاز عليه محمد جباره العوض باصوات قليلة كما أنها جعلت حزب الأمة يتراجع عن ترشيح السيد أحمد المهدي بجنوب دارفور. كان النجاح الأكبر للجبهة فوز 24 نائباً من أبناء دارفور في الدوائر المخصصة لها من أحزابهم المختلفة دون أن يكون هناك نائب واحد " مصدر" لها من خارج المديرية وكلهم يؤمنون بالاهداف التي نادت بها جبهة نهضة دارفور. بعد فرز نتائج الانتخابات قامت الجبهة بعقد مؤتمر بمدينة الفاشر لاعضاء البرلمان الجدد من ابناء دارفور وخرج هذا المؤتمر بميثاق الفاشر الذي يؤكد أهداف الجبهة وهكذا استطاعت جبهة نهضة دارفور أن تنقل معركتها إلى داخل البرلمان السوداني الامر الذي ضاقت به الأحزاب خاصة حزب الامة الذي استشعر خطورة نشاط الجبهة على ولاء أنصاره والتزامهم بالسياسة الحزبية وهنا بدأ الحزب في العمل بكل الوسائل الممكنه للتخلص من هذه المنظمة السياسية المنافسة له على قاعدته الأساسية بدارفور.

في أبريل 1966م حضر أحد أعضاء منظمة سوني السرية من الفاشر إلى الخرطوم وبدأ عملية التنسيق مع أعضاء جبهة نهضة دارفور وتم الأتفاق على عمل (كينونه) لدارفور تفي بأهداف كل من حركتي جيهة نهضة دارفور ومنظمة سوني العسكرية عن طريق أعضاء دارفور داخل البرلمان وحددت الخطوات التالية:-

---

[1]/ المهندس الطيب محمد يحي. ، مرجع سبق ذكره.

1. إيجاد (كينونه) لدارفور تؤكد لها وضعاً خاصاً بالسودان توفر لها المشـــاركة فـــي السلطة والثروة.
2. تقديم موضوع مستعجل داخل البرلمان لايقاف التشريد الذي يتعرض له الجنود من أبناء دارفور في القيادة الغربية.
3. تقوم جماهير كل من منظمتي سوني وجبهة نهضة دارفور بمظاهرة لتأيد مطالـــب نواب دارفور على أن تشمل هذه المظاهرات كل مدن دارفور بجانب الخرطوم.
4. إذا لم توافق الحكومة على مطالب نواب دارفور يقدم نواب دارفور استقالاتهم مـــن أحزابهم وتقوم جماهير دارفور بمحاصرة مباني البرلمان.
5. إذا تم تجاهل الأمر يقدم الأعضاء من أبنـــاء دارفـــور اســـتقالاتهم مـــن الجميعـــة التأسيسية وينسحبون إلى دارفور وبوصول النواب إلى الفاشر تتدخل قوات منظمة سوني العسكرية لاحتلال دارفور وخلق (كينونه) جديدة.
6. تكثيف النشاط السري لتنوير مواطني دارفور بهذا المخطط والعمل على التعبئه على كل المستويات في الخرطوم والمديريات(1).

هذا جانب من صراع وتدافع جبهة نهضة دار فور السياسي المدنى ولكنـــه لا يوضـــح جانب آحر من النشاط السرى داخل المؤسسة العسكرية ظل يقوم به ابناء دارفور في هذه المؤسسة من خلال تنظيم سوني العسكرى.

ب) :قيام منظمة سوني السرية ونشاطها بالقيادة الغربية:

كانت رئاسة القيادة الغربية بالفاشر هي معقل هذا التنظيم العسكري السري الـــذي بـــدأ داخل القيادة الغربية بالفاشر بعد أكتوبر 1964م عندما نقلت قوة عسكرية من سلاح النقل من الخرطوم إلى الفاشر. ظهر بوصول هذه القوة وهي في معظمها مـــن أبنـــاء شـــمال السودان تمييزاً في المعاملة بينهما وبين بقية الجنود من القيادة الغربية إذ خصصت لهـــم عربة لنقل الماء لهم ولعوائلهم بينما حرم بقية الجنود الاخرين من هذه الخدمة وهي خدمة

---

[1]/ مقابلة مع : النقيب عباس عبد الله أبوشوك. من أعضاء منظمة سوني. مواليد كبكابيـــه 1936م جنـــد بالقياده الغربيه 1954/4/1م. أعيد إلى الجيش بعد فصله تم أحيل إلى المعاش عـــام 1982م. . الســـماعد إدريس إبراهيم آدم. مواليد 1942. التحق بالجيش عام 1953/8/13م بالقيادة الجنوبية ورقي إلـــى رتبـــة المساعد بالسلاح الطبي. تمت المقابلة بام درمان فى مارس 2002م.

مهمة لصعوبة الحصول على مياه الشرب بمدينة الفاشر. كرد فعل لهذا الأمر قامت خلايــا سرية مكونة من بعض جنود القيادة من أبناء دارفور وانتظمــوا فــي اجتماعــات ســرية لمناقشته وكانت الحلقة الرئيسية لهذه الخلايا تتكون من:

1. **الجندي عبد الله نور الدين....................من المساليت**
2. **الجندي الصادق إبراهيم جودات .... من الزيادية**
3. **الجندي يوسف أحمد عبد الباري.............من البرنو**
4. **الجندي عبد البشير أجمد شطة...............من الفور**
5. **الحندي أحمد يوسف سعيد تكنه..............من الهبانية**
6. **الجندي عبد الرحمن أحمد حقرو.............من المسيرية**

هذه هي المجموعة التي بدأت الفكرة والتكوين وبدأ ت سراً في مخاطبة قائــد القيــادة الغربية عبد الحميد خير السيد. تم نقل هذه المجموعة من بعد إلى سرية القيادة بنيالا نقــلاً روتيناً دون أن يكشف الأمر(1). مع الشهور الأولى من عام 1965م تحركت الكتيبة الأولــى للقيادة الغربية من نيالا إلى واو ببحر الغزال لتغيير الكتيبة الثانية ولكــن نســبة لتصــاعد أحداث التمرد بالجنوب أبقيت الكتيبتان في واو لبعض الوقت. كانت هذه فرصــة ذهبيــة لمجموعة سوني في تجنيد خلايا جديدة في الكتبتين معاً حتى أستوعبت الحركــة حــوالي 75% من جنود القوات ببحر الغزال من أبناء دارفور. في هذه اللحظة تعرض أحــد أبنــاء درافور في حامية أويل إلى إهانة وعقاب شديدين من أحد الضباط من أبناء الشــمال وقــد مست الاهانة أو ما تم تناقلة عنها سكان دارفور جميعاً(2). بحادثة هذا الجندي تمردت القوة التي بحامية أويل وجاءت أشارة من قائد حامية أويل إلى قائد الكتيبة بواو يطالب بإرســال قوة لاخماد التمرد ومكافحة المتمردين. في هذا الأثناء كان قائد القيادة الغربية على وشــك

---

[1]/ مقابلة مع : عبد الله نور الدين. من مؤسسي تنظيم سوني العسكري وقائد تمرد الكتيبة الثانية بواو عام 1965م. عضو المجلس الوطني بأمدرمان، مارس 1998م قاعة الهيئة البرلمانية

[2] / أختلفت الرواية بخصوص هذه الأهانه للجندي بأويل من بين ثلاثة تم استطلاعهم من أعضاء منظمــة سوني وهم بوشه الظريف أبو كلام وعبد الله نور الدين وعلى عبد الله صالح الملك وأن تطابقت روايــتهم في العقاب والتحقير الذي تعرض له الجندي.

زيارة واو لتفقد جنوده في الميدان فتمردت الكتيبه الثانيه بقرنتي وارسلوا مناديب إلى الكتيبه الأولى يخطرونهم بذلك ويطلبون مساندتهم. كانت روح التمرد قد أنتشرت وعمت نفوس الجنود بالكتيبتين الأولى والثانيه فتمرد الجميع ولم يتم استقبال قائد القيادة الغربية في المطار إلا بواسطة الضباط الذين لم يكن أحداً منهم من أبناء دارفور. ثم بدأ الاستعداد لتنفيذ التمرد والاستيلاء على واو وتم إعتقال الضباط بالنادي المخصص لهم. كما تم الاتصال بالتمردين من أبناء جنوب السودان بمعسكرهم على طريق طمبره بقيادة منصور بازيه وجرى التفاوض معهم والاتفاق على إلا يكون هنالك تبادل لأطلاق النار بين الجانبين إلى أن تحل قضية درافور مع القيادة العامه وفي حالة عدم حل هذه القضية ستترك لهم بحر الغزال لاحتلالها دون أي مقاومة.

"كانت الخطة في حالة عدم حل قضيتنا بصورة عادله أن نخلي بحر الغزال ونتوجه إلىدارفور فاخطرنا قواتنا بكل من أويل ورمبيك وقوقربال وراجا وتونج من القيادة الغربيه بالتجمع بواو للتحرك إلى دارفور والتمركز في برام والضعين وأم كدادة وكتم والجنينه على أن تكون القيادة الرئيسية بجبل مره"(1).

أرسلت القياده العامة بالخرطوم اللواء محمد إدريس عبد الله وقد دخل مع الجنود المتمردين في حوار والتزامات تتعلق بظروف تحسين معاملتهم كجنود على وجه المساواة مع الآحرين واستطاع أن يهديء من الموقف وأجهاض التحرك المستقبلي(2).

ما ان استقرت الأمور والأوضاع بكتيبتي الغربيه الأولى والثانيه بواو حتى بدأت القيادة العامة بالخرطوم بالاجراءات العقابية فسحبت بعض القيادات من الجنوب إلى دارفور وبدأت في التحقيق العسكري وتقديم بعض منهم إلى محاكمات عسكرية(3). أما الآخرين

1/ مقابلة مع : عبد الله نور الدين الذي تولى قيادة هذا التمرد يعاونه من جنود الكتيبه الأولى بواو كل من عريف النور بخيت والصادق جودات ويحي إبراهيم يوسف، ام درمان ، مارس 1998م.

2/ ينتمي اللواء محمد إدريس عبد الله إلى أسرة عريقه من الدناقلة استقرت بالفاشر فتولى أحد مؤسسيها القضاء في زمن السلطان على دينار ومن بعده قي فترة الاستعمار البريطاني حتى أشتهرت الاسرة بين مواطني دارفور باسرة القاضي إدريس

3 /من الذين تمت محاكمتهم، عبد الله نور الدين عباس عبد الله أبوشوك وأحمد يوسف تكنه والهادي جبريل وهؤلاء كانوا ضباط صف، مقابلة مع : عبدالله نور الدين ، المصدر السابق.

الذين قد تشير إليهم الشكوك فقد تم فصلهم بالجملة ولم يتم التجديد لأعداد كبيرة من الجنود الذين أنتهت مدة خدمتهم الأولى وبذلك تم تسريح عدد كبير من الجنود وضباط الصف من أبناء دارفور. في ردة فعل من أبناء دارفور عسكريين ومدنيين في جو من السرية والكتمان عقدت لقاءات تبحث وتنظم لثورة لتصحيح الوضع داخل القوات النظاميه في الجيش والشرطة والسجون كما تكثف الأتصال والتنسيق مع قيادات جبهة نهضة دارفور في دارفور وفي الخرطوم بهدف تحديد الخطوة القادمة وهنا تم الاتفاق بين الجانبين العسكري (سوني) والمدني (جبهة نهضة دارفور) باحتلال دارفور ورفع المطالب بالمساواة بين أبناء دارفور وأبناء الشمال في الحقوق والواجبات وتحديداً.

1. **الوظائف العسكرية والمدنية.**
2. **في مجال تقسيم السلطة والثروة.**
3. **في مجال التنمية والخدمات.**
4. **إنشاء الطرق والبينات التحتيه.**(1)

وبالرغم من الطابع العسكري السري لمنظمة سوني إلا أنها شملت معظم فئات الشعب بدرافور من موظفين وتجار وعمال حرفيين وبعض قيادات الإدارة الأهلية.(2) **كما أنها استطاعت أن تنشئ لها خلايا في كل من الفاشر والجنينه وزالنجي وهي رئاسات حاميات القيادة الغربيه بالجيش السوداني. في نهاية الأمر كشف أمر هذه المجموعات التي كانت تخطط للتحرك واحتلال دارفور بواسطة الاجهزة الرسمية بمداهمة أحدى اجتماعاتهم السرية. وأعترف بعض منتسبيها كشهود ملك وتم القبض عليهم**

---

[1] / مقابلة مع : النقيب شرطة. بوشه الظريف أبو كلام. مواليد 1939م. من مؤسسي منظمة سوني بالفاشر نوفمبر 1998م.

[2] /عضوية رجال الأإدارة الأهلية بدارفور في جبهة نهضة دارفور شملت ضمن آخرين الملك رحمة الله محمود رئيس الإدارة الأهلية بالفاشر والسلطان عبد الرحمن بحر الدين سلطان المساليت وعلى الغالي تاج الدين ناظر الهبانية وعبد الرحمن دبكة من اسرة نظارة قبيلة بني هلبة (النقيب بوشه الظريف أبو كلام)..

وإيداعهم في سجن الفاشر للتحقيق معهم وتقديمهم إلى محاكمات. كان عدد الذين إعتقلـــوا تجاوز الخمسين عضواً من العسكريين والمدنيين.

بالرغم من أنه قد تم القضاء على كل من تنظيمي جبهة نهضة دارافور ومنظمة سوني الظاهر السياسي إلا أن روح التنظيمين ظلت تتقد في الخفاء ولم تمت بعد وقد ظهر ذلــك جلياً في عام 1980م حين أقدم نظام الرئيس نميري إلى إنشاء الحكــم الأقليمــي فــدمج دارفور وكردفان في إقليم واحد. حينها قامت جماهير درافــور معترضـــة علـــى الأمـــر وقدشملت المظاهرات العنيفه كل مدن درافور حتى استجاب الرئيس نميري وأقر مطلبهم في أقليم درافور المنفصل وكانت خلايا تنيظم سوني وجبهة نهضة درافور وراء ذلــك(1). كما أن الحركات المسلحة التي فجرت حرب اهلية بدارفور ضد الحكم المركزى بالخرطوم عام 2002م كانت في بعض جوانبها تشكل امتدادا لتلك الحركات الأحتجاجية التى انتظمت دارفور وبذلك فهي ليست بعيدة عن تلك الروح التي أملت علي مواطنى دارفور تنظيمـــي جبهة نهضة دارفور ومنظمة سوني العسكرية . فالمطالب هي ذات المطالب التي تتمحور حول العدالة والمساواة والمشاركة في السلطة والثروة ومراعاة خصوصية دار فور.([2])

/[1] مقابلة مع : علي عبد الله صالح الملك الدادنقاوي. من مؤسسي منظمة سوني الجنـــاح المـــدني وكـــان مسؤولاً عن التنسيق مع الجناح العسكري في المنظمة ويساعده تجاني تركاوي ومحمد أحمداي. الفاشـــر، أأكتوبر ، 1998م.

[2] مقابلة مع : علي عبدالله صالح الذي قال: "أن الاجتماع الذي حضر لانتفاضـــة دار فـــور بخصـــوص الاقليم المنفصل عن كردفان عام 1980م ضم علي الحاج محمد واســـحق ســـليمان والرقيـــب بـــالقوات المسلحة أرجه أحمد موسي والملازم شرطة حامد حسن وجبريل عبدالله ومصطفي صالح وعلـــي عبـــدالله صالح وسعد الدين إبراهيم الكأتب بالجيش ومن هؤلاء عدد كبير من عضوية جبهة نهضة دارفور وعلـــى رأسهم د. علي الحاج نائب رئيس الجبهة وعلي عبدالله صالح ضابط ومنسق الاتصال بتنظيم سوني. أما لجنة الانتفاضة التي عبأت للانتفاضة وإدارتها فقد ضمت كل من عبدالله الطيب جـــدو وعبـــدالقادر فضـــيل وحبيب عثمان ، وأيوب عز العرب ، وإبراهيم النميري والتجاني يعقوب وأدم جماع وعثمان أحمـــد أدم ود. معتصم محمد عثمان ومحمد أدم ابربو وعلي عبدالله صالح ، الفاشر ، أكتوبر 1998م..

الفصل الثانـي

مؤسسة الأرض وأثرها علي الصراع القبلي بدارفور

الفصل الثاني

مؤسسة الأرض وأثرها على الصراع القبلي بدارفور

2-1: : مقدمة:

شهدت دارفور خلال العقود الثلاث الماضية نيفاً وثلاثين صراعاً دموياً مسلحاً طالت معظم الكيانات القبلية الرعوية والمستقرة وأصبحت هذ الصراعات تتزايد بوتيرة متسارعة حتى أن العقد الماضي وحده (1990 -2000م) قد شهد خمسه عشر صراعاً قبلياً مسلحاً كان آخرها بين المساليت والعرب (مارس 1998 للمرة الثالثة). وبالرجوع للأسباب الحقيقية وراء هذه الصراعات نجد أن الأرض الدار أو الحاكورة([1]) هي السبب الرئيسي وراء هذه الصراعات إذ ليس من قبيل الصدفة ان نجد أول صراع دب في الأسرة المالكة

[1]) تسمية الأرض بالحاكورة هو ما درجت عليه قبائل الفور وبقية قبائل أهل الدار ولكن القبائل العربية درجت على تسمية الحاكورة بالدار وجمعها ديار.

لسلطنة الفور قد كان بسبب الأرض حول ملكية أرض دارفيا وهي منطقة محلية كبكابية الحاليه بشمال دارفور فقد أدعى كل من السلطان تنسام وأخيه كورو ملكية دار فيا ونشب صراع مسلح بينهما أدى إلى هزيمة الأمير كورو الذي لجأ غرباً إلى أصهاره المساليت مع أبنه سليمان سلونقا. عندما شب هذا الأخير عن الطوق رجع ومعه عصبة من اخواله المساليت فرع سيربنقا واشتبك مع عمه السلطان تنسام الذي دارت عليه الهزائم فهرب ومن معه شرقاً إلى كردفان حيث أنشأ بدوره سلطنه المسبعات وتولى سليمان سلونقا سلطنة الفور (1650) وأصبح بذلك مؤسس سلطنة الفور الثانية ([1]) وهكذا ومنذ بدايات سلطنة الفور الأولى ظلت الأرض والسياسات المتعلقة بها أمراً حيوياً وشأناً مهماً من أختصاص السلطان وحده حتى نهاية السلطنة بعد أنتصار الجيش الإنجليزي المصري على السلطان على دينارعام 1916م. من العسير جداً فهم إشكال الأرض بدارفور كمصدر دائم للصراع القبلي الذي برز إلى السطح بصورة حادة بمجتمع دارفور القبلي خلال العقود الأخيره دون الرجوع إلى السياسات التي ظلت تحكم الأرض طيلة فترة السلطنة والتي أستمرت لأكثر من ثلاث قرون وهذا ما سيركز عليه هذا الفصل من الدراسة.

من الذين تناولوا موضوع الأرض بسلطنة الفور عدد من الرحالة والمؤرخين مثل التونسي وبروان وناختقال واوفاهي إلا أن الدكتور أبوسليم حصر عطايا الأرض من قبل السلاطين بثلاثه أنواع هي:-

1. **أولاً وهذا أقل وزناً – كان أمر الرواعية وهؤلاء عربان من كردفان أو دار الصباح كما تقول الوثائق أو من دارفور فعادة يعطي السلطان أحد أخصائه أو رجال دولته حق التصرف في هؤلاء على إعتبار أنهم رعاة وعلى أساس هذا العطاء يجد الرعاة حق المرعى والحماية وهم يقدمون لمن يوكله السلطان الخدمة المباشرة لرعي حيواناتهم ويدفعون له حقوق السلطنة حسب ما يقتضيه العرف أو الشريعة بمقتضي ما يقره السلطان عن العطاء.**
2. **العطاء الثاني كان في حال القبائل الرعوية وهذا لا يقتضي أن تكون القبيلة عربية ولدينا في وثائقنا قبائل غير عربية فرض عليها هذا النظام وهي**

---

[1] **Nachtigal, Gustav, Sahara and Sudan: Vol.4 Wadai and Darfur C. Hurst & Co., London, 1971, p.279.**

قبيلة المراريت. إن هذه القبائل غير مستقرة بحكم طبيعة حياتها وحصيلة ما يدفعونه من الحبوب قليلة نسبياً ولكن ما يدفعونه من الأبل والماشية والسمن كان كثيراً وبموجب هذا العطاء كان السلطان يتنازل لصاحب العطاء بحقوقه أو بجزء منها والغالب أن التنازل يأتي في خطوتين الأولى التنازل عن حقوق العرف وهذا إجراء عادي والثانية التنازل عن الحقوق الشرعية وهذا إجراء يتم في حالات خاصة ولا بد للسلطان أن يبين ذلك في حجة العطاء كل عام أو في المواسم، فكان السلطان يوفر على نفسه مقابل ما يتنازل عنه مشقة الأدارة والنفقة بغية جمع الحقوق ويضمن في نفس الوقت جزءاً من حقه كما يضمن أيضاً موالاة رجل ، أما القبيلة فتنال الحماية وحقوق المرعى ومسؤولية صاحب العطاء مسؤولية إدارية أيضاً فهو مسؤول عن أفراد القبيلة جميعا ومسؤول عن إنضباطهم وعلى أفراد القبيلة أينما كانوا أن ينصاعوا لأوامره وأن يقدموا له الحقوق.

3. أما العطاء الثالث هو قطع الأرض التي تقدم لبعض الأفراد وهذا هو أهم أنواع العطاءات فيما نحن فيه.([1]) في هذا القول رجع الدكتور أبو سليم إلى معظم الذين سبقوه في هذا الأمر وحذا حذوهم. بالتركيز على نوع العطاء الثالث والوقوف عنده وذلك يرجع إلى أن الوثائق المتوفرة الآن بدار الوثائق هي في معظمها من نوع العطاء الفردي وهكذا يتضح من الكتابات السابقة أن أمر الديار القبلية لم يجد الدراسة المستوفية التي يمكن أن تفسر لنا ظاهرة هذه الديار بصورتها الراهنة . الذي لا شك فيه أن الديار القبلية في بعض مناطق دارفور قد سبقت قيام السلطنة([2]) " أي سلطنة الفور" خاصة بالنسبة للقبائل القديمة في هذه البلاد والتي سنطلق عليها في هذه الدراسه قبائل " أهل السودان" مثل الفور والمساليت والزغاوة والإوره والبرقد والتنجر والبيقو والداجو..

2-2 : سلاطين الفور وضم أراضي القبائل:

[1]) ابو سليم ، محمد إبراهيم ، <u>الفور والارض - وثائق تمليك</u> ، 1975 ، ص 60

[2] ديار الفور في مراحلها الأولى كانت تشمل منطقة سفوح جبل مره وتمتد شمالا حتى جبل سى وجنوباً تشمل دار ديما التاريخية التي تمتد حتى دار فنقره وغرب جبل مرة وتشمل دار كيرنى وهي الأراضى التي يقع معظمها في حدود مركز غرب دارفور (زالنجي) أبان فترة الحكم البريطاني لدارفور.

منذ البدايات الأولى لسلطنة الفور فطن السلاطين الأوائل إلى أهمية الأرض باعتبارها المصدر الحيوي والأساسي للإنسان والحيوان معاً خاصة عندما بدأ السلطان سليمان سلونقا في توسيع المملكة التي بدأت في قمم وسفوح جبل مره حول عصبة الفور كيرا، وذلك بضم بعض الديار القبلية إلى الشمال والشرق من جبل مره وقد جاء بأن هذا السلطان استطاع عن طريق السيف أن يضم إليه ألى جانب ديار الفور مجموع ديار 27 ملكاً سبعة من المجوس السود والباقي من مسلمي شبه السود أما سلاطين المجوس فهم سلاطين الكارا والدنقو وفنقرو وبنقا وبايه وفراوقي وشالا وكلهم في بلاد فرتيت إلى الجنوب الغربي من دارفور واما ملوك المسلمين فهم البرقو والتنجر وكبقة والميما والقمر والتاما والجبلاويين وأبو الدرق وجوجه والداجو ولانقا في الجنوب والجنوب الغربي. ذلك ما عدا القبائل العربية الذين وحد كلمتهم واستنصر بهم وأهمهم الهبانية والرزيقات والمسيرية والتعايشة وبنو هلبة والمعاليه في الجنوب والحمر في الشرق والزيادية في الشمال والماهرية والمحاميد وبنو حسين في الغرب.([1]) وقد سار احفاد سليمان سلونقا من السلاطين من بعده على نفس النهج من التوسع والاستيلاء على ديار القبائل فقد بدأت السلطنة تتوسع تدريجياً إلى الغرب ثم إلى الشرق في عهدي السلطان أحمد بكر (1700-1720م) والسلطان محمد تيراب (1752-1785م) إذ استطاع السلطان أحمد بكرأن يغزو سلطنة دار قمر واستطاع أن يبسط سلطته على جزء من ديار الزغاوة وقد حصر تحركاته وفتوحاته أولاً على غرب

السلطنه ثم شمالاً([2]) أما السلطان تيراب فقد كان معظم فتوحاته إلى شرق السلطنة حيث أخضع كردفان وتوغل حتى النيل، وفي هذا الاتجاه جاء السلطان عبد الرحمن

---

[1] نعوم شقير ، جغرافية وتاريخ السودان ، بيروت ، 1997م ، ص 445.

[2]) استطاع السلطان أحمد بكر أ ن يغزو دار قمر وكذلك انداحت في عهده سلطنة الكيرا الي ديار الزغاوة حيث أعطي نحاسا الي زعيم الزغاوة كوبي تاني كوري وتزوج منهم ابنه تيراب الذي أصبح سلطانا فيما بعد وهي ابنة السلطان خاروت ، وسلطنة الكوبي كانت تقع بين سلطنة الوداي وسلطنة الفور وهي علي الحدود الغربية من ديار الزغاوة ، كما سبقت الأشارة في الفصل الأول. أستمر السلطان تيراب في سياسة والده السلطان أحمد بكر تجاه الزغاوة جيث أبقي علي سلطة خاله السلطان خاروت وأدخل اثنين من أبنائه

الرشيد(1778–1803) فنقل عاصمته شرقاً إلى الفاشر([1]) وهكذا يتضح أن توسع سلاطين الفور بدأ تدريجياً من الغرب إلى الشمال ثم إلى الشرق ومن خلال هذا التوسع كانوا يضمون إلى السلطنة قبائل بأكملها ويبقون عليها ديارها وقياداتها القبلية ويلزمون هؤلاء بالطاعـــة ويفرضون عليهم الآتاوات والضرائب والزكوات السنوية كما أنهم يتدخلون بصورة مباشرة في تعيين رؤساء هذه القبائل وفق الأعراف والتقاليد التي أستقرت عليها القبيلة مثل سلطان أو ملك أو شرتاي أو شيخ...الخ. ولضمان استمرارية هذه السياسة التـــي تبقـــى الهيمنـــة الكاملة على القبائل لجأ سلاطين الفور ومنذ عهد السلطان تيراب على إنشاء مدرسة تتبـــع للقصر بالفاشر يتم فيها تنشأة وتدريب أبناء رؤساء القبائل (وتدريجهم) بعد وفـــاة آبـــائهم وبهذا تضمن السلطنة أن حكام هذه القبائل هم أبناء مؤسساتها ولا تخشى إنفلاتهـــم. هـــذا إضافة إلى نظام المقاديم([2]) وهم رسل شخصية للسلطان يقومون بما يشبه الضبط والتفتيش بأسم السلطان على رؤساء الإدارات القبلية وفي هذا التنظـــيم تفســـير لاســـتمرارية الـــدار بالنسبة للقبائل المستقرة والتي سبقت قيام السلطنة كاداة مركزية وكيف أن هـــذه القبائـــل استطاعت أن تحافظ على ديارها طيلة سلطنة الفور وحتى في عهد آخر ســـلاطينها علـــى دينار ذكريا وهذا الامر بهذا التصور يؤيده ما جاء به بلفور بول.([3]) فـــي تفســـيره لقيـــام السلطات بدارفور حيث أورد خمس ملاحظات في مؤلفه عن تاريخ دارفور عن ممالك الداجو والتنجر والفور وهي:

(1) كل هذه السلطنات قد قامت على أكتاف أفراد مهاجرين من الخارج.

في مدرسة القصر حيث نصب أبنه عمرو وحسيب فأصبح الأول مسئولا عن أمن القصر أما الثاني فولاه علي إدارة التاما والتنجر.

2) يذكر أن منطقة الفاشر الحالية كانت دارا للعرب الأسرة وقد عوضهم عنها السلطان عبدالرحمن الرشيد عندما أقر بناء الفاشر عاصمة للملكة..

3) هذه من أهم الوظائف الإداريه في سلطنة الفور وقد استمر العمل بها حتى اليوم في شمال دارفور (كتم) وفي جنوب دارفور نيالا..

4) Theobald, A.B., Ali Dinar: Last Sultan of Darfur, 1898-1916, Longmans, Green, London, 1965, p.17.

(2) أن سلطنة الداجو قد ظهرت سيطرتها على التصف الجنوبي من دارفور بينما سلطنة التنجر سيطرت على الجزء الشمالي وأن سلطنة الفور قد إنداحت من الأجزاء الوسطى بدارفور.

(3) هذه السلطنات توالت الواحدة بعد الأخرى دون أراقة كثير من الدماء.

(4) تتميز كل أنظمة هذه الممالك بأنها شديدة المركزية.

(5) وأن الاسلام قد عُرف كدين في عهد سلطنة التنجر ولكنه أصبح غالباً في عهد السلطان سليمان سلونقا في عهد سلطنة الفور.

هكذا يتضح أن هذه السلطنات تقوم أولاً على العصبية القبلية لأحدى القبائل نتيجة تفاعل مع عناصر من الخارج ثم تبدأ في الغلبة والتوسع على بقية الكيانات القبلية الأخرى ولكنها تبقى عليها ومؤسساتها بما فيها مؤسستي الدار والإدارة القبليتين. وهذا جلي بالنسبة للقبائل المستقرة التي سبقت قيام السلطنه ولكن ما شأن ديار القبائل التي وفدت أثناء أو بعد قيام هذه السلطنة وهي القبائل العربية الرعويه؟

حقيقة أرتبطت الممالك التي نشأت بدافور، الداجو والتنجر والفور ومنذ بداياتها بالعنصر العربى وذلك من خلال الاباء المؤسسين فما توفر من معلومات حتى الآن عن سلطنة التنجر أن سلسلة نسب الآباء المؤسسين وكذلك ثقافة القبيلة هي عربيه في معظم جوانبها وإن آخر سلاطين التنجر والذي تحولت منه السلطة إلى الفور كيرا بجانب نسبه العربي([1]) له إرتباط وثيق بالديار الأسلامية خاصة المقدسة منها كما تشير الوثيقة([2]) إلى أنه قد

---

[1] نسبه التنجر كما وردت في وتيقه الشرتاي الحالي للتنجر بجبل حريز (إدارة الفاشر) الشرتاي أبكر أحمد رشيد أن السلطان أحمد هو أبن السلطان رشيد إبن السلطان محمد شلبي إبن السلطان عمر أبوشعين إبن السلطان أحمد بلي إبن السلطان بلول إبن السلطان محمد رقيق إبن السلطان سليمان إبن السلطان شاو دورشيت إبن السلطان رفاعه إبن السلطان محمد بطه إبن السلطان عبد الله كنه إبن السلطان أحمد سريح إبن السلطان عبد أواصيل إبن السلطان محمد بطنان إبن السلطان إبراهيم نول إبن السلطان إسحق إبن السلطان عبد الرحمن إبن السلطان أحمد بن ضو الأحمر ابن صنعات ابن هلال ابن سرحان إبن جرمون إبن لؤي ابن عجب بن عبد الله بن عباس رضي الله عتهما إبن عبد المطلب بن هاشم إبن عبد مناف إبن قصي إبن كلاب إبن قريش.

[2] وثيقة نسب التنجر بحوزة الشرتاى ابكر رشيد بجبل حريز بتاريخ 4 شوال 983هـ.

أوقف عقارات للفقراء والمساكين بالمدينة المنورة([1]) أما سلطنة الفور فإن عصبه مؤسسيها هم الكيرا من الفور وهم أبناء (خيره) التي تنحدر من أحمد المعقور من قبيلة بني هلال العربية التي وفد جزء منها إلى دارفور من شمال أفريقيا كما تقول الروايات الشفاهية([2]) ومن هؤلاء جاء السلطان سليمان (سلونقا) أي العربي (1660–1680م) ويعتبر هو المؤسس الفعلي لسلطنة الفور الثانية.([3]) وهو الذي عمل جاهداً لنشر الدين الأسلامي والثقافة العربية بالرغم من أن الأسلام قد عرف من قبل في سلطنة التنجر. وكذلك الأمر بالنسبة لسلطنة القمر وهي من السلطنات القديمة التي سبقت سلطنة الفور الثانية([4]) ثم سلطنة المساليت التي أسسها السلطان الفكي اسماعيل بقرية درجيل بدار مساليت.

كل هذه الكيانات السياسية إنحدر آباؤها المؤسسون من بعض البطون العربية التي جاءت إلى هذه الديار وتخالطت مع قبائلها عن طريق الزواج والمعايشة والمثاقفة فاصبحت جزءاً لا يتجزأ من التركيب العرقي والقبلي والثقافي لتلك القبائل. هذا فيما يتعلق بصلة العرب القوية مع المجموعات التي أنشات هذه السلطنات بدارفور ، أما فيما يتعلق بكيف ومتى أتوا إلى دارفور في شكل مجموعات كبيرة حتى أستقرت بديارها الحالية خاصة تلك

---

[1] يرجع أن السلطان شاو دورشيت هو آخر سلاطين التنجر الذي انتقلت منه السلطه إلى الفور كيرا وهو الذي أوقف وقفاً بالمدينه المنوره وفق الوثيقه التي يحوزة الشرتاي أبكر رسيد باداره جبل حريز(شمال دارفور) وهي بتاريخ 4 شوال 983هـ وتشير إلى أنه ملك التنجر.

[2]) إرتبطت كثير من المعلومات في هذه الدراسة على المقابلات الشخصية الميدانية وهي بهذا تعطي الأدب الشفاهي الشعبي أهمية خاصة وترجع الكثير منها على المعلومات التاريخية الموثقة أنى وجدت.

[3]) يعتبر السلطان سليمان (سلونقا) هو مؤسس سلطنة الفور الثانية إذ أن الكثير من المصادر تذكر أن المؤسس الأول لهذه السلطنة هو السلطان دالي أو دليل.

[4]) أما سلاطين القمر وفق المخطوطه التي بحوزة الميرم بتول بنت السلطان أدريس والتي تقطن بمدينة الجنينه (82سنة) وهي أرملة السيخ محمد السنوسي إبراهيم شقيق السيخ أبو القاسم إبراهيم (البرناوي) شيخ الطريقه التجانيه بدار مساليت والذي توفي عام 1986م تقول وثيقة الميرم بتول أن والدها السلطان إدريس هو إبن السطان أبوبكر إبن السلطان عثمان إبن السلطان آدم صابون إبن السلطان صيلح إبن السلطان محمد بلديس إبن قمر بن حسب الله إبن الملك حميدان بن صليح بن مرخان بن سرر إبن الملك حسن كردم إبن عبد غيث إبن عدنان أبو (قصاص) إبن كرب بن حاطل بن حطل بن يمني الخزرجي بن ذي الكلا بن سعد بن فضل بن عبد الله عباس (؟) رضي الله عنهما بن عبد المطلب بن هاشم. ويحكي شيوخ القمر أن جدهم الذي خرج من دار الجعليين إلى دار قمر وأسس بها السلطنة يدعي قمر بن حسب الله.مقابلة بالجنينة والاضطلاع علي الوثيقة بتاريخ 10 مارس 1997م.

التي لها ديار معترف بها كالرزيقات والهبانية والتعايشة والبني هلبة والمسيرية والحوطيه والمهادي والترجم وغيرهم، فالأمر فيه إبهام في بعض جوانبه لكــن الــراجح مــن الأدب الشفاهي لكثير منها أن معظم هذه القبائل قد جاءت من شمال وشمال غرب أفريقيــا، بــلاد المغرب العربي الحالية. هاجرت هذه القبائل لعوامل وأسباب متعددةة إلى السهول الممتــدة حول بحيرة شاد ثم من هناك أتجهت شرقا إلى دارفور في فترات زمنية متلاحقة وهي فــي رحلتها شرقاً الي دارفور كانت تجد التشجيع والترحاب من قبل سلاطين الفور لعدة أســباب منها أن هناك أراضى شاسعة وواسعة بدارفور وهى غير معمورة وكانت سياســة تعميــر الأرض بالسلطنة احدى ركائز السياسة الأساسية للسلاطين ، ومن يطلع على وثائق تمليــك الأرض وبدايات السلطنة يرى أن هذه السياسة اتبعها كل سلاطين الفــور الــذين اعقبــوا السلطان سليمان سلونقا ، وهذه السياسة التى ترمى الى تشجيع الهجرات العربية قد ازدادت وتيرتها فى عهد سلاطين الفور المتأخرين ، خاصة في عهدي الســلطان محمــد الفضــل 1803–1838م والسلطان محمد حسين 1838–1873) بعد أن ترهلت بيروقراطية وحاشية السلاطين واضبحت عبئا مالياً علي مؤسسات الحكم وكانت هذه القبائل التي ترعى الماشية والأبل تشكل مصدرا حيوياً لموارد السلطان وحاشيته.

2–3 : سياسة الأرض في عهد سلاطين الفور :

أن سياسة الأرض كانت تسير في اربع محاور أساسية هي :

1) اراضي قصر السلطان.
2) اقطاعيات علماء الدين.
3) أراضي النخب السياسية.
4) اراضي الديار القبلية.

2–3–1: أراضي قصر السلطان

بالرغم من أن كل الأراضي داخل حدود السلطنة تعتبرملكاً للسلطان وهو المتصـــرف الأول والآخير فيها إلا أن هنالك بعض الأراضي الحواكير تكون إدارتها مباشرة بواســطة قصــر السلطان وهي التي تتم جباية عائدها إلى مخازن السلطان([1]). ويتم التصرف فيها للســلطان وحاشية القصر وهذه عادة تسمى (بروكري) أي بئر السلطان وهي تشمل الأراضي الخصبه التي تقع على سفوح جبل مره وقد تم تقسيمها وتنظيمها إدارياً تحت مجموعة من الشراتي يتبعون رأساً إلى القصر تحت إشراف الوزير الأول، ومن ضمن هذه الأراضي كل مـــن (1) دار طرا (2) دار نورنيا (3) داروًنا (4) دار مري (5) دار تردي(6) دار لونـح. تقع كل هذه الديار في السفوح الشماليه الغربيه لجبل مره. وتحاد من ناحية الغرب والجنوب الغربي ديار (بئر السلطان) كل من دار ديما ودار كيرنـي حيث يقطن أغلبية عصبة الفور كيرا وكنجـــاره وتعتبر دار ديما هي أهم ديار الفور قاطبة نسبة لكبر حجمها إذ أنها فـــي حالـــة الحـــروب والغزوات فإن جيش الديمنقاوي أي حلكم دار ديما يعتبر من أكبر التجريـــدات([2]). هـــذه الأرض التابعة رأساً لقصر السلطان كانت في معظمها أراضي قفار وذلك لغــزارة أمطارهـــا وكثرة غاباتها فاستجلب إليها سلاطين الفور أعداداً كبيره من الرقيق من الحدود الجنوبيـــة الغربية للسلطنة وذلك لإعمار هذه الأراضي وإستصلاحها لمصلحة قصر الســـلطان، ومـــن أجل ذلك لم تدخل هذه الديار في إطار التنظيم الإداري التقليدي القبلي لسلطنة الفور. وهـــذه الأراضي السلطانية لخصوبتها وكثرة أمطارها وتوفر الأيدي العاملة لها أصبحت من أكثـــر الأراضي إنتاجاً ولهذا ظلت تفي بإحتياجات السلاطين وحاشية القصر فـــي مراحـــل تطـــور الجهاز الحاكم في مراحله الأولى ولكن مع مرور الأيام وتضخم الجهازين الإداري والسياسي فاقت الحاجة إنتاج هذه الاراضي مما حدا بالسلاطين إلى البحث عن ديار جديدة وأراضـــي زراعيه أخرى مما جعلهم يضعون إيديهم على بعض الأراضي الواقعة في إطـــار التقســـيم

---

[1] توجد وظيفة أبو جباي أو رئيس الجبايين وصاحب هذه الوظيفه هو الذي يقوم بجمع محصول هذه الأراصي عن طريق الشراتي والمقاديم وكانت له سطوة كبيرة وسلطات واسعه.

[2] يعتبر منصب أبديما من أقدم المناصب ويرجح أنه من مناصب قبيلة الفور التي سبقت أو نزامنت مع قيام السلطنة برأس الجبل وبالرغم من أن ديار ديما من المقاطعات الكبيره إلا أن سلاطين الفور تفادوا احتكار أراضيها للقصر خاصة في مراحل السلطنة الأولى وذلك رغم خصوبة أراضيها إلا أنها وفي مراحل متأخره قد جعلت من ضمن حاكورة السلطان.

القبلي الإداري للفور أو ديار القبائل الأخرى([1]) ، أو إعمار بعض الأراضي القفار ويرجح أن تكون المنطقة التي حول جبل سي من هذه المناطق التي أدرجت أخيــراً خاصـــة منـــاطق سمبكووي وسمبكارا حيث ما زالت أصول الفور في هذه المناطق ترجع إلى قبائل الجنـــوب الغربي من دارفور كما ترد كثيرا من الروايات الشفهية وقد عالج الدكتور اوفاهي (1980م) العلاقة بين الفور والفراتيت في بعض كتاباته خاصة في كتابه الدولة والمجتمع بدارفور.([2])

2-3-2: أراضي الأبونقا :

هنالك أراضي كثيره أخرى وواسعة ظلت ضمن القصر وهي ما يمكن أن نطلـــق عليـــه أراضي الباسنقا والأبونقا.([3]) وهؤلاء هم عشيرة السلاطين وأسرتهم الممتدة التـــي تشـــمل الرجال والنساء معاً. وهذه المجموعة بالرغم من أنها لا تمارس سلطة في بلاط ســـلاطين الفور إلا أنها ظلت تتمتع بالجاه وبعض الإمتيازات التي توفر لها العــيش الكـــريم وظلـــت الأرض لهؤلاء هي الجاه والامتياز الأعظم وهناك سياسة متبعة من قبل الســـلاطين بإلهـــاء هذه المجموعة التي قد تشكل منافسة محتملة على الســـلطة بالاقطاعيـــات الواســـعة مـــن الأراضي أبعاداً لها عن المؤامرات والدسائس خاصة من جانب أبناء وبنات السلاطين وحتى من الأحفاد أيضاً.

المتتبع لتاريخ الفور يلحظ بوضوح كثرة الدسائس التي تحاك في بلاط السلطان من قبل هذه المجموعات خاصة في فترات إنتقال السلطة من سلطان لآخر ، إذ أن تقاليد هذا الأنتقال عن طريق وراثة الأبن الأكبر والتي تمت محاولة التأسيس لها منذ عهد السلطان سليمان لم يتم الألتزام بها إلا في القليل النادر وحتى هذا الاستثناء كـــان يـــتم وســـط أجـــواء مـــن

---

[1] إرتبط اقتصاد دولة الفور كغيرها من الممالك السودانيه في كانم وسونقهاي ومالي وسنار .. الخ إرتبط بالرق خاصة في الديار القبليه الواقعه إلي الجنوب والجنوب الغربي من المملكة وهي ديار الفرتيت التي شملت كل من قبائل البنقا والكارا واليولو والكريش والبندا والفراقي والشات والفنقرو

[2] انظر: O;Fahey, R.S., State and Society in Darfur, 1980.

[3] تطلق كلمة "الباسنقا علي أقرباء السلاطين من ناحية الأم ويتمتعون باحترام بالغ ، أمـــا الأبونقـــا فهـــم أقرباء السلاطين من ناحية الأب كالأعمام وابنائهم والخ.

المؤامرات والعنف. ([1]) ومن أجل هذا الوضع ظلت مجموعة :الباسنقا" " والابونقا" تشكل أحد مراكز النخب السياسية المؤثرة جداً في تولي منصب الخلافة ولهذا الأمر ظل سلاطين الفور يعملون على كسب رضاء وولاء هذه المجموعة عن طريق إقطاعيات الأرض وإبعادها من الحياة بالقرب من القصر والفاشر العاصمة.

في مجال أراضي " الباسنقا" و " الأبونقا" فإن أبناء السلاطين من الابناء الذكور والأناث كان لهم نصيب الأسد([2]) وبالرغم من أن السلطان موسى (1673-1682م) هو الذي بدأ سياسة تقسيم الأرض وإقطاعها إلا أن الوثائق التي عثر عليها حتى الآن تشير إلى السلطان أحمد بكر(1682-1722م) قد اقتطع لأبنه محمد دورا منطقه كلكل بدوبو إلى الشرق من جبل مره واقتطع لأبنه حافظ بالقرب من مليط وفي ذات مجال منح الأبناء إقطاعيات الأرض فإن السلطان عبد الرحمن الرشيد (1778-1803) قد تخاصم أمامه ثلاثة من المواطنين وكانوا جيرانا للأمير حافظ وقد جاء في الوثيقة أن عليهم خدمة الأمير حافظ في كل المجالات في الزراعة وفي حفظ ورعاية ممتلكاته ذلك جنباً إلى جنب مع رقيقه وخدمه على أن يرث أحفاد الأمير هؤلاء الخدم وأحفادهم. أما مجموعة الفلاته التي تقطن بالقرب من خيربان قد تقدموا بشكوى ضد الأمير هود أبن السلطان محمد الفضل الذي تغول علي أراضيهم رغم الوثائق السلطانية التي بحوزتهم.([3]) يخلص المرء إلى أن تكرار هذه الشكاوي المتعددة والمتعلقة بالأرض أن أبناء السلاطين كانوا يشكلون هاجساً حقيقياً للسلطان ورعيته بدارفور وأن الأرض التي يتم إقطاعها لأبناء السلاطين كانت الترياق الذي يعالج به السلاطين طموح هذه المجموعة من الأمراء الذين يشكلون في نظر بعض أفراد النخب السياسية، الشرعية التي يمكن الالتفاف حولها متى شعرت هذه النخب السياسية بعدم إقتناعها بالسلطان الحاكم وقد برزت هذه الحالة في عدة مناسبات أبرزها كان إبان تولي

---

[1]) يذكر في مجال انتقال السلطة الي السلطان محمد الفضل بعد وفاة والده السلطان عبدالرحمن الرشيد أن قام السيخ/محمد كرا وهو ولي العهد بأعدام ستين فرداً من أبناء السلاطين بمنطقة جنوب الفاشر مازالت تحمل أسم قور الستين الي يومنا هذا. انظر: Nachtigal, Gustav, Op.cit.

2) ظلت المرأة في سلطنة الفور تلعب دوراً سياسياً كبيراً خاصة اخت السلطان الكبري والتي يطلق عليها لقب (اياياس) فهي تأتي مباشرة بعد السلطان في التأثير علي سياسات القصر وموقعها مهاب جدا من جانب صفوة القصر وموظفيه . أنظر كل من : Nachtigal, Gustav, Ibid, p.315 و O'Fahey, R.S., 1980, Op.cit. p.35

[3] O'Fahey, R.S., Ibid

السلطان محمد دوارا 1722-1739 السلطة في محاولته للأنفراد بالحكم إذ حــاول إبعــاد الصفوة السياسية من عصبة الفور بما فيهم أخوته ومن بقى من أبناء السلاطين الســابقين وقرب إليه بعض العبيد والأعراب من غير قبيلة الفور فتآمرت عليه هذه الصــفوة وعلـــى رأسها أبناء السلاطين وهجروه في ميدان المعركة مع مملكة الوداي حتى تم أســره هنـــاك ونصبوا مكانه أخيه السلطان تيراب 1752-1785م".([1]) ويذكر أيضاً فــي هــذا المجــال الصراع العنيف والمعارك التي خاضها الاميراسحق ابن السلطان تيراب ضد عمه الســلطان عبد الرحمن الرشيد في بداية توليه السلطه فيما يندرج في إطار المخاطر التي تقوم بها هذه المجموعه في تحدي شرعية السلطة القائمة.([2]) وفي هذا الجانب تــدخل سياســة الارض ضمن الصراع حول السلطة إذ نري ان ابا الشيخ كُراً بعد ان استطاع تنصيب السلطان محمد فضل رغم المعارضة من أبناء السلاطين وبعض رجال البلاط حاول أن يسترضـــي هــولاء (بمنحهم عشره حواكير خصبة وخمسمائه دولار وعشرين حصانا معده كما اورد ناختال.([3])

هذا ما كان من امر أبناء السلاطين (الابونقا) وسياسة الارض وكيف أنهــا كانــت مــن أدوات الصراع السياسي علي السلطة في مملكة الفور.

2-3-3- أراضي الباسنقا والميارم :

إذا كان سلاطين الفور قد درجوا على إقطاع الأرض لأبناء السلاطين من الذكور على سبيل الجاه والإلهاء لهم عن دوائر السياسة والتأمر على السلطه فقد فازت الميارم بعطــاء سخى من الاراضى فاق عطاء الامراء من الذكور. ومن ينظر الي تــاريخ ســلطنة الفــور يدرك الدور الكبير والقوى الذى تقوم به المراة في قصور السلاطين خاصة الاخت الكبــرى للسلطان إيا باسي وهي تأتي في المرتبة الثالثة في التأثيرعلى سياسة القصر بعد الســلطان

---

[1] Nachtigal, Gustav, , Op.cit., p.286.

[2] في أثناء المعارك حول السلطه التي كانت دائره بين السلطان عبد الرحمن الرشيد وابن اخيه الأمير إسحق إبن السلطان تيراب أشاع السلطان الرشيد بين مقاتليه بأن الامير اسحق قرر إذا ما انتصر في هذه المعارك وأضحى سلطانا فإنه سيقوم بمصادرة وانتزاع كل الحواكير من أصحابها الذين وقفوا ضده في الحرب وكان هذا وحده حافزاً قويا لانصار السلطان الرشيد للقتال حتى النصر كما ورد في .Ibid.

[3] Ibid.

شخصياً ومنصب الامين أو الوزير الأول أبا الشيخ([1]) ويلاحظ أن الأراضي التي منحت للميارم في شكل حواكير مازالت باقية في عقب هؤلاء من الأناث والذكور حتى اليوم حيث أن وراثة هذه الأراضي تأتي من جانب الأم وذلك بعكس الأمراء أبناء وحفدة السلاطين الذين عصفت بهم ظروف السياسة والصراع حول السلطة. من الأشارات المبكرةعن حواكير الميارم ، ورد أن السلطان محمد تيراب (1752–1785م) قد منح حاكورة لأبنته مرسم زينبا في شرتاوية زامي بايا بدار ديما وكان يقوم بإدارة هذه الأرض وكيلها موديلا وأن السلطان محمد الحسين (1841 –1874م) قد منح أبنته أم دريس حاكوره بدار سوين([2]) وعندما توفيت أم ادريس قام بمنح نفس الأرض لأختها وأن أحدى بنات السلطان محمد الحسين الميرم عرفه زوجة محمد حامد زقل([3]) كانت تحوز على أراضي واسعة ومئات الرقيق([4]). إن سياسة الأرض تجاه حيازة الميارم قد تسارعت وتيرتها في عهد السلطان محمد الحسين والتي أستمرت لأكثر من خمسة وثلاثين عاماً وقد كان حاكماً يميل الى الدعة وحياة السلم وقد أصابه ضعف في آواخر ايامه حين كف بصره وأنفلت منه زمام الأمور وآل النفوذ في القصر إلى أخته (إيا باس) زمزم والتي استقلت ذلك النفوذ في حيازة الأرض (ولأسباب الضعف الذي ألم بالسلطان محمد الحسين وحتى يتمكن من الاحتفاظ بولاء اسرته وعشيرته ولإبقاء تأييد وجهاء المملكة قام بتوزيع أراضي السلطنة ذات الخصوبة والإنتاجية العالية لاخواته وإخوانه واقربائه وأصحاب الحظوة من عبيده. أما أخته (إياباسي) زمزم صاحبه النفوذ الكبير التي تشبهت بالرجال فقد كانت تطوف بالبلاد بقيادة

---

[1] أبا الشيخ كُرا هو عادة المنصب الثاني في السلطه ويكون من نصيب الخصيان في القصر وهوأمين القصر والمسئول عن إدارته وإليه تعود إدارة الصراع السياسي بعد وفاة السلطان وتعيين خليفته وكذلك عليه تقع إدارة ولاية دار دالي في شرق السلطنة وكان من أشهر من تولى هذا الأمر هو أبا الشيخ كُرا في عهد السلطان عبد الرحمن الرشيد وأبنه السلطان محمد الفضل وكان شخصية مهابة حتى لقب بجابر الدار.

[2] دار سويني تقع حالياً ضمن محافظة شمال دارفور الحالية (1998) ويقطنها الزغاوة كيتنقا ويقوم بإدارة هذه الدار الملك آدم ظاهر نورين والذي توفي عام 1997م وخلفه إبنه في الإداره

[3] محمد خالد زقل كان تاجرا هاجر إلى دافور واستقر بها وصاهر السلطان محمد الحسين وعندما فتح الأتراك دارفور (1874) تعاون محمد خالد زقل مع سلاطين باشا مدير دارفور من قبل غردون ثم أصبح فيما بعد أحد أمراء المهدية.

[4] Nachtigal, Gustav, Op.cit., p.316

رجالها المسلحين لنهب المراكز التي وضعت تحت سيطرتها وتنتزع الحواكير التي تريـــدها من قبضة السلطان الضعيف وقد كانت مثاراً للبغض والخوف في كل أنحـــاء المملكـــة.([1]) ويرجح الحاج أحمد تانقا تانقا([2]) الذي صاحب الرحالة ناختقال رحلته إلى دارفور وهو رجل خبير ببلاد الفور يرجع التدهور الذي طرأ على المملكة ما بين 1860و 1870م إلى الفساد الذي طرأ على سياسة الأرض التي جعلت (إيا باسي) زمــزم تصـــادرها مـــن المـــواطنين وتمنحها إلى صفوة ووجهاء القصر، بينما كانت أصلاً تسَّخرلإعاشة الجيوش المقاتلة فـــي مراحل بناء السلطنه الأولى وهكذا وفي المراحل الاخيرة باتت توزع على الوجهاء دون أن يكون لها عائد مباشر إلى القصر([3]).

نتيجة لهذه السياسه التي انتهجها سلاطين القصر في ايامهم الاخيرة ظهر ما يمكـــن أن نطلق عليه اقطاع الميارم. ففي جنوب دارفور مثلاً في المنطقة حول نيالا في أراضي الداجو القبلية والتي كانت تعرف تاريخياً بدار أوما، نجد أن السلطان محمـــد الفضـــل قـــد اقتطـــع الحواكير التالية للميارم علي سبيل المثال.

1- حاكورة الميرم فاطمة بنت الامير جامع أبن السلطان محمد الفضل وقد اقتطعت لها في عهد أبيها وتمتد من تبجك شرق نيالا إلى وأدي بلبل وجنوباً من رهد كرشو إلى جبل سيقرا.
2- حاكورة الميرم هاجر (ست البلد) وتمتد من جبل سقرا إلى غرب دومايه شمال نيالا.
3- حاكورة الميرم عائشه وتمتد من جامع كركر إلى ود الميرم وحتى سانيه دليبه.جنوب نيالا.
4- حاكورة الميرم ست الدور بنت أنس أبن السلطان محمد الفضل وتمتد من ود الميرم جنوبـــاً حتـــى دار الهبانيه.
5- حاكورة الميرم بخيته بنت السلطان محمد الفضل وهي الأراضي التي حول مدينة نيالا الحاليه([4]).

---

[1] **Ibid.**

[2] أحمد تانقا تانقا هو أحد التجار من سودان وأدي النيل وقد عمل بالتجارة بكل من سلطنتي الوادي ودارفور وكان ذو خطوة عند البلاطين وقد رافق الرحالة ناختقال من سلطنة الوادي إلى دارفور وكان خبيراً بالممالك وعادات وتقاليد الأهالي

[3] O'Fahey, R.S., Op.cit., p.76.

[4]) مقابلة مع : العمده محمد الحاج أرباب 65 سنه. عمده قبيلة الفور بكندوه وقد (درج) شيخاً سنة 1962م ورث الشياخة من والده وهو من الفور كنحاره ودرج عمدة 1995م وكان والده الحاج ارباب عضواً بمجلس الشورى الإداري بنيالا فترة الملك تبن ود سعد النور والمقدوم عبد الرحمن رجال مع بداية دخول الانجليز سنة 1916م وكان متزوجاً من الميرم يخيته بنت السلطان محمد الفضل التي لم تنجب له والعمده محمد الحاج المسئول عن حاكورة الميرم بخيته الآن –نيالا مارس 1998.

6- حاكورة الميرم أم كرم الدين بمنطقة خزان جديد، وهي والدة الشرتاي وهذه

الحاكورة تقع بين أرض البرقد من الناحية الغربيـــة وأرض البرتـــي مـــن الناحيـــة الشرقية([1])

7- حاكورة الميرم فاطمة بنت الأمير جامع إبن السلطان محمد الفضل بمنطقة كندوة.

8- حاكورة الميرم أم نعيم بنت أنس وهي تقع في أرض الفور مسبعات في منطقـــة أم سرير وحجير تونو جنوب نيالا وكان والد أم نعيم بنت أنس عاملاً للسلطان محمـــد الفضل.

يتبادر إلى الذهن سؤال أساسي في شأن حواكير الميارم هذه وهو لماذا التركيز في هذه المنطقة بالذات وهي بعيدة عن الفاشر مركز إدارة السلطنة، من الواضـــح جـــداً أن هـــذه المنطقة تمتاز بخصوبة عالية وأمطار غزيرة كما أن التركيبة القبلية ضـــعيفه مـــن جانـــب المنعة والعصبية([2]) وإلا لامتد نظام حواكير الميارم إلى دار الرزيقات أو الهبانية مثلاً إلا أن السبب الأساسي في إبعاد هذه الحواكير من مركز العاصمة هو أن معظم الأراضـــي حـــول الفاشر قد تم إقتطاعها للنخب بقصر السلطان. هؤلاء الميارم كـــن مقســـمات علـــى هـــذه الحواكير يقمن بإدارة شئون الأرض الزراعية وكانت الميرم بخيته بنـــت الســـلطان محمـــد الفضل على رأس هؤلاء الميارم تقوم بإدارة الشرتاوية وتقوم بـــإجراءات الحكـــم الإداري والقضائي في الجرائم الصغيرة، والنظام العام ولآن الميرم بخيته تنحدر مباشرة من صـــلب السلطان محمد القضل تولت هي رئاسة هؤلاء الميارم وقد منحـــت لهـــا ســـلطات إداريـــة وقضائية بدرجة شرتاي وهي درجة في السلم الإداري لقبيلة الفور أكبـــر مـــن الدملجيـــة

---

[1]) كانت القبائل صاحبة الحاكورة القبلية غير راضية عن إقتطاع أراضي ديارهم مثل الداجو والبرقد ويقول العمدة محمد أرباب بعد زوال السلطنة ودخول الإنجليز تم التحرش بالميرم بنت السلطان محمد الفضل حتى تم ترحيلها من عاصمتها بقرية قوز بركات (موقع مدينة نيالا (الحالى) إلى الدليب القصار جنوب مطار نيالا وقد توفيت هناك.

[2]) القبائل بهذه الديار تشمل البرقد والداجو والبيقو وهم من قبائل (أهل الدار).

والعمودية. وكانت تتم إدارة الأرض بواسطة المشايخ والفلاقنه([1]). الـذين يمـرون علـى المزارعين ويكيلون العيش من كل مزارع بما يسمى أوساخ الأرض وهي عبارة عـن 30 مداً سعة المد 12 رطل أو 16 رطلاً ويجمع هذا العيش بمخازن الميرم وهي عبـارة عـن مطامير كبيرة داخل الأرض، وتقوم الميرم بالتصرف في هذا العيش في إعاشـة حاشـيتها وخدمها وترسل جزء من ذلك العيش لخيول السلطان. وكان الفلاقنه عباره عن مجموعـات الخدمة والعمل بالنسبة للميرم يقومون بكل الخدمات التي تحتاجهـا فـي إدارة الحـاكورة والمنزل وكذلك يشرفون على العبيد والمزارعين ودورهم الأساسي جمع العيش والخـدمات المتعلقة بالميرم واليوم يقوم العمدة أرباب بإدارة حاكورة الميرم فاطمة بنت جـامع وهـي التي بدورها قد ورثتها إبنتها فاطمة بنت محمد عبد الله وهـي صـاحبة الحـاكورة حاليـاً وتسمى حاكورة باسي من الباسنقا أي أهل الأم ومازالت (أوساخ الأرض) تجمع مـن هـذه الحاكورة وتسلم للميرم الكبيرة حوه سقيد بنت فاطمة بنت جامع أبن السلطان محمد الفضل وهذه بدورها تقسم المحصول على أفراد أسرتها المنحدرين من الميرم الأصـلية صـاحبة الحاكورة وهي فاطمة بنت جامع أبن السلطان محمد الفضل.([2]) يتم التقسـيم عـن طريـق العرف وليس الشرع ومازالت هذه الحواكير يتعامل معها المجتمع المحلي حسب العرف من قديم الزمان خاصة فيما يتعلق بتوزيع الأرض وإذا حدث أي نزاع وعلى مستوى سيد الفاس هو الجهة التي يأخذ بها الأجاويد أو المحاكم([3]).

وحواكير الميارم لم تقف على بنات وحفيدات السلاطين فقط، ولكنها أيضاً كأسـلوب في حيازة الأرض تنزلت على بنات وحفيدات النخب الحاكمة في الديار القبلية ففي جنـوب دارفور وهي مقاطعه (أبا أوما) وفق التقسيم الإداري إبان السلطنة، ثم إقتطاع حـاكورة أم

---

[1]) الفلاقنة هي مجموعة عرفت في سلطنة الفور تقوم بخدمة الطبقة الحاكمة وهو غالباً يتم إختيارهم من داخل الأسرة الحاكمة بما فيهم الرقيق ويؤدون وظائف الخدمة اليدوية الهامشية كرعاية الخيول والخدمات الشخصية التي تودي إلى راحة الحاكم ويبدو غريباً هنا قيامهم بالأشراف على ريع الأرض وإدارتها إذ أن هذه أصلاً وظيفة الدملج ،

[2]) أن هذا التنظيم في أدارة أراضي الميارم (الحواكير) بجنوب دارفور يمثل النظام التقليدي في أدارة الحاكورة بالنسبة لأرض (الباسنقا والأبونقا) والذي أستطاع الأستمرارية عن طريق الميارم ووراثة الأم حتي اليوم ولهذا رايت أن اورد هذه التفاصيل بغرض الأيضاح والتوثيق.

[3]) تم توكيل العمدة محمد الحاج أرباب توكيلاً شرعياً من المحاكم بإدارة كل ما يتعلق بأمر الحاكورة وهو توكيل ملـزم للمحـاكم الأهلية التي جرت العادة في الرجوع إليها في علاج مثل هذه القضايا العرفيه. مقابلة العمدة المشار اليها انفاً.

نعيم بنت أنس التي كان والدها يعمل أميراً على هذه البلاد من قبل السلطان محمد الفضل وهي داخل حاكورة الفور مسبعات جنوب نيالا ويطلق عليها (قدح) أم نعيم، ومازال ورثتها يأخذون (مد الشرع) وهي تدار ضمن أراضي شرتاوية الفور مسبعات جنوب نيالا([1]). أما

في أراضي قبيلة البيقو بجنوب دارفور([2]). فقد ورث السلطان الحالي من والدته الميرم كلتومه بنت نور الدين بنت السلطان النور حاكورة ويقوم بإدارة زراعتها اليوم وفق الأعراف المتبعة وإن نفس السلطان قد أقتطع منطقة عد الميارم بدار بيقو لتكون آبار هذا العد مخصصة لبناته الميارم وهو العد المشهور بمنطقة رجيله والتي ما زالت آباره تؤجر للبقارة للسقاية بواسطة أحفاد الميارم ويتم تقسيم دخل الآبار وفق التقاليد والأعراف القديمة التي مازالت مرعية لدى قبيلة البيقو([3])

أما في شمال دارفور (دار تكنجاوي) فهناك مثلاً جلياً لظاهرة أقطاع الميارم التي يقوم قادة القبائل لتخصيص حواكير لحفيداتهم من الأناث ولأغراض متعددة كما جاء في جنوب دارفور ففي ديار قبيلة البرتي قام الملك بشارة ود مامون بمنح إبنته الميرم ست الدور بنت بشارة حاكورة في منطقة حمور شمال شرق مليط تقدر مساحتها بعشرة الف فدان لغرض الزراعه والرعي بجانب الحصول على (مد الشرع) و(سبول) الأرض ومنحت لها سلطات واسعة لإدارة هذه الأرض، ثم أقتطع لها أيضاً حاكورة ثانية في منطقة بكلي في الشمال الشرقي لمليط تقدر مساحتها بعشرين الف فدان خصصت كمراعي لماشيتها ثم هناك حاكورة

---

[1] مقابلة مع: الحاج آدم داوود عمدة المسبعات جنوب دارفور86 سنة، نيالا مارس 1998م يقول : الفرق بين الحاكورة والقدح هو أن القدح حيازة صغيرة تتم بواسطة الاسرة عن طريق السلطة المانحه أما الحاكورة فهي للقبيله أو فرع أو خشم بيت ويأخذ صاحب القدح نفس النصيب الذي يأخذه العمده من (أوساخ الأرض) وأصحاب القدح يعطون من هذا النصيب الشرتاوية عن طريق العمدة والمشايخ ولكن الكمية غير محدده وهي تقديريه وطوعيه وقد عرف نظام (القدح) بالنسبة للميارم في دار مساليت أيضاً فقد منح السلطان بحر الدين (اندوكه) الحواكير لأعوانه من قبيلة البرنو، أسرة الشيخ عبد المالك على السنوسي الذين تولوا القضاء منذ بداية سلطنة المساليت وهي عشرة حواكير مختلفة منها حاكورة للميرم أم النصر بنت السلطان تاج الدين (قدحاً يسمى (بركة طير) شمال غرب إزرني وهي والدة مولانا إبراهيم أبو القاسم شيخ الطريقة التجانية بدار مساليت وقد أفاد بذلك الشيخ التجاني عبد المالك مواليد 1926م ونائب رئيس محكمة السلطان بالجنينه بتاريخ 1999/6/15 فى مقابلة بالمدينة.

[2] قبيلة البيقو من القبائل الصغيرة وقد كانت مستضعفة من قبل سلاطين الفور ولكن تزوج من بناتها السلطان عبدالرحمن الرشيد قبل توليه السلطة وكانت تسمي أم بوصه وقد انجب منها ابنه محمد الفضل الذي أصبح سلطانا فيما بعد فتغيرت وضعية هذه القبيلة بعد أن صاروا اخولا للسلطان الذي أسس لهم كيانا وعين لهم سلطانا.

[3] مقابلة مع : السلطان يوسف علي أبكر عمر ناقه، سلطان البيقو الحالي. نيالا فبراير 1998م.

ثالثة لهذه الميرم ست الدور أكبر مساحة تقع بمنطقة أدار شمال مليط جنوب جبل تيقه هي عبارة عن جنينه هشاب لطق الصمغ وكانت ست الدور شيخة على هــذه الأراضــي تقــوم بإدارتها من جميع النواحي. وهنا يلاحظ الشبه الكلي بين ست الدور هذه وهي من شــمال المملكة والميرم بخيتة بنت السلطان محمد الفضل في جنوب المملكة ويلاحظ أيضــاً جانــب وراثة الأم وقد آلت أراضي الميرم ست إلدور لاحفادها من جهة الأناث وكانت تستغل هــذه الأراضي بواسطة الرقيق ويقوم الآن بإدارة هذه الأراضي أحــد أحــفاد الميرم ســت الدور كشيخ للأراضي حسب الأعراف والتقاليد ([1]). أما في غرب دارفور بدار مساليت فقد عرف نظام القدح بالنسبة للميارم وقد سار سلاطين المساليت علي ذات النهج من اقطــاع الأرض للميارم.

من العسير فهم ظاهرة أرض الميارم هذه على ضوء علاقات الأرض السائدة اليــوم وهي الظاهرة التي جعلت للأناث من رحم السلاطين (الباسنقا) أكثر من الــذكور (الابونقــا) ولكن نفس هذه الظاهرة قد كانت سائدة في السودان الشرقي سودان وادي النيل قبل مجــئ العرب والأسلام وقد أشار إليها محمد هاشم عوض في بحثه عن تطور ملكية الأرض فــي السودان الذي أورد فيه بأن ممالك النوبة المسيحية بشمال السودان المقره وعلوة (قد ظلت قبل مجئ العرب المسلمين على نظام الاقطاع الكامل وهو الذي يملك فيه الملك الأرض ومن عليها من الناس كرقيق له وبعد أن بدأ العرب المسلمين في شراء الأراضي من اصــحابها المحليين أرسل ملك المقره وفداً إلى بغداد لمقابلة الخليفــه المــأمون 813-833م يطالــب بإرجاع الأرض التي تم شراؤها ومن عليها من الناس وهم رقيق الملك كمــا يــرى إلا أن رعايا الملك رفضوا علاقة الرق هذه عندما قام مندوب الخليفه وحاكم مصر العليا بالتحقيق في ذلك وهذه كانت نقطة الإنطلاق في علاقة الأرض إذ أن هذه الحادثة قد شجعت مزيداً من النوبة لبيع أراضيهم للعرب، وهذه تعتبر المرحلة الأولى. أما المرحلة الثانية مــن علاقــة إنسان النوبة بالارض فهي تلك التي لاحظها أبن خلــدون حينمــا تحــول الســكان بتــأثير

---

[1] مقابلة مع : صالح أحمداى بن عبد الله. مواليد 1952 مهندس زراعي. مدير إدارة إستخدامات الأراضــي ومكافحــة التصــحر بجنوب دارفور وهو من أسرة الملك أحمداى أبن آدم تميم بمليط والميرم ست الدور أحدي حبوباته من جهة والده وقــد توفيــت ست الدور سنة1916م وهي التي أشرفت على تربية أخيها وأبن عمها آدم تميم بشارة الذي خلف الملك أحمداى أبــن تميم الذي توفي في سنة 1963م . تمت المقابلة بنيالا فى 5 مارس 1998م.

المجموعات العربية الأسلامية إلى قانون الوراثة في البلاد إلى الشريعة الاسـلامية وهجـر الميراث عن طريق الأم الذي كان سائداً في المجموعات النوبية وقد شجع على هذا التحول الجذري تزاوج المجموعات العربية التي استقرت على ضفاف النيل من نساء صفوة نـبلاء النوبة المنتمية إلى البلاط وهكذا عن طريق التأثير الأسلامي استطاع العرب حيازة السـلطة والثروة المتمثلة في الأرض. وقد تطور هذا الامر فيما بعد إلى حيازة التمكن واشكال اخرى من الحيازات مثل الميري والحكر وأراضي الخراج والأرض المتروكة... الخ فـي عهـدي سلطنة الفونج والعهد التركي(1500–1885م).([1])

أما بالنسبة لمملكة الفور 1605–1916م والتي عاصرت مملكة الفونج فـإن التـأثير العربي الإسلامي قد أحدث بعض التغيرات في المؤسسات الاجتماعية وادى بدوره إلى تغير في قانون الوراثة ولكن بصورة محدودة أقل مما هو عليه في سلطنة الفونج، فالمعلوم أن سلطنة الفور قامت على عصبه الكيرا وهم أحفاد أحمد المعقور من عرب بني هـلال ومـن هؤلاء السلطان سليمان وهو الذي قام بتوسيع المملكة وأدخل الشريعة في المحـاكم وقـام بنشر الدين الاسلامي عن طريق الجهاد وبناء المساجد وتشجيع هجرة العلماء المسلمين من ممالك غرب أفريقيا والسودان الشرقي على حد سواء([2]) ولكن مع تأثير الشريعة الاسلامية إلا أن العرف بسلطنة الفور ظل هو الركيزة الاساسية في ميدان القضاء والإداره حتى فـي عهد الخلفاء المتأخرين ظل الخيار للمتقاضين في أن يختـاروا بـين التقاضـي بالشـريعة الاسلامية أو العرف عدا قضايا الاحوال الشخصية المتعلقة بالزواج. وهذا الأمر يرجع إلـى نشأة العرف في مجتمع الفور في المراحل الأولى لتكوين المملكة فقد جاء في هذ المجال أن السلطان دالي المؤسس الأول لسلطنة الفور ومعاونه أبا الشيخ قد قامـا بوضـع الأسـس الأولى لإدارة السلطنة والقانون الذي سيطبق عليها بحكم أحوالها وبهذا فإن قانون دالي([3]) وحده الذي يمكن أن يفسر لنا حيازة الميارم من الباسنقا لتلك الاقطاعيات وهو أمر متعلـق

---

[1] Mohamed Hashim Awad, "The Evaluation of Land Ownership in the Sudan", The Middle East Journal, Spring, 1971, pp.212-228

[2] ورد في كتاب : Nachtigal, Gustav Op.cit., أن السلطان سليمان خاض أكثر من ثلاثين معركه من أجل توسيع المملكة ونشر الأسلام.

[3] كل الرحالة الذين كتبوا عن دارفور ، بروان ، ناختقال ، التونسى اجتهدوا فى البحث عن هذا القانون (كتاب دالى) ولكن دون جدوى إلا أن المؤرخ أركل قد عثر على بعض الشذرات قيل أنها من كتاب دالى وهى تحتوي على بعض الغرامات التى يقرها العرف القبلى فى بعض المخالفات والجرائم.

بوضع المراة وميراث الإناث وقضية الأرض في سلطنة الفور. وهذا الأمـر الـذي يشـكل أختلافاً جوهرياً مع نظام الأرض بسلطنة الفونج والذي أحتكم إلى نظام الشريعة الاسـلامية وهذا بدوره يشير إلى عمق الفارق في تأثير الثقافة الاسلامية العربية في مجتمع السلطنتين الفونج والفور والمجتمعات التي قامت على تراثهما في الحكم والأعراف والتقاليد.

2-3-4 : إقطاعيات علماء الدين بسلطنة الفور:-

ظل الدين الاسلامي أحد المحاور الأساسية التي تدور حولها سياسة سـلطنة الفـور وهي في هذا رغم خصوصيتها على شبه مع الممالك السودانيه الاسلاميه، مثـل سـلطنات سنار ، ووداي، وكانم، والبرنو، وممالك الهوسا ، والفلاتي، والتكرور من ممالـك غـرب افريقيا وكان لموقع مملكة الفور الجغرافي أثراً قوياً في هذا المجال. فمع أنها كانت تـرتبط بسلطنات وادي النيل الي الشرق منها بالتجارة، ايضاً ظل طريق الحج يربطها ارتباطاً قويـاً بممالك السودان الغربي بل وكانت لها صلات قوية بمصـر عـن طريـق درب الأربعـين التجاري، وكذلك مع شمال أفريقيا المسلمة في بلاد المغرب العربي وكان لهذا الإرتباط أثره القوي في تشر الدين الاسلامي في سلطنة الفور عن طريق التجار المسلمين تم عن طريـق علماء الدين الاسلامي الذين هاجروا إليهاً واستقروا بها بـدعوة مـن سـلاطين الفـور وتشجيعهم. كان هؤلاء العلماء يجدون التشجيع القوي الذي إنعكس في منح هؤلاء العلماء

الاقطاعيات والحواكير الواسعة وإعفائهم من الضرائب المتعلقة بالارض ومن عليهـا، وإذا كان علماء الدين الاسلامي قد هاجروا إلى دارفور من السودان الشرقي حيث سلطنة الفونج السناريه إمثال حامد ودفارس([1]). وأبوزيد الشيخ عبد القادر تلميذ الشيخ محمد صـغيرون ود الزين سليل أولاد جابر المشهورين([2]). والشيخ محمد صالح الكناني([1])وغيرهم كثـر([2])

---

[1] الشيخ حامد ود فارس جاء من بربر، أرض الجعليين واستقر بدارفور يدرس علوم الدين الاسلامي إلـى أن توفى بها

[2] يرحج O'Fahey,(1980) إن بعض أولاد جابر قد وفدوا إلى دارفور ما بين عامي (1710و1720م) وقد منحوا بعض الحواكير.

إلا أن التأثير الديني الاسلامي قد أتى إلى دارفور من علماء الممالـك الاسـلامية الغربيـة والذين هم يمرون بدارفور في طريقهم إلى الحج بالأماكن المقدسة بالحجاز فهـولاء عنـد عودتهم من الحج غالباً ما يستقرون بدارفور بتشجيع من سلاطين الفور ووجهاء دارفـور من كل الفئات المسلمة ذات النفوذ في المملكة وهناك شواهد كثيره تدل على ذلك أوضـحها هو خلو سلطنة دارفور حتى عهد قريب من الطرق الصوفيه التي كانت تهيمن على سلطنة الفونج([3]). في هذا الجانب أيضاً فإن علماء ممالك غرب أفريقيا خاصة أولئك الذين جـاءوا من الممالك التي نشأت حول بحيرة تشاد مثل سلطنتي كانم والبرنو في القرن الحادي عشر

الميلادي([4]) وسلطنة الوادي في القرن السابع عشر الميلادي([5]) هي الأقوى تأثيراً في أسلام مملكة الفور ومن الحقائق التي تؤيد هيمنة تأثير علماء الدين الاسلامي القادمين من كانم – برنو على اسلام سلطنة الفور أن حفدة هؤلاء العلماء قد قيض لهم أن يلعبوا دوراً سياسـياً هاماً في تاريخ سلطنة الفور مثل أحفاد الديمنقاوي من عصبة الفورمورينقا والذين أصبحوا حكاماً على مقاطعة دار ديما في الجنوب الغربي من ديـار الفـور منـذ عهـد السـلطان سليمان(سلونقا) ومازال أحفادهم يمارسون السلطة حتى اليوم وهي تعتبر من أهـم ديـار الفور وأغناها ثروة وأكثرها عدداً وقد ورد أن هؤلاء جاء جدهم الشيخ أحمد البرناوي مـن

---

[1] جاء الشيخ الكناني من الحجاز إلى دارفور في القرن الثامن عشر وأصبح إماماً للسلطان محمد دورا وبني له مسجداً في قرية ترجيل بين كاس ونيالا.) O'Fahey, Ibid.

[2] ود ضيف الله ، محمد ضيف الله محمد الجعلي ، كتاب طبقات ود ضيف الله في خصوص الأولياء زالصالحين والعلماء والشعراء في السودان ، حققه وعلق عليه وقدم له يوسف فضل حسن ، الخرطوم ، جامعة الخرطوم ، قسم التأليف والنشر ، 1971م.

[3] الطريقة الوحيدة التي وجدت طريقها إلى دارفور هي الطريقة التجانية والتي الآن عليها معظم أهل دارفور رغم وجود الطريقة الأنصارية المهدوية

[4] مملكة الكانم –البرنو تم تأسيسها بواسطة قبائل الزغاوة حول بحيرة شاد في القرن التاسع الميلادي وقد بدأ الأسلام يدخل في حياة ملوكها في القرن الحادي عشر وفي عهد السلطان هدمي (1250م) أصبح لها رواقاً في مصر وهي من أقدم الممالك الأسلامية بأفريقيا وأطولها استمرارية وقد جاء ذكرها عند المؤرخين المسلمين أمثال اليعقوبي (872م) وابن حوقل (960م) والمهلبى (985)

7 **سلطنة الوداي قامت في ذات التاريخ الذي نشأت فيه سلطنة الفور في القرن السابع عشر الميلادي ، وقد انتقلت هذه المملكة من شرق بحيرة تشاد إلي غربها بارض البرنو لضمان أستمرارها بعد المضايقات من قبائل البلالا في الشرق. انظر : Nachtigal, Gustav, Op.cit.**

الغرب وتزوج إحدى الميارم بنت أو أخت السلطان ثم واصل بعد ذلك رحلته إلـــى الأمـــاكن المقدسة بالحجاز حيث توفى هناك ولكن أبنه من أميرة الفور ولشجاعته قد ولاه جده لأمه السلطان على مقاطعة دار ديما ووالي هذه الديار يعتبر ذراع السلطان الأيمن كما جاء فـــي كتاب التونسي([1]) أما بالنسبة لشمال دارفور فإن عشائر الزغاوة أولاد دقين وعقبـــا ودورا فكلهم أحفاد جدهم على البرناوي الذي جاء إلى هذه الديار في طريقه إلى الحج فاستقر فـــي شمال السلطنة وتزوج من إحدى الأميرات وأنجب منها أبناؤه الثلاث دقين وعقـــاب ودورا أجداد عشائر الزغاوة بشمال دارفور. يمتد أيضاً تأثير علماء كانم –برنو إلى جنوب السلطنة أيضاً حيث أن بطون قبائل الفراتيت في بحر الغـــزال كـــالفرواقي يـــدعون أن ســـلاطينهم ينحدرون من سلالة جدهم آدم مورقي الذي جاء أصلاً من منطقة البرنو وتزوج بنت أحـــد سلاطينهم فانجب منها أبناً تحولت إليه السلطنة في القبيلة فيما بعد لحكمته وشجاعته التي أعجب بها جده لأمه سلطان الفراوقي([2]) لهذا التدفق الكبير من علماء الدين الأسلامي ومنذ عهود مبكرة إلى دارفور من الممالك الأسلاميه بالسودان الغربي فقد تأثرت معظم مؤسسات سلطنة الفور في الحكم وفي النظم المتعلقـــة بحيـــازة الأرض واســـغقلالها بتـــراث هـــذه الممالك([3]).

كانت سياسة سلطنة الفور منذ البداية هي إغراء علماء الدين الإســـلامي بـــالهجرة إليها والاستقرار بها وذلك بمنح الحواكير وإعفائها من الضرائب الشرعيه و(السبول) وذلك

---

[1] **التونسي ،محمد بن عمر ، تشحيذ الأذهان بشيرة بلاد العرب والسودان** ، تحقيق دكتور خليل محمد عساكر ، ودكتور مصطفي محمد مسعد ، مراجعة دكتور محمد مصطفي ذيادة ، ص **143.**

[2] **O'Fahey, 1980, Op.cit.. p.77.**

[3] **يلاحظ تأثير فقهاء وعلماء البرنو اللذين وفدوا إلي دارفور وأستقروا بها بأن عرفـــت منـــاطق بأســـرها باسمهم كمنطقة فتا برنو بشمال دارفور (كتم) ومنطقة منواشي الشهيرة التي قام بإعمارها الفكي طاهر أبو جاموس وهو صهر السلطان عبد الرحمن الرشيد وزوج أخته. أنظر : O'Fahey, R.S., 1980 Op.cit.**

بما يسمى حاكورة الجاه([1]).الأمر الذي شجع الكثير من علماء الدين الاستقرار في كل أنحاء دارفور. وبالرغم من أن الذين منحوا حواكير الجاه من العلماء كثيرون جـداً إلا أن هنـاك مثالين سنوردهما في هذه الدراسة لأهمية دلالتها وما طرأ عليها بمرور الـزمن وتحـوير الملكية لهما وإدخالها في إطار الحواكير القبليه وهما :

أ) أراضي حاكورة كنيبو.

هذه الأرض تقع إلى الجنوب الغربي من الفاشر وتشمل جزء من المدينة مـن الناحيـة الغربية وتشمل موقع مطار الفاشر ومباني رئاسة الحكومة الولائية وتتمد جنوباً حتى كبري مدخل الفاشر عن طريق نيالا، وغرباً تمتد إلى مجرى وأدي قولو، وشـمالاً حتـى حـي أبوشوك بمدينة الفاشر. منحت هذه الأراضي كحاكورة جاه لأحد فقهاء الدين مـن البرنـو الذين قدموا من الغرب واستقروا بالسلطنة بالقرب من السلطان في الفاشر([2]) والشيخ كينبو هو الجد السابع لحفدته الحاليين بالفاشر وقد كان هناك قبائل متعددة على هذه الأرض تشمل الأسرة والبرنو والباقرما والتكارير وقد ظل الشيخ كينبو يستغل هذه الأراضي وظل حفدتـه من بعده يتوارثون هذه الحاكورة إلى يومنا هذا.([3]) هذه الأراضي تعرضـت إلـى عوامـل التغيير من ناحيتين الأولى هي أن مدينة الفاشر قد زحفت وتوسعت عليها حتى إن أجـزاء كبيره من الحاكورة صارت مباني ومكاتب للسلطة الحكومية وتشمل هذه مكاتـب ومنـازل رئاسة الحكومة وكذلك المطار وسجن الولاية وذلك دون أن تكون هناك سياسـة واضـحة تجاه اصحاب الأرض. أما عامل التغيير الثاني هو أن هذه الحاكورة كانت اقطاعـاً للشـيخ كينبو واسرته في البداية إلا إنها بمرور الزمن وتكاثر عقب الشيخ ووفود أعداد أخرى من

---

[1] هناك نوعين من الحواكير وهما الحاكورة العادية التي تمنح لوجهاء السلطة من عمال السلطنة وهـذه يأخـذ فيهـا السـلطان الضرائب و(السبول) والثانية هي حاكورة الجاه التي تمنح للعلماء واقرباء السلاطين وهي معفية من الضرائب.

[2] ظلت الأراضي قريبة من مدينة الفاشر مجالاً للتنافس بين الصفوة السياسية والعلماء و(الباسـنقا) مـن عشـيرة السـلاطين وحيازة الشيخ كينبو لهذه الأرض بالقرب من المدينة تدل على أنه كان يتمتع بنفوذ قوي لدى السلطان.

[3] مقابلة مع : الشيخة فاطمة كنيبو بتاريخ 15 أكتوبر 1998م بمدينة الفاشر.

قبيلة البرنو عليها قد أصبحت الآن جزءاً من أراضي البرنو القبلية وليست حكراً على أسرة الشيخ صاحب الحاكورة الأول وإن بقيت أسرة الشيخ تدير الأرض حتى اليوم ([1]) أن هــذه الاسرة وكامر واقع تعتبر اليوم أن هذه الأرض ملكاً للقبيلة عن كامل الرضاء بــذلك وهــذا التحول من تبدل النظره إلى الأرض من حيازة أسرية إلى حيازة قبلية أكبرقد جاء نتيجــة زوال سلطنة الفور 1916م ومجئ سلطات جديدة أدت إلى تغيير في العلاقات الاجتماعيــة كمنع الرق وعدم وضوح السياسات الخاصة بالأرض مما دفع أصحاب هذه الحــواكير الـــي للجوء إلى منعة القبيلة وعصبيتها لحماية حقوقهم في الأرض بالأضافة لتوفير العمالة التي فقدت بعد منع سياسة الرق التي كان يعتمد عليها النشاط الزراعي في الاقطاعيات المختلفة، اما الان فافراد القبيلة لهم الحق في استصلاح هذه الأرض طالما هناك امكانية وهنا يوجــد شئ من المشاعية ولكن هذه المشاعية تتم وفقاً للتقاليد والأعراف التـــي تحفــظ لصـــاحب الحاكورة حقوقه المتعارف عليها. وهذا تحول كبير في علاقات الأرض بدارفور في مثل هذه الأراضي التي يطلق عليها حواكير الجاه. نفس هذه الظاهرة قد تكررت في مناطق أخــرى بعيدة عن مركز السلطة مثل فتا برنو بشمال دارفور بمركز كتم ومنواشي إلى الجنوب مــن الفاشر([2]).

ب) اراضى الفقيه محمد مصطفى تنين بجنوب دار فور :

أما المثال الثاني يجىء من جنوب دارفور بما يعرف الآن بأرض المهادي في منطقة الجامع أبو عجوزة وديتو. منحت هذه الارض كحاكورة جاه بواسطة السلطان عبد الــرحمن الرشيد إلى حفدة الفقيه محمد مصطفى تنين من أولاد مقود أحد بطون قبيلة المهادي مقابل الخدمات التي يؤديها هذا الشيخ في تعليم القرآن الكريم ونشر الــدين الأســلامي والــدعاء

---

[1] تقوم بإدارة هذه الحاكورة الآن فاطمة محمد بساطي المشهورة بفاطمة كنيبو التي تمت المقابلة معهــا بالفاشــر فـــي اكتــوبر 1998م) ، وتقطن حالياً بهذه الحاكورة وتقوم مع إدارة الأرض بنشاط تجاري محدود وقد رفعت عدة قضايا بمحاكم الفاشر ضــد عدد كبير تعدى على الحاكورة وكسبت بضع القضايا وهي ذات شخصية قوية ويعاونها في إدارة الأرض بعض أفــراد أسرتها وتبلغ من العمر (65) عاماً وهي شيخه أرض لحاكورة الشيخ كينبو الآن.

[2] ظاهرة فقهاء البرنو هذه تشير إلى كثافة الهجرة من ممالك كانم برنو والــوداي إلـــى ســلطنة دارفــور وبتشجيع من سلاطين الفور.

بالخير للسلطان.([1]) بمرور الأيام جعل أبناء الشيخ وأحفاده يتوارثون هذه الحاكورة وقــد هاجر إليهم عدد من أفراد قبيلتهم من مناطق اخرى من دارفور واستقروا بداخل الحاكورة

التي أصبحت اليوم داراً لقبيلة المهادي بجنوب دارفور وقد تم إنشاء عموديات لهــم وهــم الآن يطالبون بإدارة أكبر أسوة بالديار القبلية الأخرى المجاورة([2]).

هذا النمط من تغيير علاقات الأرض بدارفور من قبل حفدة المشايخ وعصب القبيلة التي تنتمي إليهم قد إنتشر في العقود الأخيرة وأضحى يشكل أحدى بؤر الصراع على الأرض بدارفور إذ أصبحت القبيلة التي ينتمي إليها الشيخ صاحب الحاكورة بشتى بطونها وفروعها تدعي الانحدار من صلب الشيخ المؤسس كصاحبة حق في الحاكورة ومجموعة حفدة علماء الدين هؤلاء هم الأقدر والأحرص على الأحتفاظ بوثائق الأرض التي أصدرها سلاطين الفور المتعاقبين ويرجع ذلك إلى الوعى الذي يتمتع به هؤلاء([3]) والمامهم بالقراءة والكتابة وكذلك الاستقرار في قرى داخل هذه الحواكير. كما أن أفراد هذه الاسر الدينية ظلوا حريصين على توارث علم أجدادهم والالمام بفقه العبادات والمعاملات ومعظمهم يعمل وفق المذهب المالكي حيث ورد أن الكتب الدينية المتداوله بسلطنة الفور هي مختصر خليل أبن إسحق (1374م) ورسالة أبن أبي زيد القيرواني(996م) ، وقد اورد ترمنجهام : (إن تقليد منح فقهاء الدين الأسلامي إقطاعيات الأرض قد أنتشر في كل ممالك السودان الأسلامية وأن مملكة كانم –

---

[1] يلقب هذا الشيخ ببابا التور وهو مشهور جداً في الأدب الشفاهي لكل من المهادي والهبانية وهم يمتــون لبعضهم بصلة خاصة فيما يتعلق بفرعي القبيلتين الطاره والصوت ويلاحظ في الوثيقة التي بحــوزة أبنــاء الشيخ وهي وثيقة تمليك وأنها حاكورة جاه في عهد السلطان عبد الرحمن الرشــيد ولكــن فــي مرحلــة السلطان محمد الحسين قد ساءت الحالة الاقتصادية مما جعله يفرض ضريبة عليها هي عبارة عن خمــس بقرات وخمس بطه سمن (مقابلة مع : محمد أحمد حبيب ، عمدة المهادي ، بديتو ، 1997م).

[2] مقابلة مع : محمد أحمد حبيب 45 سنة عمدة قبيلة المهادي. ديتو ، مايو 1997م.

[3] الفكي آدم عثمان حفيد الشيخ بابا الثور وبحوزته وثائق الأرض الخاصة بأسرته ويقطن بدار الرزيقــات عمودية فرع النوايبة بمحلية الفردوس.

برنو هي من أقدم الممالك السودانية المسلمة التي عرفت هذا التقليد إذ أن أول وثائق هذه المملكة قد عثر عليها في (المحرم) وذلك لآن تركيز الدين الأسلامي بهذه المملكة قد إرتبط بهجرة علماء الدين إليها من خارج المملكة ولتشجيع هؤلاء درج السلاطين منحهم أراضي (المحرم) عن طريق وثائق سلطانية تعفي هؤلاء من الضرائب والخدمة العسكرية وأتاوات الضيافة–وكان من الطبيعي أن تحافظ هذه الأسر على هذه الوثائق وتجديدها لدى السلاطين المتعاقبين

رغم أن هذا قد أدى في مراحل لاحقة إلى تزوير تواريخ هذه الوثائق([1]) ولكن هذا التقليد كان أكثر إنتشاراً في سلطنة الفونج حيث درج السلاطين إلى إقطاع أراضي واسعة وكثيرة لعلماء الدين الاسلامي الوافدين من أراضي الحجاز ومصر والمغرب وديار اسلامية أخرى وكذلك علماء الدين الوطنيين أن هذه الفئه أصبحت ذات نفوذ عظيم في المجتمع السناري وذلك عن طريق التفاف المواطنين حولهم بواسطة الطرق الصوفية حتى أضحو يهددون السلطة المركزية في المملكة الأمر الذي أدى إلى ضعف الدولة في نهاية الأمر وعمت الضرائب الباهظة على المزارعين فظهر (الإلجاء)([2]) وذلك بإنضمام أعداد كبيرة من المزارعين في ذمرة المجتمعات الدينية التي تقوم حول علماء الدين وهي معفية من الضرائب غير الشرعية.([3]) هذا الأمر لم يتطور بدارفور في هذا الإتجاه غير أن ظاهرة تحول حواكير علماء الدين من ملكية فردية إلى ملكية قبلية هي أقرب إلى المشاعية العرفية ينذر بمزيد من الصراع القبلي على الأرض الدار خاصة وأن هناك أعداد كثيرة من أراضي الحيازات الدينية منتشرة على طول دارفور وعرضها هي حتما تتطور في هذا الاتجاه وهذا يعني مزيد من الديار الجديدة ومزيد من الخلافات في حدود هذه الديار وسينتهي الأمر بما يشبه الفوضى في علاقات الأرض بين الكيانات القبلية والعرقية المتعددة بدارفور خاصة وأن حواكير الجاه التي كانت بحوزة شيوخ الدين قد بدأت في التحول إلى المشاعية القبلية وهي ظاهرة عامة في كل أنحاء دارفور ففي دار مساليت مثلاً نجد هناك حيازات دينيه لأراضي كثيره في مناطق

---

[1]**Trimingham, . Spencer, A History of Islam in West Africa, Oxfod Paper Back, 1920,**

2 برزت ظاهرة الالجاء في المجتمع الاموي في العراق وذلك بأن يقوم المزارعون الصغار باتباع والجاء مزارعهم إلى النافذين في جهاز السلطه فيكتب أرضه أو ضيعته بأسمه محاولاً بذلك الالتفاف على جباة الضرائب والحؤول دون ملاحقتهم. (أنظر القاضي أبو يوسف يعقوب ، كتاب الخراج ، دار المعارف للطباعة والنشر ، بيروت (بدون تاريخ)

3 **Muhammed Ibrahim Abu Salim, & Jay Spaulding, Some Documents from Eighteenth Century, Sinnar, Khartoum, University Press, 1992**

دارمساليت المحتلفة فمثلاً اسرة الشيخ تجاني عبد المالك السنوسي وهي اسرة دينية عريقة ساهمت بخدماتها الدينية منذ بداية سلطنة المساليت وهي تنتمي إلى قبيلة البرنو تملك لوحدها تسعة حواكير بدار مساليت هي :-

1) حاكورة كوني
2) حاكورة أبودكه وتقع جنوب سرف عمره بدارفيا
3) حاكورة كرينك
4) حاكورة شنقليا شرق كرينك
5) حاكورة الدونقاي سلام عليك جنوب كرينك
6) حاكورة بويره شرق جبل خير بان
7) حاكورة ليريا شمال الجنينه
8) حاكورة عددي
9) حاكورة الميرم أم النصر ببركه طير

وكل هذه الحواكير قد منحها سلاطين المساليت لهذه الاسرة الدينينة والآن يقوم بإدارتها الشيخ التجاني عبد المالك على السنوسي نائب رئيس محكمة السلطان بالجنينة. ومثل هذه الاقطاعات أمر شائع في كثير من مناطق دارفور المختلفة.([1])

2-3-5- إقطاع النخب الحاكمة لسلطنة الفور:

هذه الفئة كانت تتشكل من النخب السياسية الادارية العسكرية وهي لم تك قليلة لعدد بل نجدها حينما استقرت السلطنة في عهد السلطان عبد الرحمن الرشيد(1787-1802م) قد تمددت حول القصر وشملت وظائف هامشية كبيرة دعت لها أسباب الراحة والاستقرار كوظيفةأم سومي دقلا([2]) وغيرها من الوظائف وهذه المجموعة حظيت بكميات مهولة في إقطاع الأرض وبالرغم من أن العدد الذي وصل إلينا محدوداً حتى الآن لكن يمكن الإلمام بحيازات الأراضي لهذه المجموعة عن طريق وصف موجز للهيكل السياسي والإداري والعسكري لسلطنة الفور أما الوصف التفصيلي لذلك سيرد في فصل الإدارة بهذه الدراسة

قامت إدارة سلطنة الفور على أربع مقاطعات كبيرة على رأس كل منها عامل من قبل السلطان وتشمل هذه المقاطعات الكبير كل من:

1- دار ديما وهي في الجنوب الغربي من السلطنه
2- دار الريح أو دار تكنجادي وهي شمال السلطنة

---

[1] مقابلة مع الشيخ التجاني عبدالمالك نائب رئيس محكمة السلطان بالجنينة. الجنينة 1999/6/5م.
[2] هذه الوظيفةمهمةمن يقوم بها وضع الطاقيةأو العمامةعلى رأس السلطان.

3- دار دالي وهي شرق دار فور.
4- دار أوما وهي جنوب شرق السلطنة.

ويتدرج الهرم الإداري لهذه المقاطعات وذلك بتقسيم كل منها إلى وحدات أصغر على رأس كل إدارة مسؤول بدرجة الشرتاية وهذه بدورها تقسم إلى وحدات صغيره يطلق عليها الدملجيات وعلى رأس كل منها وظيفة أساسية في إدارة الأرض وهي وظيفة الدملج وتحت هذا الدملج ينضوي مشايخ الأرض على مستوى القرى و(الحلال) وهذه الوظائف الإدارية المتعددة كانت كلها تعتمد على ما يعود عليها من ريع الارض التي يديرونها في شكل حواكير وكانت أكبر مهامهم الوظيفية جباية حقوق هذه الأرض وأخذ أنصبتهم المتعدده مثل السبول ومد الشرع و الخراج و التكندي و (حق الفاس) و(حق النعال) مما سياتي ذكره في باب أعراف إدارة الأرض ..

كانت من أهم وظائف القصر هي وظائف (الجبايين) أي الجباه الذين كان لهم سلطاناً في بلاط القصر وكانت وظيفة هذا الجباي خطيرة جداً كإدارة مالية أولا تم تضخم عدد موظفيها في الإدارات المختلفة الأخرى ولهذه المجموعة من الجهاز الإداري عدة حيازات أهمها نوعان من الأراضي الأولى هي الحاكورة القبليه. فهذه عليها أعباء ضريبية تؤديها إلى والى الدار والاجهزة التابعة له ثم هناك نصيب والي المقاطعة ثم قصر السلطان ، أما الأرض الثانية فهي الحاكورة الشخصية أو الاسرية التي يقوم السلطان بإقطاعها له وتعتبر ملكاً خاصاً يمكن لاسرته أن ترثها كما رأينا في إقطاع علماء الدين وقد نشأ من هذا التداخل في الأرض وملكيتها نظاماً ضريبياً معقداً يتكون من الضرائب الشرعية كالزكاة والعشور وهذه تؤخذ حسب المقادير التي نصت عليها الشريعة الاسلامية وهناك الضرائب الاميرية التي تفرض من القصر وهي كثيرة تعرض لها بشىء من التفصيل كل من الرحالة ناختقال(1971م) والدكتور أوفاهي(1980م) ([1]) وهذه المجموعة كادت أن تشكل طبقة إقطاعية إلى جانب المجموعات الأخرى كالابونقا والباسنقا والميارم وعلماء الدين وقد أورد التونسي من مناصب هذه المجموعة كل من الأرودولنج والكامنه وأبا أومانج وأباديما والتكنجاوي وأبا الشيخ والأمناء والكورايات وملك ورداىا وملك العبيدية وملك الجبايين والشراتي والدمالج وجاء (أن جميع من ذكر من أرباب المناصب لا يعطيهم السلطان راتباً

---

[1] أورد أوفاهي 37 نوعاً من الضرائب مثل الدم الكبير والدم الصغير والإعانة والضيافة والتكندي والخدمة والمنصاص وأم ثلاثين والزكاة والزنا والعلوق وغيرها ولكن هذه كلها ليست في (سبول) الأرض والتي هي في الغالب تستخرج من زكاة القطر والعشور ثم ضرائب الأعراف المتعلقة بتراث علاقات الأرض بمجتمع السلطنة ثم ضرائب علاقات الإنتاج مثل المشاركة والمناصفة بين المزارعين وصاحب الحاكورة.

ولا مرتب لهم عنده ، بل كل ذي منصب له إقطاع يأخذ منها أموالاً وما يأخذ مــن الامــوال يشتري به خيلاً وسلاحاً ودروعاً ولبوساً ويفرقها في العساكر. وكيفية ما يأخذ هو أن زكاة الحبوب كلها للسلطان كزكاة الماشية فلا ينالون منها شيئاً وإنما لكل ملك منهم أفدنه كثيرة يزرعها دخنا وذره وسمسماً وفولاً وقطناً. تزرعها الرعايا وتحصدها وتدرسها لــه قهــراً عليهم)([1]) ثم أتى من بعد ذلك بحقوق أخرى كالهامل من الرقيق والماشية والهدايا والــدم في حالة الدية في القتل العمد أوالخطأ والخطية وهي الأموال التي يدفعها الجاني للحاكم.

وأضح أن هذا الحهاز الإداري والسياسي الضخم كان يعتمد كما ورد أنفاً مــن وصــف التونسي إعتماداً كلياً على حيازة إقطاع كبير يصرف منه ليس لإعاشة مــوظفي الخــدمات الإدارية فحسب وهم كثر ولكن لإعاشة الجنود المقاتلين وإعدادهم بالمعدات والسلاح وكــل التجهيزات الضرورية لآن هؤلاء هم الركيزة الأساسية في قيام واستمرارية السلطنة وقــد جاء أن "مالك الفوتاوي وزير السلطان عبد الرحمن الرشيد قد كان من أغنى أرباب الدولة وكان له من الإقطاع مايفوق عن خمسمائة بلد وذلك غير إقطاع إخوانه".([2]).

من حالات حيازة الإقطاع وإرتباطها بإعاشة وتجيهزات الجند والمقاتلين حيازة أبودادنقا الذي كان قائداً لجنود الدادنقا لحراسة الفاشر العاصمة بحكم وظيفتة في القصر على أراضي واسعه حول قوز بينه جنوب الفاشر وكان الملك محمود الدادنقاوى في فترة حكم الســلطان عل دينار آخر سلاطين مملكة الفور يشرف على مائتين من رجال فرقة الدادنقا بمنطقة قوز بينه([3]) أما حيازات الشراتي الكثيرة يمكن أن يكون خير مثال لها شــرتاية قبيلــة البرقــد سليمان أبن أحمد جفال في عهد السلطان تيراب (1452م–1787م). منح هــذا الشــرتاية مكافاة له على خدماته في الفروسية وتربية الخيول حاكورة في عهد السلطان تيراب تشمل كل الأراضي بين مرشنخ وجبل مره من أراضي البرقد. ثم أضيفت لهأ أرض توريا شــمال الملم. وفي عام 1785م تم فصل شرتاية البرقد ساونجه وعين بدلاً عنه سليمان أحمد جفال بعد ثورة البرقد وأضيفت له كل الأراضي بين مرشنج وتوربا. ثم أضيفت لهــذا الشــرتاية حواكير جديدة من ارض البرقد شملت عدوه وكدمول. وفي عهد السلطان محمــد الفضــل 1802–1839م أدمجت إدارات البرقد في شرتاوية وأحده تحت زعامة موسي بن سليمان جفال وبذلك آلت إليه حواكير دار برقد كجر بإضافة مسكو ومهاجرية ودليبة.([4]) من واقع هذه الحيازات الكبيره للارض التي بحوزة الإداريــين بالمقاطعــات (المقــاديم) والمراكــز

---

[1] التونسي ،محمد بن عمر . مرجع سبق ذكره ، ص184–185.

[2] المرجع السبق ص127.

[3] O'Fahey, Op.cit., p.53.

[4] Ibid., ., p.55

(الشراتي) تكاد تكون هذه المجموعه قد التهمت معظم أراضي سـلطنة دارفـور وتحـول المواطن (المسكين)([1]) إلى العمالة الزراعية التي هي أشبه إلى السخرة. هذا الـنمط مـن علاقات الأرض الإقطاعيه نجده سائداً في أراضي القبائل الزراعية المستقرة أي قبائل أهـل الدار أما ديار قبائل الرحل بجنوب دارفور مثلاً فإن هذا النظام لم يك راسخاً بمثل هذا الشكل الصارم ويرجع ذلك إلى طبيعة إقتصاد هذه القبائل كرعاة إلى علاقتهم بالسـلطة المركزيـة والتي كانت في معظم الاحوال ضعيفة وبشوبها الاضطراب. أما المجموعة الثانية من النخب السياسية والذين حظوا بأعداد كبيرة من حواكير الأراضي فهم موظفوا بلاط القصر وهولاء بدورهم قد شكلوا جهازاً بروقراطياً ضخماً خاصة بعد أن استقرت السلطنة وركن السلاطين إلى حياة الراحة والدعة ومن هذه الفئة نجد الكامنة([2]) وأبـا الشـيخ([3]) وإيـا ياسـي([4]) وأورنلندق([5]) وأم سومنق دقلا([6]) والباسنقا([7]) وأبو دادنقـا([8]) والفرانقبـا([9]) ووظـائف اخرى ثانوية كثيرة. كل هؤلاء كانت تمنح لهم أراضي الحواكير وحيازتها بواسطة السلاطين وأعوانهم وتشكل الثروة والجاه وقد تفاوتت الحظوط بين هؤلاء وكان أكبرهم كسباً الكامنة وأبا الشيخ وإيا باسي وذلك للنفوذ الكبير الذي كان يتمتعون به.

هذه هي مجموعة القمر الرئيسية التي كانت تذهب إليها حيـازات الأرض فـي شـكل إقطاعيات إلا أن هنالك مجموعة أخرى تحصلت على حيازات معتبرة عـن طريـق إحيـاء الأرض وإعمارها وعرف سلاطين الفور بتشجيع أحياء الأرض وإعمارها. فكانـت الوفـود تأتي إلى السلطان وتخطره برغبتها في أحياء أرض بعينها فيأذن لها دون تحديد مساحة.

---

[1] يقسم أهل دارفور المجتمع إلى فئتين فقط (1) أولاد السلاطين(2) واولاد المساكين.

[2] الكامنة : وظيفة طقوسية وهي ما يطلق عليه ظل السلطان وهي وظيفه رفيعه من حيث العرف والجـاه إلا أن صاحبها لا يتمتع بسلطات فعلية وهو يأتي عادة من قبيلة أولاد مانا ومن طقوس هذه الوظيفه فـي حالة موت السلطان أن يقتل الكامنة معه مباشرة ويروي أن له حواكير كثيرة.

[3] ابا الشيخ : هو آمين القصر ووالي ولاية دار دالي شرق المملكة

[4] واياياسي : هي أخت السلطان الكبرى وصاحبة النفوذ القوي في البلاط.

[5] اورنلندق : هو حاجب السلطان. كانت هذه الوظيفة من الفور ولكنها تحولت فيما بعد الي قبائل الزغاوة والداجو والبيقو.

[6] أم سومنق دقلا : هو المسئول عن لبس السلطان.

[7] الباسنقا : عصبة السلطان من جانب والدته

[8] ابودادنقا : هو قائد حرس السلطان وكان لصاحب هذا المنصب اراضي واسعة جنوب الفاشر.

[9] الفرانقبا : وهو المسئول من حفظ وإدارة قانزن دالي العرفي. (انظر: O'Fahey, R,S., 1980, Op.cit), p.34..

ويترك الأمر لقدرة المجموعة التي تريد إحياء الأرض. بكون حد استطاعتها هي الحدود التي تملك لهم بواسطة السلطان في وثيقة تحفظ لهم عدم التعدي عليهم من عمال القصر أو عمال المقاطعات وهنا فقط يخضعون للضرائب الشرعية. في الغالب الأعم مثل هذه المجموعات تأتي من خارج السلطنة وذلك لأن الأفراد في محيط السلطنة يحوزون على أراضي مزارعهم داخل أراضي القبيلة وهي أما حواكير أو ديار معروفة بحدودها.

2-3-6 : أراضي القبائل:-

أن الأراضي القبلية بدارفور وهى يطلق عليها الديار تنقسم إلى نوعين من حيث السكان الأول هي ديار القبائل التي استقرت منذ البداية وهي التي يطلق عليها قبائل أهل الدار وتشمل عدداً كبيراً من قبائل دارفور مثل الفور والمساليت والبرتي والبرقد والداجو والميما وقبائل الفراتيت والزغاوة والمراريت وغيرهم. أما النوع الثاني فتشمل ديار جموع القبائل العربية التي هاجرت إلى دارفور في القرنين السادس والسابع عشر الميلاديين وهم الذين استنصر بهم سلاطين الفور الاوائل في تأسيس المملكة وتوسيعها،([1]) بل في نشر الاسلام وهؤلاء هم الهبانية والرزيقات والتعايشة والمسيرية وبني هلبة والمعالية في الجنوب والحمر في الشرق والزياديه والماهرية والمحاميد وبنو حسبن في الشمال الغربي([2]) وإذا كانت قبائل أهل الدار هي الأقدم في دارفور إلا أنه من الصعب جداً تتبع تكوينها في مراحلها الأولى. إن هذه المجموعات الافريقية هناك احتمالات متعدده بشأن هجراتها الأولى لهذه الديار فهي إما جاءت من حوض بحيرة تشاد أو حوض نهر النيل أو حوض نهر الكنغو بإعتيار أن هذه المناطق هي التي شهدت نشأة المجتمعات الزراعية الأولى ومنها إنطلقت الهجراتت السكانية إلى مواقعها الآن في القارة الأفريقية خاصة في

---

[1] هناك اختلاف في تحديد الفنره التي هاجرت فيها هذه القبائل وهي لم تك هجرة واحده بل هجرات متلاحقة متلاحقة بعضها مازال مستمراً في غرب دارفور من القبائل التي حول بحيرة تشاد إلا أن نعوم شقير(1967)يرجح بأن معظم القبائل العربيه التي بحوزتها ديار قبليه إن سلاطين الفور الأوائل قد استنصروا بهم في إنشاء المملكة وتوسيعها. نعوم شقير ، مرجع سبق ذكره ، 1967م، ص445..

[2] نعوم شقير (1961م) – المرجع السابق – يلاحظ أن هذه القبائل المذكوره هنالك مجموعة منها لها ديار ديار محدودة ومعترف بها من قبل العرف الأهلي والسلطة مثل الرزيقات والهبانية والتعايشة وبني هلبة والمسيريه وبني حسين ولكن هنالك مجموعة أخرى متنازع على أمرها فهي كواقع على الارض موجودة منذ عهود بعيدة ولها ديار غير معترف بها في العرف الاهلي حتى الآن كالمعالية والزيادية والماهرية والمحاميد وهذا مكمن الصراع القبلي على الديار.

عهد إكتشاق الحديد([1]) ويلاحظ في هذا الجانب أن قبيلتي الداجو والتنجرصاحبتا الممالك الأولى بدارفور تدعى كل منهما في الأدب الشعبي الشقاهي الهجرة الي دارفور من الشرق (النيل) وكلتا القبيلتين لها أمتداد حول حوض بحيرة شاد([2]) التي شهدت قيام ممالك متعددة لقبائل السو(So)([3]) والأمر كذلك يكتنفه الغموض بالنسبة لمراحل تكوين ديار القبائل العربيه الأولى ولكن الروايات السائدة بين هذه القبائل تشير إلى أن هجراتها بدأت من شمال أفريقيا جنوباً إلى حوض بحيرة تشاد حيث السهول الرعوية الممتدة وذلك بعد هجرات قبائل بني هلال من صعيد مصر إلى شمال أفريقيا في القرن الرابع الهجري، وانطلقت من بعد ذلك الهجرات جنوياً إلى سهول تشاد ثم شرقا إلى دارفورحيث استقرت في ديارها الحالية وتم ذلك منذ القرن الرايع عشر وما تلاه من قرون وأن هذه الهجرات مازالت مستمرة حتى الآن . روايتان في تكوين الديار بانسبة لهذه الفبائل فالاولى هي أن تهاجر القبيلة لأسباب سياسية واقتصادية طلباً لدار جديدة وعند وجودهم لأراضي صالحه للمرعى والسكن تقرر الاستقرار بها فتذهب إلى سلطان المملكة وتطلب منه الأستقرار بالجهة التي وفدت إليها وهنا يسمح لها السطان مقابل جزية تدفع نظير استغلال الارض التي هي غالباً جزء خال من المملكة خاصه وأن السلاطين كانوا يحتاجون إلى إعمار ممالكهم اولاً ثم إغراء الاتاوات والضرائب المتحصلة من هذه القبائل خاصة وهي صاحبة مواشي وتملك أن تدفع هذه الضرائب وهذا هو الاسلوب الذي اتبعه السلطان محمد الحسين(1839–1873م) مع قبيلة الحمر حيث دخلوا من غرب المملكة عن طريق كبكابية وعندما اقر شيخهم الاستقرار بدارهم الحاليه بكردفان وكانت تتبع لدارفور وافق السلطان محمد الحسين وطلب مقابل ذلك الف جمل وألف أمرد وألف بطه سمن.([4]) وهذا هو الاسلوب الغالب في تكوين ديار القبائل العربية وهو الذي يتم بموافقة ورضاء الطرفين خاصة وأن أراضي مملكة الفور كانت واسعة الأرجاء قليلة السكان ونجد لهذا النموذج مثالا واضحاً في أرض المهادي بشمال منطقة دار مساليت وهي تتبع قبل قيام سلطنة المساليت في القرن التاسع عشر إلى دار فيا بسلطنة الفور فهناك عدة وثائق بحوزة أمير المهادي حالياً تشير إلى إنشاء دار المهادي

---

[1] Davidson, Basil, African Civiliation Revisited from Antiquity to Modern Times 5th. Edition, Trenton N.J.,, 2001, p.107.

[2] يرى اركل أن قبائل التنجر تمتد حدودهم إلى النوبه بشمال نهر النيل وهى التي أدخلت الدين الاسلامي إلى درافور وكان تمركز سلكتهم في الجزء الشمالي بدارفور. أنظر: Arkell, A.J., "The Histoiy of of Darfur, 1200-1700 A.D.", Sudan Notes and Records, Vol.32, 1951.

[3] Shinnie, Margaret, Ancient African Kingdoms, Edward Arnold (Publishers) Ltd. London, 1968.

[4] مقابلة مع : إلأمير عبد القادر منعم منصور. الخرطوم 1998م وهذه الإتفاقيه مكتوبه على لوح من النحاس محفوظه عند أمير الحمر وهي من القبائل المتأخره في هجرتها إلى السودان مقارنه بقبائل دارفور

عن طريق إقطاعية منحت لأجدادهم بواسطة السلاطين المتعاقبين. فهناك وثيقة الامير بشير جد المهادي بتاريخ 931/3/17هـ تشير إلى دخول قبيلة المهادي إلى الشرق عن طريق مليط وجبال وانا قبل استقرارهم في منطقة أم دخن الحالية وهناك وثيقة ثانية صادره من السلطان عبد الرحمن الرشيد (1778-1803م) تخص الأرض الدار التي تنازع عليها المساليت والمهادي وهي أرض نكرو كحد غربي للمهادي وتقع في الجنوب من سكسكه وتحدد الوثيقة أن هنالك خلافاً قد شجر بين العالم أبوبكر المسلاتي والشيخ حسونه المهداوي وهو من فرع أولاد خجلان وقد جاء هذا بشهودهم أولاد سليمان وأولاد نصير واولاد بدريه واولاد خجلان ومسلات الشهادة ثمانية رجال وقد شهدوا بالفعل كما تقول الوثيقة وأتوا بالرسم ثم قام السلطان وأمر الشرتاية غيدو الفوراوي (دارفيا) ومعه الفقيه سليمان وشيخ المهادي وفي جمع غفير والله خير الشاهدين وقد ملكت الوثيقة هذه الأرض للمهادي وأصبحت لهم داراً حتى اليوم([1]).

أما الرواية الثانية فهي الاستيلاء على الدار عنوة خاصة في الأطراف النائيه من مركز السلطة وذلك بأن تهاجر القبيلة وتأتي إلى ديار قبائل ضعيفة وتدخل معهم في حلف للتعايش ثم يبدأ التوتر بين القدامى والجدد فتقوم القبيلة الوافدة بالاستيلاء على الأرض عن طريق الحرب وهذا ما يدل عليه التاريخ الشفاهي لقبيلة الرزيقات بدارفور وقبيلة المسيرية بكردفان. تذكر الروايات أن هذه الديار أصلاً كانت تسكنها قبائل (شات) الأفريقية وقد كان عليها سلطان يدعى دينقا فجاءت هذه القبائل الرعوية واستولت علي الاراضي بالقوة وبعد هذا الاستيلاء هاجرت الفبائل المقهورة جنوبا وبعض أفرادها تخلف عن الهجرة وانصهر في المجتمع الجديد عن طريق التزاوج وهو أحد آليات الانصهار القبلي والعرفي الذي هو سمة من سمات القبائل العربية المهاجره بالذات قبائل البقارة بدارفور وكردفان.([2]).

---

[1] مقابلة مع : شيخ قبيلة المهادي حسب الله عثمان بحلة أم تجوك وبحوزته وثيقة الأرض المشار اليها ، حلة أم تجوك ، مارس 1999م.

[2] نجد في سلطنة الفونج حالة متشابه لهذا النمط في إنشاء الديار عن طريق الغلبه الحربيه وذلك في دار الحسانيه بشمال النيل الابيض حيث يذكر عباس أحمد محمد(1980م) أن قبيلة الحسانيه والتي تسكن حول جبل الجلف شمالا اختلفنت مع زعيم العبدلاب عجيب المانحلك (1589- 1611م) فهاجرت هذه القبيله إلى شمال النيل الأبيض وقد وجدت على هذه الارض عناصر متعدده منها المسلميه والكرتان الخناجرة ودويح فقاموا بإيجار الارض منهم ولكن في تاريخ لاحق وقعت الخلافات بينهم وقامت الحروب بقيادة زعيم الحسانيه كيوات وتم انتزاع الاراضي حتى آلت للحسانيه ثم من بعد تحالفوا مع جيرانهم الكبابيش واخيراً تمكن شيخهم شلعي أبو العافيه من استخراج وثيقه من سلطان الفونج بحدود دار الحسانيه الحاليه بشمال النيل الابيض.انظر : **Abbas Ahmed Mohamed, White Nile Arabs: Political**

القبائل العربية في هذه الدراسة هي قبائل جنوب دارفور التي تبلور لـــديها مفهـــوم الدار وهي قبائل البقارة التي تشمل التعايشة والهبانية والرزيقات والمسيرية([1]) والتي تمتد ديارها من أفريقيا الوسطى غرباً حتى كردفان شرقاً.

2-3-7 : نموذج ديار القبائل المستقرة :

الفور من القبائل المستقرة وقد أمتهنت الزراعة منذ آماد بعيدة وكان على انتاج هذه الاراضي اعتمدت سلطنة الفور في قيامها واستمرارها لأكثر من ثلاث قرون والمتتبع لتاريخ سلاطين الفور يدرك إهتماهم بالسياسات الزراعيه وتشجيعها من خلال التوجيهات التي دائماً ما ترد في مؤخرة وثائق التمليك مثل عبارات (أزرعوا أرضكم وعمروهـــا الـــخ) ونتيجـــة لعاملي الزراعة والاستقرار تطورت الاعراف والتقاليد المرتبطة بحيازة واســـتعمال الأرض وسط هذه المجموعات (أهل الدار) بل وأحياناً السلطان بنفسه يقسم هذه الديارإلى حـــواكير قبلية صغيره وفق فروع القبلية صاحية الدار كالذي قام به السلطان محمد الفضل (1802-1834) بتقسيمه لدار فتقرو بعد أن قام بضمها إلى السلطنه.([2]) أن مجتمع قبيلة الفور من أكثر مجتمعات دارفور ارتباطاً بالارض والزراعة بحكم استقرارهم منذ عهود ضـــاربة فـــي القدم لذا قد تطورت في مجتمعاتهم الاعراف التي ارتبطت بالارض وحيازتها ثـــم إدارتهـــا بصورة هي أقرب إلى روح قانون دالى العرفي الذي جاء ذكره سايقاً وســـتعرض لـــه فـــي الفصل الخاص بالاعراف . هذه الاعراف المتعلقه بالارض لقبيلة الفور قد آثـــرت بصـــورة وأضحة في نظم وأعراف القبائل التي آثرت الاستقرار من قبائل أهل الدار وقد ساعد علـــى

<u>Leadeership and Economic Change,</u> **The Athlone Press, New Jersey, Humanities, 1980**

[1] يلاحظ في هذا المجال أ ن قبائل الأباله بشمال دارفور ، الزيادية والمحاميد والعريقات والخزام والخ لم يتم الاعتراف لهم بديار من قبل القبائل المستقره.

[2]. تقع دار فتقرو في الجزء الجنوبي الغربي لدار ديما بديار الفوروقد بقيت هذه الدار خارج سيطرة الفور ولم تضم إليها إلا مؤخراً في عهد السلطان محمد الفضل ويبدو أنها كانت تقع ضمن ديار الفرتيت والتي تتبع لسلطنات بحيرة شاد كالساره والبتقا والخ وهي حالياً تدار بواسطة الشرتاية عمر زروق ضمن أدارة دار كيرا محافظة وادي صالح.. **O'Fahey, Op.cit**

ذلك أيضاً الهيمنة السياسية النى مارستها قبيلة الفور وسلاطينها طيلة فترة المملكة التاريخية خاصة وأن السلاطين كان بجانبهم حفظة التراث العرفي من (الفراتقيا) وهم أصلاً من سلالة الفورالذين ينفذون السياسة المتعلقة بإدارة الاراض ومع ذلك هناك بعض الاختلافات في الاعراف من قبيلة إلى أخرى الأمر الذي يجعل أي تعميم لأعراف الفور في الأرض على قبائل أهل الدار المستقرة أمراً يجانبه الصواب رغم أن الاختلافات قد تبدو هامشية ، ومع ذلك فنظام إدارة الأرض لدي قبيلة الفور كان له تأثير كبير علي باقي القبائل الزراعية المستقرة ويمكن أن يعتبر نموزجاً لبقية هذه القبائل.

أ) أراضي قبيلة الفور نموذجاً :

تتكون أراضي الفور الزراعيه من أربعة أنواع هي:-

1- أراضي الوديان المروية.
2- أراضي الوديان المطرية.
3- أراضي (الترس) المطرية.
4- الأراضي المطريه الأخرى.

وهذه الأخيرة هي أراضي الزراعه التي تستغل خارج اراضي الترس وهذا النوع هو الذي يشكل معظم أراضي الفور بينما أراضي الترس تشكل أقدم الأراضي الزراعية وهي التي شهدت البدايات الزراعية الأولى عندما كان معظم أفراد القبيلة يسكن سفوح الجبال حيث كانت الظروف الأمنية تدعو إلى ذلك. عند الاستقرار النسبي لهذه المجتمعات بدأ التمدد الزراعي على الوديان والسهول الخصبة المنخفضة وبهذا تعكس أنماط استغلال الأرض تطور مجتمع قبيلة الفور التاريخي والزراعي وكان يتم تقسيم الأرض لقبيلة الفور عن طريق نظام الحواكير ويتم ذلك بواسطة الوثائق السلطانية للسلاطين المتعاقبين وفق ما جرى عليه العرف في هذه الأحوال متى التزم أصحاب الحاكورة بدفع الضرائب الشرعية ومن قبلها ضرائب (السبل العادية) العرفية. من أهم بنود هذه الوثائق تحديدها القاطع والمفصل لأرض الحاكورة وتكون إدارة الأرض بواسطة (سيد الحاكورة) أو شيخ الأرض. هذا بالنسبة للحواكير الكبيرة أما صغار المزارعين الذين استولوا على هذه الأرض عن طريق الأحياء والإعمار لأجيال عديدة. العرف يمنح هؤلاء حق استمرارية الانتفاع بالأرض ومن أهم نظم أعراف الارض لدى الفور هو النظرة المتساوية بين المرأة والرجل واستقلال كل منهما عن الآخر بل يلاحظ هذه الإستقلالية بين أفراد الأسرة الواحدة حيث أن لكل فرد من الزوجين أرضه الزراعية ومخزن العيوش المنفرد ولكل منهما العمل على مقابلة

إحتياجاته منفرداً. ومن أعراف الأرض عند الفور الحقوق المشاعية للمجتمع خاصة في مجال الطرق والمراحيل والمرعى والصيد وسقاية الماء والحطابة وجمع علوق الحيوانات وكذلك منع التصرف بالبيع أو التنازل من الأرض لأي غريب([1]). أن هذا الجانب من العرف مازال سائداً في كل الأراضي والديار القبلية وإن ظهرت بعض الاختراقات في العقدين الآخيرين خاصة بعد إدخال مناطق واسعة من أراضي الفور في مظلة مشروع جبل مرة للتنمية الريفية منذ السبيعنات من القرن الماضي. مجمل هذه الأعراف المتعلقة بالأرض لدى قبيلة الفور قد آثرت كثيراً على المجتمعات القبلية الأخرى الأمر الذي يتضح تماماً عند تناؤل الأعراف القبلية بدارفور بالنسبة لأعراف الأرض عند قبائل أهل الدار([2]). (أنظر الخريطة رقم 2-1).

ب) : أراضي قبائل الرحل العربية بدارفور:

أورد محمد هاشم عوض (1971م) "أن مؤسسات الملكية الفردية للأراضي حول ضفاف النيل والملكية المشاعة في السهول الوسطى بقيت منذ هجرات العرب الكثيفه للسودان هي العمود الفقري في نظام حيازة الأرض ولم يتأثر ذلك باستقرار بعض القبائل في مجتمعات زراعية مستقرة ولا حتى عند أحياء قانون ملكية الدولة للأراضي([3]). إن النظام المشاعي الذي أدخلته القبائل العربية بسلطنة الفونج بشمال السودان هو نفس النظام الذي درجت عليه قبائل البقارة بدرافور منذ عهود دولة الفور الوسيطة وحتى اليوم مع إختلافات طفيفة هنا وهناك ولكن هذا النظام رغم طابعه المشاعي الموحد إلأ أنه يختلف قليلاً من قبيلة إلى أخرى كالحال بين قبيلتي الهبانية والرزيقات([4]) أو بين قبيلتي بني هلبة والتعايشة وهذا يرجع إلى الظروف القبليه المحليه فمثلاً إحتكاك بني هلبه المباشر مع قبيلة

---

[1] مقابلة مع : محمد اتيم سلامة ، الضابط الإداري بنيالا فى مارس 2003م وهو من قبيلة الفور وقد أكد أن نظام العرف القديم ما زال متماسكا وأن الأرض ما زالت مهمة جدا فى صداق مهر الزواج فى بعض مجتمعات دارفور.

[2] من قبائل أهل الدار التي أتيح لي النظر في أعرافها المتعلقة بالأرض كل من : (1) البرتي 2) الزغاوة 3) المساليت 4) البرقد 5) البيقو وهذه القبائل قد شملت كل من شمال وغرب ووسط وجنوب دارفور ولكن رأيت الأقتصار على مثال قبيلة الفور بإعتبارها الأكثر تأثيراً .

[3] Runger, Mechthild, Land Law and Land Control in Western Sudan: The Case of Southern Darfur, Ithaca Press, 1987, p.31..

[4] تبدو قبيلة الرزيقات متشدده في حيازة الأرض بالنسبة للأقليات من غير بطون القبيله بينما الهبانيه أكثر مرونه في تعاملهم مع الغريب الوافد.

الفور في الجيرة والتعايش بين القبيلتين والمصاهرة أدى إلى تأثير واضح جـداً فـي كـل الأعراف المتعلقة بحيازة الأرض خاصة حول الوديان وقد أكسب هذا الأختلاف قبيلـة بنـي هلبة ثراءاً وحيوية في مجال العرف القبلي قل أن نجده عـند مجموعة القبائل العـربية بجنوب دارفور([1]) ولإظهار نمط حيازة وأدارة الارض عند مجموعة القبائل العربية بجنوب دارفور سنعرض لدار قبيلة الهبانية وهي التي تتوسط ديار بقية البقارة([2])

خريطة رقم 2-1

---

[1] بنيت أعراف الديات لقبائل جنوب دارفور على وثيقه حلف جويفين 1921م وجاء هذا الحلف بمبادره من زعماء قبيلة بني هلبه.

[2] من القبائل العربيه التي اتيح لي النظر في اعرافها المتعلقة بالارض(1) بنـي هلبـه (2) التعايشـه (3) الهبانيه (4) الرزيقات (5) المعاليه ورايت أن دار الهبانيه لتوسطها لديار البقاره الأخرين هي أقـرب إلـى المثال التوضيحي.

ج) نموذج دار قبيلة الهبانية :

تقع دار الهبانية بجنوب دارفور ويمثل بحر العرب حدها الجنوبي أما إلى الشمال فتحدها إدارة المقدومية بنيالا ويحدها من جهة الشرق دار الرزيقات أما حدودها من جهة الغرب مع كل من دار بني هلبة والتعايشة وهذه هي الحدود التاريخية التي قامت عليها إدارة الهبانية في العهد البريطاني بالسودان ورسمت حدودها كغيرها من الإدارات القبلية عام 1922م بمركز غرب البقارة بجنوب درافور. كانت هذه الحدود عرفية وغير دقيقه قبل ذلك إذ وقع خلاف في الحدود بين الهبانية والرزيقات عام 1947م ([1]) وقد كونت لجنة للنظر في الخلاف فأستدعت عدداً من الشهود من القبلتين وقد كان رجال الهبانية الذين تم الاستماع إليهم ذكروا بأن الحدود بين القبليتين لم يتم ترسيمها بواسطة أي سلطة من قبل بل كان يتم التعارف عليها عرفياً بين قادة القبيلتين.([2]) وقد جرت معارك متعددة بين هاتين القبلتين من جراء الحدود آخرها في عهد السلطان على دينار سنة 1912م([3]) وكان بين هذه القبائل ما يعرف بحدود الخوف وتعني عرفياً أن هذه الحدود إذا تخطاها أي من أفراد القبيلتين تقع عليه المسؤولية وحده إذا أصابه مكروه من الطرف الآخر من أهل القبيلة صاحبة الدار. هذه الدار كغيرها من ديار القبائل على درجة متساوية في الحقوق والواجبات

---

[1] في هذه الفتره كان ناظر الرزيقات هو إبراهيم موسى مادبو أما ناظر الهبانيه فهو علي الغالي تاج الدين.

[2] ذكر شهود الهبانيه لمعرفتهم بالحدود في فترة زعامة كل من (1) الشيخ جوه 2) الشيخ محمد أبو عين 3) الشيخ شميش في العهد التركي 4) الشيخ تكنه محمد القوزه في عهد المهدية.

[3] تقرير مفتش غرب البقاره المستر شيرمان 30 يناير 1949م (المحلق 3).

لافراد القبيلة. هذا على الأقل من الناحية النظرية وهذا به شيء من العدالـــة الأجتماعيـــة خاصة في مجال المرعى الذي يتمتع فيه أفراد القبيلة بحق رعاية وسقاية قطعانهم بصورة مطلقة وأن كان الأمر قد خضع لبعض الضوابط العرفية العامة. إن دار الهبانية بحـــدودها المعروفة قد قسمت بين بطون القبيلة الكبيرة وفق احتياج أي بطن فـــي مجـــال المرعـــى والزراعة والسكن خاصة وأن قبيلة الهبانية قد نشطت منذ وقـــت مبكـــر فـــي الزراعـــة والاستقرار لقطاعات كبيرة من العشائر خاصة تلك الفقيرة والتي لا تملك من الماشـــية مـــا يبرر ترحالها.

رغم أن هذا التقسيم العشائري للدار لم يك صارماً إلا أنه أكتسب بمرور الزمن والعـــادة عرفاً ظل أفراد القبيلة يرعونه في حيازة وإستغلال الأرض وهنا أيضاً نشأ قانون الوراثـــة وأعطى تماسكاً للعرف فمثلاً أرض الباركة ومسلخ معروفة بالملكية العرفية لأولاد أحمد دكه من فرع أولاد أبو علي وكذلك أرض الملكه جنوب شرق برام فهي أرض فرع الريافه الذي ينضوي تحته كل من الفريجات واولاد أبو أنجاد والمساعيد وبقية عشائر الريافـــه ويعـــود الأمر إلى أن أجداد هؤلاء قد استقروا منذ فترات طويلة في هذه النواحي مـــن الـــدار وتـــم استغلالها في الزراعة والصيد وصيد الأسماك وجني الثمار ولفترات طويلة.([1]) أما أراضي فرع أولاد أبو علي فقد أمتدت جنوباً بدار الهبانية حتى حدودهم مع فرع الهليلات في عرده وأبو وريقة على بحر العرب([2]) ومن ضمن أراضي أولاد أبو علـــى القـــوز الغربـــي بـــدار الهبانية وتمتد أراضيهم غرباً حتى الحدود مع التعايشة في قوز ساسلقو وكانـــت الحـــدود البركة الخضرة وهي فرع من نهر أم بلاشا إذ كانت من ضمن أراضيهم للصيد الكبير وهـــو الفيل والجاموس والقرنتي وكانت هذه الاراضي تدار بواسطة المشايخ والفرسان وقد جـــاء إلى هذه النواحي فيما بعد بعض القبائل من الفلاتة وأبو الدرق والمراريت واستقروا حـــول بحيرة ترمانه وود هجام وكان ذلك في عهد الشيخ محمد أبو عين في العهد التركي1821-1883م.([3]) أما حدود الريافه فقد أمتدت من الملكة شمالاً ثم شرقاً حتى الحدود مع الرزيقات

---

[1] بجانب صيد الأسماك والحيوانات البريه تجنى ثمار اللالوب والعرديب والنبق والجوغان والدوم والقضـــيم والأرز والكريب وكها تدخل في الوجبات الغذائيه خاصة في سنوات (المحل) التي يقل فيها الإنتاج الزراعي.

[2] مقابلة مع :إبراهيم حماد أحمد (هباني) تخرج في كلية الزراعه ، جامعة الخرطوم 1970م ويشغل حالياً مدير إدارة الإرشاد الزراعي بولاية جنوب دارفور ، وقد تم الاعتماد عليه لمعرفته بحكم المهنةبدار الهبانية التي ينتمي اليها وقد تمت المقابلة بمدينة نيالا فى مارس 2003م.

[3] يأخذ أفراد قبيلة أبو الدرق هذه الروايه بتحفظ فهم يرون منطقة القوز الغربي بود هجام وترمانـــه هـــي أرض تخص قبيلة أبو الدرق وقد أقتطعها لهم أحد سلاطين الفور وكانت لهم قيادة معترف بهـــا مـــن قبـــل سلطان الفور ومن اصحاب هذا الرأي عبد الجبار يوسف قدال أحد شيوخ قبيلة أبو الدرق يسكن ود هجـــام

في أبوفامة وجنوباً حتى الفرش ببحر العرب([1]) وهكذا فإن دار الهبانية مقسمة على بطون القبيلة المختلفة وفق العرف القبلي ولكن هذا التقسيم ليس جامداً وبه مرونه كبيرة بحيث أي فرد من أفراد القبيلة صاحبة الدار يمكن أن يأتي عن طريق العمدة أو الشيخ تحدد له قطعة زراعية ويتمتع بكل الحقوق التي يتمتع بها أفراد فرع القبيلة صاحبة الحق العرفي وهنا فإن شيوخ وعمد القبيلة تقع عليهم مسئولية إدارة أرض القبيلة نيابة عن الشيخ الكبير الذي تقع عليه المسئولية العرفية في إدارة دار القبيلة باسرها. وعلى مستوى أرض الفرع القبلي فإن مشاعية الصيد والمرعى والماء هي ما جرى عليه العرف إلا أنه في السنوات الأخيرة أصبح جني الصمغ والثمار محظورا([2]). في دار الهبانية أيضاً توجد الحيازات الفردية وهي إما عن طريق وضع اليد وإعمار الأرض وهذه تحدث عن طريق الأفراد الذين ينتمون إلى القبيلة أو العشيرة صاحبة الأرض وهؤلاء لا قيد عليهم في

استغلال الارض ويمكن أن يبيع تكاليف الجهد الخاص به مثل الأعمار والنظافة دون تدخل الجهة المانحة كالعشيرة أو الاسرة وهذه تشكل معظم الحيازات العرفية القائمة من صغار المزارعين أما الحيازة الفردية الثانية فهي تتم عن طريق طلب منح قطعة أرض خالية من الموانع من السلطات الأهلية بالقبيلة لاستغلالها موسمياً دون أن يكون له حق التصرف وهو ما عرف بنظام (اكل قم) وهذه عادة بالنسبة للمواطنين النازحين إلى الدار من خارج القبيلة وقد تضاعفت في العقود الاخيرة بعد موجات الجفاف بشمال دارفور عامي1970-1973م وعامي 1980-1984م وتسببت في بعض المشاكل المتعلقة بالارض خاصة بعد نمط جديد في المزارع التجارية التي تحتوي على مساحات واسعة تفوق الزراعة التقليدية الإعاشية التي درج عليها أفراد القبيلة. تمدد هذا النوع من المزارع على مساحات شاسعة أدى إلى قفل مسارات و(مراحيل) الماشية من وإلى مراعي بحر العرب الصيفية من خلال رحلتين في العام. وهذه المراعي على بحر العرب قد حظيت أيضاً بتقسيم عرفي بين فروع القبيلة ولكنه تقسيم أيضاً حافظ على مرونة العرف القبلي الذي يعتمد على مشاعية (الأخوة) و(المحنة)

ويبلغ من العمر 80 عاماً وتولى شياخة فرع كرنتقادي منذ سنة 1984م وهو مستنير وله شخصية قوية وإلمام واسع بالموروث المحلي لقبيلة أبو الدرق وله نفوذ قوي وسط أهله. مقابلة مع : عبدالجبار يوسف بودهجام ، أبريل 1997م.

[1] أخذت هذه الحدود الداخليه لدار الهبانيه كنموذج لفرعين فقط من فروع الهبانيه المتعددة والتي تشمل. الطارة والسوط وعشائرهما المختلفة.

[2] في العقود الأخيره أصبح جني ثمار الاشجار من المحصولات النقدية مثل صمغ الهشاب والعرديب واللالوب والقضيم والهجليج وصمغ الطلح من الاعمال المفيدة والمربحة ومن جراء ذلك تمت ملكية عرفيه لبعض العشائر والاسر لبعض الغابات التي تقع في حدود أراضي الفرع القبلي أما الأرز (الخلوي) والكريب وعسل النحل البري والصيد فمازالت مشاعيه.

فالمعروف أن مجموعات الرحل من قبيلة الهبانية يقضون فصل الصيف بمواشيهم في بحر العرب في الاجزاء التابعة لديارهم والتي تبدأ من قبالة حدودهم مع الرزيقات (الفرش) وتمتد شرقاً حتى فروع بحر العرب الغربية في كل من نهري أده وأم بلاشا حيث (البرك) التي تحفظ المياه في الصيف كمورد للماشية وهي عبارة عن مستنقعات تتوسط مناطق المرعى.
وتقسم مراعي بحر العرب حسب طبيعة الأرض علي النحو التالي :

أ- الصففي أو الصوافي([1]) وهذه مقسمه عرفياً أيضاً بين فروع القبيله على النحو التالي:-

1. الصفاء دكلج ويرعاها فرع الهليلات.
2. الصفاه العفينه ويرعاها فرع الهليلات.
3. الصفاه محرور ويرعاها كل من فرعي الريافه وشبه
4. الصفاه القرنتيه ويرعاها كل من فرعي الريافه أولاد أبو انجاد وأولاد أبو عياد.
5. الصفاه القريعه ويرعاها كل من فرعي أولاد أبو انجاد والمساعيد.
6. الصفاه الجاموسه ويرعاها كل من فرعي أولاد أبو أنجاد والمساعيد
7. الصفاة أبو شقره ويرعاها النولة من فرع شبه.
8. الصفاه أم كركر ويرعاها فرع أولاد أبو علي.
9. الصفاه الهجليلجيه ويرعاها فرع أولاد أبو علي.
10. الصفاة الجوغانه ويرعاها فرع ناس غانم من القنايات.([2])

ب- أما النوع الثاني من مراعي بحر العرب لدى قبيلة الهبانية فهي الأراضي (الشليخه) وهي عبارة عن مراعي تتم رعايتها في آواخر فصل الصيف وتحتفظ بمراقد للمياه في شكل (برك) (ورهود) كبيره وتشمل كل:-

1) الشليخة ديمو سويه
2) الشليخة الدبيكرايه

---

[1] الصفي أو الصوافي في الاسلام هي الأراضي التي كانت للاسر والنبلاء والتي قتل أصحابها أو فروا منها بعد الفتح أما عامة الأراضي المفتوحه فكانت تدعي الأراضي الخراجيه ثم أراضي الموات وهي التي احتاجت إلى أن يصرف عليها ليعمروها وقد منع سيدنا عمر الخليفه الثاني بيع الأراضي الخراجيه كما اورد **القاضى أبو يوسف يعقوب فى كتاب الخراج ، دار المعارف للطباعة والنشر ، بيروت / لبنان (بلا تاريخ).**

[2] مقابلة مع : إبراهيم حماد أحمد ، سبق ذكره.

3) الشليخة الصهيب
4) الشليخة العجوزة
5) الشليخة العجيزة

هناك أراضي للشليخة أخرى مخصصة عرفياً على فروع القبيلة المختلفة كمراعي صيفيه وقد تم التدخل من السلطات الانجليزية بجنوب دارفور لتخصيص حيازات فردية في هذه المراعي وذلك بتخصيص بعض المراعي علي القيادات الأهليه القبلية إلا أن هذه التجربة لم تعمر طويلاً وعادت هذه المراعي إلى المشاعية مره اخرى([1]) وهذا يمثل نزعة هذه القبائل إلى العرف الذي يعطي الحق لجميع أفراد القبيلة ويوفر الضمان الأجتماعي لهم بدلاً من الحيازات الفردية والملكية الشخصية.

رغم الخلافات الثانوية بين قبيلة وأخرى إلا هذا النمط الذي أتضح لنا من حيازة واستغلال دار الهبانية بجنوب دارفور يمثل النمط السائد في كل ديار قبائل البقارة بجنوب دارفور إلا أنه في السنوات الأخيره بدأت تظهر أساليب جديدة في حيازة الأرض خاصة من المجموعات الحضرية المستقرة داخل المدن الإدراية والتجارية، مثل برام، الضعين، رهيد البردي، عد الفرسان، ونيالا بل وفي كل مناطق دارفور وهي تتبنى رؤى جديدة في حيازة الأرض تميل إلى الملكية الفرديه عن طريق التسجيل القانوني مما آثار بعض الاشكالات في ملكية وإدارة الارض.

2-3-8: سياسة الانظمة المركزية تجاه الأرض بدارفور :

في هذا الجانب من الدراسة سنعرض لدور السلطة المركزية وسياستها تجاه الارض وإلى أي مدى كان ذلك سبباً مباشراً في تصدع الأعراف المحلية المرتبطة بها وبروز الصراعات القبلية الحادة على هذا المورد الذي ظل ولعقود طويلة محل استقرار وتراضي بين المجموعات القبلية بدارفور يحكمة العرف الاهلي وذلك من خلال استعراض مجمل سياسات انظمة السلطة المركزية بعد استقلال السودان.

---

[1] تمت محاولة من السلطات الانجليزية بجنوب دارفور بتخصيص بعض المراعي لافراد في أراضي (الشليخه) ببحر العرب في منتصف الثلاثنينات من القرن الماضي فقد خصصت شليخه الدبيكرايه لرعاية مواشي الناظر الغالي تاج الدين بينما خصصت شليخه الصهيب لرعاية أبقار القاضي سعيد تكنه وشليخه العجوز والعجيزه خصصت لرعاية ماشية بطن السليمانيه من فرع شبه. ويقول الطريح المهدي من فرع السليمانيه أنه قد تمت محاكمته بواسطة الناظر علي الغالي بالغرامة لأنه أدخل مواشيه للمراعي حول بركه الدبيكرايه دون أن يأخذ الأذن. مقابلة مع : الطريح المهدي 82 سنه برام أبريل 1998م .

الحقيقة الأساسية التي وضحت من خلال هذه الدراسة أن الأرض بدارفور ظلت منذ بداية سلطنة الفور وحتى الآن تحتفظ بطابعها العرفي في جميع المجالات مثل الحيازة والاستغلال دون تبدل بذكر إلا ذلك الجزء اليسير الذي أقتضته الضرورة الاجتماعية واستوعبته في مراحل تاريخية مختلفة خاصة في مجال الأرض الحاكورة أو الأرض الدار دون أن يؤدي ذلك إلى خلق نظام طبقي أو أقطاعي في مجتمع دارفور باستثناء نظام الارض عند النخب السياسية في عهد السلطنة. وهكذا يمكن أن نقول وبإطمئنان كبير أن أعراف الأرض بدارفور والتي سنعرض لها بالتفصيل كانت ومازالت تجنح إلى العدالة والمساواة ويلاحظ هنا أن علاقة الارض في مجتمع النخب السياسية وهي التي كان فيها حيفاً خاصة بالنسبة لطبقة الرقيق كانت غير مستقرة بعدم استقرار الحياة السياسية في السلطنة خاصة في مراحل إنتقال السلطة بين أبناء السلاطين التي كانت في الغالب تؤدي

إلى الاقتتال وهلاك أعداد كبيرة من هذه المجموعة. كذلك الحال بالنسبة إلى رجال البلاط وحاشية القصر وفي هذا يمكن القول أن الفئة الوحيدة التي استطاعت أن تتمكن من إستمرارية حيازة أراضيها هي فئة علماء الدين وهذه كانت علاقاتها مع المزارعين في أراضيها علا قة يتم فيها تبادل المنفعة إذ أن الفهم السائد في هذه العلاقة أن الخدمات التي كان يقدمها سكان القرية في أراضي الشيخ الفقيه (الفكي) ينال المواطنون من ورائها الخدمات التي تقدمها هذه المجموعة لكل المجتمع القروي خاصة في مجال تعليم الأبناء العلوم الدينيه والعلاج عن طريق الرقي والتعاويذ والافتاء في قضايا الاحوال الشخصية كالزواج والطلاق والميراث.

إذاً فعلاقات الارض السائدة في مجتمع دارفور كانت خاضعة للعرف الأهلي في معظم الأحوال وهذا العرف كان يتعامل مع أفراد القبيلة بضوابط صارمة من المجتمع القبلي تعترف بحق الفرد على وجه المساواة التي يكفلها المجتمع بمؤسساته الأبوية وقد ساعد على استمرارية هذه الأعراف لقرون طويلة موقع دارفور الجغرافي من جهة وتطورها التاريخي من جهة أخرى. أما موقعها الجغرافي فهو بعيد من مواقع إتخاذ القرار عند ما أصبحت جزءاً من سودان وادي النيل عام **1874**م ([1]) أما تطورها التاريخي فقد كانت له هذه الخصوصية أيضاً وذلك حين أحتلت جيوش محمد على باشا وادي النيل وكردفان عام

---

[1] تاريخ موقعه منواشي التي أنهزم فيها السلطان إبراهيم فرض أمام الزبير باشا وضمت دارفور أثر ذلك إلى السلطة المركزية بالخرطوم.

1821م ظلت دارفور سلطنة مستقلة حتى عام 1874 أي أنضمت إلى السلطة التركية بعد نيف وخمسين عاماً وللمرة الثانية حينما أحتلت الجيوش الإنجليزية والمصرية أمدرمان بعد دولة المهدية ظلت دارفور سطلنة مستقلة بزعامة على دينار حتى أحتلها الإنجليز عام 1916م أي بعد عقدين من احتلال أمدرمان وهذا الاستقلال ولفترات طويلة بعيداً عن مركز القرار هيأ لمؤسسات دارفور المحلية والعرفية الاستمرارية عكس ما حدث لسلطنة الفونج التي عاصرتها والتي وقعت في قبضة المستعمر قبلها فلحق بها التغيير من جراء ذلك خاصة فيما يتعلق بقوانيين الأرض([1]). حقيقة الأمر أن المستعمر الإنجليزي في تشريعاته المختلفة المتعلقة بحيازة الأرض واستغلالها حاول بقدر الامكان أن يجد حيزاً للأعراف والتقاليد المتوارثه في عهود الممالك القديمة الفونج والفور من جانب ومن جانب آخر حدً من النزوع إلى الملكيات الكبيرة التي يمكن ان يشتم منها رائحة الإقطاع كما أنه عمل على السيطرة على المضاربات بالأرض السودانية من جانب الجاليات الأجنبية الوافدة([2]). في هذا الأطار إستطاعت السلطات الإنجليزية أن تسجل كل الأراضي على شريط نهر النيل من حلفا شمالاً حتى كوستي وسنجا جنوباً وفق الأعراف والتقاليد التي كانت تحكم حيازة الأرض في هذه المناطق الهامة في السودان لقربها من النيل والتي استقرت فيها الملكية منذ عهود سحيقة ولكن وفي عهود لأحقة عندما بدأت السلطة الإنجليزية في إدخال المشاريع الإستثمارية الموجهة لأقتصاديات المستعمر بدأت في الزحف على مساحات واسعه حيث أنشأ مشروع الجزيرة (1925م) وقد توصل إلى علاقة الإيجار والشراكة مع اصحاب الأرض التقليدين ولكن إلى أي مدى كانت هذه الشراكه عادلة أم لا فذلك أمر آخر. هذا النمط الذي أدخله المستعمر الإنجليزي في مشروع الجزيرة جاءت الحكومات الوطنيه بعد الاستقلال مخالفة السير على هديه في معظم مشاريع التنمية بوسط السودان أي المناطق التي كانت تدخل في حدود سلطنة الفونج وإذا بهذه المشاريع تبتلع مساحات واسعة من الأراضي

---

[1] تأثرت كل المناطق الواقعه في حدود سلطنة الفونج السناريه ولموقعها القريب من السلطة منذ دخول المستعمر الإنجليزي 1998م وحتى اليوم بكل القوانين التي صدرت لتنظيم الأرض والتي شملت 1) قانون تحديد الأرض ومساحتها (1905م) 2) قانون تقييد تصرف السودانيين في الأراضي(1919م) 3) قانون التصرف في أراضي المدن والقرى غير المأهولة(1922م) 4) قانون ضريبة الأراضي المطرية(1924م) 5) قانون تسوية الأراضي وتسجيلها(1925م) 6) قانون الشفعه والتقادم المسقط والمكسب (1928م) 7) قانون نزع ملكية الأراضي (1930م) 8) قانون حماية المزارعين (1923م) و(1950م) 9) قانون الأراضي غير المسجلة (1970م) وما تلا ذلك من قوانيين. كما اورد أبو مدين الطيب البشير فى هامش كتابه <u>العرف والارض فى المديرية الشمالية</u> ، المطبعة العسكرية ، (بدون تاريخ) ، ص 16.

[2] Mohamed Hashim Awad, <u>Op.cit,</u> p.220.

لصالح البروقراطية الحضرية وأعوانها من النخب السياسية والصفوة المتعلمة وتلحق ظلماً واضحاً بالمجوعات التقليدية صاحبة الأرض([1]) .

أما بالنسبة لدارفور في كل من فترتي الحكم التركي والمهدية (1874–1899م) لم تك لها سياسة وأضحه بالنسبة للارض وحيازتها بل وفي هاتين الفترتين ظلت دارفور في إضطراب وعدم استقرار من جراء حروب المقاومه([2]) وكذلك ظل نظام الأرض العرفي معمول به ومتواصل حتى تم ضم دارفور ضمن السودان الإنجليزي المصري1916م.

فترة الحكم الإنجليزي المصري1916–1956م أو مايطلق عليه في دارفور (بالتركية الثانية) هي الفترة التي شهدت تطورات هامة في سياسية الأرض وحيازنها واستغلالها وإن كانت هذه السياسات أقل عمقاً بالمقارنة إلى تلك التي إنتهجها المستعمر في أواسط وشمال السودان. يرجع ذلك إلى موقع دارفور الهامشي بالنسبة إلى مشاريع التنمية التي بدأ السمتعمر في تركيزها في الوسط وعلى طول النيلين ألابيض والأزرق.والسلطة الإنجليزية رغم هزيمتها لدارفور وضمها إليها عام 1916م إلا أنها لم يستتب لها الأمن والأستقرار إلا بعد سحق المقاومة والتي كان آخرها ثورة الفقيه السحيني بنيالا عام 1922م حيث بدأت السياسة الاستعمارية تجاه الأرض تتبلور في إطار وضع السياسات الجديدة وإعادة هيكلة إدارة السلطة من سلطنة لها تراثها في السلطة إلى وحدة إدارية جديدة تتبع لمركزية سياسية جديدة. كان من مظاهر السياسة الاستعمارية الجديدة هي كسب القيادات القبلية والإدارية في النظام القديم حيث تركت الألقاب مثل المقدوم والشيخ والملك والدملج واستعانت بهم في ترسيخ الوضع الجديد كما أنها ومن أجل الكسب السياسي غضت الطرف عن الحقوق المكتسبة لهذه المجموعات فيما يتعلق بحيازة الأرض واستغلالعا وكان هذا جلياً في الأرض الواقعة حول مدينة الفاشر والتي أصبحت رئاسة المديرية بدلاً من رئاسة السلطنة. في هذه المدينة كون ما يشبه المجلس الأستشاري وعلى رأٍ س هذا المجلس من

---

[1] هذا النموذج تعرض له عدد كبير من الأكاديمين خاصة ا غبد الغفار محمد أحمد في أصداراته المختلفة.

[2] شهدت دارفور أعنف مراحل تاريخها السياسي في مقاومة الحكم التركي إبات فترة تولي سلاطين باشا حكم دارفور بعد أن تم تعيينه حاكماً عليها من قبل غردون باشا حاكم عام السودان أما في فترة المهدية وفي عهد الخليفه عبد الله التعايشي قاومت معظم قبائل دارفور سياسية التهجير إلى أمدرمان خاصة في عهد عثمان آدم جانو وشملت هذه الحروب حتى قبيلة التعايشه رهط الخليفه عبد الله. نفسه وهو صاحب الأمر الأول في الدولة.السودانية.(انظر كتابى السيف والنار لسلاطين باشا ، وتاريخ دارفور السياسي لموسى المبارك وقد وردت الاشارة اليها فى المراجع السابقة).

الأعيان الملك محمود علي الدادنقاوي والذي كان أحد قادة جيش السلطان ومستشـــاريه([1]) وقد كان للملك الدادنقاوى أراضي كثر حول الفاشر بقوز بينه جنوب الفاشر وقد تــم بحــث هذه الأراضي بين مفتش مركز الفاشر ومدير المديرية الجديد([2]) وأستقر رأيهما على غض الطرف عن ممارسات الدادنقاوي فيي الأراضي التي بحوزته بإعتبار أن هذا الأمر بجانــب كسب وده وتعاونه مع السلطة الجديدة يقوم أيضاً بإكسابه الجاه والتأثير على أتباعــه. أن هذه السياسة شملت كل القيادات الأهلية بمراكز دارفور السته الجديدة. حقيقة الأمر ما كان للإدارة الإنجليزية في تلك المرحلة القدرة على التغيير والتبديل في سياسة علاقات الأرض القائمة من ناحية عملية وذلك لقلة الكادر البشري لهذه الإدارة وتمركزهــا داخــل المــدن الإدارية بعيداً عن المناطق الريفيه النائية والتي تشتمل على غالبية أراضي المديرية التــي تقع تحت سلطة ونفوذ القيادات الأهليه خاصة أن الإدارة الإنجليزية في مراحلهــا الأولـــى إنصب جل إهتمامها في الجوانب الأمنية وفرض النظام العام والقــانون علـــى المجتمعـــات القبلية المضطربة. هكذا استمرت في ظل العهد الجديد الأراضي التي كانت تحت الحيـــازات العرفية القديمة وأنماط استغلالها التقليدية.

أما سياسة الأدارة البريطانية التي كان لها أكبر الأثر على نظام حيـــازة وعلاقـــات الأرض بدارفور فهي سياسة تحرير الرق ، والتي بدأت في التطبيق في منتصف الثلاثينات من القرن الماضي ذلك بعد أن استقرت الأدارة واستتب الأمن القبلي وتم إنشـــاء المحـــاكم والإدارات الأهلية الجديدة. يذكر في هذا المجال أن سلطنة الفور كغيرهـــا مـــن الممالـــك السودانية قد قامت على مؤسسة الرق الاقتصادية منذ بـــداياتها الأولـــى([3]) وقـــد تفرعـــت مؤسسة الرق في هذه المملكة حتى شملت بجانب التجارة الداخلية والخارجية أهم المناشط الاقتصادية التي شملت أيضاً الخدمات في المنازل بجانب اســـتغلال الرقيـــق فـــي زراعـــة الحواكير الصغيرة والكبيرة والمرعى من جانب وجهاء المملكة من الفئـــات الحاكمـــة ذات النفوذ السياسي والإداري.([4]) كان أكثر المجالات الحيوية التي تأثرات بمنـــع الـــرق هـــي

---

[1] شمل هذا المجلس الاستشاري الأهلي بالأضافة إلى الملك محمود علي الدادنقاوى كل من القاضي ادريس والذي كان يقوم بالقضاء في بلاط السلطان علي دينار والأمير علي السنوسي الذي أصبح فيما بعد نـــاظراً لقبيلة التعايشه وآخرين.

[2] كتاب مركز الفاشر 1947م ، وهو تاب يعده الاداريون بالمركز يشتمل علي المعلومات الاساسية والأجراءات التى تم اتخاذها وهو تقليد جرت عليه الادارة البريطانية فى معظم مراكز السودان.

[3] O'Fahey, 1980, Op.cit, p.40.

[4] محمد إبراهيم نقد ، علاقات الرق فى المجتمع السودانى : النشاة ، الســمات ، الاضــمحلال – توثيــق وتعليق ، دار عزه للنشر والتوزيع ، الخرطوم ، 2003م، ص75.

الاراضي الزراعية بصورة عامة وحواكير وجهاء مجتمع دارفور بصورة خاصة وذلــك لآن الأيدي العامله في مجال النشاط الزراعي كانت تعتمد بصورة شبه كاملة على الرق خاصــة في الحواكير والإقطاعيات الكبيرة. وبمجرد أن نال الرقيق حريتهم وتفرقــوا فــي أصــقاع الأرض ناجين من ذل العبودية وضيمها خلفوا وراءهم الحواكير والإقطاعيات خاليــة مــن العمالة الزراعية المجانية والرخيصة. أصبحت الزراعة بعد ذلك تنحصر في أيــدي أفــراد الاسرة وفي مساحات محدودة وهذا أكبر تحول في علاقات الأرض تشــهده دارفــور منــذ بدايات السلطنة وحتى اليوم. لم يجد أصحاب الحواكير من وسيلة جديدة أمام هــذا الظــرف الجديد غير تنظيم (النفير) الجماعي لسد الفراغ الذي أحدثه تحرير الرقيــق وهكــذا ضــمر النشاط الزراعي وأنكمش وفقدت أراضي الحواكير قيمتها بل وفقــدت الحيــازات الكبيــرة الأهتمام بها طالما أصبحت إمكانية إستغلالها أمراً عسيراً وفق الظروف الجديدة. كــذلك أن التركيبة الاجتماعية بأكملها قد شهدت ثورة إجتماعية كبيرة من جراء هذه السياسة غابــت بموجبها فئات اجتماعية مؤثرة بأكملها وظهرت فئات أخرى جديدة وبعلاقات إنتاج جديــدة هي الأخرى وهذه من اكبر الثورات التي شهدها مجتمع دارفور في تاريخه الحديث من حيث إعادة هيكلة المجتمع وطبقاته المختلفة.

في ظل هذه السياسات ولاضعاف الفئات المهيمنة علــى الأرض كمصــدر للثــروة والنفوذ أصدرت الإدارة البريطانية بدارفور في إطار إعادة هيكلة الجهاز الإداري الأهلي عام 1933م قراراً الغت فيه وظيفة الدملج وهي الوظيفة التــي ظلــت لصــيقة بــإدارة الأرض واستعاضت عنها بوظيفة العمدة الإدارية([1]) وقد جاءت هذه الخطــوة لأضــعاف مؤسســة أعراف الأرض التقليدية.([2]) ولكن وظيفة الدملج أختفت فقط مــن دفــاتر الإدارة الجديــدة ولكنها ظلت في المجتمع الريفي تمارس نفس المهام الوظيفية، في مجال علاقــات الأرض والأعراف القبلية كما سيجيء ذكر ذلك لاحقاً. وهنا لا بد من ملاحظة أن هناك كثيــر مــن

---

[1] ظلت وظيفة الدملج في تراث سلطنة الفور مرتبطة بالأرض والإلمام بها والفصل فيها كما ســنرى فــي فصل الأعراف وهي سلطة تعلو على سلطات مشايخ الأرض ولها جاه كبير في المجتمع وقد تم الغاء هــذه الوظيفه من دفاتر الإداره وسجل الإداره الأهليه بدارفور بواسطة الإداره البريطانيه ومع ذلك بقيــت هــذه الوظيفه في الخفاء في كثير من الإدارات القبليه والريفية التى ظلت تمارس وظيفتها في إدارة الأرض حتى اليوم.

[2] في كثير من السياسات البريطانيه هناك نزعه واضحه ولبرالية في سياسة وقوانيين الأرض حتى لا تقــع في مظان الصور الأقطاعيه التي عرفتها المجتمعات الغربيه في تاريخها القديم أو النظام الاقطاعي الشرقي ويمكن إرجاع هذا إلى مزاج المجموعات السياسية الحاكمه في تلك الفتره والذي ينزع إلى اللبراليه خاصة لدي فئة حزب العمال البريطاني.

الوظائف والمؤسسات الأهلية والعرفية ثم إلغاؤها بواسطة الإدارة الانجليزية رسمياً ولكن تمكن المجتمع من التحايل على هذا الالغاء وأستمر في تفعيلها بعيداً عن الاجهزة الرسمية وبشكل جديد كوظيفتي التكنجاوي والكامنة والدملج.

أما المحور الأخير والهام في سياسية الإدارة البريطانية المتعلقة بالأرض بدارفور فهو ما قامت به تجاه الديار القبلية. وهنا جدير بالذكر أن الجيش البريطاني وبعد القضاء على السلطنة قام قادة الإدارة الجديدة بجهد إداري كبير لمعرفة دارفور أرضاً وشعباً حتى يستطيعون من خلال هذه المعرفة التفصيلية إدارة وسياسة هذا المجتمع الغريب الذي ظل خارج سلطتهم في السودان قرابة العقدين من الزمان. أتجه جهدهم في البداية إلى الدراسة الطبقرافية والديمقرافية وفي ذلك أجروا مسوحات واسعة لوضع خرائط تفصيلية تعتمد عليها الإدارة في مستقبل أيامها وقد بدأ ذلك النشاط في عام 1917م أي مباشرة بعد الاحتلال. في خلال خمس سنوات مضنية في هذا العمل إستطاعوا في عام 1922م رسم خريطة لدرافور تثبت ضمن تفاصيلها الدقيقة حدود الديار القبلية والتي على ضوئها تم تقسيم دارفور إلى ست مراكز ذات سلطات إدارية وقضائية وأمنيه متساوية([1]) وعلى رأس كل مركزمفتش من الادارين الإنجليز ثم تم تقسيم كل مركز إلى إدارات أصغر هي الإدارات الأهليه القبليه التي قامت على الحدود المتعارف عليها بين القبائل في عهد سلطنة الفور والتي ضمنت في خرط هذه المراكز. وهكذا ترسخت هذه الديار القبلية وأصبحت جزءا من الهيكل الإداري العام وتم الأعتراف بها رسمياً من قبل السلطة الجديدة، وبالرجوع إلى مكاتبات الإدارة الإنجليزية في هذه الفترة الأولى من إنشاء الديار والكيانات الأهلية والقبلية في الواقع السياسي الجديد لدارفور يلحظ المرء أن وثائق تمليك الأرض من قبل سلاطين الفور شكلت إحدى المرجعيات التي لجأ إليها الإداريون في بعض نزاعات الحدود القبلية ولكن في الحالات التي لم توجد فيها وثائق سلطانية كالحالة بين الرزيقات والهبانية 1947م. كانت العلاقة الشخصية بين الزعيم القبلي والإدارة الإنجليزية أثر كبير في بعض الاحيان([2]). أن هذا الأجراء بترسيم الحدود القبلية والاعتراف بها من قبل السلطة الجديدة ودرجها ضمن الهيكل الإداري الرسمي في شكل إدارات أهلية أدي الي ترسيخ دار القبيلة

---

[1] كانت سلطات هذه المراكز متساويه تقريباً ما عدا مركز دار مساليت في الحدود الغربية الذي كانت له وضعيته الخاصه بحكم الاتفاق الذى تم بين سلطات دار مساليت والسلطات البريطانية عام 1922م.

[2] في الخلاف الذي نشأ بين قبيلة البيقو والهبانيه 1946 طلب مفتش غرب البقاره من مدير المديريه الغاء وثيقة السلطان على دينار لقبيلة البيقو والعمل بالحقائق الماثلة بالأرض موقع الخلاف وهناك حالات مماثله في شمال وغرب دارفور كالحاله بين الأرنقا والمساليت.(انظر الملحق (3) فى الخلاف بين الهبانية والرزيقات).

كمؤسسة قوية ظهرت جدواها في مجال الضبط الإداري والأمن القبلي طيلة فتـــرة الإدارة البريطانية بدارفور وأصبح هذا المفهوم راسخاً لدى الحاكم والمحكوم تتم مراعاتـــه بدقـــة متناهية والتمسك به بحزم قوي بين جميع القبائل صاحبة الديار وتلك الوافدة إليها وخلـــق آليه من التعايش السلمي كانت محل رضاء الأطراف ولكن إلى حين. كانت الإدارة القبليـــة هي الإدارة المرجعية في هذه الآلية إلي أن جاء الحكم الوطني 1956م حيث إختلت الأمـــور وتواترت الصراعات القبلية ([1]) . هنا لابد من طرح السؤال المشروع وهو هل كانت سياسة الأدارة البريطانية في ترسيخ مفهوم مؤسسة الدار بالصورة التي تم تناولها أعلاه على خطأ أم صواب؟ والأجابة جلية وواضحة وهي أن تلك السياسة كانت على صواب من وجهة نظر منفذيها في تحقيق أغراضهم وأهدافهم في حفظ الأمن والنظام وفرض السيطرة الكاملة على هذه المجتمعات واستغلالها ، إذ لم يكن هاجس بناء الدولة الوطنية والأمة من أهدافهم بـــل على النقيض من ذلك أن سياسة التفرق والســـيادة هـــي مـــن حيـــل الإدارة الاســـتعمارية البريطانية أينما حلت في أفريقيا والأمثلة متعددة. ولكنها خطأ فادح من وجهة نظر القـــادة الوطنيين الذين ورثوا بعد الاستقلال مجتمعات وطنية هشة ومتشققة أصبحت القبيلة فيهـــا بفعل سياسات منهجية إحدى بؤر التشقق والصراع الوطني ودارفور اليوم وبعد عقود مـــن الاستقلال الوطني تمثل إحدى هذه البؤر في السودان! هؤلاء القادة الوطنيون أيضـــاً لهـــم نصيبهم في تفاقم هذه المشكلة وذلك بإنتهاج سياسات وطنية لم تراع هذا الواقع وتتفهمـــه وترسم الخطط والسياسات الكفيلة بالتحول الطبيعي والمنطقي من مجتمع القبيلة إلى مجتمع الأمة ومن دولة القبيلة إلى دولة الوطن والأمثلة متعددة في دارفور والتي كـــان المجتمـــع القبلي فيها مستقراً ومتماسكاً بحكم المؤسسات التاريخية والعرفية.

جاء نظام مايو 1969م وحل الإدارة الأهلية عام 1970م مما عرض مفهـــوم الـــدار القبلي لهزة عنيفة وأطاح بمؤسسة إدارية كانت لها فعاليتها في المجتمع الريفـــي القبلـــي. ومن بعد جاء تطبيق قانون الحكم الشعبي المحلي لسنة 1971م ليحل محل الإدارة الأهليـــة وتم إنشاء عدد كبير من المجالس المحلية دون ان تسبق ذلك دراسات إجتماعية واقتصادية على المستوى المحلي وتلم بتركيبة هذه المجتمعات القبلية المحلية مما أربك هذه المجتمعات بدارفور وفجر مشلكة الديار القبليه في شكل حدود بين المجالس المحلية الجديدة فظهـــرت مثلاً في جنوب دارفور وحدها قضايا الحدود المحلية الآتيه:

---

[1] <u>مؤتمر الأمن الشامل والتعايش السلمي</u> بدارفور الذي عقد في مدينة نيالا في ديسمبر 1997م أمن علـــى ضرورة مراعاة مفهوم الأرض الدار في الصراعات القبليه.

1. مشكلة الحدود بين ريفي أبو مطارق وريفي عديله وهي الحـــدود بـــين الرزيقـــات والمعاليه في كل من أم حراز ، والمقران وأم هجيليج.
2. مشكلة الحدود بين ريفي أبو مطارق وريفي الفردوس وهي الحدود بين فرعين من بطون الرزيقات في منطقة هبيل.
3. مشكلة الحدود بين ريفي الفردوس وريفي برام وهي الحدود بين الهبانية والرزيقات في الدليب والبراقيت.
4. مشكلة الحدود بين ريفي برام وريفي فريضة وهي الحدود بين الهبانية والمســـلات في قرقش وجميزة .
5. مشكلة الحدود بين ريفي فريضة وريفي تلس وريفى ود هجام وهي الحـــدود بـــين الفلاته والمسلات في سعدون.
6. مشكلة الحدود بين ريفي تلس وريفي ود هجام وهي الحدود بين الفلاته والهبانيـــة في مراده وقربه.
7. مشكلة الحدود بين ريفي غرب نيالا وريفي تلس وهي مشكلة الحدود بين الفلاتـــه والفور في الرهود البيض وقابو وام شطور.
8. مشكلة الحدود بين ريفي عد الفرسان وريفي هبيله وهي مشكلة الحدود بين الفلاته والقمر في النخاره وأم بريده.
9. مشكلة الحدود بين ريفي عد الفرسان وريفي كتيله وهي مشكلة الحدود بـــين بنـــي هلبه والقمر في قوز انتكينا.
10. مشكلة الحدود بين ريفي رهيد البردي وريفي كيم وهي مشلكة الحدود بين التعايشه وبني هلبه في أم شوكه والشاوابه والدليبه وأم دقل.
11. مشكلة الحدود بين ريفي رهيد البردي وريفي مكجر وهي مشـــكلة الحـــدود بـــين التعايشه والفور في تسي وأبو جرادل وتهم والوحدة.
12. مشكلة الحدود بين ريفي عد الفرسان وريفي كاس وهي مشكلة الحدود بـــين بنـــي هلبه والفور في جميزة لقرو ونوله.([1])

هذا في محافظة جنوب دارفور وحدها وهناك أمثله في محافظة شمال درافور في ذلـــك الوقت وهكذا فجأة ونتيجة تطبيق قانون الحكم الشعبي المحلي لعام 1971م تفتقت كل الديار القبلية وأصبح الصراع القبلي على مؤسسة الدار يطل بوجهه من جديد على مجتمع دارفور

---

[1] مقابلة مع : أيدام عبد الرحمن ، ضابط إداري ، رئيس إدارة الحكم المحلي جنوب دارفور ، نيـــالا ،فـــى مارس ، 1999 م.

بأسره. هناك عقيدة راسخة بدارفور وهي أن أول الخطوات لاكتساب الدار القبلي هي الكيان الإداري الأهلي وهذا هو محور الصراع بين الاقليات القبلية التي تبحث عن ديـــار جديـــدة والقبائل الكبيرة التي حازت على الديار القبلية في فترات سياسية سابقة. ومن مشاكل حدود الديار القبليةس التي أثارها قانون الحكم الشعبي المحلي سنة 1971م بدأ مجتمع دارفـــور القبلي في التفسخ ولينفجر الصراع في ظروف لاحقة.([1]) وبتتبع معظم الصراعات القبلية في دارفور خلال العقود الثلاثة الماضية نجد أن الدار هي عظمة الصراع الأساسي وذلـــك لأنها أرتطبت بماضي وحاضر ومستقبل القبيلة وافرادها في أمر حساس في وجدان الفـــرد كما في وجدان الجماعة ويكفي للتدليل على مركزية الدار في صراعات القبائـــل أن نرصـــد وجهات نظر الفرقاء المتحاربين من خلال خطابات ممثليهم في مؤتمرات الصلح القبلي التي تعقب القتال. ففي مؤتمر الصراع بين المعالية والرزيقات([2]) الذي عقد بالفاشر بتـــاريخ 8 يناير 1969م وكان أول صراع دامي هز بعنفه مجتمع دارفور من أقصاه إلى أقصاه وذلـــك بعد خروج المستعمر سنة 1956م وهو أيضاً الأول على الدار وأن كانت الدواعي المباشرة مختلفة وكان مطلب المعالية قيام كيان قبلي خاص بهم إلا أن الرزيقات كانوا برفضون ذلك بإعتبار إن الدار واحدة وهي دار الرزيقات وفي إطار حل توفيقي توصل المؤتمر إلى الحلول التالية :

1. **أقر مبدأ عدم الفصل بين قبيلتي المعالية والرزيقات وأن تبقي القبيلتان تحـــت إدارة واخده كما في الماضي برئاسة ناظر عموم الرزيقات.**
2. **خلق وظيفة وكيل ناظر للمعالية يكون المســـؤل الإداري والقضـــائي لـــدي نـــاظر الرزيقات عن جميع ما يتعلق بشئون قبيلة المعالية كما يكون رئيساً لمحكمة الوكيل وسلطة الاستئناف لدي محاكم المعالية الثلاثة الموجوده حاليا وأن يظل العمدتان آدم الشريف وعبد الرحمن الدود في منصبهما.**

---

[1] **جاء نظام الانقاذ 1989م لينهج ذات سياسات التفتيت القبلي والإداري المحلي بدار فور لأنشاء وحدات قبلية ومحلية بدافع الموالاة السياسية في كل انحاء دارفور مما ضاعف من عوامل الصراع القبلي الأهلي وقد بدأ ذلك بغرب دارفور باعادة هيكلة ادارات قبيلتيى المساليت والفور عام 1995م.**

[2] **تفجر هذا الصراع في ظل ظروف تنافس حاد بين القبليتين في التمثيل السياسي في البرلمان وفي المجالس المحليه والذي كانت تهمين عليه كلياً قبيلة الرزيقات كما يقول العمدة أدم شريف فى مقابلة له فى أبو كارنكا ، 1997م.**

3. يتم تعين الوكيل بالتشاور بين السلطات المحلية وقبيلة المعالية ونـاظر الرزيقـات حسب الأسس واللوائح التي تنظم طريقة تعين الوكلاء ورؤساء الإدارات الأهلية([1]).

أما الصراع الثاني والذي برزت فيه قضية الدار فهو الصراع بين التعايشة والسلامات عام 1979م وكان ثاني أكبر صراع تشهده دارفور في ذلك الوقت([2]). وهو يشبه في كثيـر من حيثياته الصراع الأول بين المعالية والرزيقات والدار هي محور الصراع. وقد جاء في مقدمة خطاب السلامات في المؤتمر (بأن التعايشة قد حاربونا في الأرض إذ يعتقد التعايشة إن الأرض ملك خاص يتوارثونها في ما بينهم ضاربين ومتجاوزين المواثيـق والدسـتور الدائم للبلاد أن الأرض ملك للدولة وهذا الشيء دفعهم لحرب التحرير المزعومة).([3]) في هذين الصراعين أن كل من المعالية والسلامات يعتقدون أن القبائل صاحبة الدار تعمل على الهيمنة عليهم خاصة في التمثيل السياسي في المؤسسات المحلية والقومية على المستوى الأعلى وكذلك في وظائف الإدارة والقضاء الأهلي. ورغم مؤتمرات الصلح ومقرراتها ما زالت المؤسسات السياسية مجال تنافس حاد بين هذه المجموعات القبلية. يذكر في هذا المجال مطالب المعالية بمحافظة تشمل المحليات التابعة لهم ، كذلك مطالبة السلامات بأنشاء محلية تشمل مناطق تجمعهم. ([4]) ويبذل كل من الطرفين جهوداً مضنية في ذلك بينما قبائل الديار الرزيقات والتعايشة تواجه ذلك بالرفض القاطع. أما الصراع الثالث فهو بـين القمـر والفلاته 1983م ، وقد جاء في كلمة ممثل الفلاته في مـؤتمر الصـلح (الأخـوه أعضـاء المؤتمر تعلمون إننا عشنا لفترة طويلة في سلام ووئام وتداخل وصل درجة التصاهر كمـا تعلمون أن هذا الجزء من المديرية كان يتبع في السابق لمجلس ريفي جنوب دارفور حيـث صدرت أوامر تأسيس مجلس ريفي برام ومجلس ريفي عد الغنم بموجب قانون 1971م ثم

---

[1] السودان ولاية دارفور :ملف إتفاقية الصلح بين الرزيقات والمعاليه الفاشر.7|1|1969-10|1|1969م وقد حضر هذا المؤتمر وساهم في إنجاحه كل من محمد داوؤد الخليفه وزير الحكومه المحليه أحمد إبراهيم دريج عضوْ الجمعيه التأسيسية ، آدم موسى مادبو ، محمد السيد الخليفه، عبد الله محمد الأمين، الزبيرحمد الملك (دنقلا)منصور العجب (رفاعه) إبراهيم هباني (الحسانيه) عثمان يحيى الخليفه، عثمان حسين محافظ دارفور، عميد عمر بابكر الشفيع (القياده الغربيه) بكري محمد على بلدو، السلطان محمد بحر الدين (دار مساليت)، عيسى محمد إبراهيم ديكه (بني هلبه)، محمد الفضل آدم رجال (المقدوميه نيالا) بشاره على السنوسي (التعايشه) آدم محمود (المقدوميه) حامد بيتو (الهبانيه) على القاضي إدريس، عبد الرحمن محمد إبراهيم دبكه (بني هلبه).

[2] كنت قد تشرفت برئاسة هذا المؤتمر بمدينة نيالا 15|7|1980م وقد أنتهى الأمر بالصلح الذي مازال متماسكاً ولكن السلامات ما زالوا عند مطالبهم بإقامة كيان أهلي إداري وهي مقدمة لمطالب الدار.

[3] السودان ، ولاية دارفور ، أوراق مؤتمر الصلح بين التعايشه والسلامات. نيالا 15\7\1981م.

[4] تم أنشاء محافظه للمعاليه عام 2000م أما السلامات فمساعيهم جارية لخلق كيان لهم.

أعيد التقسيم خلال الدورة الثانية خلال الحكم الشعبي المحلي 1976 حيث تم أنشاء مجلس ريفي تلس (فلاته) ومجلس ريفي جنوب غرب نيالا(بني هلبه) وكلها صادرة بأوامر تأسيس من المجلس التنفيذي لمديرية جنوب دارفور عام 1976م بعد القيام بمسوحات شاركت فيها لجان متخصصة وأضعة في الإعتبار تقليل الظل الإداري وتقريب مراكز تقديم الخدمات للمواطنين وكانت أوامر تأسيس 1976م قد حددت مجالس القرى والحلالات التي تتبع لكل مجلس وظهر تقرير في ديسمبر 1983م بموجبه عدلت لجنة أمن المديرية أوامر تأسيس مجالس كل من نيالا وبرام وعد الغنم وحذفت تسعة عشر مجلساً من ريفي تلس (فلاته) وضم بعضها لريفي كتيلة (قمر) والبعض الآخر لريفي جنوب غرب نيالا (بني هلبة). وهكذا الحدود بين القبائل القمر والفلاته في المجالس المحلية ولأن البعض يعتقد أن الحدود أضافت جزءاً من ديارهم القبلية الأخرى وقع الصدام القبلي وكان عنيفاً جداً.([1]) في الصراع الخامس بين الفور والترجم 1991م جاء في خطاب ممثل قبيلة الترجم (أننا نقر أن الأرض لله سبحانه تعالى " وجعلنا الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلو من رزقه وإليه النشور" ولكننا نرى أخواننا الفور أختصوا بالارض لانفسهم وقاموا بالحرب لإجلاء الترجم منها فطالما الأرض للقبائل وهذا طلب مقبول ووجيه لدولة الاسلام القائمة ولحكامها وولاة أمرها فإنا صوتنا يظهر أن المناطق من نيالا وشمالا وحتى تردي ومن نيالا وغرب حتى تمبسكو ومن نيالا وجنوب حتى حدود جامع أبو عجوره وثانيه دليبه هي المناطق الإدارية للترجم([2]) وفي المثال الخامس للصراع في الدار نذكر الحرب القبلية بين الزغاوة والرزيقات الشماليه (الماهرية والمحاميد) بشمال دارفور وقد جاء في خطاب رئيس وفد الرزيقات ما يلى (كما ذكرنا أن وجود العرب في المنطقه الشمالية منذ القدم والدليل على ذلك المسميات العربية لتلك المناطق وعلى سبيل المثال أبو غره، الخربان، الدور وادي هور، رهد الجنيك وجبل العريقي . كما قامت نظارات في هذه المنطقة قديماً وقامت محاكم أهلية إدارية وقضائية لها خزينة وليس لها مثيل في ذلك العهد في المنطقة عدا المقدومية وأمبرو. كما أن المستندات تشير إلى وجود وإمتلاك العرب للرقعة الجغرافية للأرض الشمالية حسب الحواكير القائم عليها السودان في ذلك الوقت وليس سواهم ويقيننا أن السودان ما زال يعترف بالحواكير وليس أدل على ذلك من التوجه بإقامة دار سوبني كما ظهر لنا ذلك في مؤتمر الجنيك 1992م والتي لم تكن موجودة أصلاً في الخارطة الموجودة

---

[1] السودان ، ولاية دار فور ،<u>أوراق مؤتمر الصلح بين الفلاته والقمر</u> 20 أكتوبر 1985م.

[2] ألسودان ، ولاية دارفور ، <u>وارق مؤتمر الصلح بين الترجم والفور</u> (نيالا) 1991م.

الآن بحوزتنا([1]). أما الصراع بين العرب والمساليت عام 1995م جاء في خطاب ممثل قبيلة المساليت في مؤتمر الصلح ما يلي:-

(إن الأمارات التي أبتدعت بهذه الولاية أصدر والي ولاية غرب دارفــور الســابق قراراً يؤسس بموجبه نطاقاً للادارة الأهلية بهذه الولاية تحت إسم الأمارات مــنح بموجبــه سلطات وصلاحيات مرتبطة بالأرض وحواكير لقبائل لم تكن تملك الحقوق أصــلاً ممــا أدى لسوء الفهم بين المساليت وبين الوالي من جهة الأرض الدار.([2]) هذا هو المثال الســابع للصراعات القبلية من أجل الدار أما في مثال الصراع بين الرزيقــات والزغــاوة بجنــوب دارفور عام 1996م جاء خطيب الزغاوة مستشهداً بالتاريخ علــى الأرض ليقــول (يرجــع تاريخ الزغاوة في جنوب دارفورإلى أيام مملكة الداجو حيث أسسها كباشي وهو أحد أعيان الزغاوة مملكة ريل في أم كردوس في عهد السلطان محمد الفضل وتمتد حدودها من تبلدية سوق الضعين جنوباً حتى المجيليد شمالاً ثم خلفه أبنه كرام على مملكته واستمر في إدارتها حتى قيام سلطنة على دينار وتحالف مع مادبو زعيم الرزيقات حتى وفاتــه وتــولى الإداره إبنه عبد المجيد وكان قوياً في مملكته وأيضاً كانت هناك إدارة تلوا وأم كردوسي ومن أشهر الدمالج محمد بابكر ناصر.([3])

أخيراً تجدر الاشارة إلى التوتر بين قبيلتي الزيادية والبرتي في الــدار منــذ عــام 1956م وحتى اليوم فقد جاء عن قبيلة البرتي في مؤتمر مليط 1995م عن الزيادية قولهم: (ويقود الزيادية الناظر عبد الله آدم جزو في مقره بالكومة ويعتبر البرتي أن إدارة الزيادية المكونة من الناظر والعمد الأربعة إدارة أنفار في إطار إدارة البرتي بقيــادة ملــك البرتــي حسين أحمد آدم تميم. ([4]) وقد رد عليهم الزيادية في خطاب إلى والي شمال دارفور جــاء فيه (نفهم بوضوح قي هذ النص أن البرتي لا يعترفــون بــأي أرض أو دار للزياديــة وأن الزيادية رعاياهم وأن ناظر الزيادية يتبع إدارياً ويقع تحت أمرة ملك البرتــي وهــذا مثــال واضح لنوايا البرتي السيئة تجاه الزيادية الذين ظلت نظارتهم نظارة قبيلة عربيــة قائمــة بذاتها تجاور ملوكية البرتي)([5])

---

[1] السودان ، ولاية دارفوو ، أوراق مؤتمر الصلح بين العرب والزغاوة (كتم) 1995م

[2] السودان،ولاية دارفور ن، أوراق مؤتمر الصلح بين العرب والمساليت – الجنينه 1996م.

[3] السودان ، ولاية دارفور ، أوارق مؤتمر الصلح بين الرزيقات والزغــاوة ، الضــعين 26-31 مــارس 1997م.

[4] خطاب قبيلة البرتي بمؤتمر مليط 17-19|7|1995م وتعني إدارة الأنفار في العرف القبلــي الإداري. أن اصحابها لا يمتلكون الأرض.

[5] خطاب قبيلة الزيادية لوالي شمال دارفور 24|7|1995م

هذه الأمثلة شملت معظم مناطق دارفور في الشمال والجنوب والغرب والشرق والوسط ومنها يتضح جلياً أن موضوع الدار الذي فجرته سياسات الحكم المحلي 1971م والفدرالي الولائي 1993م سيظل هو اللب والقلب في كل الصراعات القبلية بدارفور وقد التفت إلى ذلك محافظ جنوب دارفور 1990م في مذكرة لوالي دارفور جاء فيها (إن السبب الأساسي في الصراع بين الفور والعرب يدور حول الأرض. الفور مرتبطون تاريخياً وسيكلوجياً وعاطفياً وروحياً بأرض أجدادهم وتراثهم لحد يدعوا إلى الأعجاب وهذه السمة من سمات كثير من القبائل المستقرة في أفريقيا والأرض هنا وأنتم تعلمون ذلك مقسمة بدقة متناهية في شكل حاكورات يتدرج ويتوارثها من الفرد إلى خشم البيت إلى القبيلة وفق أسس وأعراف ثابتة لا يفرطون في شبر منها ويتعاملون فيها كذلك وفق أعراف تختلف بإختلاف المستفيد من حيث العلاقة بالشخص صاحب الأرض أو من حيث صلته بالقبيلة. والأرض أيضاً مرتبطة أرتباطاً وثيقاً بالنظام القبلي وهي نمط من أنماط الأقطاع وما زالت الصلة هذه حية بدرجة أقل لعوامل التطور ولكن ما زالت الروح باقية وتمارس ، والفور مازالوا يتمسكون بقدر كبير من أعرافهم. الحرب الدائرة والصراع الناشب الأن حول الأرض والمراعي وعلى السلطة وعلى العوامل الداخلية والخارجية التي تحرك هذا الصراع ادت من تمسك الفور بحقهم على الارض وعلى الأقل التي تدخل في دائرة حواكيرهم ودعوة الغلاة منهم تمتد لاكثر من ذلك. والعرب المستقرون هنا لأجيال بل قرون لهم حواكيرهم الخاصة بهم ولا يقبلون أيضاً المساس بها والذين يأتون إلى مناطق الفور الأن إما أن يكون قد دخلوا حديثاً للسودان أو هاجروا لأسباب أخرى من مناطق الشمال وأما أن يكون تواجدهم مسبباً بسبب الهجرة التقليدية بحثاً عن الكلأ. وليس من شك في أن عوامل الحرب الشادية والجفاف والتصحر دفع باعداد كبيرة تبحث عن مواطن للاستقرار في أرض تصلح لنشاطهم الرعوي وأكثر أمناً وهم في ذلك يضعون الخطط لخلق كيانات بشتى السبل بل بعضهم يريد أن تكون له نظارات لاثبات شرعية بقائهم. وغبن الفور أساساً ينصب على العناصر الدخيلة التي يرون فيها الخطر الكامن على التوازن الديمقرافي الموروث. الجهود مبذولة للتعامل مع الوضع الذي أقحم ولكنا بأي حال يجب أن نرعى حقوق الفور على أرضهم ونحترم دافعهم خصوصاً أن كانت العناصر الأخرى ليس لها الحق على الأرض وهم يفهمون ذلك جيداً أن السماح بإختيار عمدة من العرب على أرض الفور أو حتى السماح بالمنافسه نفسها في الظروف الراهنه يعد تعميقاً للخلاف بين العرب والفور وفقدان الثقه بينهم. ([1])

---

[1] مذكرة عمر محمد اسماعيل ، محافظ جنوب دارفور 1990وهو من الرعيل الأول من الإداريين المحترفين وقد تولى عدة مناصب إدارية كان أخرها محا فظ نيالا وقد تولى إدارة اللاجيئين بالسودان من

هذه السياسة التي جاءت بها روح هذه المذكرة المليئة بالحقائق لم يؤخذ بها من قبل سلطات المركز بالخرطوم بل على النقيض من ذلك تم أنشاء كيانات جديدة دون مراعاة لتقاليد وأعراف وضوابط العمل الإداري المتعارف عليها في مثل هذه الحالات ، وذلك في ظل سياسات نظام الانقاذ الحالي مما أدى إلى مزيد من الصراع القبلي والاحتراب بدارفور مما سنوفيه حقه في الفصل المتعلق بالادارة في هذه الدارسة. وهنا يكفي أن نشير إلى الصراعات التي حدثت في ولاية جنوب دارفور وحدها في الفترة من 2005-2006م وفق الجدول أدناه الذي يشير إلى حالة الأضطراب الاجتماعي القبلي وتجدد الصراعات على الحواكير والديار التي شملت تقريباً كل قبائل ولاية جنوب دارفورخلال فترة عامين فقط :

جدول رقم (2-1): مؤتمرات فض النزاع الحدودي بين القبائل في ولاية جنوب_دارفور2005-2006م

الرقم	تاريخ موتمر الصلح	محليات صراع الحدود بين القبائل	القبائل المشتركة في لاصراع
1.	أكتوبر 2004م	أبوجابره ،عديله	رزيقات /معالية
2.	يناير 2005م	عسلاية /يس	رزيقات /برقد
3.	فبراير 2005م	انتيقه /شعيريه	بني منصور/ صعده/فور
4.	فبراير 2005م	نتيقه/نيالا	مسيريه/برقد
5.	فبراير 2005 م	برام/فريضه	مسيريه /داجو
6.	مارس 2005م	أم دافوق، أفريقيا الوسطى	هبانيه رزيقات
7.	مارس 2005م	نيالا شعيريه	تعايشه/فلاته
8.	مارس 2005م	نيالا(قبائل المحلية)	قور/برقد/صعده/رزيقات/برنو
9.	أبريل 2005م	برام/فريضه	داجو/فور/زغاوة/ترجم/تعالبه
10.	مايو 2005م	نيالا (قبائل المحلية)	هبانسه/مسلات
11.	مايو 2005م	كاس (قبائل المحلية)	فور/داجو/أبوالدرق/ترجم

قبل. تخرج من جامعة الخرطوم عام 1957م وهو من مواطني قرية النوبة جنوب الخرطوم.(ملف الصراعات القبلية ، مكتب المحافظ ، نيالا).

12.	أبريل 2005م	شعيريه/نتيقه/يس	فور/عرب
13.	ديسمبر 2005م	شظايه/أم لبابه	فور /بني هلبه
14.	ديسمبر 2005م	شعيريه/نتيقه/يس	برقد/مسيريه/مسبعات/داجو
15.	يناير 2006م	فريضه /برام/تلس	برقد/ترجم/رزيقات
16.	يناير 2006م	قريضة/برام/تلس	فلاته/هبانيه/مسلات/مهادي
17.	فبراير 2006م	نيالا/بليل	أم كمليتي/دينكا
18.	أبريل 2006م	كاس (قبائل المحلية)	فور/ترجم
19.	أبريل 2006م	برام/تلس	هبانيه/ فلاته
20	يونيو 2006م	نيالا (رزيقات /ترجم)	رزيقات /ترجم
21.	يونيو 2006م	برام/تلس	هبانيه/فلاته
23.	يونيو 2006م	نيالا/تلس	فلاته/ماهريه/شرقا
24.	يونيو 2006م	نيالا/عد الفرسان	فور/بني هلية
25.	يوينو 2006م	كاتيلا/تلس	فور/بني هلية/قمر
26.	أغسطس 2006م	السنطه/الفردوس	هبانية/رزيقات
27.	أغسطس 2006م	عد الفرسان/تلس	فلاته /بني هلية /قمر
28.	أغسطس 2006م	نيالا /تلس	فلاته/ماهرية/سرقه
29.	أغسطس 2006م	نيالا/(قبائل المحلية)	أولاد حنانه/أولاد أم أحمد
30.	سبتمبر 2006م	نيالا (مجموعات قبلية)	مجموعة قبائل
31.	أكتوبر 2006م	أبو عجورة	فور/ترجم/رزيقات/فلاته
32.	ديسمبر 2006م	الرزوم	بنقا/كارا
33.	ديسمبر 2006م	طوال	بني هلبة/مراريت/ شرفه

المصدر: تقرير صندوق فض النزاعات بولاية جنوب دارفور نيالا ، فبراير 2007م

هكذا أصبح الصراع القبلي حول مؤسسة الارض يطل بوجهه من جديد علــي مجتمــع دارفور بأسره يشكل تهديداً مباشراً للأمن والتعايش السلمى بين القبائل.

هناك عقيدة راسخة بدارفور الآن وهي أن اول الخطوات إلي الدار هي الكيان الإداري الأهلي ، وهذا هو محور الصراع بين الأقليات القبلية التي تبحث عن ديار جديدة والقبائــل

الكبيرة التي حازت علي الديار القبلية في فترات سياسية سابقة ، وتلاحظ ذلك في السياسات الادارية التي درج نظام الأنقاذ السياسي في تنفيذها وكيف أدي ذلك الي زيادة وتيرة الصراع القبلي وحدته بدارفور حيث بدأت مشاكل حدود الديار القبلية مع تنفيذ قانون الحكم الشعبي المحلي لسنة 1971م ، بدأ مجتمع دار فور القبلي في تلك اللحظة في التفسخ لينفجر الصراع في ظروف لاحقة حين جاءت من بعد سياسة نظام حكم الانقاذ الحالي منذ 1989م لتفاقم أمر الصراع القبلي بانتهاج اعادة هيكله كل من النظامين الأهلي والمحلي بدارفور علي أسس قبلية بحتة دون مراعاة للاعراف والتقاليد التي تحكم هذه المؤسسات التقليدية واصبحت الأعتبارات السياسية هي وحدها التي تحكم انشاء الإدارة القبلية ثم المحلية من بعد الأمر الذي أعاد مجتمع دارفور الي العصبية القبلية فى ابشع مظاهرها.

الفصل الثالث

تدهور الموارد الطبيعية وأثره علي

الصراع القبلي في دارفور

الفصل الثالث

تدهور الموارد الطبيعية وأثره

علي الصراع القبلي في دارفور

3-1: : مقدمة عامة :

يقع اقليم دارفور الجغرافي في الجزء الغربي من جمهورية السودان بـــين خطـــي العرض 7 – 20 درجة شمال خطـــي الطـــول 22 – 27 درجـــة شـــرق وتبلـــغ مســـاحته (510,888) كيلو متر مربع تقريباً وتقدر هذه بحوالي 20% من مساحة السودان ويعتبـــر هذا الاقليم متعدد المناخات والتكوينات الارضية. فهو يتميز بأراضـــيه الطينيـــة الخصـــبة المتشققة وسهولة الرسوبية (اراضي القردود والنقاع) في الجزء الجنـــوبي منـــه أراضـــي القوز الرملية متمثلة في كل من قوز دانقو وقوز ساسلقو اما في شـــمال الاقلـــيم وشـــرقه فتوجد الاراضي الرملية والكثبان المتحركة ويقع علي الجانب الغربي من الاقلـــيم سلســـلة جبال مرة ذات الاراضي البركانية وتغطي الصخور الاساسية الجزء الاكبـــر مـــن اواســـط الاقليم. اما بالنسبة للامطار والنباتات فيمتد الاقليم (ولايات دارفور الثلاث) من مناخ شـــبه

الصحراء في الشمال إلي الساڤنا الفقيرة في الوسط والاجزاء الشرقية الي المناطق الغنيـــة في الجنوب حيث مناطق بحر العرب وفروعه المتعددة (نهري أده وام باشا مثلاً). غنى عن القول ان جغرافية هذا الاقليم ومناخاته المتعددة وطبيعة اراضيه هي التـــي املــت النشـــاط الانساني في مناطقه المختلفة في الشمال والوسط والجنـــوب وتعتبـــر الزراعـــة المطريـــة التقليدية([1]) هي السمة الغالبة علي النشاط البشري الا ان الرعي وتربية الحيـــوان تعتبـــر ثاني اهم نشاط يزاوله مواطني دارفور في شمال الاقليم وجنوبه. من خلال الواقع اليوم فأن هناك تداخلاً بين النشاطين وتكاملاً عن طريق استبدال المنتوجات الزراعية والحيوانية ممـــا اتاح نوعاً من التخصص في استغلال الموارد الطبيعية بصورة أقرب إلـــي المثلـــى وفـــق الإمكانات التقليدية المتوفرة للمجتمع حيث تخصص الجزء الشـــمالي فـــي رعـــي الجمـــال والضان والماعز والجزء الجنوبي منه في رعي الابقار والاجزاء الوسيطة والغربيـــة فـــي الزراعة بشتى انواعها اما الجزء الشرقي فقد تميز بنوع من النشاط المختلط حيث تجـــاور الرعي جنباً الي جنب مع الزراعة لكن ينبغي ان ينظر إلي هذا التقسيم بشئ مـــن المرونـــة بحيث يدخل في الاعتبار حقيقة التداخل بين هذين النشاطين. ([2])

بالرغم من هذا التكامل والتخصص الظاهرين في النشاط الاقتصادي بـــين منـــاطق دارفور الجغرافية المختلفة ظل التنافس الحاد بين السكان والحيوان سمة ظاهرة جداً خـــلال الثلاث عقود الماضية التي شهدت تحولاً كبيراً في المناخ والبيئة الطبيعية التـــي تـــدهورت قاعدة مواردها حيث تقدم الساحل الافريقي([3]) ليشمل اغلب النصف الشمالي مـــن الاقلـــيم وساد الجفاف لفترة طويلة انتهت بالمأساة الانسانية في النصف الاول من الثمانينات الأمـــر الذي ترتب عليه هجرات سكانية واسعة من الشمال الي اواسط الاقليم وجنوبه وكان نتيجة لكل ذلك ان تركز الانسان والحيوان في مساحة تقدر بنصف ما كان متاحاً للاســـتغلال فـــي

---

[1] تعنى تقليدية في هنا السياق ما يقابل كلمة الحداثة واستعمال التقنيات والتكنولوجيا المتطورة.

[2] حوالى 90% من سكان دارفور البالغ عددهم سبعة ملايين نسمة تقريبا حسب تقديرات 2000م، يعتمدون فى معيشتهم على الموارد الطبيعية حيث يعتمد 75% على الزراعة التقليدية وحوالى 20% يعتمدون على الرعى التقليدى (انظر الجدول رقم2–1) ادناه.

[3] في هذه الدراسة تعني ظاهرة (الساحل الافريقي) موجتي الجفاف والتصحر فى كل من 1970 ، 1974 ، 1980 ، 1984م التي ترتب عليها ظواهر تدهور البيئة الطبيعية .

السابق قبل ظاهرة جفاف الساحل[1] نتج عن ذلك تمركز مجموعات قبلية متعددة تختلف فى نظمها الاجتماعية وعاداتها وقيمها الأخلاقية والثقافية فى حيز ضيق نسبيا علاوة على تنافسها على موارد الأرض المحدودة مما أدى إلي تضـخم واقـع الاخـتلاف والتمـايز والتوترات العرقية التي تطورت فى شكلها النهائى الى صراعات قبلية مسلحة شرسة شملت معظم مناطق ولاية دارفور الكبرى حيث تفككت الكيانات الاقتصادية التقليديـة بـالمجتمع ، وحدث نوع من الاضطراب والفوضى فى اليات تماسك المجتمع القبلى ، مما أدى بدوره إلى تدهور الموارد الطبيعية بصورة كبيرة كما سيتضح ذلك من خلال هـذه الدراسـة ، وكـأن الإنسان والطبيعة قد تأمرا معا لإ لحاق اضرار بالغة بموارد الأرض ، وفى فترة لا تتجـاوز الثلاث عقود من الزمان.[2]

الجدول رقم 3-1 أدناه يوضح الكثافة السكانية باقليم دار فـور حسـب تقـديرات 1987م. انظر ايضا الخريطة رقم 3-1 تقسم مناطق دارفور الأنتاجية.

جدول رقم: 3-1: الكثافة السكانية باقليم دارفور

حسب تقديرات 1987م

مجلس المنطقة	المساحة (ك م)	تعداد السكان

---

[1] مجموعة مشروع تنمية غرب السافنا ، التنافس حول استخدام الموارد الطبيعية واثرها على الوضـع الامنى فى دارفور.م

[2] أتيحت لى فرصة فى عام 1988م وفى اطار مسؤولياتى كمحافظ لشمال دارفور الكبرى أن اقوم بطواف على المنطقتين الغربية والشمالية فى المحافظة وقد شملت كل من دار قمر، دار الزغاوة وكوبى وقلا وتور والارتاج واولاد دقين ، ثم مناطق الميدوب الشمالية ، وقد رأيت بام عينى هول كارثة زوال الغطاء النباتي للارض الأمر الذى جعل ما يعرف باعصار (الكتاحة) امر شائع الحدوث خاصة فى فصل الشتاء الذى يبـدأ من نوفمبر وحتى فبراير من كل عام.

الفاشر	20500	332000
ام كدادة	34000	138000
مليط	154000	120000
كتم	93000	179000
كبكابية	11500	191000
الجنينة	240400	594000
نيالا	35000	587000
الضعين	45000	387000
برام	39000	296000
عد الغنم	21000	261000
جبل مرة	4000	111000
قارسيلا	20000	239000
زالنجي	1000	186000

المصدر : مجموعة مشروع تنمية غرب السافنا ، التنافس حول استخدام الموارد الطبيعية وأثرها على الوضع الامنى

خريطة رقم 3-1

هذا العدد الوارد في الجدول اعلاه قد ازداد خلال العقدين الماضيين من خلال التكاثر الطبيعي والهجرات السكانية الوافدة من مناطق الحراك السكاني داخل وخارج السودان وقد تضاعف عدد سكان الاقليم خلال العشرين سنة الماضية كما جاء في جدول التعداد السكاني الخامس 2008م والذي نورده في الجول رقم 3-2 ادناه للمقارنة ، وهو آمر يزيد من حدة الصراع علي الموارد الطبيعية لهذا الأقليم الذيً يزخر ايضاً بالثروة الحيوانية الكثيرة والمتزايدة..

جدول رق 3-2 : جملة توزيع السكان لولايات دار فور

حسب نتائج تعداد سكان السودان الخامس 2008م

الولاية	كل الأعمار		
	الجملة	الذكور	الاناث
شمال دار فور	2و113ر626	1و979و936	1و033و690
غرب دارفور	1و308و225	639و907	668و318
جنوب دارفور	4و093و594	2و157و535	1و936و059

المصدر: تعداد سكان السودان الخامس ، 2008م

يتضح من ظاهرة الجفاف المتكررة التي المت بالولاية (1970 – 1974 و1980 – 1984 م) اضافة الي الاستغلال الجائر للموارد الطبيعية بواسطة الانسان متكاثر العدد والانعام الذي يسعى لكسب قوته وقوت انعامه عن طريق حرث الارض للزرع ورعي الكلأ وقطع الاشجار لتوفير مستلزمات البناء والوقود كل ذلك ادى الي زوال الغطاء النباتي في كثير من المناطق خاصة في الاجزاء الشمالية والوسيطة وتبدو ظاهرة اختفاء الغطاء النباتي واضحة للعيان حول المدن والقرى وموارد المياه الدائمة ، مما نتج عنه اختلال بالتوازن البيئى على طول الاقليم وعرضه.

3-2 : الثروة الحيوانية بدارفور :

ان ولايات دارفور الكبرى تحتل المرتبة الاولى بين ولايات السودان قاطبة من حيث عددية وتنوع الماشية ووفق تقديرات 1987م فان العدد الكلي للثروة الحيوانية يتجاوز ال 9.5 مليون وحدة حيوانية تشمل الاعداد الآتية :

جدول رقم 3-3-: تقديرات الماشية بولاية دارفور

عام1987م

الابقار	الضان	الماعز	الجمال
420ر752ر4 راس	860ر900ر2 راس	870ر507ر2 راس	350ر443 راس

المصدر: تقديرات إدارة المراعى والعلف بدارفور ، 1982م.

كما تشير تقديرات وزارة الثروة الحيوانية الاتحادية عام 2007م الي نمو واكثـــار الثروة الحيوانية فتضاعف هذا العدد بتواترات كبيرة كما يوضح الجدول 3–4 ادناه

جدول رقم : 3–4: تقديرات الثروة الحيوانية بولايات دارفور – عام 2007م

الولاية	الأبقار	الضان	الماعز	الجمال	الجملة
شمال دارفور	650ر570	3ر497ر278	2ر794ر372	343ر372	434ر307
جنوب ارفور	3ر986ر725	3ر574ر872	2ر900ر070	81ر970	10ر543ر147
غرب دارفور	3ر932ر025	3ر633ر000	2ر404ر430	213ر869	11ر183ر324

المصدر: المجلة الأحصائية لاقتصاديات الثروة الحيوانية ، العدد 15–16 ، مايو 2007

ويمثل هذا العدد 26% من الثروة الحيوانية للسودان وتجئ أهمية هذا العدد الهائل من الثروة الحيوانية بولايات دارفورالكبرى من كونه يمثل 80% من صادر السودان من اللحوم السمعة في كل اسواق الماشية والماشية خاصة ان نوع الابقار النيالاوي([1]) قد أصبح طيب الوطنية والاقليمية وذلك لانها عرفت كماشية لحوم ممتازة ذات مردود سريع فـــي مجـــال التسمين (اذ ان الماشية والماعز والابل الموجودة في هذا الاقليم هي اصلاً من النوع المنتج للحوم والماشية من النوع الافريقي والضان الصحراوي والماعز المحلي جيد لانتاج اللحوم كماً وكيفاً اذا ما قورن بالماعز النوبي الموجود في الاقليم الشمالي والاقليم الاوسط حيث ان 80% من الماشية المصدرة والماشية التي تسمن في الخرطوم هي من هذه الاقليم).([2])

وبالرغم من ان معظم قبائل دارفور في الشمال والوسط والجنوب تمـــارس تربيـــة الماشية الا ان القبائل التي اشتهرت بذلك بجنوب دارفور هي القبائل التـــي يطلـــق عليهـــا

---

[1] نيالاوي نسبة إلي نيالا (عاصمة ولاية دار فور الجنوبية) وهى نوع من الأبقار البيضاء إلتى عرفت عند قبيلتي الهبانية والفلاته بجنوب دارفور وقد صار لها رواج كبير بسوق المويلح بامدرمان فى كل من مجالي الذبيح المحلى والصادر.

[2] محمد المدثر الريح ، "مشاكل انتاج اللحوم وتربية الماشية باقليم دارفور" ، ورقة قدمت فى : المؤتمر الاقليمى الاول لتطوير الثروة الحيوانية ، نيالا ، 1982م.

مشتملة لفظ البقارة وتضم هذه المجموعة كل من الرزيقات ، الهبانية، الفلاتة، بنـــي هلبـــة والتعايشة اللذين يقطنون بديارهم القبلية الممتدة علي حزام الساڤنا بجنوب دارفـــور مـــن الشرق والي الغرب.([1])

أما المجموعات الأخرى التي عرفت بتربية الجمال في شمال دارفور فهـــي قبائـــل الرزيقات الشمالية والتي تشمل كل من الماهرية والمحاميد والعريقات واولاد راشد والخزام وكذلك قبيلة الزيادية التي تنتمي الي المجموعة الفزارية. يلاحظ ان مجموعـــة الرزيقـــات الشمالية مرتبطة بمنطقة شمال دارفور ارتباطا وجدانياً عميقاً وذلك مـــن خـــلال القصـــص الشعبي حول منطقة نهر الجنيك وقصة ناقة العريقي والحروب القبلية بين قبيلـــة الخـــزام بقيادة الشيخ شرانقو مع بقية القبائل العربية وكذلك القصص التاريخي في ادب العريقـــات وحروبهم مع سلاطين الفور خاصة فترة السلطان محمد الفضل. الذي يعنينـــا فـــي هـــذه الدراسة هو ان هذه القبائل الرعوية بشمال دارفور قد تأقلمت مع معطيات البيئة المحلية من تربية الجمال في دورات رعوية منتظمة كانت وحتى الستينات من هذا القرن تـــروح خلال وتغدو في مسارات مألوفة من حول مناطق الدمر بمركز كتم شمالاً حتى وادي هور وفروعه المختلفة في فترة الصيف وهنا وفي مراتع الصيف هذه كانت ترتاد مراتع الجـــزو والتـــي تحتفظ برطوبتها في فترة الجفاف وذلك مع بقية القبائل بشمال دافور وكردفان مثل الميدوب والزيادية والكبابيش اما في مواسم الامطار فيرتعون في المناطق التي عرفت بدار زغـــاوة وهي التي عرفت ايضاً بدار الريح وبدار التكنجاوي في فترة سلاطين الفور الاوائل ولكـــن

---

[1] يلاحظ في هذه المجموعات أن إنماط حياتهم وثقافاتهم تكاد تكون واحدة تقريبا الا أن هنالك بعـــض الفوارق من قبيلة الي اخرى ، وفى هذا الاطار تظل ثقافة الفلاته الفولانى المتعلقة بتربية ورعاية الابقار هى الاكثر تأثيراً وانتشاراً. يتضح ذلك من تسمية الماشـــية حســـب خصائصـــها اللونيـــة والجســـمانية ، وبالمقارنة بين الفلاته الفلانى وبنى هلبة والهبانية والرزيقات تكاد تكون الأسماء والأوصـــاف واحـــدة أو متشابهة ، ومن الأسماء المشتركة بين هذه القبائل ، (1) فرى (بيضاء مع سواد فى المقدمـــة) (2) نـــاى (أبيض مع نقاط سوداء، (3) دمري (سواد وبياض مناصفى) 4) بلوي (سواد مـــع لاحمـــرار ، 5) داكـــي (بيضاء) ، (6) تركاي (حمراء فاتحة وتميل الى الصفرة) ، (7) جملي اولى (صفراء فاتحة اللـــون) وهـــى البقرة الأسطورية عند الفلا نى ويتفائل بها كل من بنى هلبة والهبانية ، (8) نوري (بيضاء مع سواد على الجانبين). وعليه فان هذا باب دراسة واسع يحتاج الى تفصيل. (مصدر هذه البيانات مقابلات مع كل من : عبدالرحمن يوسف أحمد اسحق – فلاتى من فرع جوبا. عبدالرحمن محمد المنزول ، عمـــدة بنـــى هلبـــه بالخرطوم . نوح عمر يوسف ،فلاتى من ويلا – جبل قرى – الدمازين ، الخرطوم ن، 2003م) .

ومنذ اشتداد ظاهرة جفاف الساحل في 1970م باتت الحياة الرعوية لقبائل الابالة بشمال دارفور في اضطراب بل وفي التغيير الجزري الأمر الذي أدى بدوره الى تغيير فى دمقرافية سكان الاقليم واحتدام تدافعهم على موارد الاقليم.

3-3 - المراعي بدارفور

يمتلك حوالي ال 80% من المواشي في اقليم دارفور رعاة رحل ويمثل الرعي المترحل السمة الاساسية في مجال تربية الحيوان. ([1]) ان هذا النمط في الحياة المتنقلة يمكن الرعاة من الاستفادة القصوى من الموارد الطبيعية المتاحة تحت ظروف الانتاج الحالية ورغم الكفاءة الحالية للانتاج الحيواني وسط الرحل بالمقارنة مع الانتاج الحيواني المستقر فان نسبة المنتجين الرحل في تناقص مستمر وذلك لازدياد حدية الانتاج الحيواني المضطرد في الخدمات البيطرية المصحوبة الناتجة عن ازدياد اعداد الحيوان نتيجة للتقدم على نفس المساحة المتوفرة للمرعى وقفل المراحيل نسبة للتوسع الافقي الكبير في المساحة المزروعة الذي نتج عن زيادة السكان وتوفر ماء الشرب صناعياً وانقراض بعض العينات الجيدة من المراعي الطبيعية جراء الرعي الجائر حتى في مناطق رعي البقارة التقليدية([2]) اما بالنسبة لشمال دارفور فالامر اكثر فداحة خاصة وان هذه المراعي كانت

([1]) السودان ، إقيم دار فور ، تقرير لجنة الموارد الطبيعية ، 1980م ، (الفاشر).

[2]تنقسم حشائش المرعى الى قسمين :(أ) مراعى بحر العرب فى الصيف. (ب) مراعى الديار القبلية فى مناطق السافنا الفقيرة شمالا. أما مراعى بحر العرب فتحتوى على :-

أ) مراعي بحر العرب : أم يوحى أو أبو سليلى وله خاصية الاحتفاظ برطوبته وخضرته خلال أشهر الصيف ويرعى مرتين قبل الحريق وبعده (2) البردى والذى ينمو حول الدحول والرقاب والترد وهذه كلها منخفضات يتجمع حولها الماء فى موسم الأمطار خاصة عندما يفيض بحر العرب ، وهذا جيد جداً كغذاء للماشية.، (3) التبن (أم جر) والتبن العادي.،(4) اشجار السريح..

ب) مراعى الديار القبلية شمالا تتشمل : (1) أبو أصابع ، (2) أبو جقره ، (3) البنو، (الارز الخلوى) ، 4) الكريب ،(5) نبات البقيل. أما بالنسبة للابالة فى الشمال فأن أجود مراعيهم هو الجزو الذى ينبت فى المناطق الشمالية حول وادى هور وفروعه وهو الذي طالته موجات الجفاف.

المصدر : مقابلة مع : عبدالرحمن على مقدم ، رزيقى قديانى، عمودية يعقوب احمد العمر (63) سنه، الحاج يوسف ، 2003م.

اصلاً شحيحة بسبب مناخ شبه الصحراء وتناقص الامطار عاماً بعد عام في شمال وشـــمال غرب دارفور خلال دورتي جفاف (الساحل الافريقي 1970 م كما يوضح الجدول رقم 3−5 ادناه مناسيب الأمطار المتذبذبة عاما بعد عام.

جدول رقم: 3−5:   هطول الأمطار السنوي لبعض مناطق

جنوب دارفور (بالمليمترات)

السنة	ام راكوبـــــة (الضعين)	جميزة (برام)	دمسو (تلس)	نيالا
1981	408.4	547.1	518.7	390
1982	405.9	482.6	383.8	272.4
1983	363.3	400.8	543.8	334.6
1984	243.2	279.4	347.5	197.3
1985	617.1	447.9	474.	347.3

المصدر : مشروع تنمية غرب السافنا ، التقرير السنوي لعام 1985م.

3 − 4:   آثار موجات الجفاف (الساحل) الافريقي علي شمال دارفور :

تتضح الاثار بعيدة المدى التي ترتبت علي ظاهرة جفاف الساحل من خلال الخلخلــة الاقتصادية والاجتماعية لكل من المجموعات القبلية بشمال دارفور كالبرتي والزغــاوة ثــم المجتمع الرعوي لكل من الماهرية والمحاميد والنوايبة والرزيقات الذين يطلق عليهم عرب الرزيقات الشمالية. لتوضيح الاثار المدمرة لحياة المجتمعــات القبليــة بشــمال دارفــور نستعرض بعض النماذج لهذه المجتمعات وما لحق بهــا خــلال تلــك الســنوات (1974 − 1986م).

أ) قبيلة البرتى :

أن قبيلة البرتى هى احدى القبائل المستقرة بشرق دارفور ولفترة تاريخية طويلة فى هذه المنطقة التى حول جبال تقادو.([1]) قد تأقلمت هذه القبيلة على بيئة ما يمكن أن نطلق عليه مناخ السافنا الجافة والتى تتميز بقلة الأمطار (200 –300مم) فى العام والتى عادة ما تبدأ فى الهطول فى شهر يوليو من كل عام وتتوقف بنهاية سبتمر أو أول اكتوبر . تم هذا التأقلم من خلال اقتصاد مختلط تغلب عليه الزراعة التقليدية مع تربية الحيوان جنباً الى جنب (ابقار ضان ، ماعز) ثم مزاولة طق اشجار الهشاب لانتاج الصمغ العربى([2]) وكان من اليات هذا التأقلم أن تسعى الأسرة في مجال كدحها الزراعي بتخزين الكميات الفائضة عن الأستهلاك السنوى في مطامير تحت الأرض تكفى لا ستهلاك الأسرة لأكثر من خمس سنوات([3]) لمواجهة السنوات قليلة المحصول ومتذبذبة الأمطار والأنتاج وهى سنوات المحل كما يطلق عليها.

فى عام 1960 م كان المحصول النقدى الوحيد هو الصمغ العربى حتى أن أشجا ر الهشاب اذا نمت في حقل الأسرة عادة ما يزر ع بالدخن أو الذرة يتم هجره الى زرع جديد ويترك الزرع القديم لكى يكون جنينة هشاب إذ أن ذلك كان هو المصدر الأساسى للدخول النقدية ، شهدت هذه المنطقة نمواً اقتصادياً فى مجال الزراعة وتربية الحيوان فى الخمسينات وحتى منتصف الستينات . في سنوات الرخاء هذه جعل أفراد القبيلة ينفقون فائض دخولهم فى الأستثمار فى الماشية (الأبقار ، الجمال، الماعز والضان) ولكن هذا الرخاء فى حياة البرتي قد بدأ في التبدل منذ عام 1966م. خلال هذا العقد الذي بدأ بالسنة

---

[1] ديار البرتى المعنية بهذه الدراسة هى تلك التى تقع فى هضبة جبال تقايو التى ترتفع بين 700 1000 درجة فوق مستوى سطح البحر تتخللها مجموعة جبال وبعض الكثبان الرملية.

(1) بالنسبة للأسرة التى لا تمتلك (جنينة) هشاب يمكن لربها أن يؤجر مزرعة أحد الملاك ويقوم بعمليات الطق والجنى وعادة ما يكون العائد مناصفة بين المؤجر وصاحب مزرعة الهشاب ويلاحظ في هذه المنطقة أن تإسس نظاما عرفيا معقداً جدا فى حيازة الأرض واستغلالها بالنسبة للزراعة التقليدية ومزارع الهشاب ، ويلاحظ مع التعقيد هذا هناك شيئا من المرونة التى يوفرها العرف القبلى ومنذ ازمان قديمة. انظر **Holy, Ladislaf, Neighbours and Kinsmen: A Stidu pf the Berti People of Darfur, 1974, p.19.**

[3] يلاحظ أن نظام التخزين هذا يكاد يشمل كل المجتمعات المستقرة بشمال دارفور وبجانب البرتى فأن قبائل الزغاوة والمساليت والفور تعمل بهذا النظام ألا أن هذه القبائل الأخيرة تخزن الذرة والدخن في صوامع مبنية من الطين تسمى الدبنقه)

المشار اليها بدأت كميات الامطار تنحسر الي اقل من المتوسط المألوف (200– 300مــم) في العام بنسبة تعادل 30% حتى جاءت أسوأ سنوات جفاف الساحل ما بين عامي 1970 – 1974م. جاء هذا الجفاف في اعقاب ثماني سنوات متتالية ، شحيحة الامطار وهذا هو

ما جعل هذه الموجة من الجفاف مؤثرة بصورة مأساوية بالنسبة لافــراد مجتمــع قبيلــة البرتي ([1]) إذ خاب امل المزارع في توفير اي زيادة علي استهلاكه السنوي لـــه ولاســرته وفي عام 1973م هجرت كثيراً من قرى البرتي فقد هاجر عدد كبير من المواطنين ومعهــم حيواناتهم بحثاً عن الماء والمرعى والقوت وبعضهم ذهب الي القرى التي بها اقرباء لهم

اقل ضرراً وايسر حالاً وقد تأثرت الحيوانات بهذا (المحل) والجفاف ونفقت اعداد كبيرة منها بسوء التغذية وعدم القدرة علي مقاومة امراض الهزال. تركيبة قطيع الحيوانات ايضاً قــد اصابها تغير جذري. ففي الاعوام ما بين 1965 و1977 تشير الاحصائيات الي ان نســبة الجمال قد ظلت كما هي ولكن انخفضت الابقار بنسبة 13% بينمــا زادت نســبة متوســط الماعز من 1/9 للفرد الواحد عام 1965م الي6/71 للفرد عام 1977 وفي هذا مؤشر كبير علي تغير نمط تربية الحيوان عند البرتي فـــي تلك السنوات علـــي الاقل وهذا بـــدوره له

علاقة وطيدة ومؤثرة علي بيئة تلك الديار وعملية التصحر فيها ومع كل ذلك يبقى التغييــر الجذري الذي طرأ علي اقتصاد البرتي من جراء جفاف الساحل هو ان اشجار الهشاب التي كانت تشكل ثروة حقيقية لدى قطاع واسع من المواطنين بدأ الحاح زراعــة المحاصــيل المعيشية الذرة والدخن في ظل الظروف التي واكبت الجفاف تغري بل وتجبر المــزارعين بقطع هذه الاشجار واستبدال اراضيها بزراعة محاصيل الذرة والدخن والفول وهذا بـــدوره أدي الي مزيد من افقار البيئة والتصحر.

---

[1] **Holy, Ladislav, "Drought and Change in a Tribal Economy: The Berti of Northern Darfur", <u>Disaster</u>, Vol.4, No.1, 1980, pp.65-71**

نتيجة لهذه الظروف وموجة جفاف الساحل الثانية 1980 – 1984م بدأ قطاع كبيــر من افراد القبيلة يفكرون جدياً بالهجرة الي المدن المختلفة داخل وخـــارج الولايـــة. هـــذا بالنسبة للشباب اما بالنسبة للكبار وارباب الاسر فقد كانت الهجرة تتجه الي وسط وجنـــوب وغرب مراكز دارفور خاصة مناطق إدارة المقدومية حول نيالا وجنوباً الي مناطق البقـــارة خاصة المناطق الشمالية والوسطي منها حول الضعين وقريضة وبرام وعد الغـــنم ورهيـــد البردي.

ب) : قبيلة الزغاوة :

اما بالنسبة لقبيلة الزغاوة والتي تقطن الاطراف الشمالية لولاية دارفور الكبرى ([1]) فان تاثير الجفاف في مرحلتى (1970 – 1980) كان الابعد مدى واخطر تـــاثيراً علـــي مجتمـــع زغاوة القبلي مقارنة بباقي المجتمعات الزراعية والرعوية بدارفور الكبـــرى وذلـــك لان دار زغاوة تقع في اقليم شبه الصحراء الجاف الذي بدأ يتعرض لموجات الجفاف وزحف الصحراء فى وقت مبكر يرجع الي اواخر الخمسينات واوائل الستينات وقد بدأ الانسان والحيوان فـــي هذه الديار يتأقلم تدريجياً علي هذه الظاهرة في مراحلها الاولى وكان النشاط الغالـــب لهـــذه المجموعة في ظل هذه الحقبة الزراعة التقليدية علي بعض الكثبان الرملية الثابتة في حينهـــا وعلي ضفاف الوديان والخيران علي قلتها اما في مجال الرعي وتربية الماشية فقد دأب افراد القبيلة علي تربية انواع متعددة من الماشية والجمال والضان والماعز. كانت عمليتي الرعي والسقاية لهذه الحيوانات كيفت علي حسب الظروف المناخية الصعبة والشحيحة فيتم رعـــي الابقار حول المصايف حيث مياه الآبار أما الجمال فرعيها يتم في اراضي بعيـــدة لمقـــدرتها العالية في تحمل العطش اكثر من غيرها بينما تكون الضان والماعز علـــي مســـافات قريبـــة

([1]) تقع (بري بي) أى دار زغاوة بين خطي عرض 15–18 شمالا وخطي طول 21–25 شـــرقاً بشـــمال دارفوؤر وقد ورد أن مجموع قبائل افراد الزغاوة بهذه الديار حوالى 255000 نسمة عـــام 1970م ولكـــن نتيجة للهجرات الواسعة التى شملتهم في فترتى الجفاف (1970–1984) فقد انخفـــض هـــذا العـــدد الـــى 40000 فقط هم الذين يقوا بديارهم أي 16% من المجموع الكلى كما ورد فى دراسة شريف جرير

See: Sharif Abdalla Harir, "The Politics of Numbers : Mediatory Leadership and Political Process Among the (Zaghawa´,(Unpublished Ph.D. Thesis), Bergen University, 1986.

تمكنها من السقاية كل اربع او خمس ايام. تظل ايضاً الوديان هي امكنة الرعـــي المفضـــلة خاصة وادي هور وباهاي وما تفرع عنهما من انهار موسمية صغيرة. ويلاحظ ان النشـــاط الرعوي لقبيلة الزغاوة حسب نظم المواسم السنوية المختلفة مع الاستفادة القصـــوى مـــن المياه المتوفرة حول مواطن الاستقرار. لا يملك المرء غير الاعجاب بهذا المجتمع وادارتـــه المتميزة الكفاءة علي الموارد الطبيعية الشحيحة جداً في ديارهم الا ان هذه الادارة المتميزة للموارد الطبيعية قد انهارت بفعل ضربات الجفاف المتتالية منذ عام 1964م تقريباً وكانت قمة قسوتها في كل من الموجتين الاخيرتين لجفاف الساحل في 1970 – 1980م. تأثر مجتمـــع الزغاوة التقليدي في بنائه الهيكلي الاجتماعى والاقتصادى بصورة درامية وكانت اكثر الفئات تضرراً بهذه الموجات الجافة هي مجموعة الحدادين التي كانت تعيش علي الهـــامش بحكـــم القيم والاعراف القبلية وهذه المجموعة الحدادين([1]) كانت تهاجر سنوياً في موسم الصيف من كل عام الي حيث الاسواق الكبيرة في الجنوب او الغرب من ولاية دارفور الكبـــرى وتهجـــر حلالها لفترات طويلة قد تمتد لاكثرمن خمسة شهور الى حيث الاسواق الكبيرة كالفاشر ومليط وكــــتم وكبكابيــــة ونيــــالا والجنينــــة ثــــم تعــــود مــــع بدايــــة مواســـم

الخريف الي ديارهم لنظافة وحرث مزارعهم ولان هـــذه المجموعـــة وبحكـــم هجرتها الموسمية في اسواق دارفور المختلفة هي اول من استشعر الآثار المدمرة للجفـــاف فهي اول من بادر بالهجرة وبصفة دائمة أي نزوح([2]) الي القرى والمدِن في الغرب والجنوب من دارفور مثل كبكابية والجنينة وزالنجي ونيالا والضـــعين وبـــرام . امـــا مجموعـــة فئـــة المواطنين او الرعايا حسب التقسيم الاجتماعي السابق فانها قد اضطرت اضطراراً الي الهجرة داخل وخارج دارفور وباعداد كبيرة بعد موجة جفاف 1970 ثم كانـــت الهجـــرة الجماعيـــة

---

[1] **ينقسم مجنمع الزغاوة الى ثلاث مجموعات طبقية وهى : (1) فئة السلاطين (2) فئة الرعايا (3) فئـــة الحدادين ويعتبر وضع الحدادين الوضيع فى مجتمع الزغاوة التقليدى وراثياً وقد يكون الشخص موظفا أو ناجرا وممع ذلك تنطبق عليه الوصمة الاجتماعية طالما هو سليل ابوين من هذه الفئة والتي كانت قـــديماً ومازالت تعمل في تصنيع أدوات الفخار والحديد والمصوغات الشعبية.**

[2] **أن هذه المجموعة قد بدأت فى النزوح والأستقرار فى غرب وجنوب دارفور منذ 1964م وقد أستقرت في مستوطنات بضواحى المدن وهنالك شريحة منهم نبذت الصناعة التقليدية وأمتهنت الزراعة بدلا عنها وفي هذا تحرير لأرادة هذه المحموعة المقهورة اجتماعيا.**

الكبرى او النزوح (في موجة الجفاف التالية 1980 – 1984م وفي هذه الاثناء "فزيارة الــي دار زغاوة سنة 1984 لا تشير فقط الي ان موجات الجفاف خلال العشرين سنة الماضية قــد الحقت اضراراً بالانسان والحيوان فحسب بل تشير ايضـــاً الــي الآثـــار المـــدمرة للزحـــف الصحراوي الكثيف الذي بدأ في التهام مساحات شاسعة وهو يتقدم من الشمال الي الجنـــوب. ان الكثبان الرملية احاطت بمنازل عدد من القرى مثل امبرو والطينة بل وطال ارتفاع الكثبان الرملية ارتفاع حيطان المنازل وفي بعض الحالات فان ثقل الرمال هدم بعض اسوار المنـــازل كما ان هذه الكثبان قد غطت وبصورة كلية كل سطح الارض حول هذه المدن وهكـــذا فانـــه لجلي جداً ان الذين بقوا في هذه الديار التي لم تصبها الامطار لخمس سنوات متتاليـــة هـــم مجموعة السلاطين وحدهم اما ما بقى من فصيلة الحيوان فهي الكـــلاب والحميـــر وحـــدها وحتى هذه قد تحولت الي جيف كما ان الذباب والطيور قد ذهبت الي غير رجعة.([1])

"الي الجنوب من هذه الديار انتشرت الخيم والمعسكرات حول مراكز الاسواق التي يتوفر بها الذرة للاكل وقرى باكملها تحركت نازحة جنوباً واعداد هائلة من الاسر قد اضطرت لبيـــع سقوف منازلها لشراء الاكل باثمانها حيث لم يبق لها غير ذلك من الحيلة وان دار الزغـــاوة التي كانت مركزاً لتجمع منتجي الماشية اصبحت اليوم خالية من الانسان والحيوان معـــاً.([2]) هذه بلا شك صورة انسانية درامية ومروعة المت بمواطني هذه المناطق الهامشـــية بشـــمال دارفور ولم يبق لهؤلاء المواطنين غير الهجرة والنزوح الجماعي ففي نوفمبر وديسمبر عام 1984م شهدت المناطق الشمالية فشلاً كلياً للموسم الزراعي واصـــبحت الهجـــرات تتـــوالى بصورة ملحوظة فهناك عربات التجارة متجهة الي الجنوب والغرب تنقل اسراً باكملها تحمل معهم ما تبقى لهم من متاع وهكذا تواصلت افواج النازحين وبدأ العالم الخارجي ينتبـــه الـــي المأساة رغم نكران سلطات الخرطوم لها وقتها.

هكذا بدأت المجتمعات القبلية بشمال دارفور في الخلخلة والتمزق بل الانهيار التام الـــذي اصاب الثقافة المادية والاخلاقية في مقتل. ما جاء اعلاه عن قبيلتي البرتي والزغاوة بشمال

---

[1]Natalie, Tobert, , "The effect of Drought Among the Zaghawa in Northern Darfur,", Disaster, Vol 9, No.3, 1985.

[2] Tubiana, Marie Jose & Tubiana Joseph, The Zaghawa from an Ecological Perspective, A.A. Balkemall, Rotterdam, 1977, pp.32-33.

دارفور والاثار المروعة التي داهمت هذه المجتمعات يمكن ان تفسر لنا جانباً مـــن الفوضـــى التي عمت جميع قبائل دارفور والتي تجلت في ابشع صورها في الصراعات المســلحة التـــي اجتاحت الاقليم من اقصاه الي اقصاه خلال العقود الماضية وذلك جراء التنافس بل والأقتتـــال حول الموارد الطبيعية، (انظر الخريطة رقم 3-2 التي توضح هجرات قبائل الرعاة بشـــمال وغرب دارفور).

خريطة رقم 3-2 --هجرات قبائل الرعاة بشمال وغرب دارفور

ج) مجموعات الرحل القبلية بشمال دارفور :

مجموعة الرحل بشمال دارفور تضم عدة قبائل عربية منها علي سبيل المثال الماهرية، المحاميد، والنوايبة والعطيفات والعريقات ، واولاد راشد واخرين وهؤلاء كلهم من الآبالة اي رعاة الابل وقد تأقلمت هذه المجموعة مع عناصر البيئة بشمال دارفور وبالرغم ان لهم دمر ثابتة ومستقرة وبعض المراكز الادارية والخدمية الا ان مهنتهم الاساسية هي الرعي المتنقل وفق منظومة المناخ بهذه الديار في المصايف و المخارف

والمشاتي يتحركون بجمالهم من الشمال الي الجنوب وفق مراحيل ومراتع تالفوا عليها مع المجتمعات الزراعية المستقرة وكان العرف القبلي ينظم هذه العلاقة بين القبائل بل وكانت هذه العلاقة تكاملية وذات مصالح مشتركة ومنافع متبادلة بين المجموعتين المستقرة والراحلة ولكن بدأت هذه العلاقة في الاختلال مع اختلال البيئة الطبيعية مع موجات جفاف الساحل. وجدت هذه القبائل فجأة ان المراتع والمراعي التقليدية لم تعد كافية لحيواناتهم وكما انهارت المجتمعات المستقرة بدأ نمط حياة الابالة في التغير وذلك بتغيير المسارات وارتياد مناطق جديدة توفر الماء والمرعى لهم ولحيواناتهم وفجاءة ومع جفاف 1971

بدأت هذه المجموعات تتجه نحو الجنوب والغرب([1]) وقد كان لدخول الرعاة الكثيف الديار الزراعية والمستقرة ان شكل ضغطاً عالياً اخل بالبيئة الطبيعية من جانب ومن جانب اخر اثار مشاعر اهل الديار المستقرة التي لم تستطيع استيعاب هذا الكم الهائل من المجموعات البشرية والحيوانية التي اتت بانماط جديدة من السلوك ادى الي نفور اهل الديار "ففي اغسطس عام 1984م عادت بادية الرزيقات الشمالية من مراعي الصيف بوديان جبل مرة في طريقها الي كتم حيث كانت تقضي اكثر من خمس اشهر ولكنها قفلت راجعة الي الجنوب بعد ثلاث اسابيع فقط وذلك لانعدام المرعى في الديار الشمالية.([2])

---

[1] فى جنوب دارفور بدأت بادية الرزيقات الشمالية أو جزء منها يرتاد مناطق البقارة في كل من ديار الرزيقات الجنوبية وديار الهبانية وبنى هلبة والتعايشة ، وهى مناطق لم تألف رعاية الابل من قبل وقد صحب ظهور الابالة فى هذه المناطق بعض التوجس والاحتكاكات كان اكثرها ضراوة بين الماهرية وبني هلبة 1976م ، أما اولئك الذين اتجهوا الي الغرب قد دخلوا الي مناطق الوديان الغنية بمراعيها فى كل من ديار الفور بكبكابية وزالنجى ووادى صالح وديار المساليت حول الوديان الوسطى والجنوبية التى يشكل وادى كجا المصب الرئيسى لها.

[2] السودان ولاية دارفور ، نقرير لجنة تقصى الحقائق فى الحوادث التي وقعت بين عرب الرزيقات الشمالية والفور بمنطقة جبل مره فى أكتوبر 1988م وقد كونت هذه اللجنة بواسطة مجلس الوزراء ، وشملت فى عضويتها كل من : (1) السيد محمد عبدالرحيم ، قاضى المحكمة العليا رئيساً (2) فؤاد عيد على ، ديوان الحكم المحلى مقررا (3) سرور محمد رملى ، (4) محمد منصور العجب ، (5)يوسف المك عدلان ، (6) محمد الأمين ترك ، (7) أحمد يوسف أبو روف ، (8) السلطان عبدالرحمن بحر الدين ، (9) المك رحمة الله محمود، (10) الكيب هارون ، (11) على نمر الجله ، (12) على الرضى ، (13) السلطان لويس كوبايا ، (14) السلطان بالستا فاداتادو (15) السيد سليمان دقق و ممثل لكل من الشرطة والقوات المسلحة ، والحكم المحلى (ويلاحظ رغم التقرير المتوازن جداً الذى قامت بكتابته هذه اللجنة الا أن بعض مثقفى ابناء دار فور ومن خلال الأجهزة الأعلامية ، خاصة الصحافة قاموا بتسيس هذا الصراع ، وهذه هى الظروف التى تردد فى أجوائها التجمع العربى ، ودار فور للفور ، ودولة زغاوة الكبرى).

وهكذا ادى اختلال البيئة الطبيعية الي اختلال في ممارسات المجتمعــات البشــرية بدارفور ، اذ كان موجات الجفاف والتصحر قد بدأت قبل سنة 1970 فانها قــد اســتفحلت وبلغت ذروتها وظهرت نتائجها في الاعوام التي تلت عام 1980 فقد اصبح من العسير علي الرزيقات الشمالية الالتزام بمساراتهم التقليدية القديمة رغم ما قد يعرضــها الــي مخــاطر الاشتباك مع مجموعات قبلية اخرى غير الفور بمديرية جنوب دارفور كمــا ان التــزامهم بمواعيد الدخول والخروج في تلك المناطق اصبح مرهوناً بظــروف الخريــف المتأرجحــة والشحيحة كما ان منطقة جبل مرة باعتبارها المنطقــة الوحيــدة ذات الامكانــات الغنيــة بمراعيها في الاقليم اصبحت هي المنطقة الوحيدة الجاذبة لعرب الرزيقات الشــمالية وفــي زيادة دخول بطون متعددة منهم وباعداد كبيــرة وبطبــائعهم البدويــة جريــاً وراء المــاء والمرعى، فقد زاد هذا من قلق الفور وتخوفهم علي ديارهم ان تكون هدفاً للاستيطان بــل وازدادت وتفاقمت المشاكل بينهم في مجال المرعى واتلاف الزراعة([1]) .

علي ضوء ما تقدم يمكن فهم ما يجري في دارفور من هجــرات وهجــرات معاكســة ونهب مسلح في كل الاتجاهات ثم صراعات قبلية ظلت تتفجر هنا وهناك في جميع انحــاء دارفور الكبرى واصبحت الموارد الطبيعية في تدهور مضطرد عاماً بعــد عــام كمــا ظــل التنافس علي هذه الموارد بين المقيم والسائر والمزارع والراعــي والقبيلــة او مجمــوع القبائل الاخرى يزداد حدة مما يحتم التفكير في معالجات جدية تاخذ في الاعتبار كــل هــذه الظواهر التي طرأت علي المناخ والبيئة وحتى الاخلاق والاعراف والمؤسسات التقليدية

خلاصة هذا الفصل المتعلق باثار موجات الجفاف والتصحر علي المجتمعات القبليــة المستقرة والرعوية ان تكثفت الهجرات والنزوح الي كل من جنوب وغرب ولايات دارفــور الكبرى (انظر الجدول ادناه الذي يشير الي اتجاهات الهجرة من الشمال والي الجنوب) ولكن هنالك هجرة اخرى من الجنوب والي الجنوب ايضاً اي مــن المناطق الشماليــة لمحافظة

[1] السودان ، ولاية دارفور ، تقرير لجنة تقصى الحقاق ، المرجع السابق ، 1988م.

جنوب دارفور (ولاية جنوب دارفور حالياً) الي المناطق الجنوبية منها وقد ظهر هذا جليـــاً في الدراسة التي اجريت عام 1990م بواسطة منظمةاوكسفام البريطانية فــــي الجدول رقم 3–6 ادناه : والحريطة رقم 3–3

جدول رقم :3 –6: الهجرة واتجاهاتها من شمال لجنوب دارفور 1984م

1	المنطقة الوسطى	108,976
2	المنطقة الشرقية (الضعين)	072,849
3	المنطقة الجنوبية (برام)	095,240
4	المنطقة الغربية (زالنجي)	064,593
5	المنطقة الجنوبية الغربية (عد الغنم)	42,352
	الجملة	38401 اي حوالي 6 الف اسرة

المصدر : منظمة اكسفام ، التقرير السنوى لعام 1984م.

كما اوردت منظمة اكسفام البريطانية أن عدد الوافدين عبر الحدود مــن شــاد إلــى ولايات دارفور فى اواسط عام 1974م بسبب الظروف الامنية والمجاعة يفوق 110,000 وافد كما ورد في التقرير المشار اليه في مصدر الجدول اعلاه. وأوردت بعض الدراســات الأخرى بأن الزغاوة هجروا 475 قر ية من قراهم البالغ عددها 804 فى خلال الفترة من 1970 الى 1984م الي اجزاء مختلفة من دار فور ومناطق آخرى بالسودان. ([1])

كانت اثار هذه الهجرات الكثيفة علي المجتمعات القبلية المحلية لغرب وجنوب دارفور واضحة جداً في كثير من المناطق خاصة لدى القبائل المستقرة حول ادارة المقدومية بنيالا. مثلاً جاء عن دار البرقد في محليةشعيرية وهي المنطقة الواقعة علي الشمال الشرقي مــن نيالا (جاء بأنه من الجلي جداً ان هذه المحلية قد تعرضت لاضرار بالغة من جراء الجفــاف

---

[1] **Sharif Abdalla Harir.Op.cit.**

الامر الذي ادى الي هجرات واسعة من هذه المنطقة الي كـل مـن دار بنـي هلبـة ، دار الرزيقات ، دار ترجم ، دار هبانية ، دار فلاتة ودار التعايشة. فان اصـحاب الماشـية قـد هاجروا خارج المحلية وذلك في محاولة للتأقلم مع ظاهرة الجفاف وقد تلاحـظ فـي عـام 1984م ان 40% من مواطني محلية شعيرية قد هاجروا خارج ديارهم اما الي المدن مثـل نيالا والضعين واما الي اماكن اخرى يتوفر فيها الماء والمرعى في ديار البقارة جنوباً.

مجموعة اخرى ذهبت الي مدن شمال السودان مثل ام درمـان وكوسـتي والقضـارف وغيرها والطريف ان ديار البرقد التي هاجر منها اهلها الي ديار الجنوب قد هاجر اليها عدد كبير من الرعاة من شمال دارفور حيث وفد اليها كل من الزغاوة كمزارعين ورعاة الابـل من الماهرية ، الزيادية ، رزيقات ، بني جرار وعريقات)([1]) وهكذا اختلط الحابل بالنابل في دارفور من جراء الانماط المختلفة من الهجرات الواسعةمما ادى الي اضعاف مفهوم الديار القبلية وخلق كثيراً من التوترات الاجتماعية والعرقية بين الوافدين الجدد واصحاب الـديار الاصليين وهذا يفسر جانباً من تمزق النسيج الاجتماعي القبلي الذي كان مستقراً قبل هـذه الهجرات ([2]) التي شملت الظاعن والمقيم وهذا ما تتطرق له الدراسة في مجال المسـارات او المراحيل بدارفور. (انظر الحريطة رقم 3-3).

3-5: مسارات الرحل بجنوب دارفور :

نتيجة للتغيرات المناخية الكبيرة ومـا واكـب ذلـك مـن تغييـر فـي ديمغرافيـة دا رفور بل ومن اجل الهجرات الانسانيةالمتتالية التي شهدتها دارفـور خلال ربع القرن الاخير طرأ علي مسارات العرب الرحل الابالة والبقارة تغيراً كبيراً جداً في محاولة اصحاب الثروة الحيوانية في التأقلم علي هذا الواقع الجديد الامر الـذي ادى الـي ارباك المجتمع الرعوي ومؤسسات الحكم الرسمية علي حـد سـواء وذلـك مـن جـراء

---

[1] شيخ الدين أبو القاسم أدم ، التغيرات المناخية واستراتيجيات التأقلم فـي المجـدتمعات التقليديـة ، (رسالة ماجستير غير منشورة) ، الخرطوم ، جامعة اتلخرطوم ، 1990م.

[2] هذا نمط جديد فى الهجرة وهو أن يهاجر اصحاب الديار الى خارجها ، ثـم يجـيء مهـاجرون جـدد ليتولوا هذه الديار وهو ما يمكن ان نطلق عليه نمط هجرة محلية شعرية بجنوب دار فور.

الصراعات المتتالية التي دارت بين هؤلاء الرعاة والمزارعين المستقرين وكانمـــا الرعــي وتربية الحيوان قد دخلت الي مجتمع دارفور حديثاً ولم يألفها من قبل بينما هي قديمة قــدم الاقليم وبالرغم من ان اسباب الصراعات القبلية في دارفور متعددة مثــل النهــب المســلح و(الحواكير) الديار او طلب السلطة الا ان بعض الصراعات بين العرب الرحل والمــزارعين كانت الشرارة الاولى والمباشرة لها علي اراضي المرعى وهذا جلي جداً في الصــراعات التالية :

1: ا لصراع بين بني هلبة والرزيقات الشمالية ... 1976م

2: الصراع بين الرزيقات والمسيرية 1982م

3: الصراع بين الرزيقات الشمالية والفور.......... 1988م

4: " الصراع بين الفور والترجم .... .1991م

5: الصراع بين المساليت والعرب................. 1997م

6: الصراع بين الزغاوة والماهرية .... 1997م[1]

خريطة رقم 3-3 هجرات قبائب البقارة الموسمية بجنوب دارفور

---

[1] يوسف تكنه ، تقرير الصراعات القبلية بدارفور ، 1997م.

يلاحظ في كل هذه الصراعات ان العنصر المشترك هو دخول العرب الرحل الي مراعي جديدة وباعداد كثيفة.

في واقع الامر ان كل المسارات القديمة بدارفور من الشمال الي الجنوب قد طــرأت عليها بعض التغيرات الجزرية بل ان بعضها اندثر تماماً واصبح جزءً من التاريخ وذلك حتى ديار البقارة بجنوب دارفور والتي يعتقد وعلي نطاق واسع بانها لم تتأثر بعد، فقد بدأت هذه التغييرات تربك مساراتهم وتثير الصراع بينهم وبين الأخرين ، فمثلا في ديار بنـــي هلبـــة بجنوب دارفور بدأ عرب شمال دارفور الابالة في هجرة واسعة بعد اعوام الجفاف الاولـــي 1970 – 1974 م الي مجلس المنطقة الجنوبية الغربية (عد الغنم) وبدأوا فـــي الانتشـــار وبصورة واسعة وهذا امر جديد لم يكن له مثيل في الماضي ومن اثار هذا التدفق من شمال دارفور بدأت الاحتكاكات بين الرزيقات الشمالية (الماهرية) وبني هلبة وقــد ســويت هــذه الصراعات في اتفاقيتين في كل من عامي 1976م و 1980م وكانت كلتا الاتفاقيتين تــنظم امر المراحيل والمراعي بالنسبة للماهرية وتوقيت دخولهم وخروجهم من ديار بني هلبة([1]) مع بداية فصل الخريف. جاء هذا الخلل في العلاقات القبلية وما صاحبه من احداث دموية من التغيير الذي طرأ علي طبيعة المنطقة ولدخول مجموعات رعوية جديدة تماماً لم تك في الحسبان عند رسم هذه المسارات بديار بني هلبة. عندما كثرت المشـــاكل بـــين الرزيقـــات الشمالية وبقية القبائل المستقرة بجنوب دارفور وهؤلاء جلهم من البقـــارة عقـــد المـــؤتمر

---

[1] جاء في تقرير لجنة تقصي الحقائق في الحوادث التي وقعت بين عرب الرزيقات الشمالية والفور بمنطقة جبل مرة 1988م ، أن مناطق شمال دارفور قد شهدت تحولات طبيعية نتيجة للجفاف والتصحر الأمر الذي اضطر عرب الرزيقات الشمالية في التوغل جنوبا في الأقليم ، واذا أخذنا في الأعتبار أن قبائل الداجو والبرقد وبني هلبة وبقية القبائل الأخري قد منعتهم من الرعي في ديارهم واراضيهم رغم وجود اتفاقيات تنظم دخولهم وخروجهم. واضطر عرب الرزيقات الشمالية في تكثيف رعيهم بمناطق الفور بجبل مرة لا عتبارها غنية بالمرعي والمنفذ الوحيد لهم. وبما أن الفور يعتمدون أساساً علي الزراعة فقد تفاقمت المشاكل بينهم وبين عرب الرزيقات الشمالية ، وعجزت الأجهزة الإدارية الموجودة عن حل تلك المشاكل. تقرير لجنة تقصي الحقائق ، مرجع سبق ذكره ، ص 10.

الثالث بين قبائل مديرتي شمال وجنوب دارفور في الفترة من 1980/1/16 الي 1980/1/18م بمدينة الفاشر لمعالجة امر الاحتكاكات الناجمة عن دخول رعاة شمال دارفور الي مراعي جنوب دارفور. كان اهم توصيات وقرارات هذا المؤتمر تلك التي تتعلق بامر الموارد الطبيعية وقد نصت علي الآتي : ([1])

في مجال صيانة الموارد الطبيعية فقد قرر المؤتمر تأييد قرارات مؤتمر نيالا لعام 1976م بين بني هلبة والرزيقات الشمالية في المجالات التالية :([2])

1- عدم قطع الاشجار بجميع انواعها من اجل المرعى.
2- عدم الصيد ألا في حدود القانون
3- الحفاظ علي المرعى من التلف والحرائق
4- مراعاة عدم زرب اي منطقة لغير الزراعة

ويضيف المؤتمر منع زرائب (الهواء) منعاً باتاً وفتح المراعي للرعاة كافة*2 ولتنفيذ هذا القرار يرى المؤتمر ان تتوفر مقومات العمل الحركية والبشرية لادارات الموارد الطبيعية اقليمياً او مركزياً. ([3])

حدد هذا المؤتمر المواعيد التي يتم دخول الرزيقات الشمالية لمديرية جنوب دارفور والمرور بمناطق قبائل الداجو والبرقد والفور قبل الخامس عشر من شهر ديسمبر في كل عام والا يتم دخولهم لدار بني هلبة قبل اول مارس من كل عام وكذلك انشأ وفتح خمسة مسارات جديدة تماماً للرزيقات الشمالية وهي كالاتي :

---

[1] تواترت الصراعات القبلية أثر دخول الرزيقات الشمالية الي مراعى جنوب دار فور وقد شملت كل من
(1) الرزيقات الشمالية والبنى هلبة ، (2) الرزيقات الشمالية والداجو ، (3) الرزيقات الشماتلية والبرقد ،(4) الرزيقات الشمالية والقمر ، (5) الرزيقات الشمالية والفور ، (6) الرزيقات الشمالية والبيفو (7) الرزيقات الشمالية والهبانية .
المصدر:جاء ذلك فى مذكرة حول الرحل بولاية جنوب دارفور بتاريخ 1994/10/15م . ملف القبائل ، مكتب محافظ عد الفرسان.

[2] جاء التركيز على فتح المراعى للرعاة كافة انتصاراً لمشاعية الرعى وذلك لأن هذا المؤتمر برزت فيه فكرة الديار القبلية والى آى مدى يمكن أن يتم تخصيص استغلألها لاصحاب الحاكورة أو الدار وحدهم دون أن يكون الحق لسواهم وهذا الأمر يدل على هشاشة مفهوم الدار القبلى في السنوات الأخيرة.

[3] البيان الختامى لمقررات المؤتمر القبلى الثالث بين قبائل مديريتى شمال وجنوب دارفور ، 18 يناير 1980 ، الفاشر.

المرحال الأول :

يمر ببلي، أربي، كيلا ، جبرة ، ابو نزار ، بليل القردود ، الخروع ، كاس، مراى ، جنقي ابو ظهير، دلال العنقرة ، ام زعيفة، عد القرضاية، ام مشطور ، لدار فلاتة.([1])

المرحال الثاني :-

من كاس الي دار بني هلبة، من الشطايا الي وادي كايـا، ام لباسـة ، القمايـة، نـورلي، ضفادع، لدار فلاتة.

المرحال الثالث :-

من مقرة الي سندو، قوز حميض، مركندي، رهيد البردي، الـي طـوال وهـذه بـديار التعايشة.

المرحال الرابع :-

---

[1] وبنظرة فاحصة يري المرء أن هناك واقعاً جديداً تماماً علي الموارد الطبيعية والمراعي بصفة خاصـة اوجد بهجرة الرزيقالت الشنالية الي جنوب دارفور بعد موجة جفاف 1970-1974م وقد شمل الأمـر كـل الديار القبلية بجنوب دارفور دون استثناء وترتب علي ذلك انشاء خمس مسارات جديدة تبدا فـي شـمال دارفور وتمتد جنوبا حتي بحر العرب والي الغرب والجنوب الغربي حتي أم دافوق بـدار التعايشـة ووادي صالح بديار الفور.

من مسكو الي ابو دموع ، نتيفة ، البان جديد ، لبدو ، خور شـــرم ، ســـاني افنـــدو ، مجيليد ، كليكل موجو ، عشيراية وبداخل دار رزيقات ويمر هذا المرحـــال بـــديار البرقـــد والداجو والفور.

المرحال الخامس :

من نجيعه ، جبيل الطينة ، الغرابشة ، البان جديد ، وينضـــم الـــى لبـــدو ، ودعـــة ، مهاجرية ، ياسين ، ام عشيراية ، قميلاية ، الي دار الرزيقات.([1])

شكلت هذه الهجرة الواسعة للقبائل الرعوية من الشمال والي الجنوب ضغطاً كبيـــراً علي مورد المرعى للقبائل الرعوية بجنوب دارفور (الرزيقات، الهبانية ، الفلاتة، بني هلبة والتعايشة) وهي القبائل التي تخصصت في تربية ورعاية الماشية منذ اكثر من ثلاثة قرون بهذه الديار بجنوب دارفور وبدأت الجمال تنافس الابقار في مراعيها التقليدية ومع هجـــرة القبائل الرعوية من شمال دارفور الي جنوبها جاءت ايضاً مجموعات قبلية مستقرة تمتهن الزراعة واكبر هذه المجموعات هي الزغاوة الذين تضررت ديارهم اكثر من غيـــرهم كمـــا تمت الاشارت سابقاً وهذه المجموعة بدأت تنتشر في مناطق (القيزان) الرملية حول مدينة الفاشر وتمتد جنوباً الي قوز بينة وقوز ابوزريقة جنوب الفاشر وتتســـع جنوبـــاً لتشـــمل مساحات واسعة من ديار البرقد والداجو شرق مدينة نيالا ثم جنوباً لتشـــمل بعـــض ديـــار الرزيقات والهبانية وحتى بحر العرب جنوباً وكان من جراء ذلك ان تغيرت مسارات قبائـــل البقارة بجنوب دارفور اذ اصبحت مساحات واسعة من المراعي في المناطق الشمالية التـــي تفد اليها قبيلة الرزيقات من الجنوب الي الشمال ثلاث مراحيل تحولت أراضيها إلي منـــاطق زراعية وتشمل هذه المراحيل :-

1- مسار (مرحال) فرع ام ضحية الذي يبدأ من البحر في الجنوب ويمر بـــابو جـــابرة وشرق الضعين وابوكارنكا وحسكنيتة ويتجه شمالاً حتى ام سعونة والطويشة وينتهـــي

---

[1] البيان الختامي لمقررات المؤتمر القبلي الثالث ، مصدر سبق ذكره

عند هذا الحد بينما كان وقبل عام 1970م يصل هذا (المرحال) حتـــى الفاشـــر وملـــيط *وهكذا حوصرت المراعي والمسارات شمالاً.([1])

2- مسار (مرحال) فرع ام محمد فيبدأ من بحر العرب في الجنــو ب ويتجــه شـــمالاً بأبومطارق وكليكل ابوسلامة ومهاجرية وشعيرية بديار البرقد وينتهي عند هذا الحد بينما كان في الماضي يصل حتى ضواحي الفاشر.

3- مسار (مرحال) المحاميد والنوابية يتجه من البحر في الجنوب صوب الشمال ويمر الي الغرب من ابومطارق بمناطق هبيل وحرازة وابو سنيدرة والفردوس شمالاً حتى قميلاية (عسلاية) ويلتقي مع مرحال ام احمد في مهاجرية وينتهي هنا بينما كـــان في الماضي يصل الي مشارق الفاشر ([2])

اما المسارات بالنسبة لقبيلة الهبانية فهي تمتد من بحر العرب جنوباً و يتوغلـــون فيها حتى تمساحة وكفياكنجي وراجا وهذه كلها تسمى مراعي (البرويـــة) حيـــث تظـــل المراعي خضراء في فترة الصيف ومع بداية فصل الامطار (الرشاش) في ابريل ومايو من كل عام يتجهون الي الكلكلة وهي دار الهبانية ثم يتجهون شمالاً الـــي دار الـــداجو شرق مدينة نيالا وجبل ام كردوس حيث ينتهي (مرحالهم) هنا بينما كانو في الماضـــي يرعون شمالاً حتى موسكو (الحدود الادارية الفاصلة بـــين شـــمال وجنـــوب دارفـــور) ويتجاوزون جبل كدمل شمالاً الي ديار التنجر بشمال دارفور ولعل مســـارات ومراعـــي الرزيقات اوفر حظاً من مسارات ومراعي جيرانهم الهبانية فالرزيقات تاثرت مـــراعيهم بزحف الزراعة في الشمال مما قللها الي النصف تقريباً ولكن الهبانية فبالرغم من حصر مراعيهم في الشمال جاء انشاء حظيرة الردوم للحيوانات البريه عـــام 1980م ليقتطـــع ايضاً مساحات واسعة من مراعيهم الصيفية ببحر العرب التقليدية لكـــل مـــن قبيلتـــي

---

[1] مقابلة مع : عبدالرحمن علي مقدم ، ، رزيقى فدباني ، عمودية يعقوب أحمد ، من مواطنى أبو جـــابرة العمر 61 سنة يقطن حالياً بمدينة الحاج يوسف بشرق النيل ، مارس ، 2002م.

[2] في السنوات الأخيرة ظل توسع الزراعة من قبل المهاجرين الذين وفدوا الي جنوب دارفور من الشمال بعد سنوات الجفاف 1970-1980م هو السبب الرئيسى فـــي تقلـــيص المراعـــى وتقصـــير المســـارات و (المراحيل) ولكن عامل الصراع القبلي بين الرزيقات الشمالية والفور 1988م حسم هذا الأمر وأصبح هناك استقطاب حاد بين القبائل العربية من جانب وقبائل اهل الدار من جانب آخر وهذه هى الفترة التى ظهر فيها بيان التجمع العربى وفى ظل هذا الجو القبلى المشحون ، بدأ العرب يفضلون عدم التوغل شمالا في غيـــر ديارهم.

الهبانية والفلاته([1]) حيث يمكث بها الرحل لاكثر من خمسة اشهر في فصل الصيف وضمور المراعي الصيفية ببحر العرب اضطر بعض قبائل البقارة بجنوب دارفور مثل الفلاته الفولاني والتعايشة يرحلون سنوياً في فصل الصيف الي جمهورية افريقيا الوسطى ويبقون بها لاكثر من ستة اشهر في العام ويقدر عدد الماشية السودانية التي ترعى بافريقيا الوسطى في كل عام اكثر من مليون وحدة حيوانية وجمهورية افريقيا الوسطى اتخذت عدة اجراءات لا غراء مربي الماشية من قبيلتي الفلاتة الفلاني والتعايشة السودانيين للاستفادة من هذا العدد الهائل من الماشية في اسواقهم الوطنية وللتصدير ايضاً ومن هذه الاغراءات درجت السلطات بافريقيا الوسطى علي الاتي :

1- فتح المناطق التي كانت مقفولة في وجه الرعاة السودانيين ومحتكرة لشركات السياحة التي تهتم بتربية الحياة البرية بعد ان وجدت السلطات ان العائد المتوقع من الماشية السودانية يفوق كثيراً عائد السياحة من حظائر الصيد.
2- فتح ملاحات الصيد للماشية السودانية وانشاء مزيد من الملاحات بمناطق الرعي الرئيسية.
3- توفير مياه الشرب للرعاة السودانيين ولماشيتهم عن طريق حفر الابار والحفائر ولفتح مشاريع جديدة لورود الماشية السودانية للبحور الرئيسية.
4- توفير خدمات بيطرية متقدمة ومتحركة في نفس الوقت لملاحقة الرعاة وتوفير الادوية المطلوبة والامصال الواقية.
5- البدء في تنظيم الرعاة السودانيين في هياكل الادارة المحلية بجمهورية افريقيا الوسطى عن طريق انشاء العموديات التابعة لسلاطينهم وزعمائهم المحليين ومعاملة الرعاة السودانيين معاملة الوطنيين.
6- البدء في تأسيس اسواق محلية للماشية وتشجيع المستثمرين المحليين والاجانب للدخول في تجارة الماشية وقد تم انشاء مصنع لتعليب اللحوم .([2])

---

[1] تم انشاء هذه الحظيرة سنة 1980م وفد احتلت مساحات واسعة وخصبة وهى الأراضى التى تقع كجزيرة بين نهري اداه وام بلاشا وهي مناطق الزراعة التقليدية لقبائل البنقا والدانقو والكارا والكريش ، وكانت موزعة على هذه القبائل التى عرفت جمعياً بأسم الفراتيت ، ويقول البنقا أن هذه الحظيرة التهمت أكثر من ثلث ديارهم دون مراعاة لمزارعهم ووسائل كسبهم الأخرى الي جانب التهام مراعى الهبانية والفلاتة.

[2] ايدام عبدالرحمن أدم ، مفتش الحكومة المحلية بجنوب دار فور ، مذكرة عن الرعاة 1996م ، وقد جاء في هذه المذكرة أن عدد الماشية لقبيلة التعايشة التي ترعى في الصيف بافريقيا الوسطى حوالي 593,400 رأس بينما عدد ماشية قبيلة

المراعي التقليدية بجنوب دارفور في كل اراض (القيزان) مثل قوز دانقو قبالة دار الهبانية وقوز ساسلقو قبالة ديار بني هلبة والتعايشة جنوباً حتى بحر العرب قد طرأت عليها تغيرات كبيرة من جراء النشاط الانساني غير المرشد وعوامل المناخ الطبيعية ففي والحيوان الي جنوب دارفور وليتفادى عام 1988م واثر تدفق موجات هجرة الانسان الهبانية بالكلكة بمحافظة برام هجرة الماهرية وما رافقها من صراعات قبلية في كل من ديار بني هلبة وبقية القبائل بجنوب دارفور قرروا عدم السماح للماهرية وابلهم بدخول دار الهبانية واخطروا بذلك السلطات المحلية والولائية الا ان استراتيجية الماهرية قد تغيرت تماماً فعالجو مشكلتهم بصورة عمليه اذ استقروا واستوطنوا بقوز الجامع ابوعجورة جنوب نيالا بعد ان اخذوا الاذن من اهل الحاكورة وهم الفور.([1]) واصبح مرعاهم في الصيف في المنطقة بين طوال وابوامبلل علي ضفتي وادي بلبل شمال تلس (الفلاتة) والي الشرق من كتيلة (القمر) ويمتد مرعاهم علي ضفتي وادي بلبل حتى تمبسكو شمالاً ثم يتجهون الي الشمال الغربي حتى شطاية ووادي صالح بديار الفور وذلك تفادياً للاحتكاك مع بني هلبة ثم انهم يتحاشون الاحتكاك مع الهبانية جنوباً. ويلاحظ ان هذه المناطق غنية جداً بالمراعي والاعشاب والاشجار يقطنها مزارعون مستقرون من القمر وبني هلبة والفور([2]) ويلاحظ ان هذه المجموعة قد جاءت بنمط جديد يغري قبائل اخرى رعوية بشمال دارفور في ظل الظروف المناخية والديمقرافية الضاغطة باتباع أستراتيجية الأستقرار كلياً في هذه المناطق مما يزيد من تعقيد آمر المسارات للقبائل ، فمثلا في منطقة المخارف التقليدية لرعاة الماشية بجنوب دارفور (هبانية، فلاته، بني هلبة، تعايشة) وهي منطقة القيزان التي تقع الي الشرق من نيالا حول منطقة الداجو بام كردوس وكذلك ارض البرقد حول دارا القديمة

الفلاته الفلانى بأفريقيا الوسطى 500ر646 راس ، وبذلك تكون الأبقار السودانية التي جذبتها أفريقيا الوسطى الي مزاعيها حوالي 900ر239ر1 رأس من الأبقار.

[1] عرفت هذه المجموعة من الماهرية الذين استقر وا فى قوز الجامع أبو عجورة بمجموعة أبو نو به وهو عمدتهم وقد أنشاوا مركزاً إدارياً وخدمياً بقرية أم ضوابان بأن حفرت الأبار الجوفية (الدوانكي) والمدارس ... الخ وقد خرجت هذه المجموعة من أدارتهم القديمة بشمال دارفور وأصبحت مستقلة أدارياً تتبع رأسيًا لسلطات الولاية بنيالا وشكل ذلك نمطاً جديداًفى الهجرة والإدارة.

[2] تتبع هذه الأراضى تقليدياً إلي الفور وهناك شريحة صغيرة من الأرض تتبع لبنى هلبة وهى الضفة الغربية من وادى بلبل.

نزحت اعداد كبيرة من الشمال وقد استقرت بها كما اشرت سابقاً دون ان تتم معالجات من لجان ادارية او عرفية بين هؤلاء الوافدين الجدد واهل الديار والرحل من عــرب البقــارة الامر الذي ادي الـــي قصر المسارات بالنسبة للرعـــاة وانهاك أرض القـــيزان الهامشـــية

من جراء المزارع المتنقلة والرعي الجائر ونضوب المياه السطحية والجوفية المحـــدودة مما ظهرت أثاره السلبية في محلية مرشنق الي الشمال من نيالا ، والتي اجريـــت عليهـــا دراسة ميدانية عام 1990م أظهرت التدهور البيئي الذي ألم بها جراء الاســـتغلال الجـــائر والكثيف دون تخطيط أو ادارة.([1])

في ديار العرب البقارة بجنوب دارفور ايضاً يوجد امتـــداد لـــبعض الكثبـــان الرمليـــة (القيزان) التي تمتد من كردفان شرقاً وحتى الحدود السودانية مع جمهورية افريقيا الوسطى غرباً وهذه الاراضي الرملية هي بمثابة الفاصل بين ما يعرف باراضي (العتامير) الصـــغيرة واراضي (النقعة) والاراضي الرسوبية الطينية حول مصب بحر العرب فـــي الجنـــوب وقـــد عرفت هذه الاراضي الرملية باسماء مختلفة في قبالة هذه القبائل كل علي حده فهي تعرف في الاجزاء الجنوبية من ديار الفلاتة والهبانية بقوز دانقو وفي اتجـــاه كـــل مـــن قبيلتـــي التعايشة وبني هلبة بقوز ساسلقو علي مدى اكثر من قرنين مـــن الزمـــان اضـــحت هـــذه المناطق الرملية مراعي ومراتع لماشية هذه القبائل وخالية تماماً من الموانـــع الطبيعيـــة والبشرية ويتم استغلالها كمراعي في فترتين من العام ن فالفترة الاولى تبـــدأ مـــع موســـم الامطار في مايو من كل عام حيث يبدأ البقارة الذين قضوا فترة الصيف ببحر العرب ببداية رحلتهم الي الشمال مروراً بهذه المنطقة الرملية والمكوث بمراعيها ريثما يســـتقر موســـم الامطار في المناطق الشمالية التي يطلق عليها البدو عموماً بدارفور المناشق وقد يســـتمر مرعاهم في هذه المنطقة لاكثر من شهر حتى يتم الاطمئنان لموقف الامطار والمراعي فـــي

---

[1] شيخ الدين أبو القاسم ، التغيرات المناخية واستراتيجيات التأقلم التقليدية – حالة محلية مرشنق ، 1990م.

المناطق الشمالية التي تبدأ حول منطقة نيالا وام كردوس ودارا القديمة ويستمر شمالاً في المناطق شمال مسكو([1]) وقوز بينة وابو رزيقة جنوب الفاشر . ثم ان هذه القبائل وفي ترحالها جنوباً بعد نهاية فصل الامطار تمر باراضي (القيزان) هذه ويبقون في مراعيها لفترات متفاوته قد تتجاوز الشهر ريثما تجف المستنقعات شمال بحر العرب وتزحف ذبابة التسي تسي (ام بوحني) الي مسافات بعيدة جنوب بحر العرب وهذه الاراضي والتي يمكن ان نطلق عليها المراعي الانتقالية حول قوز دانقو وقوز ساسلقو تمت هجرات كبيرة عليها من قبائل شمال دارفور خلال السنوات الماضية واستوطنت علي مساحات واسعة عليها وبدأت في استغلالها في مجال زراعة المحاصيل الغذائية (الذرة والدخن) والمحاصيل النقدية (الفول ، الكركدي) في مساحات شاسعة كما ان الهجرات الي هذه المناطق كانت نشطة جداً خاصة بعد تنفيذ مشروع مستوطنة العمود الاخضر بواسطة مشروع تنمية غرب السافنا في العقد الماضي ورغم ان هذا المشروع قد نفذ من خلال خطة راعت في مجملها مقومات التنمية الريفية الا ان المشروع فتح باباً واسعاً لهجرات متعددة وقامت بموجب ذلك عدة قرى و (حلالات) كبيرة([2]) وبصورة عشوائية خالية من كل الضوابط الادارية والعرفية التي توأطات عليها مجتمعات دارفور القبلية ومنذ العام 1997م هناك نشاط مكثف لفتح مزارع جديدة عن طريق قطع غابات بأكملها. هذا النشاط الانساني الكثيف أستمر في ظل غياب موجهات عامة علي اي مستوى من مستويات السلطة الرسمية او الشعبية ، اي هو نشاط بشري عشوائي دافعه الاساسي حيازة اكبر مساحات ارضية من اجل تحويلها الي مزارع تقليدية متنقلة من حين الي آخر.([3]) وهو ذات الاسلوب الذي كان من نتائجه المباشرة موات اراضي شاسعة خلال سنوات قليلة كما حدث في قوزي بينه وابو زريقة جنوب الفاشر

---

[1] **يعتبر وادى مسكو هو الحدود الإدارية بشمال وجنوب دارفور وذلك عندما كانت دارفور مقسمة الى محافظتين فقط شمال وجنوب دارفور حاليا بعد أن اصبحت دارفور الكبرى ثلاث ولايات ايضاً اصبحت مسكو هي الحدود الإدارية بين ولايتى شمال وجنوب دارفور.**

[2] **تشمل القرى الحديثة في هذه المنطقة والتى نشأت حديثاً كل من العمود الاخضر ، لقبديبه ، جوغين.**

[3] **يتم فتح مزارع جديدة عن طريق قطع وحرق غابات بأكملها عن طريق إيجار بعض ابناء القبائل الجنوبية (ابناء الدينكا) نظير 6000 جنيه سودانى مقابل نظافة الفدان الواحد من أرض الغابة وتشمل هذه الغابات كثير من أشجار السافنا الغنية مثل شجر الحميض واللبان. (مقابلة مع مجموعة من الاجراء من ابناء الدينكا جنوب قرية لقيديبه فى ابريل 2001م.**

من خلال الزراعة المتنقلة خلال عقدين من الزمان فقط جراء الاستغلال التقليـــدي الجـــائر الامر الذي سيؤدي حتماً وفي المستقبل القريب الي صراع قبلي بين الرعاة الذين الفوا رعى هذه المناطق منذ أزمان بعيدة ودهور والمزارعين الجدد الوافدين الي هذه المنـــاطق خـــلال العقدين الاخرين خاصة في غياب اي موجهات عامة وضوابط تتعلق بحيـــازة واســـتعمالات الارض.

شئ آخر وجديد ايضاً يتعلق بمناطق المراعي الجنوبية من ديـــار البقـــارة بجنـــوب دارفور وهو ان بحر العرب قد ظل ولاكثر من قرنين من الزمان مصيفاً لرعاة هذه القبائـــل ولكن في السنوات الاخيرة جاءت قبائل اهل الدار بعد ان تحولت افضلية اســـتثمارها الـــي الماشية في العقود القليلة الماضية تقاسمها نفس المصيف بمواشيها وقد ظلت هذه المنطقة (بحر العرب وفروعه المتعددة) موضع نزاع بين هذه القبائل من دارفور والقبائل الجنوبيـــة خاصة بين ابناء الرزيقات والدينكا ملوال وقبائل غرب بحر الغزال التي تشـــمل مجموعـــة قبائل ابناء العرب في المناطق الواقعة بين نهري عادة وأمبلاشا بمنطقة الردوم وكفاكينجى خاصة بعد اتفاقية اديس ابابا بين الشمال والجنوب عام 1972م واتفاقية الســـلام الشـــامل 2005م مما وفر فصل جنوب السودان عن شماله ومطالبه الاقليم الجنوبي بالمنطقة حـــول حفرة النحاس وما جاورها وفق حدود 1956م كما نصت كـــلا الاتفـــاقيتين . هنـــا تجـــدر الاشارة الي ان الحكم الثنائي الانجليزي – المصري للســـودان عـــام 1898 – 1956 قـــد استطاع احتواء هذا الصراع عن طريق معاهدات ثنائية بين هذه القبائل.([1]) فـــي فتـــرات متتالية اتاحت لقبائل البقارة رعي ماشيتهم الي جنوب بحر العرب علي بعد 17 ميـــل الا ان هذا الصراع قد بدأ يتجدد مرة اخرى بعد اتفاقية الخرطوم للسلام الشـــامل 2005م وظهـــر فجأة علي مسرح الاحداث السياسية خاصة في ترسيم الحدود بين شمال السودان والدولـــة الجديدة المرتقبة بجنوب السودان في حالة ايلولة هذه المنطقة المتنازع عليها حول حفـــرة النحاس ومثلث كفياكينجي إلي دولة جنوب السودان المرتقبة فان هذا الامر سيقتطع مساحة

---

[1] اتفاقية مونرو وببيلي سنة 1924 بين الرزيقات والدينكا ملوال وقد اكدت فى عام 1927 ، ثـــم اتفاقيـــة ديفز – الكلسون عام 1932م وقد أكدت كل هذه الاتفاقيات بخرط إدارية ترجع الي عـــام 1924م وخرطـــة الاستقلال للحدود الإدارية عام 1956م (يرجع في هذا الأمر الى دراسة: جريقندى النعـــيم ، النـــزاع بـــين الرزيقات والدينكا ملوال حول بحر العرب (رسالة ماجستيرغير منشورة) ، جامعة الخرطوم ، 1983م ،

كبيرة تقدر بحوالي 17.000 كيلو م2 من مرعى البقارة بجنوب دارفور الأمر الذي سـيربك تربية الماشية بجنوب دارفور وتكون له اثار اقتصادية واجتماعية بعيدة الاثر فـي حاضـر ومستقبل هذه المجتمعات.

هذه المنطقة الحيوية جداً للبقارة في جنوب دارفور وقبائل اهل الدار كمراعي صيفية خلال خمسة اشهر كاملة في السنة اصبحت الان من المناطق المرشحة لصراع جدي بـين الشمال والجنوب في ظل السياسات الجارية حالياً خاصة وان مشكلة تبعية الدينكا نوك

يمنطقة ابيي بجنوب كردفان ما زالت ماثلة للعيان منذ توقيع اتفاقية السـلام 2005م ([1]) والي اليوم وعليه فان مسألة المراعي والمسارات بدارفور ينبغي ان تاخذ هذا الامر ماخـذ الجد وعلي كل المستويات حتى لا ينفلت الامر في شكل صراع جديد بين بعض قبائل دارفور من البقارة واهل الدار وقبائل الجنوب في شمال وغرب بحر الغزال.

أمر آخر جديد ايضاً في مناطق البقارة الجنوبية بدارفور وفي بحر العرب بالذات وهو يشكل المجال الحيوي لهذه القبائل قد انتشرت فيه الزراعة التقليدية المتنقلة ايضـاً خـلال العقود المنصرمة قبل بداية الحرب الاهلية بدارفور 2002م وقد نقل النشاط الزراعي الـي الجنوب من بحر العرب. هذه المنطقة التي كانت طاردة جداً في فصل الامطـار لكـل مـن الحيوان والانسان معاً اذ تتحول الي مستنقعات كثيرة المياه وعالية الرطوبة ممـا يصـعب علي الانسان والحيوان السير في اراضيها الطينية ويكثر فيها الذباب والبعوض والحيوانات المتوحشة كالاسود والافيال مما يعرض حياة الانسان والحيوان الي الخطر ولكن يبـدو ان التغير في المناخ الذي طرأ علي المنطقة منذ 1970 والسنوات التي اعقبتها قد اثـر علـي

---

[1] تقول مذكرة نواب المجلس الوطني (البرلمان) عام 2004م من مناطق التماس مع الولايات الجنوبية حول أتفاقية السلام فى البند (10) لكل من ذلك نتحفظ على هذه الاتفاقية وعلى نتائجها المنظورة ونطالـب بضمانات كافية بعدم المساس بحقنا في الأرض والأمن والاستقرار والمشاركة العادلة في السلطة والتنميـة الأقتصادية المتوازنة مع جيراننا في الجنوب ، كما جاء فى المذكرة فى البند (4) أن الاشارة الي منطقـة ابيى في الاتفاقية يمثل مساومة على حقنا في الأرض وبفتح المجال لمزيد من المساومة في مناطق آخرى في مناقشات السلام المستمرة مع القوى التي لم تنضم بعد الي الأتفاقية ، ونريد أن نؤكـد أن مثـل هـذه الأمور لا مساومة عليها لا مع الحكومة ولا مع حركة التمرد. مذكرة نواب التماس بالمجلس الـوطنى ، 2004م ، الخرطوم.

هذه المنطقة بصورة جعلت الزراعة المطرية فيها أمراً ممكناً وهكذا تحولت منطقة حوض بحر العرب في السنوات الاخيرة الي منطقة زراعية لبعض مزارعي قبيلة الهبانية وبقية القبائل المتاخمة لهم والمتداخلة معهم قبل نشوء الصراعات المسلحة التي شملت المنطقة عام 2005 – 2007م خاصة بعد نمو حركة الجزام المسلحة والتي اختارت هذه المنطقة معقلاً لها حتى وقعت اتفاقية سلام مع الحكومة المركزية عام 2009م ([1])

هذا ما كان من امر المراعي والمسارات بقبائل البقارة بجنوب دارفور وكيف ان الآثار التي واكبت جفاف الساحل الافريقي خلال عامي 1970 و1984م في مجال الزراعة والرعي خلق واقعاً جديداً خلال العقود الاخيرة الامر الذي يحتاج الي اعادة نظر في مجمل السياسات المتعلقة بالزراعة والرعي تاخذ في الاعتبار هذه الظروف الجديدة حتى لا تنهار مقومات هذين النشاطين ويحل الهلاك بالموارد الطبيعية لاقليم يعتبر من اغنى اقاليم السودان بثروته الطبيعية والحيوانية .

3–6: المسارات بغرب دارفور – مناطق الفور بجبل مرة :

بعد كارثة الجفاف الاولى 1971م لم يعد امام مواطني شمال دارفور من المزارعين والرعاة من سبيل غير الهجرة الي ديار بعيدة تتوفر فيها سبل الحياة كما اشرنا من قبل وهكذا وكما اتجهت اعداد كبيرة الي جنوب دارفور هناك مجموعة لا يستهان بها من مربي الجمال في شمال دارفور اتجهوا صوب مراعي ومناهل مياه ديار الفور بكل من محافظتي

زالنجي ووادي صالح وهذه عرفت ومنذ ازمان بعيدة بوفرة مياهها ومراعيها. كان تدفق القبائل العربية علي هذه الديار تدفقاً كبيراً واستمر هذا التدفق لاكثر من عقدين من الزمان حتى اكتظت وديان هذه المناطق بالرعاه خاصة من الابالة حتى ارتبك النشاط الانساني

[1] الجزام هو أحد ابناء قبيلة الهبانية من فرع شبه وقد كون حركة مسلحة تمردت على الحكومة الولائية والاتحادية وكانت أهم مطالبها هي تنمية منطقة الهبانية وقد كان نشاطها محلياً ومحدوداً حتى وقعت اتفاق سلام عام 2009م مع الحكومة الأتحادية.

والعلاقات الاجتماعية القبلية بهذه الديار.([1]) بالرجوع الي الوراء قليلاً يمكن القول بـــان ديار الفور بهذه المناطق قد عرفت الرعاة من قبائل البقارة بجنوب دارفور منذ الخمسينيات من هذا القرن فقد كانت هناك هجرات موسمية في فصل الصيف من كل عام لبعض بـــوادي قبيلتي بني هلبة والتعايشة ولكن باعداد قليلة نسبياً ومع بداية الامطار ترجع هذه البـــوادي الي ديارالقبيلتين بكل من دار بني هلبة ودار التعايشة. يحدث كـــل ذلـــك بالتنســـيق بـــين الادارات الاهلية بكل من مركز جنوب دارفور (نيالا) ومركز غرب دارفور زالنجي([2]) لكـــن في السنوات التي تلت موجات جفاف 1970 بدأ رعاة الابل في شمال دارفـــور يتحسســـون مساراتهم الي وديان ديار الفور ولعل فرع النوايبة من رزيقات شمال دارفـــور هـــم مـــن المجموعات الاولى التي تدفقت مع بقية المجموعات بعد حصار الجفـــاف والتصـــحر لهـــم بشمال دارفور خاصة بعد عام 1983م. هكذا توافد كل من المحاميد والماهرية واولاد زيد وكانوا يتبعون لادارات شمال دارفور وقد بدأ هؤلاء الاستقرار في (دوامر) لهم وبدأت بذلك مسارات جديدة تماماً حيث تسير البوادي في فترة الخريف الي الشمال بينما يبقى جـــزء الاسرة في (الدامرة) لممارسة النشاط الزراعي ومع بداية الصيف تبدأ البادية في الرجوع من الشمال.([3]) بدأ تحول واضح خلال السنوات الماضية في حياة هؤلاء الرحل فبجانـــب الاستقرار واحتراف الزراعة بصورة جزئية بدأت هجرة الشباب من هذه القبائل الي كل من ليبياودول الخليج العربي وعند توفر شئ من المال يتم استثماره في الابقار التي هي اكثـــر ملاءمة للحياة. وهكذا بدأ نمط جديد من الحياة وفي مجالات مختلفة تعم هذه الديار هي في

---

[1] كان تدفق الرعاة من الشمال الي ديار الفور بكل من محافظات الجبل ووادى صالح أن احدث ارتباكا في النشاط الانسانى وتوترا في العلاقات القبلية مما أدى الي اعنف حرب أهلية عرفهتها دارفور في تاريخهـــا الحديث وكان ذلك الصراع بين العرب والفور عام 1988م.

[2] لضبط هجرة الرحل هذه الي ديار الفور عقد مؤتمر سنة 1961م بكاكتنج وقد تقدم الفـــور بـــأقتراح يرون فيه تبعية الرحل الذين يرعون بوديان مركز غرب دارفور الي هذا المركز وبعد مرور ثلاث ســـنوات متتالية على البوادى التى تصطاف بوديانهم الا أن هذا الأفتراح لم يحظ بالتأيد من زعماء جنوب دارفور ، الا أن النؤتمر اتخذ بعض الضوابط التى تحكم هذه الهجرات ،(مقابلة مع : محمد بشـــار أحمـــد ، مواليـــد 1932م وتم اختياره شرتاية لأدارة زامى تويا ، يوليو سنة 1991م ويسكن بارولة رئاسة الشـــرتاوية)، مارس 1997م..

[3] يلاحظ أن عمليتى الأستقرار في (الدوامر) وممارسة الزراعة تشكل نمطاًا جديداً فى حياة هؤلاء البـــدو الأمر الذى لم يك حتى في الخيال قبل التحولات المناخية والبيءية في دارفور.

مجملها محاولة للتأقلم علي الواقع الجديد بعد التغيرات البيئية التي حدثت بدارفور والآن بمنطقة وادي صالح وحدها توجد القبائل الرعوية الاتية :

(1)الرزيقات وتشمل النوايبة ، المحاميد، الماهرية، اولاد زيد (2) السلامات (3) بني هلبة(4) الخزام (5) مسيرية زرق وحمر (6) التعايشة (7) اولاد راشد (8) العواطفة وهم بطن من بطون التعايشة (9) الشرفة ثم اقليات مثل (10) الترجم (11) الحوطية (12) التعالية وهؤلاء قد نزحوا في السنوات الاخيرة من منطقة كاس (13) بني حسين (14) المهادي وآخرون وقد استقرت مجموعات من هذه القبائل في مناطق بعينها مثل الماهرية في منطقة سمباس بمحلية ام خير والسلامات الذين استقروا في الكرو في مناطق ام خير وجزء من زامي بايا ودار كلي واولاد زيد بقوز عامر بمنطقة ام خير وبني هلبة والنوايبة بكل من بنجاني وعشن جاه والخزام في قوز الهوى واولاد راشد في درجة بمحلية قارسيلا والمحاميد والترجم والماهرية في كل من دار السلام وطيبة بمحلية قارسيلا بدار كلي والشرفة والعواطفة في قرية عمار بدار كلي.([1]) اما في الشمال الغربي بدارفور وفي دار مساليت بالذات فقد تكرر نفس النمط من هجرة القبائل الرعوية من شمال ووسط دارفور اليها وقد ادت هذه الهجرة الي ذات ظاهرة الصراع القبلي المسلح بين هؤلاء الوافدين من الرعاة ومواطني دار مساليت([2]) في حرب شرسة بين الطرفين راح ضحيتها عدد كبير من القتلى والجرحى.

عرفت دار مساليت الرعي والرعاة منذ ازمان بعيدة ترجع الي بدايات القرن الماضي وقد عرفت ايضاً البدو من خلال دخول القبائل الرعوية من السهول الواقعة حول بحيرة شاد في هجرتها الي السودان وظلت هذه الهجرة وعلي مدى

---

[1] **مقابلة مع: الحسين سعيد الحلو ، أمير رحل محافظة وادى صالح من الرزيقات النوابية وقد نخرج من معهد التربية بالفاشر وعمل معلماً بمرحلة الأساس وعين أميراً فى عام 1995م. المقابلة بتاريخ مارس 1999م.**

[2] **يقبول كل من الفور والمساليت أن هذه الهجرات الي ديارهم لم تكن من عرب دارفور فقط بل هتاك اعداد كبيرة قد جاءت من دولة تشاد وأن هذه العناصر التشادية قد احتضنتها القبائل العربية بدارفور بدافع القربى وأن هذا العنصر الوافد من تشاد هو سبب كل هذه الصراعات لا ختلاف ثقافتهم مع اهل دارفور.**

القرون تعبر دار مساليت في طريقها الي دارفور وكردفان[1] واحياناً تتخلف بعض

الجماعات او الافراد ويفضلون البقاء في هذه الديار والتي كانت تشكل الجزء الغربي لسلطنة الفور حتى قيام سلطنة المساليت في الربع الاخير من القرن الماضي. من المجموعات التي آثرت البقاء بدار مساليت كل من الرزيقات والذين يشملون الشطية ، اولاد جنوب، الماهرية، النوابية، الخزام، الشقيرات، اولاد راشد وهؤلاء رعاة ابل اما رعاة الماشية فهم النوايبة من قبيلة الرزيقات ، بني هلبة، المسيرية والسلامات. يلاحظ في هذا المجال ان هذه القبائل من ناحية الرعي فهي في مرحلة انتقالية بين التخصص كلياً في رعي الجمال او الابقار ولاعتبارات البيئة والمناخ فقد اصبحت شرائح كبيرة من مربي الابل قد تخلصوا واستقروا علي تربية الابقار وكلا المجموعتين بدأتا في التأقلم علي المنطقة وفق رحلات موسمية من الشمال والي الجنوب حسب فصول السنة. حتى عام 1970م وهو العام الذي شهد واحدة من اسوأ موجتي جفاف الساحل بدارفور كان نمط ترحال هذه القبائل بدار مساليت. قد استقر في مسارات محددة وفق الجدول رقم 3–7 ادناه من شهور السنة لعام 1972م.

---

[1] يرجع دخول القبائل العربية الرعوية فى كل من كردفان ودار فور عن طريق الغرب وهى أن هذه المناطق الحالية بكل من شمال دارفور ووسط وشمال دار صليح بتشاد كانت مناطق سهيلة جاذبة لتربية الحيوان فهاجرت اليها اعداد كبيرة من القبائل العربية بشمال أفريقيا ثم انداحت هذه الهجرات الي الشرق وتشكل من كل ذلك عرب الابالة بشمال دارفور وعرب البقارة بالجنوب. وفي هذا المجال فمازالت هذه الهجرات مستمرة وتنشط بين الحين والأخر حسب الظروف السياسية والمناخية بدولة تشاد ، ولعل آخر مجموعة كبيرة جاءت الي السودان هى مجموعة قبيلة الحمز بكردفان ، فقد جاءت في زمن سلطان مملكة الفور محمد الحسن 1839–1874م وهو الذى منحهم دار حمر الحالية مقابل 1000 بعير و 1000 أمرد و1000 باقة سمن وقد دخلوا عن طريق دار مساليت وكبكابية (مقابلة مع الأمير/ عبدالقادر منعم منصور ، أمير حمر، 2002م)..

جدول رقم (3–7) : ترحال القبائل الرعوية بدارمساليت

القبيلة	يناير – يوليو	اغسطس – ديسمبر
الشطبة	تندلتي، الجنينة ، كرينك	الجنينة، كتم
الماهرية	سربا ، الجنينة ، فوبرنقا	سربا، الجنينة، السريف
اولاد راشد	كتم	الجنينة
خزام	م ، رمالية	حول زالنجي
اولاد جنوب	سربا، مورني ، سرف عمرة، هبيلة، كينو، حفير، ام نعيمة	كلبس، كبكابية، حفير ام نعيمة

المصدر : مقابلة مع عبدالله أحمد شنيبات ، عمدة بنى هلبة بدار مساليت بالجنينة.

مايو ، 1998م.

ذلك فيما يتعلق برعاة الابل اما اصحاب الماشية فقد تاقلموا علي الترحال من الشمال والي الجنوب، فهم يتمركزون في فترة الصيف في الوديان التي تقع جنوب دار مساليت حيث يتوفر المرعى ومياه الشرب للحيوان والانسان واشهر هذه الوديان وادي كجا ووادي ازوم وفروعهما([1]). في فترة الصيف ترعى الابقار ثمار اشجار الحراز التي تتوفر

---

[1] ينحدركل من وادى ازوم ووادى كجا من مرتفعات جبل مره الغربية من الشمال والى الجنوب ويلتقيان معا فى بحيرة شارو في منطقة السنار جنوب دار مساليت ويقع معظم مجرى ازوم فى ديار الفور بينما وادي كجا يتوسط دار مساليت .

علي ضفاف الوديان خاصة في شهري فبراير ومارس ثم وبعد ان تقل ثمار الحــراز يبــدأ تحرك الرعاة من الشرق الي الغرب لترعى الماشية في اراضي (القيــزان) الرمليــة حيــث يكون حصاد المحصولات الزراعية بالمناطق الجنوبية قد شارف علي النهاية (ما بين ابريل، مايو ويونيو) حيث يبدأ موسم الامطار. وتبدأً الرحلة الي الشمال مع بداية موسم الامطـــار هكذا يتمركز اصحاب الماشية في المناطق الوسطى من دار مساليت ويبدأ تحركهم البطــئ الي الشمال وايضاً تمارس بعض الأسر الزراعة ولكن بمساحات صغيرة حول كل من الجنينة ومورني وكرينك وقرى دار مساليت الوسطى وفي هذا يتم التنســيق بيــنهم وبــين قبيلــة المساليت المستقرة صاحبة الدار. بعد قضاء فترة شهر تقريبــاً يتحركــون الــي المنــاطق الشمالية من دار مساليت خوفاً من الرطوبة والذباب علي الماشية([1]) ثم تبدأ رحلة الجنوب في شهر نوفمبر من كل عام تقريباً وهم خلا ل ترحالهم هذا يتبعون ثلاث مسارات وهي :-

1- المسار الشرقي ويتجه من الشمال جنوباً، يمر بمناطق توفر المياه بحفير ابو جداد ثــم وادي عرديب وجنوب وادي كجا ثم ينحدرون الي مناطق وسط وجنوب دار مساليت ويتجنب هذا المسار مناطق الزراعة ويمر بغابات الساقْنا الفقيرة حيــث تــوفر بعــض الاشجار القصيرة غذاءاً للماشية.

2- المسار الثاني يمر الي الجنوب من حفير ابو جداد ويتبع كل من وادي ابو سنون ووادي ابو عضام دادي ابو سنط الي سانية دادي ثم يتجهون الي وادي باري وحفير ابو نعيمة حيث يرعون اعشاب (القيزان) الرملية بعد طلق المزارع.

3- اما المسار الثالث فهو (المرحال) الغربي وهو يبدأ من الشمال ويمر بابو ســروج ثــم وادي اسونقا([2]) وجنوباً الي بيضة ووادي مونقو (فروشية ابتانتكو) واغلب بادية هذا المرحال من قبيلة المسيرية([3]) وهذه المنطقة قد اضحت ومنذ الخمسينيات مــن هــذا

---

[1] يلاحظ أن اصحاب الأبقار فى رحلتهم الي المناطق الشمالية ينتهون دون منــاطق رعــى الأبــل التــى تتدجاوز الحدود الشمالية لدار مساليت ودار قمر الى ديار الزغاوة كيقا وكوبى بشمال غرب دارفور.

[2] وادى اسونقا الذى يقع الي الغرب من دار مساليت هو الحدود الفاصلة بين السودان وتشاد.

[3] فى مناطق جنوب دار مساليت تتجمع قبائل رعوية كثيرة من مناطق جنوب دار فور كالفلاته وبنى هلبة وبنى حسين وكذلك بعض قبائل جمهورية تشاد وفى هذه المناطق الجنوبية بدار مساليت توجد اكبر أسواق الماشية فى فوربرنقا وبيضه

القرن منطقة تجمع للرعاة من شمال وجنوب دارفور ومن جمهورية شاد واصبحت تعج بالماشية في السنوات الاخيرة.([1]) ويمكن تلخيص المسارات الثلاث في الجدول رقم 3-8-- إدناه وكذلك في الخرطة التقريبية رقم 2-4 التى تلى هذا الجدول.

جدول رقم 3-8 : تحركات الماشية بدار مساليت وفق فصول السنة 1985م

القبيلة	يناير – يوليو	اغسطس – ديسمبر
قبيلـــــة النوايبة	سرف عمرة	كتم
بني هلبة	سرف عمرة، وادي باري، وادي سرى، هبيلة ، وادي راتع	بركة سايرة، كبكابية، قوكر حول الجنينة، (المرحال الشرقي)
مسيرية	بركة ســايرة، رماليـــة، قبـــي، تنـــدلتي، هبيلـــة، ارارا، كنقـــو حرازة، وادي مونقو، ومسترى	بركة سايرة، قبي، جنوب دارفور، متري، ارارا، (المرحال الغربي)
سلامات	وادي هبيلة	أرارا

المصدر : يوسف تكنه ، تقرير إداري ، الننينة، 1987م.

---

[1] في هذه الوديان بجانب ثمار شجر الحراز توجد أيضاً الحشائش التالية : 1) القو 2) أم دفوفو 3) كول 4) كارمنت ، 5) دفرا ...الخ..

خريطة رقم 3-4 : الخريطة التقريببية للمسارات بدار مساليت

بالإضافة الي هذه الرحلات الطويلة من الشمال الي الجنوب بدار مساليت بواسطة رعاة الابل والماشية الا ان هناك عدة قبائل آثر جزء كبير منها الاستقرار والدمج بين مهنتي الرعي والزراعة خاصة قبيلتي المسيرية وبني هلبة وقد كانت العلاقة بين الرعاة والمزارعين جيدة ومنضبطة جداً عن طريق الادارة الاهلية والاعراف والتقاليد التي تحكم تصرفات الفئتين. واستقرت هذه المسارات من الشمال إلي الجنوب وظلت مألوفة ومعروفة بين كل الاطراف . وتتكون القبائل الرعوية بدار مساليت و عددها ست قبائل من :

1 النوايبة، 2 المسيرية، 3 السلامات، 4 قمر، 5 مسيرية جبل، 6 بني هلبة

ولكن هل بقيت هذه المسارات كما هي عليه خلال الثلاث عقود الماضية؟!

حقيقة ان الامر اختلف اختلافاً جذرياً وذلك بعد موجتي جفاف الساحل في كل من 1970 الي 1980 الامر الذي ادى الي هجرات كثيفة ضاعفت من عدد القبائل واعداد الحيوان الجمال ، الابقار، الاغنام وقد اكتظت المراحيل التقليدية وبدأت مسارات جديدة بكثافة عالية جداً واصبح اليوم بدار مساليت كل من القبائل الرعوية التالية (جدول 3-9) :

جدول رقم : (3-9) عدد قبائل الرحل بدار مساليت

1: بنى هلبه	2: اولاد زايد	3: نوايبه	4: المهرية
5: الشطية	6: الشقيرات	7: اولاد عيد	8: سلامات
9: خزام	10: العطرية	11: المسيرية	12: الحوطية
13: الدروك	14: الاسرة	15: المهادي	16: اولاد راشد
17: الترجم	18: التعالية	19: مسير ية الجبل	20: بني حسين
21اولاد تاكو	22: الحيماد	23: اولاد جنوب	24: بنى حسن
25: الحيماد	26: بنى مالك	27: الجرارحة	28: التعايشة
29: اولاد أم جلول	30: العريقات		

المصدر : مقابلة مع : عبدالله شنيبات ، امير قبيلة بنى هلبة بالجنينة عام 2005م.

كل هذا التجمع القبلي الرعوي جاء نتيجة الهجرات الواسعة لهذه القبائل من شمال واواسط دارفور الي منطقة دار مساليت الإدارية.([1]) خلال العقود التي تلت جفاف 1970م كما ان نفس موجة الجفاف عام 1970م والتي تلتها في في عام 1984م قد اثرت علي المناطق الشمالية من دار مساليت خاصة مناطق دار قمر ودار جبل. هذه الاخيرة بالذات قد تعرضت للرعي الجائر وذلك لانها حظيت باعداد كثيرة من الحفائر والخزانات في الاربعينيات والخمسينيات من القرن الماضي وذلك علي طول الانهار الشمالية المتفرعة من وادي كجا كأنهار وادي محيبس ووادي ابو سنط ووادي سربة ووادي السمار ووادي ابو عرديب وبتوفير المياه هذه اصبحت مواشي دار جبل والديار الاخرى ترعى هذه المنطقة بكثافة في مسارات دائرية حول موارد المياه الامر الذي ادى الي تغيير جزري في طبيعة وجغرافية هذه المنطقة وتفتت تربتها خاصة وهي اصلاً تقع علي مشارف الصحراء الشمالية. هكذا فإن هذه المناطق الشمالية الغربية من دارفور ونتيجة لظروف الجفاف والتص حر خلال العقود الماضية ولهجرة وافدة اليها بكثافة عالية من الانسان والحيوان بدأت المراعي فيها تتدهور والمسارات التي كانت تحمي اتجاهات الرعاة من الشمال والي

---

[1] **تشمل دار مساليت الإدارية وحتى عام 1990م كل من دار مساليت ودار ارنقا والاسنقور ودار جبل ثم دار قمر في أقصى الشمال الغربى من دار مساليت وقد دمجت كل هذه الديار في ادارة محلية واحدة عام 1930 وكانت كلها يحتويها مجلس ريفى دار مساليت وقد قسمت الي ثلاث محافظات فى الأعوام القليلة الماضية وهى كل من الجنينة ، هبيلة و كلبس.**

الجنوب قد اختلط حابلها بنابلها ([1]) الامر الذي في احد جوانبـــه يفســـر الاحتكـــاك القبلـــي وانفجار الصراع بين قبيلة المساليت ومجموعة القبائل العربية الرعوية بهذه الديار خـــلال عامي 1996-1997م([2]).

الان وبعد هذه الصورة القاتمة عن الرعي والمراعي والمسارات بدارفور يتساءل المرء ما ان كان نصيب دارفور في هذا المجال الحيوي للنشاط الانساني ســيكون نفــس مصــير الرعاة بشمال السودان؟ فقد تأثرت كل القبائل التي تمتهن تربية الحيوان بشمال الســودان خاصة المناطق التي عرفت بمثلث التنمية في السودان في منطقة الزراعة المروية بالجزيرة وامتداد المناقل ومناطق المشاريع الخاصة (طلمبات) بالنيلين الازرق والابــيض ومشــاريع الزراعة الآلية بالقيربينة والدالي والمزموم. جاء في هذا المجال "أن الضغط المتزايد علي الارض والمورد الاقتصادي الوحيد لسكان المنطقة قد بدأ منــذ العشــرينات خــلال القــرن الماضى فان مشروع الجزيرة قد قام بحصر الرعاة الي الشمال بخط السكة حديد بين ســنار وكوستي علي ضفتي النيلين الابيض والازرق فقد حصرت المشاريع الخاصة (طلمبات) كل المراعي وموارد المياه في حيز ضيق ادى الي الصراع بين الرعاة والمزارعين. وفي عــام 1930م بدأت قطعان الانقسنا في رحلات رعوية في منافسة مع العرب الرحل في مراعــي المناطق الجنوبية وهذه اعقبتها ايضاً هجرات الفلاته الفلاني قبل عام 1954م وهكذا فــان المنافسة علي ارض المراعي لم تك مختصرة علي المزارعين والرعاة وحدهم كــذلك فــان مشاريع الزراعة الآلية في الدالي والمزموم عام 1959م قد قادت بدورها الي تقليــل ارض المراعي ومعظم اراضي الزراعة التقليدية التي يعيش عليها المزارعون المحليون بــالطرق التقليدية اما مشاريع الزراعة الآلية الجديدة التي تم توزيعها في القيربين 1969 وما يخطط لتوزيعه للمقتدرين مالياً في المستقبل القريب قد بات واضحاً للعيان. اما حفائر المياه فــي

---

[1] **من خلال الصراع القبلى بين العرب والمساليت عام 1995-1997م خرج معظم العرب من جنــوب ووسط دار مساليت وتمركزوا في المناطق الشمالية بديار كل من الارتقا والجبل وهى تقع فى أقليم شــبه الصحراء فقير العشب والماء**

[2] **يلاحظ أيضاً وخلال العقود الماضية قد زاد عدد السكان المستقرين وتوسعت المساحات المزروعة خاصة المحصولات النقدية مثل الفول والسمسم والكركدي وقد ادخلت مصانع للزيوت في الجنينة في السبعينيات من القرن الماضي ، كمعاصر مصطفي النقار وآخرين.**

المنطقة فقد اضحت من غير الميسور الوصول اليها بواسطة الرعاة. فهذه الحفائر امـــا ان تكون قد اصبحت داخل المشاريع او مكتظة بمواطني القرى التي قامت حولها. وهكذا فـــان رفض المقيمين للرعاة غالباً ما يكون مؤكداً بواسطة سلطات المجالس المحلية ومن اجل كل هذه التعقيدات حصرت مسارات الرحل في مناطق محدودة وفق رحلات طويلة واماكن امـــا ان موارد مياهها غير نظيفة واما من الصعب علي الرحل السقيا بها خاصة في تحركهم من الجنوب الي الشمال وباختصار فان الرعاة قد حصروا في مناطق رطبة في الجزء الغربـــي من المنطقة بين مشاريع الطلمبات بالنيل الابيض ومشاريع الزراعة الآلية اما فـــي فصـــل الجفاف فهم يجبرون علي رحلات الي مناطق الجنوب حيث يظل الذباب يشكل خطراً حقيقـــاً علي الماشية".([1])

اذا كانت اخطاء التخطيط بالمركز قد ادت الي الصراع علي الارض ومواردهـــا بـــين المجموعات المختلفة خاصة اصحاب المشاريع الآلية والمروية والرعاة في شمال السودان فان امر الصراعات القبيلية بدارفور حول الارض ومواردها قد ترك بـــلا تخطـــيط لضـــعف الاجهزة المحلية والولائية في ظل انهيار الادارة الاهلية وتآكل فعالية الاعـــراف والتقاليـــد المنظمة لوسائل سبل كسب العيش لمواطني الاقليم. هكذا ترك الامر للكيانات الاثنية والقبلية تحتكم الي صراع القوة والحرب في ظرف تحولات مناخية غيرت إيكولوجية الاقليم وبيئتـــه بصورة كبيرة شملت كل مناطقه في الشمال والشرق مما ادى الي تزاحم الانسان والحيوان في جنوبه وغربه علي موارد متناقصة علي مر السنين ، مما ادى ضمن عوامل اخرى الي ظاهرة الصراع والاضطراب القبلي التي تعاني منه ولايات دارفور الكبرى. الذي بدوره ادى في مراحل لاحقة الي الصراع بين الحركات المسلحة وسلطه المركز بالخرطوم منذ 2002م وزاد من تعقيد الأمر في حياة المواطن ووسائل كسب عيشه.

---

1 عبدالغفار محمد أحمد ، المجتمع الريفي عنصر حركته واتجاهاتها ، مركز الدراسات والبحوث الأنمائية ، كلية الدراسات الاقتصادية والاجتماعية ، جامعة الخرطوم ، 1982م، ص 190-191.

الفصل الرابع

مؤسسة العرف بدارفور وأثرها علي الصراع القبلي

الفصل الرابع

مؤسسة العرف بدارفور وأثرها علي الصراع القبلي

4-1 : مقدمة :

ظل العرف في الماضي وما زال يلعب دوراً أساسياً في مجتمع دارفور متعدد الأعراق. فمنذ قيام سلطنات دارفور الأولى الداجو، التنجر، وحتى نهاية سلطنة الفور 1916م ظل هذا العرف يتطور بتطور مجتمع دار فور بحاجياته في المعاملات العامة والخاصة وقد برهن علي مرونه عاليه ساعدت في تطوره من جانب كما ساعدت من جانب آخر في بناء الاستقرار والتعايش السلمي بين الكيانات المختلفة وظل هذا العرف علي مر الحقب والاجيال راسخ عند الفرد والجماعة. كانت للعزلة التاريخية النسبية التي عاشتها مملكة محل احترام الفور خلال القرون التي سبقت انضمامها لسودان وادي النيل أثر كبير في ان تظل مؤسسة العرف تنمو نمواً داخلياً ذاتياً حفظ لها شئ من الاصالة والاستمرارية. وعندما بدء الدين الإسلامي في الانتشار بواسطة سلاطين الفور منذ عهد السلطان سليمان في القرن السادس عشر الميلادي وأدخلت الشريعة الإسلامية في بلاط السلاطين انحصر تأثيرها في الغالب الأعم في الاحكام الشخصية للنخب الحاكمة بينما ظلت الأعراف المحلية تهيمن علي المعاملات والعلاقات الإجتماعية في معظم المجالات. ([1])

---

1 Nachtigal, Gustav, Sahara and Sudan, Vol.4 : Wadai and Darfur, C.Hurst Co., London< 1971, p.328

في حقب تاريخية لاحقة حين اصبحت دارفور جزء من كيان سياسي اكبر بإنضمامها إلي سلطة مركزية أعلى (الحكم التركي 1874 – 1883م، دولة المهدية 1883 – 1898م، الحكم الانجليزي المصري 1916 – 1955 م ، الحكم الوطني 1956 حتى اليوم) طرأت علي الاعراف بعض التغييرات علي سطح المجتمع([1]) خاصة في المراكز العليا القريبة من اتخاذ القرار السياسي والاداري بدارفور في فترتي الادارة البريطانية والحكم الوطني هذه التغييرات ظلت محدودة ومحصورة حول المدن الادارية أما غالبية المجتمع التي تعيش في الريف بعيداً عن مراكز السلطة ظلت الاعراف هي التي تحكم علاقات المواطنين في معظم المجالات الحياتية وفي هذا دليل واضح بأن المجتمع الأهلي بدارفور ظل اقوى من السلطة السياسية المركزية. كان اكبر عوامل التغيير تأثيراً علي أعراف مجتمع دارفور هي القوانين التي ظلت تنزل من السلطات المركزية الأعلى في ظل العهود السياسية المختلفة التي شهدها السودان.

في هذا الفصل من الدراسة سيتم التركيز علي مؤسسة هذه الاعراف وما طرأ عليها من تغييرات وما نتج عن ذلك من اضطراب اجتماعي بإقليم دارفور ظلت أحدى مظاهره الصراع والاحتراب القبلي الذي عم كل مناطق دارفور خلال العقود القليلة الماضية ([2])

---

[11] ا.ف. ساسون ، المحاضر السابق بكلية القانون ، جامعة الخرطوم ، كتب ما معناه : "أن القوانين العرفية اصلها غير مكتوبة ولم تتأثر بالقوانين الغربية وتقاليدها ولكن لان هذه الأعراف تعكس حياة الناس فإن التطور الداخلي لمجموعات القبيلة في مجال الأقتصاد والعلاقات الأجتماعية تأتي بتغيرات أيضا في القوانين العرفية ولكن أهم هذه التغيرات هي التى تحدث نتيجة نأثيرات خارجية هي في الأساس تلك التي أتي بها الحكم الثنائي الإنجليزى والمصرى والحكومات الوطنية منذ الاستقلال،"

Thompson, Cliff, F, "The Formative Era of the Law of the Sudan", The Sudan Law Journl and Reports, 1965, pp.474-514.

[2] شهدت دارفور خلال العقود الثلاث الماضية الصراعات القبلية التالية والتي عقدت لها مؤتمرات صلح بواسطة السلطات الإدارية : 1) الرزيقات والمعالية 1968، 2) بني هلبة والماهرية 1976، 3) التعايشة والسلامات 1981 ، 4) بني هلبة والرزيقات الشمالية للمرة الثانية 1982، 5) الكبابيش والبرتي والزيادية 1984، 6) الرزيقات والمسيرية 1987 ، 7) القمر والفلاته 1987 ، 8) لبرتيوالبديات 1989 ، 9) الفور والعرب 1989 ، 10) الزغاوة والقمر 1990 (الفاشر) / 11) الزغاوة كبقا و كبى دقلا والقمر 1990 ،(الجنينة)، 12) الزغاوة والمعاليا 1999 ، 13) التعايشة والقمر 1990 14) الزغاوة

4-2: قصة قانون دالي العرفى بدارفور :

ما ذكرت الاعراف الأهلية بدارفور إلا وذكر معها السلطان دالي أو دليل وقد جاء في هذا المجال ان السلطان دالي المؤسس لسلطنة الفور الأولى هو ومعاونه (ابا الشيخ) قد قاما بوضع الأسس الأولى لإدارة السلطنة والقانون العرفي الذي سيطبق عليها ويحكم احوالها. علي ضوء هذه الأسس تم تقسيم المملكة إلي أربع مقاطعات هي دارتكنجاوي في الشمال ودارديما في الجنوب الغربي ودار دالي بالشرق ودار الغرب وتشمل دار كيرني ودارفيا ودار مساليت قبل قيام سلطنة المساليت. جمع السلطان دالي في هذا القانون كل الاعراف التي درج عليها مجتمع دارفور في عهد سلطنتي الداجو والتنجر وقد سمى هذا القانون بكتاب دالي. كل الرحالة الذين كتبوا عن دارفور مثل بروان والتونسي وناختفال ([1]) قد اجتهدوا في البحث عن هذه القوانين العرفية (كتاب دالي) ولكن دون جدوى ، إلا أن المؤرخ البريطاني أركل في العصر الحديث اشار إلي انه قد عثر علي بعض الشذرات قيل إنها من كتاب دالي وهي تحتوي علي بعض الغرامات التي يقرها العرف القبلي في بعض الخلافات والجرائم. خصصت لهذا القانون العرفي وظيفة في بلاط سلاطين الفور يطلق علي اسم الذي يتولى أمرها في المملكة إسم (الفرانقبا) وهو في العادة موظف من فرعي قبيلة الفور (الفرانقبا والبلدانقا) وكان منوطاً بهذه الوظيفة حفظ هذا التراث القانوني كمرجعية لكل الاعراف بالمملكة بجانب الافتاء في الحكم بموجبه في الخصومات والخلافات حسب

والمرارين 1991 ، 15) الزغاوة وبني حسين 1991 ، 16) الزغاوة والميما والبرقد 1991 ، 17) الزغاوة والبرقد 1990 (نيالا) 18) الزغاوة والبرقد 1991 ، (الفاشر) ، 19) الفور والترجم 1991 ، 20) الزغاوة والعرب 19940كتم) ، 21) الزغاوة السودانية والزغاوة التشادية 1996 ، 22) الزغاوة والرزيقات 1997 ، (الضعين) ، 23) العرب والمساليت 1997 ، 34) الهبانية وأبو الدرق 1999 ، 25) القمر والزغاوة ، 26) الميدوب والبرتى 2000 ، (قوائم مؤتمرات الصلح بكل من ولايات دارفور الثلاث).

[1] هذا الأخير طلب من السلطان محمد الحسين أن يطلعه علي كتاب دالي فحوله السلطان الي أحد امناء القصر يدعي الباسي طاهر. ولكن هذا الباسي ظل يراوغ حتي غادر ناختقال الفاشر عام 1873م بعد ستة أشهر من الأقامة بدارفور..

السوابق التي يحددها. هذه الوظيفة تاتي في الترتيب الســادس لقمــة الهــرم الــوظيفي بالسلطنة الذي يبدأ بالسلطان ثم أبا الشيخ ثم إياباس والخ وبذلك تعتبر من الوظائف الرفيعة في سلطنة الفور. ولرسوخ هذا القانون في وجدان وحياة مجتمع دارفور ابــان الســلطنة حتي بعد أدخال الاسلام كدين للدولة ظلت القوانين التي ضمنت بكتاب دالى سارية المفعــول حتي في المسائل التى عادة ما تكون متعلقة بالشريعة كالاحوال الشخصية بصورة مباشــرة مثل الميراث والزواج التي يكون رآي القاضي فيها اكثر الزامية. هناك بعض الأمور كحق الاناث في الميراث يكون للعرف الاولية فيه. وهكذا فإن قانون دالي وحده يمكن أن يفســر لنا حيازة الميارم من الباستقا لتلك الاقطاعيات من الحواكير التي لم يحظ بها الــذكور مــن ابناء السلاطين كما ورد في فصل مؤسسة الارض من هذه الدراسة.

في اثناء اعداد هذا البحث بحثت كثيراً بالسؤال عن امكانية العثور علي معلومة شــافية عن قانون دالي ولكن دون جدوى والعقبات واضحة. فان المخطوطات التي وصــلت إلينــا اليوم هي في معظمها وثائق تمليك الارض منذ عهود السلاطين المتأخرين لمملكــة الفــور وهي في الغالب وجدت لدى أحفاد فقهاء الدين الذين تمكنوا بحكــم اســتقرارهم وإلمــامهم بالقراءة والكتابة أن يحتفظوا بهذه الوثائق التي تؤكــد استمرارية ملكيتهم وحقهــم فــي

الاراضي التي فيها منفعتهم ومنفعة اجيالهم اللاحقة ولكن هؤلاء الفقهاء كانوا ايضاً علــي تنافس في المصالح مع الفرانقبا حفظة التراث القانوني العرفي .([1])

كما ان هؤلاء (الفرانقبا) وبحكم موقعهم ضمن نخبة البلاط الحاكم قد تعرضوا بــدورهم لكل الاضطرابات وعدم الاستقرار الذي تعرضت له النخب السياسية في سلطنة الفــور فــي عصر سلاطينها المختلفين ومع ذلك فقد ظل قانون دالي تتناقله الاجيال شفاهة ويمارس في أرض الواقع في مجتمعات دارفور المختلفة وقد جاء أن نصوص قانون دالي تشتمل علــي الاتي : –

O'Fahey, R.S. , State and Society in Darfur, Hurst, London, 1980, p.147. [1]

1- إن الملك وراثي للابن الأكبر فاذا لم يك مؤهلاً فلأخيه الذي يليه.
2- جزاء السارق غرامة ست بقرات أو ما يعادل قيمتها فاذا لم يدفعها يحبس إلـــي أن يفديه أهله.
3- جزاء القاتل يقتل اذا كان عمداً وإلا فدفع الديه مائة بقرة اذا كان من (البقـــارة) أو مائة من البعير اذا كان من (الأبالة)
4- الزاني بمحصنة يغرم ستة بقرات والزاني بأيم يغرم بقرة واحدة والزاني ببكر يغرم كل منهما بقرة واحدة.
5- قصاص الجاني اذا حدث جرحاً يغرم ثوب من الدمور (التكاكي) واذا لم يحدث جرحاً يغرم نصف ثوب.
6- جزاء الشاتم غرامة نصف ثوب.
7- اذا حدث حريق في عشب الخلاء يغرم أهل أقرب بلدة إلي مكان الحريق بواقع بقرة لكل طول (درقة) محروقة حتى لو كان الحريق من اهل تلك القرية أو مـــن طـــارئ الغرض من هذه الغرامة منع الناس من (الحريق الجائر) ودفعهم إلي الاسراع فـــي إطفاء الحريق حتى لا تتسع المساحة المحروقة فتزداد الغرامة.
8- العجوز التي تقتل بالسم اعتقاداً منها بان البلد سيلد ([1]) يصادر مالها ويحرق بيتها وتلف بالشوك وتضرب بالعصي حتى الموت
9- محصول الوالي نصفه للسلطان والنصف الثـــاني لاصـــحاب الحـــواكير والمقـــاديم والشراتي علي نسب متفق عليها ومحددة ومعلومة. ([2])
10- شارب الخمر يجلد ثمانين جلدة وتكسر أواني الخمر في بيته. ([3])

هناك بعض الملاحظات والتحفظات علي هذه النصوص خاصة وان مصدرها الذي اعتمد عليه الكاتب لم ترد الاشارة إليه ولكن هي عموماً تحمل روح بعض الاعراف التي ما زالت

---

[1] من الواضح أن هذه كانت من الطقوس العقائدية قبل الاسلام.

[2] ا لامين محمد محمود عثمان ، شذرات من تاريخ سلطنة الفور الاسلامية ، 1999م (عثرت علي هذه الورقة بالفاشر بتاريخ 1999/11/9م والكاتب هو محافظ محافظة باو بالنيل الأزرق سابقاً ومن ابناء قبيلة الفور ويقطن بمحافظة جبل مره حالياً).

[3] هذه اضافة : اذ ان مجتمع دارفور ومن خلال تتبع تطوره لم يعرف تحريم الخمر بعد السلطنة رغم معرفة الناس بالتحريم.

متداولة حتى اليوم بدارفور وسيتضح ذلك من خلال تحليل مؤسسات العرف المختلفة وكيف تعمل من واقع مجتمع دارفور الحالي.

4-3 : مؤسسات العرف عند قبائل اهل الدار

4-3-1: مؤسسة الدملجية لإدارة العرف القبلي

هذه هي أهم مؤسسة تقوم بإداء تنفيذ الاعراف في المجالات المختلفة في مجتمعات دارفور القبلية وهي عبارة عن جهاز اداري تنفيذي هرمي يبدأ من القاعدة القبلية من فروع القبيلة علي مستوى الحواكير والقرى وينتهي في قمة القبيلة برئاسة الدملج (الدوانة) كرئيس لبقية دمالج فروع القبيلة ويقال له الدملج الكبير . هناك اعتقاد راسخ ان وظيفة الدملج قد بدأت منذ عهد السلطان الذي وضع قانون كتاب دالي والذي جاء ذكره سابقاً. ([1]) تعمل هذه المؤسسة العرفية القبلية وفق ضوابط صارمة وهي منوط بها حفظ الأمن والاستقرار القبلي ومعالجة القضايا الفردية والجماعية داخل القبيلة أو مجموع القبائل التي تعيش داخل حدود الحاكورة القبلية. تقسم مهام العمل بمؤسسة الدملجية حسب الدرجة الوظيفية في الهيكل التنظيمي. اما مهمة الدملج (الدوانة) هي اولاً حفظ كل الاعراف القبلية بالنسبة لمجتمعه القبلي الذي يعيش فيه داخل الحاكورة سواء أعراف القبيلة التي ينحدر منها أو القبائل الاخرى التي تعيش معها كما انه يحفظ كل حالات (السوالف) السابقة اي الحالات العرفية التي عولجت بموجبها الاشكالات القبلية الفردية اوالجماعية وتحفظ كتابة وفق التواريخ والشهود وهنا تظهر أهمية الإلمام بالكتابة او دور فقيه الحلة (الفكي) في حالة أمية الدملج. هذه هي المهمة الأولى أما الوظيفة الاساسية الاخرى فهي القيام بمعالجة القضايا الاجتماعية والخلافات الجنائية التي تقع داخل مجتمعه عن طريق العرف والسوالف او التراضي بحلوله التي يقترحها من خلال إلمامه بالعادات والتقاليد. وهذه مهمة بجانب انها تعتمد الوساطة لكن النفوذ العرفي القوى الذي يتمتع به والروح الابوية التي يستشعرها منه افراد المجتمع هي التي تسعفه في معظم الحالات. أما

---

[1] مقابلة مع الشرتاية أبكر رشيد أحمد ، شرتاوية التنجر ، جبل حزيزز ، شنقل طوباي ، نوفمبر 1998م.

المهمة الثالثة فهي انه يقوم بدور رسول السلام بين قبيلته والقبائل الأخرى. ففـي حالـة وقوع اي جريمة من جرائم الدم ، أي القتل أو الجروح او التعدي الخطير من جماعة أو احد افراد قبيلته، أول خطوة يقوم بها الدملج (الدوانة) دعوة دمالج القبيلة الصـغار ليخطـرهم بالحادث ويتبادل معهم الراي ثم يقوم ويذهب الي القبيلة التي وقع الخطـأ عليهـا ويقابـل نظيره دملج القبيلة المعنية ليبحث معه الأمر بعد كلمات تطييب الخاطر. فـي الغالـب يـتم الاتفاق علي الاجراءات الاولية لمعالجة الأمر وهي واحدة من اكبر المهام التي ظلت تؤديها وظيفة الدملج خلال قرون في مجتمع دارفور وقد ساعدت كثيـراً فـي تـوفير الاسـتقرار والتعايش السلمي بين القبائل. ثم هناك وظيفة اخري رابعة مهمة واساسـية لا تقـل عـن سابقاتها وهي مهمة ادارة الارض (الحاكورة) في جميع جوانبهـا مثـل توزيـع الارض لاستغلالها في الزراعة والرعي والسقاية والصيد والخ وتنفيذ كل الاعراف المتعلقة بجمـع وتوزيع انتاج الارض من المحصولات المختلفة حسب الانظمة العرفية المحددة ثم حل كـل القضايا والخلافات المتعلقة بملكية الارض وإدارتها من قبل قاطني الحاكورة لكن ظلت هـذه الوظيفة تختلف من مجتمع إلى آخر كما سيجئ ذكره فيما بعد وفى الغالب الاعم ظل إرتباط الدمج بملكية واداره الارض أحدى مهامه الاساسية.([1])

4-3-2: - صفات الدملج وطريقة إختياره :-

وظيفه اجتماعية بهذه الاهمية والخطورة التى يتوقف عليها سلامه المجتمع لابـد مـن التدقيق فى إختيار من يقوم بمهامها. وهنالك اعتباران اساسيان كانا ومازالا يتم مراعاتهما وهما الوراثه وملكيه الارض . فالوراثه عامل مهم فى التربية وفى الالمام بالموروث العرفي لدى الاسرة التى تمارس هذه الوظيفة كما ان نفس الاسره تقوم بتدريب النابهين من ابنائها إن وجدوا وهذا يفضل على "اولاد المساكين." ([2]) أما الارض وملكيتها فهي الثروة والجاة كما تعرضنا من قبل فى مجتمع دارفور القبلي ولكن هذين الشرطين ليس بالضرورة ضربه

---

[1] مقابلة مع : الشرتاية عبدالله علي اسحق ، 50 سنه ، شرتاوية التنجـر بخيربـان، الفاشـر ، أبريـل 1998م ،

[2] في كل قبائل دارفور التي تأخذ بهذا النظام العرفي لا توجد أمراة في منصب الـدملج وذلـك لا يعكـس إدارة الأرض التي للمرآة نصيب وافر منها في شكل ميارم وشرتاويات وشيخات.

لاذب وقد يتم التجاوز عنهما اذا تعذر الأمر وهنا يبرز دور الصفات الشخصية ، وهى مـــن الاهمية بمكان.

أول هذه الصفات هى الحلم (طويل البال) والإلمام بالاعراف المحليـــة والقبليـــة وان يكون قد بلغ من العمر ما يؤهله للقيام بهذه الوظيفه خاصة بالنسبة للدملج (الدوانه) يفضل من تجاوز الاربعين ثم تأتى صفات العدل والكرم والخطابه (فالح فى الكــلام) وان يكــون متصفاً بالاخلاق الكريمة التى يقدرها المجتمع حق قدرها . أما طريقة اختياره فتــتم علـــى مرحلتين الأولى ان يقوم اصحاب القرى باختيار الدمالج الصغار على مستوى فروع القبيله والقبائل التى نقطن معها ضمن الحاكوره التى يجتمع فيها دمالج الفروع بحضـــور زعـــيم القبيله ويتم اختيار الدملج (الدوانه) ، اختياراً طوعياً واذا تعذر التراضى واتضح ان هنالـــك منافسة بين اكثر من اثنين يتم إنتخاب من معه أغلبية الدمالج الصغاروهذه المجموعة من الدمالج التى تقوم باختياره أو انتخابه هى التى يحق لها محاسبته التى قد تصل الى درجـــة الاعفاء من مهامه. ففى عام 1998 إجتمع دمالج قبيلة الميما جنوب الفاشر وهـــم ســـبعه وعشرون دملجاً من فروع القبيلة المختلفة وطلبوا من الدملج (الدوانه) ان يتنخـــى عـــن وظيفته وذلك لفشله وعدم مقدرته على معالجة مشاكل الأهل ، أى القبيلة ، وفشـــله فـــى التوصل الى حلول وسط مرضية فى الخلافات التى تنشأ بين الافـــراد والجماعـــات وإيجـــاد حلول لها ، وفقدان الاحترام بين الاهل. وهكذا اضطر الرجل ووافق على التنحى وقد تنافس على الوظيفه ثلاثه من الرجال([1]) حسم الامر باللاغلبية إذ وقف عشـــرون مـــن الـــدمالج الصغار مع أحد المنافسين فتم اختياره وتوزع الباقى على المنافسين الآخرين. كـــان هـــذا الاجتماع برئاسة زعيم القبيلة وقد حصرت المنافسة هنا فى فرع اولاد ملوك الذى ينحـــدر منه الدملج السابق وذلك تمشياً مع عرف القبيلة فى أهمية الوراثة كأحد المـــؤهلات وقـــد قصرت هنا فى فرع القبيلة وليس الاسرة. ([2])

---

[1] يضرب المثل دائما في ذلك بالدملج احمد جاعور بشرتاوية التنجر بجبل حزيز ويعزى له استقرار القبيلة وتماسكها وعدم دخولها في نزاعات مع بقية القبائل وذلك باعتراف الشرتاية أبكر رشيد بشنقلي طوباي.

[2] مقابلة مع الشرتاى حامد أحمد أدم ، شرتاوية قبيلة الميما بقرية ودعه ، 27 أكتوبر 1998م.

4-3-3- سلطات وحقوق الدملج :

الذى لا شك فيه ان منصب الدملج يتمتع بسلطات عرفية كبيرة وإلا لما تمكن من القيام بمهامه الاجتماعية الخطيرة ولذا كفل له المجتمع المحلى السلطات التى تمكنه من اداء وظيفته. فى مجال العرف تفوق سلطاته تلك التى يتمتع بها رئيس القبيلة فهو فى مجال تحصيل (العوائد) العرفية من حقه ان يتحصلها من رئيس القبيلة واذا تباطأ هذا يمكن له ان ينفذ عليه غرامه تقديرية وذلك أمام أعين المواطين وسمعهم وهناك دمالج لهم سطوة كبيرة بحيث يبدا مهام التحصيل العرفي من رئيس القبيلة. أما بالنسبة لمواطني الدملجية التي تتبع له "فيمكن له في قضايا الدية والمشاكل القبلية ان يقبض علي حيوانات كل من يخالف عرف القبيلة ولا يلتزم به وكذلك الممتلكات الأخرى (ويدللها) في السوق ويبيعها وياخذ حق العرف. أما بالنسبة للدمالج الذين يتبعون له فقد يصل به الأمر اذا تباطأ في تنفيذ واجباته ان يصادر منه (زامله) ركوبه أي وسيلة مواصلاته ويبيعها عقاباً له".([1]) كما ان الدملج يتمتع بحقوق عرفية تمكنه من التفرغ لهذه الوظيفة والعيش من خلالها وقد كفلها له المجتمع المحلي. فمن حقوق الدملج التي يجب أن يوفرها له أهله بناء بيت له خاصة ذلك الذي يتم اختياره وهو بعيدا عن ديار القبيلة وهذا يحدث احياناً عند ما يكون الأمر قد تم عن طريق الوراثة. وهذا المنزل تلحق به راكوبة لاستعمالها للضيافة كما ان من حقه ان يمنح قطعة ارض زراعية للعيش من انتاجها ثم (يعطى الدملج نظير اتعابه من تحصيل الديه جزء من هذه الدية يقوم هو بتقديرها عرفياً فاذا كانت قيمة الدية عشر بقرات أضاف لها في العادة بقرة او بقرتين وبعد جمعها يقوم بتسلم الدية الي اصحابها وهي العشرة بقرات اما الباقي فيكون من نصيبه كاتعاب وهكذا بالنسبة للأموال النقدية. والدملج الدوانة في العادة يقسم من نصيبه ويعطى الدمالج الصغار([2])

---

[1] مقابلة ممع الشرتاية عبدالله علي اسحق، شرتاوية التنجر بخيربان 25 أكتوبر 1998م ، الذي ذكر أن من حق وريث الدملجية أن يتم اختياره حتي ولو كان يسكن خارج القرية اذا كان مناسباً حتي لو في (دار صباح) ثم يتم اخطاره بعد ابيه أو اخيه واذا كانت ظروفه لا تسمح بالحضور فورا فيمكنه أن يوكل من اسرته ما يقوم نيابة عنه بمهام الدملجية من داخل اسرته وهذا دليل يتم الأعتراف به من قبل الأهل.

[2] مقابلة مع العمدة اسحق أبكير أحمد من قبيلة دار حامد ، قرية دلال ، اكتوبر ، 1998م.

كان في الماضي للدملج حقوق عرفية اخرى وقد مضى عليها الزمن خاصة اذا كان من اصحاب الاراضي(كالدلا) في مجتمع دار مساليت فمن حقه مثلاً في حيوان كبير يتم صـــيده في اراضيه أن يعطي نصيباً ففي الزرافة يكون له الذنب (وورك) من اللحم وله في الفيـــل الذي يصاد السن ومن النعام أخذ الريش أما اذا وجد في ارضه رقيق ضال ويسمى (المرني) فيكون في معيته لخدمته.([1]) هذه الحقوق تختلف من قبيلة الي اخرى ولكن هذا هو طابعها العام الذي في اغلب الاحيان تحكمه ظروف المجتمع المحلي القبلي الـــذي يـــرى ان يكفـــل لصاحب هذه الوظيفة وسائل العيش التي تمكنه من خدمة المجتمع .

4-3-4: _تنظيم الدملجية الداخلي

في مجتمع دارفور خاصة عند قبائل (أهل الدار) تتمتع الدملجية بتنظيم دقيق جداً كما رأينا من قبل فمثلاً في حاكورة التنجر بخيربان شمال الفاشر نجد ان التنجر هم اصحاب الارض التي تقوم عليها الدملجية وبذلك فهم ايضاً اصحاب الشرتاوية أو السلطة الاداريـــة والسياسية ([2]) ولكن تقطن داخل هذه الحاكورة عدة قبائل منها التنجر والفلاته والميـــدوب والبرتي وكل هذه القبائل لها فروع وبطون ، اي ان الفرع من كل قبيلة لـــه عـــدة بطـــون صغيرة وفي مثل هذا الوضع القبلي المعقد يتكون تنظيم الدملجية علـــي النحـــو التـــالي : أولآ: أي بطن من كل قبيلة يكون له دملجاً صغيراً هو بداية الهرم التنظيمي ثم هناك الدرجة الاعلى وهي الفروع الكبيرة ويكون لكل منها دملج او دملج دوانة وفي قمـــة الهـــرم يـــتم اختيار الدملج الكبير لينتهي التنظيم برئيس القبيلة أي الشرتاية وهنا يتم تقسيم الســـلطات والصلاحيات بين المؤسستين الدملج وهو منوط به كل القضايا العرفية المتعلقـــة بـــالارض وادارتها وقضايا (الدم) والديات العرفية. أما الشرتاوية فهي السلطة الرسميه الحكومية التي

---

[1] مقابلة مع : إبراهيم يحيى ، والي ولاية غرب دارفور سابقا ، قبيلة المساليت ، الجنينة ، يونيو 1999م

[2] الت هذه الحاكورة الي زعامة التنجر الحالية عن طريق الوراثة وقد تم منح الأرض بواسطة السلطان محمد الفضل . وتحد هذه الحاكورة من الناحية الشمالية حاكورة الزغاوة ، بيرا ، آي دار بيري ، ومن الناحية الشرقية حاكورة البرتي ومن الناحية الجنوبية إدارة ملك الدادنقا ، أما من الناحية الغربية فتحدها حاكورة التنجر بكورما سلالة مندي.

تنفذ الاحكام العرفية المعترف بها من قبل السلطة الرسمية،([1]) أي هي التي تقوم بمحاكمة القضايا التي لا تتم تسويتها علي مستوى الدملج (الدوانة) وكلا الدملج والشرتاية يخضع لبعضهما البعض كل في مجال اختصاصه. حفظت هذه العلاقة غير المكتوبة بحيث أنها تفي بحاجات المجتمع المحلي وتوفر له الاستقرار لكن في كل الاحوال فالسلطة العليا في هذا المستوى هي الشرتاوية .

ثانيا : جاء تقسيم دملجية خيربان علي النحو التالي:-

1- فرع البرتي أبوشواريد	**دملج عبد الله عثمان يحي**	**دملج (دوانة)**
2- فرع البرتي باسنقا	**دملج محمد الدومة**	**دملج (دوانة)**
3- فرع برتي باسنديات	**دملج احمد فضيل**	**دملج (دوانة)**
4- فرع برتي حوبابات	**دملج ابكر عطرون**	**دملج (دوانة)**
5- فرع تنجر كراتي	**دملج عبد الله اسماعيل علي**	**دملج (دوانة)**
6- فرع فلاته فوتا	**دملج أحمد صالح سليمان**	**دملج (دوانة)**
7- فرع الميدوب	**دملج احمد ادم محمد**	**دملج (دوانة)**
8- فرع تنجر كراتي	**دملج ابراهيم حسن اسحق**	**دملج (دوانة)**
9- فرع الجوامعة	**دملج عثمان عبد الله الدومة**	**دملج (دوانة)**

10- يتبع لكل هؤلاء دمالج صغار يمثلون بطون هذه القبائل بداخل الحاكورة.

11- يوجد رئيس لكل هؤلاء الدمالج من قبيلة التنجر وهو الأستاذ محمد أدم الفاضل الجزولي بمدينة الفاشر وهو الذي يتبع له كل دمالج التنجر بدارفور ([2]).

---

[1] **هذا التقسيم اصبح اكثر وضوحا بعد تنفيذ قانون المحاكم الأهلية 1932م بدارفور ، كما أن الإدارة الانجليزية قد الغت مسؤولية الإدارة عن الدمالج واستعاضت عنهم بالعمد ، .**

[2] **مقابلة مع : الشرتاية عبدالله علي اسحق ، شرتاوية التنجر بخيربان ، 25 أكتوبر 1998م.**

هذا التنظيم علي مستوى حاكورة خيربان لقبيلة التنجر يختلف عن ذلك لنفس القبيلة في حاكورة جبل حريز بشرتاوية ابكر الرشيد جنوب الفاشر ، ذلك لان بجبل حريز يكون الدملج (الدوانة) علي مستوى القبيلة كلها وليس علي مستوى الفروع أو البطون القبليـــة كـــذلك الأمر بالنسبة لقبيلة الميما جنوب الفاشر ولهذا من الصعوبة بمكان الجزم بأن هناك مستوى واحد من التنظيم القبلي للدملجية حتى علي مستوى القبائل ذات الحواكير التي كانت قريبـــة من مركز السلطة بالفاشر. ان مهام الدملج في كل هذه القبائل ظلت في معظمها واحدة في مجال معالجة قضايا الخلافات القبلية عن طريق العرف خاصة في مجال مـــا يطلـــق عليـــه بقضايا (الدم) كما تعارف عليها في مجتمع دارفور. ([1]) يرى احد قادة هذه المجتمعـــات ان قضايا المجتمع التي تعرض عليهم في المحاكم يتم حلها بنسبة 90% عن طريـــق العـــرف والتقاليد وليس القانون ولكن هناك استثناءات بنسبة 10% تحال إلي المحاكم المدنية الأعلى أما قضايا العرف القبلي التي يقوم بحلها الدمالج تكون بنسبة 90% من قضـــايا المجتمـــع الكلي لا تصل إلي المحاكم الاهلية إلا نسبة 10% فقط من هذه القضايا الكلية (تقريبـــاً) .ان معظم القضايا التي تذهب الي الدمالج هي قضايا (الدم) مثل القتل أو الكسر او الاذى الجسيم والاذى الخفيف وهي تشكل حوالي 30% من قضايا المجتمع امـــا البـــاقي فهـــي قضـــايا الارض.([2]) والزراعة ومخالفة العادات والتقاليد. ([3]) ولكن نظام الدملجية هذا فيه اخـــتلاف واضح في منطقتين من مناطق دارفور الاولى هي منطقة دار مساليت بغرب دارفور والثانية هي ديار البقارة بجنوب دارفور. أما بقية قبائل (أهل الدار) فتشابه مؤسسة الدملجية فيها كبير جداً ويكاد يكون متطابق تماماً كما هو الحال بالنسبة لقبيلتي التنجر والميمـــا وبقيـــة القبائل حول الفاشر. واختلاف كل من المساليت والبقارة يرجع الي تاريخ تطور هذه القبائل داخل مجتمع مملكة الفور فبينما دار مساليت تقع الي الغرب من سلطنة الفور كان تأثر

---

[1] تشمل قضايا كل من القتل الخطا والقتل العمد والجروح.

[2] مقابلة مع الشرتاية ابكر رشيد أحمد ، رئيس محكمة شنقل طوباية بجبل حريز ، قرية شنقل طوباية ، نوفمبر 1998م .

[3] مقابلة مع الشرتاية ابكر رشيد أحمد ، المصدر السابق.

تنظيمها ومؤسساتها القبلية بممالك بحيرة شاد من الكانم والبرنو والوداي اكثر مــن ذلــك الذي يأتي إليها من الشرق من سلطنة الفور خاصة وهي تقع في ظل جبل مرة الغربي الذي يحول بينها وبين عواصم مملكة الفور شرق جبل مرة سواء اكانت عاصمتها الريل او شوبا او الفاشر اخيراً. اما ديار البقارة بجنوب دارفور فهي حديثة التكوين نسبياً كما انهــا تقــع علي مسافة بعيدة من سلطنة الفور المركزية خاصة في مراحلها الاولى في عهد سلاطينها الاوائل الذين اسسوا اعراف وقوانين السلطنة مثل السلطان دالي والسلطان شاودورشــيت والسلطان سليمان سلونقا. هذا الامر أبعد هذه القبائل من التأثير القوي والمباشر بعــادات وتقاليد هذه المملكة في المراحل الأولى لنشأة سلطنة الفور .

4-3-5: التنظيم العرفي بدار مساليت.

ان موقع دار مساليت بين سلطنة الفور في الشرق وسلطنة الوادي وبقيــة الســلطنات حول بحيرة شاد من جانب غرباً أثر كثيراً علي تنظيم مؤسساتها وثقافتها القبلية. ولأنهــا أقرب إلي هذه السلطنات منها الي سلطنة الفور يلاحظ المرء بوضــوح انهــا اكثــر تــاثراً بالممالك والقبائل حول بحيرة تشاد خاصة وان دار مساليت بعد ان اصبحت سلطنة في نهاية القرن التاسع عشر دارت بينها وبين سلطنة الفور بقيادة علي دينار عدة معــارك حربيــة وذلك في نزوعها الي الاستقلال من هيمنة الفور وهــي بــذلك اكثــر ميلاً للاتصال بممالك الوادي.([1]) بالرغم من ان دار مساليت كانت في تاريخ سابق تشكل جــزءاً مــن سلطنة الفور.([2]) هذا الموقع الجغرافي والسياسي لدار مساليت جعلها عرضة للتأثير مــن جهتــي

---

[1] في مرحلة المهدية حارب قادة المساليت في صفوف الثورة وقد كان الفقيه اسماعيل عبدالنبي من الذين هاجروا الي ام درمان ، وقد نصبه والي الخليفة على دارفور ، عثمان ادم جانو ، وألياً علي دار مساليت.

[2] عند نزاع المستعمر الفرنسى والمستعمر البريطاني علي الحدود بين السودان الانجليزي المصرى وأفريقيا الفرنسية علي كل من ممالك التاما والقمر والزغاوة كوبى وكبقا ودار سلاّ تم الاتفاق علي رسم

[1]الشرق (الفور) والغرب (الوداي) ظهر هذا واضحاً في تنظيماتها العرفية القبلية. ففي تنظيم مؤسسة الدملجية بدارفور نجد ان قبيلة المساليت قد ادخلته اخيراً ولكنها ظلت محتفظة بالتنظيم الذي اخذته من قبائل شرق بحيرة تشاد وهو نظام ملوك الارض. ويتكون هذا التنظيم بالنسبة لهذه القبائل من تشاد علي النحو التالي: ان يكون علي قمة الهرم فيه الكماكل ([2]) ويتبع لهذا الكماكل عدد من الملوك وهؤلاء هم المسؤولون عن حيازة الارض وريعها. يتبع هؤلاء الملوك ما يسمى بالخليفة وهو المسؤول عن ادارة الارض والاعراف المتعلقة بها وبالديات([3]) وهذا النظام عميق الجذور بممالك بحيرة تشاد وقد عرف بارض المحرم.([4]) كما ان هناك بعض الوظائف التي كان لها دور مثل الكامنه والتكنجاوي بحوض بحيرة تشاد خاصة عند الكانم والبرنو.

لكل هذه العوامل جاء التنظيم العرفي بدار مساليت مخالفاً في بعض جوانبه لبقية قبائل سلطنة الفور. (فالحواكير بدار مساليت تسمى (بالدناقر) ومفردة (دنقر) وهو عبارة عن صاحب الحاكورة والدنقر هو عبارة عن نقارة صغيرة ترمز الي سلطة وسيادة من يمتلكه علي قطعة الارض المحددة التي يحوز عليها وكان في السابق يسمى (بالدلا) بلغة المساليت وهو المسؤول الأول والاخير في الحاكورة لانه صاحب هذه الارض والحاكورة في الغالب تقسم إلي (فؤوس) من فأس وهذه غالباً ما تكون منحة او هبة من الملك صاحب الدنقر الي احد افراد القبيلة او الي غريب ولكن ليس من حقه بيع ارض القبيلة وهذا يؤكد أحقية فرع القبيلة الذي ينتمي إليه (الدلا) صاحب الارض في شبه الملكية المشاعية للارض كما جرى العرف وفي داخل هذه الارض (الدنقر) يكون المسؤول هو الخليفة علي مستوى (خشم الفاس). وهكذا تقسم أرض (الدنقر) وهي (كرنقل) بلغة المساليت الي مجموعة خلفاء وهم يمثلون ملوك الارض في (الكرنقل) ، اي (الدنقر) أو الحاكورة علي مستوى القرية. فاذا

الحدود بين الكيانين وقسمت دار مساليت ، فجزء من القبيلة تبع الي تشاد والجزء الاخر برئاسة السلطنة تبع الي السودان وفق اتفاقية بين السلطان محمد بحر الدين والسلطات البريطانية عام 1924م.
See: Theobald, A.B., Op.cit., p.71.

1 هي وظيفة إدارية تعادل الفرشة في سلطنة المساليت والشرتاوية في سلطنة الفور.
3 Trimingham, J.S., Islam in Sudan, London 1949, p.110>
4 مقابلة مع الفكي : عز الدين إبراهيم محمد ، مواليد 1918 من قبيلة المساليت – فرع اولاد غانم (مسيرية) ، محكمة السلطان بالجنينة ، 1999/6/13م

حضر فرد الي القرية يذهب اولاً الي الخليفة اذا أراد الاستقرار والزراعة ثم يذهب الخليفة ويخطر (الدّلاّ) أو الملك فيأذن له بأرض زراعية. ومن مهام الخليفة النظر في القضايا الصغيرة بين الافراد في قريته([1]) اما الاحكام الكبيرة فيحولها الي الدلا او الملك. وهو الذي لديه سلطة كل الاحكام . جرت العادة ان يرث الخليفة ابنه ولكن من حق الملك ان يغيره أما حقوق الدلا او الملك من ريع الارض فهي الزكوات والعشور الذي يقوم بجمعها الخليفة. الملك ايضاً له الحق في اي حيوان كبير يصاد في ارضه ففي الزرافة الذنب و(ورك) من اللحم ومن الفيل من حقه السن وفي النعام من حقه الريش والرقيق الضال الذي في ارضه ويسمى (بالمرين) يكون من نصيبه كرقيق له ، أما فرع القبلية التي ينحدر منها الملك فالارض مشاعية يحق لاي فرد من هذا الفرع ان يزرع ويرعى ويصطاد وفق العرف اما الذي يستأذن فهو الغريب([2]) ونظام الخليفة هو الشائع لدى قبيلة المساليت هذا النظام في ادارة الارض ما زال سائداً ومتماسكاً في المناطق الغربية من دار مساليت والتي كما جاء سابقاً كانت اكثر تأثراً بنظم الارض التي كانت سائدة في الممالك الاسلامية التي نشأت حول بحيرة تشاد و مثال لذلك تنظيم الارض بدنقر مساليت مسترنق علي الجانب الغربي من دار مساليت والتي تقع علي الحدود مع دولة شاد الحالية. رئاسة هذا الفرع من المساليت بقرية مستري الحالية علي بعد 45 كم جنوب غرب الجنينة عاصمة المساليت. في هذه الحاكورة او الدنقر تقسم الحاكورة علي :-

1: اراضي مسترنق غرب وعليها (كرقل) وهو الباسنقا.([3]) خاطر عبد الله ارباب

2: واراضي مسترنق شرق وعليها (كرقل) وهو الباسنقا يعقوب ابراهيم هؤلاء يشكلون عصبة السلطان او الفرشة([4]) في حالة فرع مسترنق.

---

[1] مقابلة مع : إبراهيم يحيى والي ولاية غرب دارفور من قبيلة المساليت فرع نفوري شمال غرب هبيلة ، عمودية الجنينة ، الجنينة ، 1999/6/14م.

[2] المرجع السابق.

[3] الباسنقا هم اقرباء السلطان أو الملك أو الفرشة من جانب والدته.

[4] الفرشة في ادارة المساليت القبلية هو منصب إداري ارفع من العمدة واقل من الشرتاي.

يرأس هؤلاء الباسنقا الخليفة الذي يأتي مباشرة من حيث سلطات الارض بعد الفرشة ثـــم تقسم الحاكورة بعد ذلك علي النحو التالي :-

1- الفرشة وهو صاحب السلطة المحلية علي الحاكورة .([1])
2- الخليفة وهو صاحب سلطة الارض بعد الفرشة وينوب عنه وهو من اسرته
3- الباسنقا وهم اخوال الفرشة ويشرفون ميدانياً علي ادارة الارض
4- الدمالج وهم رؤساء فروع القبيلة علي الارض
5- دمالج القداحة وهم رؤساء الاقليات القبلية من خارج القبيلة .

يتكون حالياً تقسيم وادارة الارض بفرع مسترنق من المساليت علي النحوالأتي :-

1- الدملج خاطر اسحق فرع اورنق

2- الدملج عبد الرحمن علي يحي فرع طورنق

كنجارة 3- الدملج علي عبد الله فرع

4- الدملج احمد ادم فرع فورنق

5- الدملج اسحق محمد فرع ارتنقا

6- الدملج زكريا يحي فرع افندق

7 - الدملج محمد ابكر صيام فرع مرنق

8 - الدملج صيام عبد الله فرع اجونق

9 - الدملج خاطر عبد الله ارباب فرع مسترنق

10- الدملج يعقوب ابراهيم فرع مسترنق

11- الدملج جمعة بابنوس فرع قفا

12- الدملج عبد الله حسن ادم فرع منقري

---

[1] مقابلة مع : أرباب احمد أرباب ، فرشة حاكورة مسترنق ، قرية مستري 2001/2/12م.

13- الدملج خاطر عبد الله ادم قبيلة المراريت(قدح المرارايت)

14- الدملج عبد الرحمن ارباب قبيلة كسبي (قدح كسبي)

15- الدملج زكريا محمد صديق قبيلة السنار (قديح السنار)

وهكذا احتفظت هذه الحاكورة (مسترنق) بالنظام القديم الذي كان متبعاً إلي الغرب منها عند ممالك بحيرة تشاد مثل الكرقل ، أي الملك والخليفة ولكنها ايضاً استحدثت نظام الدملج والباسنقا وهي من وظائف مملكة الفور القديمة.

أما في الشمال الغربي لدارمساليت عند قبيلة الاسنقور وهم فرع من قبيلة الارنقا فالنظام العرفي لتنظيم ملكية وإدارة الارض فيه كثير من التنوع ويدمج بين المؤسسات التقليدية لمملكة الفور الي الشرق وبعض مؤسسات ممالك الكانم الي الغرب وذلك بحكم موقعها الجغرافي الانتقالي خاصة وان هذه القبيلة جزء منها يتبع لمملكة الفور بالسودان وجزء اخر يتبع لمملكة الوداي بتشاد وهي بذلك تحتفظ في نظام اعراف الارض بكل من مؤسسات الدملج والخليفة والباس والتكناوي.([1])

هذه الحاكورة هي حصراً ملك فرع قبيلة الاسنقور جورو وتقسم الي اربعة دناقر وفق بطون هذا الفرع (جورو) ويقوم بادارتها 2 خليفة لكل من بطن جلكاسي وبطن (فُمك) و2 دملج لكل من بطن فرقي وجورو ومع هؤلاء يحتفظ فرع الاسنقور جلكاسي بثلاث من الباسنقا وهم عصبة الفرشة من جانب والدته ويحق لهم المنافسة في السلطة في حالة وفاة الفرشة وهؤلاء يشكلون السلطة العليا في ادارة ارض الحاكورة وهنا تداخل بين سلطة الباسنقا وكل من الدمالج والخلفاء.

---

[1] التكنجاوي أو التكناوي آحد الوظائف الإدارية الهامة بسلطنة الفور وهو المسؤول الأول لدي سلاطين الفور عن إدارة المقاطعة الشمالية للسلطنة (دار الريح) وقد ارتبطت هذه الوظيفة الوراثية بقبيلة التنجر وسيجيء تفصيلها في الفصل الخامس بمؤسسات الإدارة لسلطنة الفور.

أما التكنجاوي وهو منصب وراثي يتم اختياره بواسطة المشايخ وهو من فرع اسنقور فرتي وله دنقر خاص به له حدود معلومة وسط فروع القبيلة ويتمتع بسلطة عرفية كبيـــرة في قضايا الارض.([1]) وله احترام بين المواطنين وتعترف به السلطات الاهليـــة.([2]) هـــذا التداخل بين المؤسسات العرفية لملكية وادارة الارض بين قبيلة الاسنقور يعود الي التداخل بين اعراف كل من مملكتي الفور ووداي اذا ان هذه القبيلة ظلت منطقة تجاذب وتأثير بـــين المملكتين لفترات تاريخية طويلة ولكنها اصبحت في فترات تاريخية لاحقة جزءا من سلطنة الفور عندما قويت شوكتها في عهد السلطان احمد بكـــر 1682 – 1772([3]) وقـــد ذكـــر والذي تمت الاشارة اليه في هذا البحث ، أن القبائل التي هـــاجرت مـــن ,الرحالة ناختقال سلطنة الوداي واستقرت بدارفور في عهد السلطان أحمد بكر شملت قبائـــل أبـــو الـــدرق ، والكارني ، وكاشمرا ، والمرايت وكبجا واسنقور وقرقا ومرقـــا وشـــالي ، وهـــذه الثلاثـــة الأخيرة تعتبر الأن من فروع قبيلة الارتقا.

خلال دراسة مؤسسة العرف بدارفور يتضح انه عميق الجزور خاصة فـــي مجتمعـــات القبائل الزراعية المستقرة ، والتي يطلق عليها في دارفور بقبائل اهل الـــدار مثـــل الفـــور والمساليت والتنجر والزغاوة والبرتي والداجو والارنقا والجبل والاسنقور والسنار وهنـــا عند هذه القبائل يتضح التركيز علي اعراف ملكية وادارة الارض بينما عند قبائـــل الرحـــل العربية في شمال وجنوب دارفور يتم تركيز الاعراف القبيلية علـــي الـــديات والتعويضـــات الناجمـــــة عـــــن القتـــــل العمـــــد او القتـــــل الخطـــــأ أو قصـــــاص الجـــــروح .

بالرجوع الي مؤسسة العرف لقبيلة المساليت والقبائل التي تعيش معها بغرب دارفور فقد بات من الواضح ومن خلال الدراسة ان مؤسسة العرف القبلي بدأت فـــي تغييرات جوهرية في بعض الجوانب وسبب ذلك أن هذا النظام العرفي بدار مساليت بدأ يتأثر أكثر بمواريث قبائل سلطنة الفور الي الشرق خاصة بعد ان اصبحت تبعية دار مساليت الي

---

[1] التكنجاوي الحالي يدعي جماع عبدالكريم من فرع درتى، يسكن بقرية أرمنكل التي تقع في وادي اسونقا الذي يفصل الحدود بين السودان وتشاد.

[2] مقابلة مع حاج خاطر فضل ، وكيل الفرشة ورئيس المحكمة الأهلية بأبو سروج ، العمر 82 سنه قرية أبو سروج ، 12 فبراير 2001م.

[3] يرجح أن يعود أصل كل من منصبى التكنجاوى والباسنقا الى سلطنة التنجر التي سبقت قيام مملكة الفور وذلك لارتباط هذين المنصبين بقبيلة التنجر حتى تاريخ قريب.

دارفور في عهد الادارة البرطانية منذ عام 1922م. فالبرغم من ان الاتفاقية التي وقعت بين السلطان محمد بحر الدين اندوكة والادارة البريطانية عام 1922م حفظت لسلطنة المساليت سلطاتها ومؤسساتها القبلية في شبه استقلال كامل عن التدخل من السلطات البريطانية السياسية والادارية الا انها منذ ذلك الوقت صارت جزءاً من السودان الانجليزي المصري وبدأت علاقاتها تتجه نحو الشرق في اطار مديرية دارفور كوحدة إدارية وسياسية واحدة وارتبطت كل مناهج حياتها بدارفور وهكذا أصبح تأثير تراث مملكة الفور القبلي بدارمساليت قوياً ومن هنا بدأ نظام مؤسسة الدملجية يظهر في تراث المساليت فبينما هناك قرى كثيرة حول الجنينة عاصمة سلطنة المساليت مازالت علي نظام ملوك الأرض أو (الدّلا). هناك بعض الحواكير بدارمساليت بدأت تدخل نظام دملجية سلطنة الفور خاصة تلك الاراضي التي تجاور مباشرة اراضي الفور في المنطقة الشرقية من دارمساليت. ففي حاكورة (فكونج) من فروع المساليت في منطقة كرينك الشرقية مثلاً نجد ان نظام الدملجية اخذ شكله الكامل (فهذه الحاكورة تدار كلها عن طريق الدمالج الذين يبلغ عددهم ثمانية عشر دملجاً من بطون (الفكونج) المختلفة والقبائل التي تقطن معهم في الحاكورة هؤلاء هم اصحاب الارض الحقيقية ويأتون عن طريق الوراثة وبإعتراف كل افراد فرع القبيلة وهم يمثلون السلطة الحقيقية للارض ويتم عن طريقهم أدارة حواكيرهم بالعرف القبلي.([1]) تتكون الحواكير الخاصة بالدمالج من أصحاب فئوس وصاحب الفاس هو الذي يشرف علي عدة مزارع فرعية أو أسرية ويقوم بمنح هذه المزارع للافراد أو الأسر وهو الذي له الحق في انتزاعها في حالة عدم الالتزام بدفع (العوائد) المتعارف عليها

أو في حالة ترك المزرعة

(بوراً) لمدة ثلاث سنوات بإعتار غير محتاج لزراعتها.([2]) وهذا يعتبر إنقلاب بالكامل علي نظام المساليت التقليدي الذي يعتمد علي ملوك الارض. أماالخليفة في نظام المساليت القديم تحول الي وظيفة ادارية ينوب فيها عن الفرشة في حالة مرضه او غيابه وهو في هذه

---

[1] **مقابلة مع الفرشة إبراهيم يعقوب ، فرشة كرنيك بمدينة الجنينة ، 27 مايو 1997م.**

[2] **حاكورة الملك توتا حول الجنينة وحاكورة الأمام عبدالعزيز عمر الأمام إمام الجامع الكبير بالجنينة في منطقة أم دوؤرين ، وما زال يحتفظ بمنصب ولقب الملك و الخليفة في هاتين الحاكورتين.**

الحاكورة قد جمع بين الدملجية والخلافة اما الاسماء كالملك والدّلاّ و (الكرقل) فقد اختفت تماماً وهكذا اخذ فرع (الفكونج) من المساليت نظام دملجية الفور، ليس في الملكية والادارة فحسب ولكن في (عوائد) الارض ومستحقاتها.

في هذه الحاكورة ظل الدملج يحتفظ بدوره في مجال الاعراف القبلية وحفظها ومعالجة قضايا مجتمعه في مجال حاكورته الصغيرة داخل حاكورة الفرع الكبيرة الا ان نظام الدملج (الدوانة) وطريقة اختياره لم تتبلور بعد في هذه الحاكورة ولكنها قد تنتقل في العقود القادمة اذا استمرت الاعراف القبلية بدارفور في التطور. أن هذا الانتقال من عرف قبلي الي اخر له اسبابه كما ذكرت بالنسبة الي دار مساليت عموماً من قبل لكن هذه الحاكورة ومثيلاتها لا شك لها ظروفها الخاصة الداخلية ايضاً فقد شهدت هذه الحاكورة ومن خلال عهود مختلفة نزوح مجموعات عرقية مختلفة من دارفور تعايشت مع عنصر المساليت (فكونج) بل وبعضها أصبح له حواكير صغيرة منحت بواسطة سلاطين المساليت خاصة السلطان تاج الدين (1905م).[1] والآن بهذه الحاكورة ، ونتيجة للهجرات المتعددة إليها من قبائل دارفور توجد كل من قبائل الفور والزغاوة والدروك والتروج (ينتمون الي الفور) والبرنو واولاد مانا والترجم والعطورية والبرقد. وكل هذه القبائل تتم ادارة حواكيرها الصغيرة علي نمط الدملجية الذي جاء ذكره انفا وهذا عامل اساسي من عوامل التغير والتحول في مجال الاعراف بمجتمعات دارفور المختلفة ، آي اختلاط القبائل في الحواكير وتعايشها معاً. [2]

اختفت لدي قبيلة المساليت بعض الالقاب التي لها علاقة بوظائف سلطنة الفور كالتكنجاوي والكامنه الا ان بعض القبائل الصغيرة الاخرى بدار مساليت تحتفظ بهذه الالقاب.

نجد ظاهرة التحول في مؤسسة الدملجية هذه ليست قاصرة علي قبيلة المساليت في نظام ملوك الارض بل هناك قبائل مجاورة لها وفي ظل هيمنتها لفترات طويلة بدأت فيها

---

[1] حواكير كل من الفور ، الدروك ، البرنو ، والترجم داخل حاكورة مساليت فكونجن تم منحها بواسطة السلطان تاج الدين.

[2] مقابلة مع الفرشة إبراهيم يعقوب إبراهيم ، مصدر سبق ذكره.

هذه الظاهرة ولكن من وجوه اخرى. فمثلاً في قبيلة الاسنقور الي الشمال الغربي مـــن دار مساليت كانت كل هذه الحاكورة الحالية التي تقطن بها لأحـــد ملـــوك الارض مـــن قبيلـــة الاسنقور وهذا يعني انها كانت تدار علي نفس نظام دار مساليت التقليدي والذي كما المحنا جاء اصلاً من قبائل حوض بحيرة تشاد ولكن نظام حاكورة الاسنقور هذه اليوم به بعـــض التغيرات ولكنها ليست متماسكة كما هو الحال في حاكورة (الفكونج) الذي جاء وصفه سابقاً بل أدخل نظام الدملجية في مجال حيازة الارض وادارتها ، آي تحول الملك الي دملج ليقوم بجانب مهام علاقات الارض بحفظ الاعراف القبلية ومعالجة قضايا (الدم) ولكن نفس هـــذه الحاكورة ظلت تحتفظ بالقاب مثل الباسي والكامنه والتكنجاوي([1]) وكلها وظائف عرفت في بلاط سلطنة الفور وهي ذات مهام خطيرة ارتبطت بـــالارض وبـــادارة الســـلطة السياســـية والادارية. ظاهرة تحول الاعراف القبلية هـــذه خاصـــة مـــن خـــلال مؤسســـة الدملجيـــة بدارمساليت ومن خلال الامثلة السابقة هي في مراحل انتقالية في قلب دار مساليت ووسطها الا ان هناك قبائل علي اطراف هذه القبيلة مازال تحول الاعراف فيها في مراحله الاولـــى. فقبيلة السنار التي تقطن في الجنوب الغربي من دار مساليت([2]) لم تعرف حتى الآن نظـــام الدملجية واسع الانتشار بدارفور والذي بدأ في التبلور عند المساليت. فحيازة وادارة ارض السنار هي من مسؤليات اسرة السلطنة فهي ملك لها خاصة الوديان ولكن من حـــق افـــراد القبيلة زراعتها ، أما الذي يقوم (بخدمة) الارض – أي إدارتها – فهو (الورناق) ([3]) وهو

---

[1] **مقابلة مع الأمير / يحيى محمد علي بوش ، أمير أمارة أبو سروج من قبيلة الارتقا فرع الاسنقور ، خريج معهد البريد والبرق ، أم درمان ، العمر 51 سنه ، الجنينة ، 1999/6/2م.**

[2] **قبيلة السنار من القبائل التي تتبع غالبيتها العظمي بجمهورية تشاد وهي ضمن القبائل التي تتبع لسلطنة دار سلا وعصبة قيادة هذه السلطنة من الداجو بزعامة السلطان ابو ريشه ولكن هذه المجموعـــات بـــدار مساليت هاجرت الي موقعها الحالي عام 1922م نتيجة خلاف سياسي علي السلطة في قيادة القبيلـــة وقـــد استضافها السلطان محمد بحر الدين ، سلطان المساليت. مقابلة مع محمد نهيض حقار ، كاتـــب محكمـــة فوبرنقه من قبيلة السنار ، 1999/6/25م.**

[3] **الورناق هو تنظيم يضم الشباب في مجتمع المساليت والفور وهو تنظيم عريق يعود تاريخه قرون الي الوراء وهو مناط به في الدرجة الأولي المهام العسكرية والدفاع عن القبيلة وله نظام وتقاليد خاصة وليس من مهامه حيازة أو إدارة الأرض والأعراف عند المساليت والفور.**

المندوب الذي يحدده الفرشة([1]) وهو السلطة الاهلية القبلية يمنح الارض وتحديدها حسب (المخمسات) التي حددها الفرشة ثم تنتهي مهمته هنا. أما إدارة الارض فهي مسؤلية شيخ القرية الذي يحدده الاهالي ويكون مسؤولاً لدي الفرشة. اما (الورناق) بعد تحديــد الارض يعطي (عطية) تقديرية نقداً ، "أما بديارنا بالسودان فقد كان احد المســؤولين مــن الارض يسمى بلغة السنار التكنجة وتوفى سنة 1994م والغى المنصب وتم تعيين إبنه شيخاً لقرية حجر بقر في الشمال الغربي لفوبرنقة([2]) وكانت مهمة التكنجاي هي رئاسة المشايخ فــي ادارة الارض وحقوق الزراعة وتحصيل الانتاج من المشايخ وهو الــذي يســلم (العوائــد) للفرشة ثم يعطي نصيبه ونصيب المشايخ وهو ثلث كمية العوائد في الحاكورة).([3]) وهكــذا في هذه الحاكورة ذهبت وظيفة التكنجاوي والي الابد 1924م وأخرجت وظيفة (الأورنـــاق) من جذورها القبلية والوظيفية التاريخية وأصــبح المســؤول عــن ادارة الارض ، وهكــذا التحولات الاجتماعية في مجال العرف القبلي بدارفور في حيوية واســتمرارية باضــطراد. ومن الواضح ان هذه التجربة تعكس حداثة قبيلة السنار وبداية تأقلمها مع أعراف قبائــل دارفور التي اراد لها تاريخ المنطقة ان تعيش وسطهم بعيداً عن عصبيتهم القبلية بدارســلا بتشاد.

هناك قبيلة ثانية فقط من مجموع قبائل أهل الدار بغرب دارفــور قــد اخــذت بنظــام (الاورناق) وخرجت به من الاطار العسكري التقليدي الي نظام ادارة الارض وهــي قبيلــة المراسة الي الشمال الغربي من دارمساليت ولكن في ظروف مغايرة لتلك التي أحاطت بقبيلة السنار في الجنوب والمسافة الجغرافية بين القبيلتين بعيدة جدا. ً فقبيلة المراســة ليســت جديدة بل هي من القبائل القديمة في هذه الديار وهي تعيش وسط قبائــل ســلطنة القمــر

---

[1] الفرشة هي وظيفة أدارية عرفت بها سلطنة المساليت دون بقية الممالك والسلطنات القبليــة الأخــري بدارفور وهي توازي الشرتاوية في التنظيم القبلي للفور وهي اكبر من العمدة عند القبائل العربية بدارفور.

[2] فوربرنقة هي العاصمة الأدارية لقبيلة السنار وهي من أكبر المدن التجارية بغرب دارفور وتعني الفأل الحسن بلغة السنار (رجل وعلي ذقنه ثمار شجر اليسر الذي يشبه ثمار شجر القضيم).

[3] مقابلة مع محمد نهيض حقار حنفي ، من قبيلة السنار ، العمر 60 عاما ، كاتــب بمحكمــة فوبرنقــا الأهلية ومن أسرة السلطنة ، فوبرنقا ، 1999/6/25م.

بشمال غرب دارفور ويفصل بينها وبين قبيلة المساليت ديار كل من قبائل الأرنقا والجبـل ولكنها من بين كل هذه القبائل انفردت بنظام (الأورناق) .

كما حدث لقبيلة السنار بجنوب دارمساليت من الواضح ان قبيلة المراسة قد تعرضـت للهيمنة الكاملة بواسطة سلطنة القمر ولكن رغم هذه الهيمنة السياسية الطويلـة تمكنـت قبيلة المراسة من الحفاظ علي اراضي حاكورتها وبالرغم من ان قبيلة القمر المهيمنة كانت ومازالت تعمل بنظام ملوك الارض مثل قبيلة المساليت.([1]) لكن قبيلة المراسة اخذت بنظام (الاورناق). "كل بطون قبيلة المراسة لها حواكير والذي يقوم عليها يسـمى (الاورنـاق) وهو المسؤول عن الحدود الجغرافية للحاكورة التابعة لفرع قبيلته ويكون مسؤولا عن جمع العوائد([2]) مثل الزكاة والعشور وهو المسؤول عن توزيع الاراضي الزراعية للمزارعين من افراد فرع القبيلة وهو يمثل المسؤولية عن فرع القبيلـة صـاحبة الحـاكورة (الفـاس). بالرغم من انه لا يملك الارض وهذه الوظيفة ليست وراثية([3]) ولكنها تعتمـد علـي ثقـة واختيار فرع القبيلة ويمكن لهم عزله اذا فشل في القيام بمهامه واهمهـا ادارة الحـاكورة الصغيرة.([4]) (فهو يعتبر رئيس مشايخ الادارة وصاحب مشورة العمدة والقبيلة كلها وهـو مفوض من القبيلة بجمع الديات ومعرفة وحفظ الاعراف بين القبيلة والقبائل الاخرى ويـتم اختياره بواسطة جميع فروع القبيلة وله جعل من دية القبيلة وهذه الوظيفة وراثيـة منـذ زمن).([5]) وهذا يعنى أن هذه القبيلة اخذت بنظام الدملج ولكنها ابقت على اسم الورناق.

4-4 : مؤسسات العرف عند قبائل البقارة والابالة العربية بدارفور

---

[1] مقابلة مع : أبو بكر أدم عمر السلطان ، مواليد 1924م ، كلبس ، 1999/6/19م.

[2] وهنا يحتلف من مسؤولية)الاورتاق) عند قبيلة السنار كما راينا من قبل الذي قصرت مسؤوليته بتحديد الأرض.

[3]

[4] هذا يختلف من تقاليد اهل الدار بشمال ووسط دار فور في اختيار الدملج.

[5] مقابلة مع : ابوبكر ادم عمر ، مرجع شبق ذكره.

ان موقع ديار البقارة بجنوب دارفور (بني هلبة، هبانية، فلاته، رزيقات ، تعايشة) بعيــداً عن مركز السلطة بمملكة دارفور بالفاشر وكذلك الاستقلالية الادارية النسبية التي تخــتص بها ادارات هذه القبائل جعل تأثر مجتمعاتها بمؤسسات العرف بدارفور مختلف جــداً فقــد اختارات ما يناسب حاجتها وطوعته لخدمة اغراضها مع تفاوت ايضاً في هذا الاخــذ فنجــد قبيلة بني هلبة ، والتي تجاور ديارها ديار عصبة قبيلة الفور في الجنوب الغربي من جبــل مرة هي الاكثر تأثراً من بين بقية قبائل البقارة وذلك لاحتكاكهــا واختلاطهــا الاقتصــادي وتصاهرها مع جيرانهم من قبيلة الفور وهنا نجد انهــم قــد اخــذوا بمؤسســة الدملجيــة وطوروها علي طريقتهم وكذلك بعض الالقاب الادارية كالمقدومية والفلافته.

في بداية تكوين ادارة بني هلبة الحالية 1921م([1]) حدثت بعض الاضطرابات الامنيــة بمركز نيالا كثورة الفقيه عبد الله السحيني 1922([2]) ولان عصبة قبيلة الســحيني كانــت ضمن ادارة بني هلبة وجهت بعض الاتهامات من السلطة الانجليزية المستعمرة لكــل مــن قبيلتي بني هلبة والقمر بالاختلال الامني الذي حدث في هذا المركز الجديد. وكانت السلطة الانجليزية قد اضمرت تأديب هاتين القبيلتين بتجريدهما من بعض الثروات خاصــة ماشــية السلطان علي دينار في الفترة التي اعقبت المعارك بينه وبين الجيش البريطاني الغــازي([3]) الذي إحتل كل دارفور تقريباً بإستثناء سلطنة دار مســاليت بــين بــين الاعــوام 1916 م

---

[1] **مقابلة مع: عبدالرحمن أحمد محمد ديدى ، كاتب محكمة عد الغنم ، مواليد 1925 : عد الغنم ، مارس 1997م..**

[2] **ينتمي الفقيه السحيني الي قبيلة القمر وقد خرج من دار قمر بشمال غرب دارفور الي الابيض وهو من فرع ادرا من عصبة القمر ثم رجع من الابيض الي دار الهبانية الكلكة بجنوب دار فور ثم رحل منها الــي تمرة غرب كتيلة الحالية ومنها خرج منادياً بجهاد الكفر ثم استقر بضعة أيام في ابطه بدار قمر غرب وادي بليل فقضى عشرة أيام تداعى له المجاهدون ، ثم ذهب الي دار المساليت وقضي أياماً محــدودة يــدعو للجهاد ثم اتجه بعد ذلك الي نيالا بطريق الجامع أبو عجورة ارض المهادي وعند وصــوله نيــالا جاهــد الانجليز وقتل المفتش الانجليزى بمركز نيالا وبعض جنوده ، ولكن تم الانتصار عليه بعد مدد من الفاشر واخيرا قبض عليه وشنق بمدينة نيالا وكان ذلك عام 1922م. مقابلة مع : عبدالله ابكر السحيني ، قريــة خور شمام التي تقع بين اتكينا وتلس ، مارس 1997م.**

[3] **عام 1918م قامت السلطة الانجليزية بتجريد قبيلة بني هلبة من ماشيتها ، وقد شكلت سابقة في العقاب الجماعي باتت تخشاه قبائل المنطقة وذلك في زمن الأمير أبو حبو الذي توفي عام 1920م ،**

و1920م([1]) في مقابلة هذه الظروف ولحماية نفسها راي ناظر قبيلة بني هلبة الشيخ محمد ابراهيم دبكة ان يدعو لاجتماع لكل القبائل بداره للتشاور حـــول الأمـــر ووضـــع تصـــور للتعايش والامن مستقبلاً فتمت الدعوة لمؤتمر جويقين مرقوبة 1922م وهـــي احـــد قـــرى المنطقة وقد حضر هذا المؤتمر كل القبائل بادارة بني هلبة وشملت في ذلك الوقت كل من :

1) بني هلبة 2) السلامات 3) بني حسين 4) الخزام

5) البرنـــــــــو 6) الفـــــــــور 7) القمـــــــــر.

تم الاتفاق في هذا المؤتمر بين القبائل علي توثيق العلاقة فيما بينهـــا علـــي (الديـــة والولية) وقد ادت الاطراف المؤتمرة القسم علي تلك العلاقة ومقررات الدية التي تم الاتفاق عليها فيما يتعلق بقضايا الدم ، اي القصاص التي تقع فيما بينها. وقد تم في هذا المـــؤتمر الاتفاق علي دية الدماء والاعضاء علي النحو التالي .

1- دية الرجل = ثلاثون بقرة

2- دية المرأة = نصف دية الرجل

3 - دية العين = نصف دية الانسان

4- دية الرجل = نصف دية الانسان

5 - دية السن = عجلة جدعة عمرها سنتان أو أكثر

6- ازالة بكارة الفتاة = عجل جدعة ([2])

---

[1] **تم اغتيال السلطان علي دينار في 5 نوفمبر 1916م بمنطقة كولمي بجبل مرة وفي يناير 1917م ضمت دارفور كمديرية ضمن السودان الانجليزي المصري . Theobald, A.B., Ali Dinar: Last Sultan of Darfur,1898-1916, Longlman, 1965, p.225.**

[2] **مقابلة مع : الأستاذ النور داؤود حير الله من مواليد 1946م بقرية درقلة ، تخرج في معهد بخت الرضا عام 1962م عمل معلما ثم مديرا لاعلام محافظة عد الفرسان من 1992-1997م ، له المام كبير وإهتمام بالتراث المحلي ، عد الفرسان ، مارس 1997م.**

ادى هذا الاتفاق العرفي بين قبائل ادارة بني هلبة الي اثار عميقة في المؤسسة العرفية بجنوب دارفور خاصة بين قبائل البقارة العربية كما انه ادى الي تعميق مؤسسة العرف في ادارة القبيلة التي بادرت به.

في عام 1941م عقد مؤتمر جامع لكل قبائل مركز جنوب دارفور برهد ابوصلعة بدار الهبانية وقد حضر هذا المؤتمر معظم الزعامات والقيادات القبلية بالمركز وللمرة الثانية بادر ناظر بني هلبة محمد ابراهيم دبكة بطرح أمر عرف الديات بين جميع قبائل المركز علي القيادات القبلية التي ناقشت الأمر وتوافقت عليه وأصبح من ذلك اليوم ميثاقاً عاماً بين هذه القبائل تحتكم إليه بصورة صارمة وجديه ومن القبائل التي اقرت هذا الاتفاق في مؤتمر ابو صلعة عام 1941م كل من :

1- الرزيقات بقيادة الناظر ابراهيم موسى مادبو

2- التعايشة بقيادة الناظر الامير علي السنوسي

3- الهبانية بقيادة الناظر الغالي تاج الدين

4- الفلاته بقيادة الناظر السماني البشر

5- القمر بقيادة العمدة محمد حسين رأس الثور

6- المسلات بقيادة الملك دود والسلطان محمد ثور كشه

7- البرقد بقيادة الشرتاي ادم يعقوب (تاو)

8- الداجو بقيادة الشرتاي ادم ابو

9- البيقو بقيادة الشرتاي علي شمو

10- الفور بقيادة الشرتاي سليمان حسب الله والشرتاي على ود زنقد.

11- بني هلبة بقيادة الناظر محمد ابراهيم دبكة.

تقرر في هذا المؤتمر ان تكون الدية بين هذه القبائل 70 بقرة للقتل العمد. علي ان يسمح مع ذلك للقبائل المتداخلة مع بعضها ان تتم بينها اتفاقيات ثنائية تنظم دية القتيل وفق ظروفها الخاصة. وقد تمت بالفعل في (السوالف) مثل هذه الاتفاقيات بين بعض القبائل فمثلاً حددت الدية بين قبيلتي بني هلبة والفور باثني عشر بقرة فقط بينما ديه القتيل بين بني هلبة والتعايشة ثلاثون بقرة. وهذه بموجب احداث اتفاقيات ثنائية حتمها التداخل اليومي في مجالات الحياة الاقتصادية والاجتماعية بين هذه القبائل المتجاورة والتي تشترك في اراضي الزراعة والمرعى والمياه والاسواق وغيرها اي التداخل الكثيف بين هذه القبائل ولكن يلاحظ من جدول الديات ادناه في عام 1997م نجد ان معظم قبائل البقارة العربية بجنوب دارفور قد التزمت خلال ثلاث عقود ونيف علي اتفاق ابوصلعة العرفي 1941م اي دية القتيل بسبعين بقرة وهي قبائل بني هلبة، هبانية، فلاته، رزيقات ، سلامات، التعايشة.([1]) هذا بالإضافة الي البرقد اما بقية قبائل أهل الدار الاخرى فقد خفضت كثيراً من قيمة الدية التي تم الاتفاق عليها في مؤتمر ابوصلعة مثل قبائل المسلات دنقر ونحاس وقبائل الداجو والبيقو والفور.([2]) ويرجع ذلك الي طبيعة اختلاف اقتصاد هذه القبائل. فقبائل البقارة عموماً التي تملك ثروة الماشية استطاعت ان تحافظ علي هذا العدد الكبير من قيمة الدية بينما القبائل الاخرى وهي في معظم الاحوال تمتهن الزراعة الاعاشية لاشك انه ليس في مقدورها الالتزام الصارم بهذا العبء الاقتصادي الكبير في معاملاتها خاصة وان

---

[1] مقابلة مع عبدالرحمن أحمد دبدي ، كاتب محكمة عد الغنم الأهلية ، من مواليد 1924م ، عدالغنم ، مارس 1997م.

[2] في مؤتمر الصلح بين الفور وبعض القبائل العربية الذي عقد بالفاشر في 1989/7/6م في مجال الديات ، تم الاتفاق بين الطرفين علي قيمة الدية علي النحو التالي :-

1) دية القبتل 8000 جنيه سوداني
2) دية العجز أو فقد اليد : 4000 جنيه سوداني
3) دية الرجل: 4000 جنيه سوداني
4) دية العين 4000 سوداني
5) دبة الشلل : 4000 جنيخه سوداني
6) دية فقد الرجولة : 4000 جنيه سوداني.
7) دية فقد الاذن : 2000 ىجنيه سوداني
8) دية فقد الانف : 2000 جنيه سوداني.
9) اصابة عضوين معا : تكون القيمة ثلثي الدية أي 6000 جنيه سوداني.

الدية في معظم الاحوال تدفع بواسطة القبيلة ككل وليس من اسرة الجاني وفي هذا مرونـــة ومراعاة للظروف المحلية التي تحكم علاقات هذه المجتمعات القبلية. ايضاً مـــن الاســـباب التي اثرت علي العرف القبلي بمركز جنوب دارفور خاصة وسط قبائل البقارة هي الهجرات القبلية الكثيفة التي وفدت الي المنطقة اثر موجات الجفاف المتتالية التـــي تعرضـــت لهـــا دارفور في العقود الاخيرة منذ 1971 – 1972م و1984 – 1986م خاصة فـــي شـــمال دارفور أو تلك التي بسبب الحروب القبلية المتعددة والتي شملت معظم مناطق دارفور فـــي العقود الاخيرة.([1]) اما الهجرات فان المجموعات الوافدة من الشرق والشمال فقد جاءت الي الديار الجديدة بجنوب دارفور بعادات وتقاليد وممارسات واعـــراف جديـــدة فـــي الرعـــي والزراعة مما ادى الي توترات اجتماعية بينهم وبين اهل هذه الديار وقد ظهـــر ذلـــك فـــي بعض الصراعات القبلية واكثر ذلك وضوحاً في الصراع الذي وقع بين قبيلتي بنـــي هلبـــة والرزيقات الشمالية في ديسمبر 1974م. تم الاتفاق في هذا المؤتمر علي القرارات التـــي أصرت عليها قبيلة بني هلبة كاصحاب دار مع الرزيقات الشـــمالية كوافـــدين مـــن شـــمال دارفور، وقد شملت الآتي :–

1– شكاوي قبيلة بني هلبة التي تقدموا بها ضد الرزيقات الشـــمالية ترفـــع للشـــرطة للتحقيق والتحري ومن ثم رفعها للمحاكم المختصة.
2– لا يتم دخول الرزيقات الشمالية الي ديار بني هلبة قبل 20 يناير من كل عام
3– الالتزام بعدم حمل الاسلحة غير المرخصة
4– الالتزام بعدم قطع الاشجار بغرض المراعي
5– الالتزام بعدم قتل الحيوانات البرية بغرض الصيد
6– الالتزام بعدم سقاية ماشية الرزيقات الشمالية بديار بني هلبة الخاصة إلا بالتراضي
7– وجوب الانصياع للسلطة المحلية المختصة.
8– يقوم الرزيقات الشمالية بدفع دية وفق ما تم الاتفاق عليه فـــي الفقـــرة الخاصـــة بالديات وهو اتفاق جديد خاص بالقبيلتين وفيه تغليظ للدية.([2])

---

2 ملف مؤتمر الصلح بين الفور والقبائل العربية ، اقليم دارفور ، الفاشر ، 1989/7/6م ،

[2] ملف مؤتمر الصلح بين قبيلتي بني هلبة والرزيقات الشمالية ، 1987م ، مكتب محافظ عد الفرسان.

هذا الاتفاق بين الطرفين يوضح بجلاء ما تمت الاشارة إليه في الاختلاف البيئي في الاعراف والعادات والتقاليد في الرعي وتنظيم مياه الشرب والصيد بين مجموعات الرزيقات الشمالية الوافدة حديثاً من شمال دارفور وقبيلة بني هلبة صاحبة الدار. فالرزيقات الشمالية رعاة جمال بينما بني هلبة رعاة ابقار ومزارعين رغم ان كلا القبيلتين ينحدران من اصول اثنية واحدة اما في حالة اختلاف الاصول الاثنية فالاختلاف في العادات والتقاليد والاعراف يكون أبعد مدى وشقة. وظاهرة الاختلاف في الاعراف والعادات والتقاليد هذه تنطبق علي كل الديار التي وفدت اليها هجرات كثيفة من شمال وشرق دارفور خاصة مناطق الفور الغنية بمواردها الطبيعية الجاذبة لهذه الهجرات.

أما بالنسبة لتأثير الصراعات القبلية المسلحة علي الاعراف المتعلقة بالديات فقد كان جلياً ايضاً إذ ان هذه الصراعات كانت كثيفة ومتكررة ولاستعمال السلاح الناري فيها فقد تضاعف عدد الضحايا بين المتصارعين الي الدرجة التي فاقت قدرة بعض القبائل للايفاء بالتزاماتها المالية لمواجهة مبالغ الديات الكبيرة مما حدا بهذه القبائل الي تخفيض قيمة الديه الي مبالغ قليلة لا تفي بغرض الردع كتلك التي توصل إليها الطرفان في مؤتمر الصلح في الفاشر 1989م بين العرب والفور والتي اشرنا اليها من قبل . حددت ديه الفرد بمبلغ ثمانية الف جنيه فقط. في هذا المؤتمر نظر اليه بصورة استثنائية لكثرة الضحايا ولكن بالرغم من هذه العوامل التي ذكرت اعلاه ظل العرف القبلي هو الآلية الشائعة والمتبعة في تسوية معظم الخلافات بين هذه القبائل كما يتضح من الجدول ادناه والتي تعود مرجعياته إلي مؤتمري جوغين مرقوبة بدار بني هلبة 1922م وابو صلعة بدار الهبانية 1941م .

الجدول رقم 4-1 ادناه يشتمل علي عده مفارقات واختلافات بين المجموعات القبلية الاثنية المتباينة وبين القبائل التي تنتمي الي اثنية واحدة. فكما ذكر من قبل ان قبائل البقارة الرعوية ولتوفر الماشية لديها نجد انها قد حافظت علي قيمة الدية التي اقرها مؤتمر ابو صلعة 1941م بينما قبائل اهل الدار الزراعية فقد خفضت كثيراً من قيمة الديه بمؤتمر ابو صلعة حتى ان قبيلة المسلات بفرعيها النحاس والدنقر قد ابقت علي دية الرجل في حدود ال 30 راساً فقط بينما هي من القبائل التي وقعت علي اتفاق

الديات بمؤتمر ابو صلعة 1941م وكذلك قبيلة الترجم اما قبيلة البرقو فلم يتجاوز التزامها بالدية اكثر من ست رأس من الماشية داخل وخارج القبيلة. الخلافات في تقدير قيمة الدية بالماشية ترجع الي طبيعة اقتصاد الاثنية وقدرتها علي الإيفاء بالالتزام بينها وبين القبائل وفي هذا مرونة كبيرة في العرف القبلي المتعلق بتسوية الخلافات والصراعات القبلية الدموية وهناك مراعاة للظروف الاقتصادية لكل مجموعة اثنية طالما كله مرهون بالاختيار والتراضي وتسهيل التعايش السلمي القبلي الذى هو ضرورة حتمية بحكم الاختلاط وتبادل المصالح الاقتصادية وضرورات الحياة الاجتماعية الاخرى.

جدول رقم: (4-1) جدول الديات لبعض قبائل دارفور 1997م

الرقم	اسم القبيلة	دية الرجل داخل القبيلة	دية الرجل خارج القبيلة	دية المرأة	دية العين	دية الرجل	دية اليد	دية السن	دية الاصبع
1	بني هلبة	30	70		15	15	15	عجل دعة	عجل جدعة
2	البرقد	30	71	15؟	15	15	15	عجل جدع	عجل جدع
3	العطورية	30	100	15؟	06	06	06	03	01
4	دينكا ملوال	31	85	√ 41	15	15	15	01	03
5	مسلات نحاس	13	13	√ 06	06؟	3	03	03	03
6	مسلات دنقر	13	33	12 ½	01؟	01	2	01	01
7	الهبانية	30	70	35؟	15	15	5؟	01	01

8	المعالية	41	61	20؟	20	20	02؟	01	01
9	برقو	6	6	6؟!	03	15	03؟	03	03
10	التعايشـــــــــــة	42	72	20؟	021	21	21	01	01
11	الرزيقات	61	71	½ 30	15	15	15	01	01
12	الفلاته	40	70	20؟	20	20	20	01	01
13	التـــــــــــرجم	12	30	15	15	07	07	03	01
14	السلامات	30	70	15؟	15	15	15	01	01
15	الصـــــــــــعدا	12	–؟	!12؟!	06	06	06	02	–

المصدر: النور خير الله ، تقرير جدول الديات لبعض قبائل دارفور ، نيالا ، 1997/12/28م.

تظهر ايضاً المفارقات بين كل هذه القبائل في قيمة دية المرأة فبينما تلتــزم بعــض القبائل بدية المرأة كنصف قيمة الرجل داخل القبيلة أي خمسة عشر رأساً من الماشية مثل قبائل بني هلبة والبرقد والعطورية والترجم والسلامات نرى ان قبيلتي الرزيقات والهبانيـــة تعتبر دية المرأة نصف قيمة دية الرجل خارج القبيلة اي ثلاثين رأساً وفي ذلك تباين كبيـــر مع بقية القبائل أما قبيلتي التعايشة والفلاته فتعتبران دية المرأة عشرين رأساً. وعند قبيلة المسلات دنقر فدية المرأة تتساوى مع دية الرجل داخل وخارج القبيلة ولا يستطيع المرء ان يجزم ان يكون ذلك راجع الي اختلاف نظرة المجتمع القبلي الي المرأة ودورها في المجتمع الاهلي المحلي. نفس ظاهرة الاختلاف تظهر ايضاً في قيمة دية الاعضـــاء الأخـــرى مـــن الجسم كالعين والرجل واليد واللسان والاصبع وذلك حتى بين فروع القبيلة الواحدة كقبيلـــة المسلات مثلاً فبينما فرع الدنقر يجعل ديه العين والرجل والسن والاصبع فقط رأساً واحـــداً من الماشية نجد فرع النحاس من نفس القبيلة يقطع بثلاثة من رؤوس الماشية لاي من هذه

الاعضاء الخمسة اي يساوي بين دية العين والرجل واليد واللسان والاصبع ولا يلتقي في ذلك إلا مع قبيلة البرقو صليحاب.

كذلك قيمة الدية تختلف اختلافاً واضحاً في اعمار الماشية وانواعها من حيث اعداد الذكور والاناث من ماشية الدية فبعض القبائل تقسم ماشية الديه من البقر الاناث الي خمس مجموعات عمرية وكذلك الذكور بينما البعض الاخر يقسم الاناث الي ست مجموعات والذكور الي اربع مجموعات عمرية. ولتوضيح ذلك يمكن النظر الي جدولي بني هلبة والفلاته ادناه رقم 4-2 و 4-3 .

جدول رقم : (4-2) : دية القتل العمد في قبيلة بني هلبة

عدد الابقار	أعمار الابقار الأناث
7	بقرة فاتح ولدت أكثر من مرةز
7	بقرة بكر ولدت مرة واحدة فقط
7	بقرة رباعية (عشرت) أول مرة
7	بقرة ثنية عمرها ثلاث سنوات فما فوق
7	بقرة جدعة عمرها سنتان فما فوق
7	بقرة مضمونة عمرها أكثر من سنة
عدد الثيران :	أعمار الثيران
7	تور رباع آى بلغ السنة الرابعة من عمره
7	تور تنى
7	تور جدع
7	تور مضمون

عدد ديه قبيلة بني هلبة

42 بقرة

<u>28 ثور</u>

الجملة 70

====

المصدر : مقابلة مع: النور داؤود خير الله بعد الفرسان ، مارس 1997م.

جدول رقم (4–3) : دية القتل العمد في قبيلة الفلاتة

عدد الابقار	أعمار الأبقار الأناث
13	بقرة فاتح
13	بقرة رباعية
13	بقرة ثنية
13	بقرة جدعة
13	بقرة مضمونة.
عدد الثيران :	أعمار الثيران
1	ثور كلالى خمس سنوات فأكثر.
1	ثور رباع
1	ثور جدع
1	ثور مضمون
1	ثور ثنى

عدد دية قبيلة الفلاتة 65 بقرة

5 ثور

الجملة 70

======

المصدر : مقابلة مع : النور داؤود خير الله بعد الفرسالن ، مارس 1997م.

ولايضاح مسميات الماشية عند البقارة التى وردت فى جدول الديات فهى كما يشير الجدول 4-4 ادناه وفق سنوات العمر :

جدول رقم : (4-4) : مسميات الماشية عند البقثارة وفق سنوات العمر بحنوب دارفور

العمر	التســـــمية
أقل من عام	يطلق عليه : أنصلاب
عام واكثر	" " : حولي عند بعضهم. : وعند البعض الاخر : مضمون.
ستتين فأكثر	" " : جدع أو جدعه.

ثلاث سنوات	" "	: تني او تنية.
أربع سنوات	" "	: رباع أو رباعية.
خمس سنوات فأكثر	" "	: كلالي أو بقرة فاتح

المصدر: أدم محمد ابراهيم دبكه ، مندوب إدارة بني هلبه بكبم.

4 – 5 : تطور العرف عند قبيلة بنى هلبة :

من خلال هذه الدراسة يتضحً الدور الكبير الذي قامت به قبيلة بني هلبة في ترقية العرف القبلي بين المجموعات القبلية كافة في جنوب دارفور ، وذلك مـن خـلال مبـادرة مؤتمر جوغين مرقوبة 1922 داخل ادارة القبيلة ثم من بعد مبادرتها الثانية لاتفاق العرف القبلي بمؤتمر ابو صلعة 1941م الذي شمل معظم القبائل بمركز جنوب دارفور فـي ذلـك الوقت.([1]) ولهذه القبيلة ليس فقط الفضل في تطوير العرف القبلي في مقـررات مـؤتمر جوغين وابوصلعة فحسب بل عمقت في داخلها مؤسسات هذا العرف بما لم تشـهده بقيـة قبائل البقارة بجنوب دارفور .

بعد ان عقدت قبيلة بني هلبة وبقية القبائل التي تعيش معها في الدار وتحت ادارتها مؤتمر جوغين 1922م تم انشاء مؤسسة الدملجية لتنفيذ وادارة العرف الذي تـم الاتفـاق عليه في المؤتمر وبقية القضايا التي لها علاقة بالعرف القبلي في الدار وبذلك تـم اختيـار الدمالج في كل عموديات الادارة وفق فروع القبيلة التي لها عموديات اضـافة الـي بقيـة القبائل داخل الادارة. وبذلك تكونت مؤسسة الدملجية من الاتي من قبيلة بني هلبة.

1- فرع العلاونة ، الدملج بريمة ازرق ، قرية ام جناح

2 – فرع الخزازرة ، الدملج حامد الرهيد ، قرية فكارين

---

[1] في كلا المؤتمرين تبني قضية العرف الأهلي الشيخ/محمد إبراهيم دبكه ، ناظر بني هلبة ويعتبر هو من مؤسسي إدارة بني هلبة الحالية مع بداية الحكم الانجليزي لدارفور عام 1923م وهو ينتمي الي فخـذ دار نمر من فرع جبارة ، استمر في إدارة القبيلة خمسة وعشرين عاما الي أن توفي في عام 1948م ثم خلفه ابنه عيسى محمد إبراهيم دبكة الذي بدوره توفي عام 1980م ليخلفه ابنه الهادي عيسي دبكـه ، النـاظر الحالى. مقابلة مع الناظر الهادي عيسى دبكه ، عد الغنم ، مارس 1997م.

3 – فرع اولاد جمعان ، الدملج الشايب أبهو ، قرية عد الغنم

4 – فرع الميساوية ، الدملج الشايب نيل ، قرية الصراخ

5 – فـــرع الرجيبـــة ، الـــدملج محمـــد ابـــراهيم بخيســـة ، فلنـــدقي ([1])

6- فرع بنى منضور ، الدملج ذكين جار النبى ، قرية مركندي.

اما بالنسبة للقبائل الأخرى التي تقطن دار بني هلبة فقد تكونت لهم دمـــالج علـــي النحو التالي .

1- السلامات – الدملج حمدان جاد المولى قرية الجريف

2- الخزام – الدملج الشيخ دكو ابراهيم ابو الغزالي قرية كبسا

3- بني حسين – الدملج عبد الله عبد الرحمن تلمح --

عند اختيار الدملج في دار بني هلبة يطلب منه ان يؤدي القسم الاتي. (وحياة كتاب الله احكم بين الناس بالعدل لله ولرسوله ولا أميل عن ذلك مجاملة لأحد وان تكون معرفتـــي بالسوالف العرفية هي التي تحكمني). ومنذ لحظة اداء القسم هذا يصـــبح الـــدملج صـــنواً للعمدة لدى فرع القبيلة ومرافق له في حله وترحاله خاصة فـــي طـــواف العمـــدة لتحديـــد وتحصيل ضريبة القطعان وهو ما يطلق عليه (التكشيف). وهنا بينما يتولى العمدة الجانب الرسمي الحكومي كتقدير وجباية الضرائب وقضايا التنظيم الاداري القبلي يقوم في الجانب

---

[1] **مقابلة مع : الشيخ محمد إبراهيم بخيسه ، دملج فرع الرجبيه ، العمر 95 ســنة ، وقــد تــولي هــذه الدملجية اكثر من 56 سنة . تمت المقابلة بقرية كبم في 27 فبراير 1997م ، وقد أصبح الشــيخ محمــد إبراهيم مرجعا في اعراف الدملجية بدار بني هلبة خاصة بعد أن توفى معظم الــدمالج الــذين عاصــروه ، ويقول انه ورث بعض ادملجيات المجاورة له وقد توفي أصحابها . والعرف أن تورث الدملجية في أسرة الدملج المتوفي. والدملج محمد إبراهيم (بخيسه) هو أكبر الدمالج عمرا بدار بني هلبة وقــد يليــه فـــي العمر دملج بني منضور العمدة علي زكين جار النبي بقرية مركندي والذي ورثها عن ابيــه زكـــين جـــار النبي دملج بني منضور بعد حلف مؤتمر جوغين مرقوبه 1922م.**

الاخر الدملج بمعالجة القضايا والمشاكل عن طريق العرف الاهلي وبذلك يقوم بدور الوسيط بين (الاهالي) والسلطة الرسمية ممثلة في العمدة. وبهذا الدور الدقيق فهو يقوم بخدمة اهله من فرع القبيلة وفق العرف وكذلك يخدم العمدة بتسهيل مهمته وتقديم بعض الخدمات الشخصية له خاصة من خلال المساومات في تقدير ضريبة القطعان بل وفي بعض الاحيان يقوم العمدة بتفويض الدملج في ادارته ليقوم بتحصيل ضريبة القطعان وهذا بدوره يتصل مباشرة بالشيوخ والمواطنين ويمارس صلاحيات العمدة في هذا الامر بما في ذلك إصدار الحكم للمخالفين له بالغرامة ومن ثم يخطر العمدة. ([1]) هذا التداخل في الوظائف بين العمدة والدملج يختلف كثيراً عن مؤسسة الدملجية بقبائل شمال وغرب دارفور التي تم تناولها في صدر هذا المبحث حيث يحدد هنا دور الدملج في ممارسة العرف القبلي بتسوية الخلافات والقضايا وادارة الارض ويكون العمدة اوالشرتاية تحت إمرة الدملج في هذا الجانب اي هناك شبه فصل بين الوظيفتين.

في ادارة قبيلة بني هلبة يقوم الدملج بجانب الدور شبه الاداري مع العمدة بادارة العرف القبلي داخل القبيلة والقبائل الاخرى المجاورة كالفور والهبانية والتعايشة والرزيقات([2]) وفي مقابل ادارة هذا العرف يتقاضى الدملج بعض الاكراميات والهدايا والمكافاءات وهي غير محددة بتحصيل معين ولكنها متروكة حسب الاستطاعة وتقدير المتخاصمين.في ادارة هذا العرف في قبيلة بني هلبة فالمرجعية اولاً كانت لاتفاق مؤتمر جوغين مرقوبة 1922م لكن هذه المرجعية قد تم استبدالها 1980م حين دعت الضرورة الي ذلك.

شهدت السنوات التي اعقبت جفاف 1971 – 1974م هجرة كثيفة من قبائل شمال وشرق دارفور الي دار بني هلبة وهنا ومن جراء هذه الهجرات الوافدة احتدمت المنافسة

---

[1] مقابلة الدملج محمد إبراهيم بخيسة ، مرجع سبق ذكره.

[2] تعتبر القبائل التي تسكن وسط القبيلة صاحبة الدار هي ضمن القبيلة. ويتم التعامل معها وفق العرف السائد في القبيلة وفي حالة قبيلة بني هلبة تشمل هذه القبائل كل من : 1) البرقو ، 2) الخزام ، 3) بني حسين ، 4) سلامات ، 5) داجو ، 6) بني حسن ، 7) فور ، 8) برقو ، 9) فلاتا هوسا ، 10) بديرية.

علي الموارد الطبيعية وكثر الاحتكاك القبلي بين الوافدين واهل الدار مما ترتب علـــي ذلـــك صراعات مسلحة دامية لعل اشهرها الصراع الذي وقع بين قبيلة بنـــي هلبـــة والرزيقـــات الشمالية والماهرية 1974م وصراعات اخرى متكررة وهنا نظر اعيان القبيلة الي ان الفئات التي تم تحديدها كقيمة للديات لا تفي ولا تشكل رادعاً كجزاء عرفي خاصة وان امكانيـــات الناس الاقتصادية قد تحسنت علي ما كانت عليه في بداية القرن عندما عقد مؤتمر جوغين مرقوبة. وللنظر في الأمر بجوانبه المتعددة تمت دعوة جميع عموديات ادارة بنـــي هلبـــة والمجموعات القبلية الاخري بالدار الي مؤتمر بقرية ام لباسة في مارس 1980م. توصـــل المؤتمر الي ان حالات التعدي قد كثرت والناس قد قل بينهم الرادع واستخفوا بقيمة الديـــة القديمة ولهذا تقرر في هذا المؤتمر تعديل فئات مؤتمر جوغين ورفعت الدية الـــي ثلاثـــين رأساً من الماشية تدفع عيناً داخل القبيلة وتدفع كلها بينما في مؤتمر جوغين كان الاتفـــاق ان تدفع خمسة عشر رأساً فقط داخل القبيلة بينما تعتبر البقية ميتـــه ، اي لا تـــدفع. أمـــا بالنسبة للدية خارج القبيلة فقد ابقى مؤتمر ام لباسة علي تعهدات مؤتمر ابو صلعة 1941م بين القبائل والتي تحكم بقيمة الدية خارج القبيلة بسبعين رأساً من الماشية كمـــا جـــاءمن قبل([1]) هذا احدث تطوير للعرف القبلي بدار بني هلبة خاصة فيما يتعلق بقيمة الديه.

ايضاً هناك وظيفة تعد في بعض جوانبها هامشية في ادارة حاشية سلاطين الفور ورجال دولتهم وهي وظيفة الفلاقنة وهي من الوظائف القديمة في قصر الســلطان وقـــد وصـــفها ناختفال في ادنى هرم الادارة كرئيس لخدم القصر بالنسبة للسلطان وخدم المنزل بالنســـبة لرجال الادارة كالمقاديم والشراتي،([2]) بينما يرى أوفاهي ان الفلاقنة والكراسي هم في درجة المراسلات لاسيادهم،([3]) اي لايبعدهم كثيراً من منزله خدم البيوت لكن هذه الوظيفة اصـــبح لها واقع جديد في بعض ادارات قبيلة الفور وادارة قبيلة بني هلبة. ففي إدارة دار كيرنـــي لقبيلة الفور وهي من الادارات الهامة جداً بغرب جبل مرة وتتبع رأساً للسلطان ولا تخضـــع

---

[1] العمدة والدملج علي زكين جار النبي من فرع بني منضور ، مصب في العمودية عام 1966م وقبلها كان شيخاً منذ 1940 م الذي اقرت فيه الديات العرفية بين القبائل بمركز جنوب دار فور وحضر ايضاً مـــؤتمر سيدو القبلي بدار رزيقات 1961م . العمر 81 سنه ، تمت مقابلته بقرية فلندقي رئاســـة العموديـــة ، 28 فبراير 1997م.

[2] Nachtigal, Gustav, Op.cit., p.235.

[3] O'Fahey, R.S., Op.cit., 1980, p.113.

لأحد غيره نجد ان وظيفة الفلاقنة تطورت واخذت شكلاً جديداً في بدايـــة العشـــرينات مـــن القرن الماضي في اطار السياسة الادارية الجديدة للسلطة البريطانية بـــدارفور. تـــم إلغـــاء منصب الدملج من الناحية الادارية في مركز غرب دارفور ويعتبر منصب الدملج ادارياً اكبر من الشيخ واقل من العمدة. شمل هذا التغيير ادارة كيرني التي كانت بها 14 دملجية ولكـــن هذا التغيير ايضاً شمل وظيفة الفلاقنة الذين تم تحويلهم الي حرس للإدارة وذلك لاســـتعانه الشراتي بهم في حفظ الأمن وتحصيل الضرائب ومنع الحرائق وحماية البيئة والقبض علي المجرمين وجمع الزكوات وهذا ترقية لهذه الوظيفة وتمكين لسلطاتها الأهلية والفلاقنة فـــي العادة يتم اختيارهم من افراد اسرة الشرتايه كالمسئول الأول من الادارة وفي بعض الاحيان توكل لهم مهمة المناديب عن الشرتاوية،([1]) اما بادارة دار بني هلبة فقد طرأ بعض التغيير علي وظيفة الفلاقنه ولكنه ليس جذرياً كالذي حدث بدار كيرني لقبيلة الفور. ففي ادارة قبيلة بني هلبه كما هناك دملج للديات ايضاً هناك فلقناوي لدى كل عمودية وكذلك لـــدى رئاســـة القبيلة اي الناظر وهنا الفلقناوي له مهام محددة هي اشبه بتلك التي كانت له فـــي الاصـــل عند حاشية القصر مثل رعاية الخيل وخدمة الضيوف وتجهيز الـــذبائح عنـــد المناســـبات ويتعدى دوره ذلك الـــي الخـــدمات الخاصـــة للعمـــدة كـــالتوفيق بينـــه وبـــين زوجاتـــه

ويتوسط بين المواطنين والعمدة في القضايا الصغيرة وهو يمثل باختصار عين واذن السلطة الاهلية ويلعب بذلك دوراً محوريـــاً في إدارة شئون العمودية وكثيراً ما تدمج وظيفة الفلغناوي مع الدملجية في قضايا العرف القبلي ولخصوصية هذه الوظيفة يتم الاختيار لها دائماً من بين اسرة العمدة واحياناً قد يرقى الي درجة أمين السر للحاكم المحلي.([2])

هكذا يتضح ان قبيلة بني هلبة بجنوب دارفور ولقربها الجغرافي من قبيلـــة الفـــور قـــد استفادت لدرجة كبيرة من مؤسسة العرف القبلي وطوعت هذه المؤسسة لخدمة اغراضـــها الأمنية والاجتماعية والاقتصادية بدرجة تفوق قبائل البقارة الاخرى بجنوب دارفور.

---

[1] مقابلة مع الشرتاية محمد سوار أدم ، رئيس إدارة دار كيرى العمر 65 سمه ، 1999/6/20م ، زالنجي.

[2] أحمد إبراهيم بخيسة ، مرجع سبق ذكره .

6-4 : تطويع وتطوير العرف لدى قبيلة الفور :

ظاهرة تطويع وتطوير العرف القبلي لمواكبة احتياجات المجتمعـات القبليـة المحليـة بدارفور وتسهيل التعايش بينها نجدها ظاهرة ايضاً بديار قبيلة الفـور بجبـل مـرة. هـذه المنطقة ولأنها غنية بالموارد الطبيعية خاصة المياه والمراعي ظلت جاذبة للهجـرات مـن القبائل الرعوية بشمال وشرق ووسط دارفور ويشمل ذلك القبائل العربية وغيـر العربيـة التالية بمنطقة زالنجي :

1) بني هلبة 2) سلامات 3) مهادي 4) حـويطـة

5) اولاد زايد 6) تعالية 7) رزيقات 8)بني حسين

9) خزام . ([1])

أما القبائل غير العربية والتي هاجرت الي هذه المنطقة في فترات متلاحقة فهي :

1) الزغاوة 2) البرنو 3) التاما 4) البرقـو

5) المـيما 6) المساليت .

---

[1] **تعتبر قبيلة الخزام من اوائل القبائل العربية التي هاجرت الي منطقة الفور بجبل مرة وقد أنشأت لها أول عمودية للرحل عام 1926م.**

كانت كل هذه القبائل تعيش وسط بطون قبيلة الفور وداخل الهـرم الاداري القبلـي ولكن لهم شيوخ افراد([1]) لادارة شئونهم. بعض هذه القبائل خاصة التي هاجرت من شـمال دارفور كانت تمتهن في معظمها تربية الجمال ولكن بقدومها الي المناطق الجديـدة بـديار الفور وللظروف المناخية الجديدة بدأت تتحول تدريجياً الي تربية الابقار وذلـك لان تربيـة الماشية اسهل حسب تجاربهم مع المناخ والظروف الطبيعية الجديدة التـي تتـأقلم عليهـا الماشية بصورة اسرع كما ان كلفتها اقل من تربية الجمال واقل تعرضاً للسـرقات كمـا ان هذه الماشية التي تأقلمت علي دورة رعوية داخل الدار دون السير في مسافات طويلة كتلك التي درجت عليها ماشية البقارة بجنوب دارفور.([2]) هذه القبائل التي عاشت بـين بطـون قبيلة الفور ايضاً تواطأت علي اعراف أهل الدار قبيلة الفور وتم الاتفاق فيما بينهـا علـي قيمة للدية فهناك لجنة مكونة برئاسة العمد والاعيان من كل قبيلة للنظر في هذه الاعـراف وهي التي استقرت في العقود الاخيرة بزالنجي علي ان تكون قيمة الدية للفرد ثلاثين رأساً للقتل العمد وخمسة عشر رأساً من الماشيه للقتل الخطأ وذلك مع الدفع الفوري لما يسـمى (الخسارات).([3]) أما في حالة ان يكون الجاني غير معروف فتكون قيمة الدية (عجاجيـة) وهنا يعني ان القاتل لم يتم تحديده فتكون قيمة الدية خمسة عشر رأساً وتكون مناصفة بين الفور والعرب. الدية الكاملة بين الفور والعرب وقدرها 18 بقرة و 12 ثور وتكون الأعمار بالنسبة لابقار الدية كما موضح في الجدول رقم 4-5 ادناه من الذكور والاناث:

جدول رقم : (4-5) : نوعية وأعمار الابقار بالنسبة لدية القتل العمد بين الفور والعرب

الرقم	الاناث	الذكور

---

[1] هناك نوعان من الشيخة ، االأولي هي شياخة الأرض وتكـون مسـؤولة مـن إدارة الارض والمسـائل الإدارية الأخري. أما الثانية فهي شياخة الأفراد وهذه ليسـت لهـا صـلاحية فـي إدارة الارض ولكنهـا محصورة في افراد قبيلتها.

[2] مقابلة مع العمدة جودة أفتدى يوسف ، شيخ الرزيقات المحاميد منذ 1959م ، زالنجي يوليو 1999م.

[3] مقابلة مع : الحسين سعيد الحلو ، 44 سنه ، معلم بمرحلة الاساس تعين اميرا علي الرحل بمحافظـة وادي صالح 1995م ، وادي صالح ، 1999/6/25م.

1	3 بقرة كبيرة فاتحة عمرها لا يقل عن 8 سنوات	3 ثور رباع العمر 5 سنوات
2	3 بقرة كبيرة بكر عمرها ست سنوات	3 ثور ثني العمر 4 سنوات
3	3 بقرة رباعية بكر عمرها خمس سنوات	3 ثور جدع العمر 3 سنوات
4	3 بقرة ثنية بكر عمرها أربع سنوات	3 ثور مضمون العمر سنتان
5	3 بقرة جدعة بكر عمرها ثلاث سنوات	
6	6بقرة مضمونه عمرها سنتان	

المصدر : مقابلة مع: العمدة جودة افندي يوسف شيخ الرزيقات المحاميد بزالنجي.

يوليو ، 1999م.

بالنسبة لهذه المجموعة من القبائل هناك بعض السوالف تتجــاوز جــدول الديــه الحالي وقد تصل الي سبعين رأساً من الماشيه بين قبيلتين او اكثر ولكن الاتجاه العام فــي السنوات الاخيرة التي شهدت الاضطرابات الأمنيه اصبح الجدول اعلاه يشكل الاتجاه العــام وسط القبائل العربية بمنطقة جبل مرة والتي تشكل قلب ديار قبيلة الفور. هذا الجدول فــي قيمة الديات العرفية يختلف تماماً عن ذلك الذي تواطأت عليه قبائل العرب الرحل بمنطقــة

دار مساليت الي الغرب من جبل مرة. هذه القبائل وهي مجموعات عربية ورعويه كثيرة ([1]) وفدت الي هذه المنطقة في فترات مختلفة ويتكون معظمها من رعاة الابل علي الرغم مـــن ان بعضهم تحول إلي تربية الابقار مؤخراً تأقلماً مع الظروف المناخيـــة ويظهــر اخــتلاف هؤلاء مع بقية القبائل الرعوية الاخرى بدارفور في قيمة الدية في اعمار حيوانات هذه الدية فهم يحددون قيمة الدية بمائة ناقة مع رعاة الابل ومائة بقرة مع رعاةالماشيه وتنطبق هذه الديه علي القتل العمد والقتل الخطأ علي حد سواء إلا ان أعمار حيوانات الدية تختلف في حالة القتل الخطأ مما يخفف بعض الشيئ في القيمة الكلية للدية كما انها تساوي بين الذكر والانثى في حيوانات الدية وتكون الديات لهذه المجموعة كما هو موضح بالجدولين ادناه :

جدول رقم : (4–6) ديه القتل العمد للقبائل العربية بدار مساليت

الرقم	عدد الماشية	أعمار الماشية
1	33	ثنية (3 سنوات)
2	33	رباعية (4 سنوات)
3	34	فاتح آى كبيرة (5 سنوات فما فوق)
الجملة	100	ابقار

المصدر: مقابلة مع الشيخ: الحسين سعيد الحلو ، أمير الرحل بمحافظة

وادى صالح ، وادى صالح ، 1999م.

جدول رقم 4–7 : دية القتل الخطأ للقبائل العربية بدار مساليت

الرقم	عدد الماشية	أعمار الماشية
1	20	مضمون (سنتين) بقرة أو ناقة
2	20	جدع (ثلاث سنوات) بقرة أو ناقة
3	20	ثنى(ثلاثة سنوات ونصف) بقرة أو ناقة

---

[1] تشمل هذه القبائل مثلا : 1: أولاد راشد ، 2: الحيماد ومنهم العواطفة ، الجمعيـــة ، الجرارحـــه ، اولاد مالك ، اولاد أحمد ، النوالة ، النمور ... 3: اولاد زيد ، 4) ماهرية ، 5) محاميد ، 6: اولاد تاكو 7: مسيرية . 8: بني هلبة. 9: عريقات . 10: النجعة ، 11: المهادي ، 12: النوايبة . ،

4	20	رباع(اربع سنوات) بقرة أو ناقة
5	20	فاتح (خمس سنوات فما فوق)
الجملة	100	من الأبقار أو الأبل

المصدر : مقابلة مع الشيخ : الحسين سعيد الحلو ، أميرر الرحل

بمحافظة وادى صالح ، وادى صالح،1999م.

يلاحظ الفرق بين دية القتل العمد والقتل الخطأ عند هذه القبائل الاختلاف فــي اعمــار الماشية او الجمال فبينما تقسم دية القتل العمد علي ثلاث فئات من العمر تقسم دية القتــل الخطأ علي خمس سنوات من العمر.([1]).

7-4 : خلاصه عامه عن مؤسسة العرف القبلي بدارفور.

ارتبط العرف منذ وقت مبكر باستعمال الارض وتنظيم الحقوق والواجبــات الجماعيــة والفردية وفق السوالف القبلية المحلية في معظم المجتمعات. كان ذلك في المراحل الأولــى لتكوين هذه المجتمعات. في تطور تاريخي لاحق جاء تكوين الممالــك والســلطنات فــي القرون الوسيطه كمركز للسلطة لتنظيم هذه المجتمعات. في هذه المرحلــة تغيــرت ملكيــة واستغلال الارض واصبحت جزءاً من الموارد الأساسية التي يملكها ويدير أمرها الملــك أو السلطان وفق المصالح المرتبطة بالسلطة فصارت اقطاعاً لمن يقوم علي الأمر وحاشيته من بروقراطية المركز.

في هذه المرحلة من التطور السياسي عرف السودان ظهور الكيانات السياسية علي امتداد حزام السافنا حيث قامت كل من سلطنات سنار وتقلي والفور وممالك حوض بحيــرة شاد. هذه الكيانات السياسية القبلية كان لها تأثير مباشر وكبير علي اعراف الارض وغيرها من الاعراف المحلية لتنظيم هذه المجتمعات في مجالات الحياة المختلفة خاصة تلك التي لها

---

[1] مقابلة مع : الأمير حامد الضواي دبوك عمدة قبيلة اولاد راشد وامير قبائل الرحل بمحلية بيضة جنوب دار مساليت ، قرية بيضة ، فبراير 2001م

علاقة بقضايا (الدم). حين اصبح الدين والشريعة الاسلامية جزءاً من عقيدة هذه المجتمعات. ظلت الاعراف تتواءم دون تناقض بين هذه العقيدة الجديدة حيث تعايش كل من رجال الدين الإسلامي وحملة الاعراف المحلية جنباً الي جنب. بالرغم من تشابه هذه الممالك في ادارة اعراف الارض وبقية قضايا الحياة الاخرى إلا ان كل منها احتفظ بخصوصيته المحلية التي املتها عوامل التاريخ والجغرافية المحلية. كانت سلطنة الفور ولموقعها الجغرافي الذي توسط بين سلطنة سنار في الشرق وسلطنة الوداي في الغرب أثر كبير في إدارتها للأعراف كما تمت الاشارة من قبل ولكنها احتفظت مع ذلك بخصوصيتها في إدارة الأعراف وآلياتها المختلفة كما تشير هذه الدراسة ويمكن تلخيص الخصائص العامة لمؤسسة العرف بدارفور في الآتي .

1- **ان اقليم دارفور الذي هيمنت عليه سلطنة الفور لثلاثة قرون وادارته كوحدة سياسية وإدارية واحدة اقليم متباين جغرافياً ذو مناخات متعددة وله تكوينات طبغرافية مختلفة واستقرت به مجموعات سكانية متباينة في عاداتها وتقاليدها المحلية. كل هذه العوامل اثرت بصورة مباشرة في الاعراف القبلية بما يعكس تباين وثراء هذه الاعراف من منطقة لاخرى.**
2- **رغم التباينات المختلفة في اعراف الارض واستغلالها في الزراعة والرعي والمياه والصيد والغابات وأعراف ديات القتل و (الدم) من بيئة اجتماعية الي اخرى إلا ان سلاطين الفور ادخلوا الملكية الاقطاعية في الارض وعملوا علي توحيد الاطار العام للاعراف في شكل قانون اطلق عليه اسم المؤسس الاول للكيان السياسي وهو قانون دالي او دليل بحر. وعمل المؤسسون الاوائل للسلطنة علي خلق مؤسسة عرفية عن طريق التراكم والتوارث لإدارة هذا القانون العرفي والقيام بشأنه من حفظ. بالرغم من عدم العثور علي وثائق هذا القانون العرفي إلا ان الممارسات التي ارتبطت به ظلت الاجيال المتعاقبة تتوارثه جيلاً عن جيل عن طريق مؤسسة الدمالج المنتشرة وسط قبائل دارفور المستقرة .**
3- **بالرغم من الاطار العام للاعراف بدارفور الذي أطر له قانون أو كتاب دالي احتفظت الكيانات الاثنية والقبلية المختلفة بخصائصها المحلية في إدارة هذه الأعراف الأمر الذي شكل تنوعاً وثراءاً لهذه الأعراف واحتفظ هذا التنوع بالخصوصية الاثنية والتاريخية المحلية حتى يمكن النظر الي عدة مناطق من حيث الأعراف وإداراتها بالأقليم الواسع. في هذا المجال كان لقرب او بعد المنطقة من مركز السلطة**

السياسية والإدارية دور كبير في تشكيل هذه الأعراف وفق تقسيم الأقليم الي مناطق عرقية متعددة ذات خصائص عرفية مشتركة او متشابهة وبصفة عامة يمكن ان تشمل هذه المناطق العرفية كل من ،

اولاً : منطقة جبل مره :- هذه تشمل اراضي ديار الفور التقليدية حيث تأسست سلطنة الفوركيرا ثم انداحت لتشمل مناطق الاقليم الاخرى. تتسم هذه المنطقة بخصائصها العرفية في إدارة واستغلال الأرض بحكم انها تشكل عصبة الفور القوية وانها كان يطلق علي بعض اراضيها حاكورة السلطان. كان الاعتماد الاكبر علي هذه الديار في تمويل احتياجات قصر السلطان . لكل هذه الاسباب الاثنية والتاريخية ظلت هذه المنطقة حاضنه لمعظم الاعراف ذات العلاقه بالزراعة والرعي والصيد والمياه

ثانياً منطقة دار مساليت:- هناك عاملان اساسيان ساهما في تشكيل الاعراف الاهليه بهذه المنطقة . اولاً الموقع الجغرافي الي الغرب من سلسلة جبل مره . هذا الأمر يشكل حاجزاً جغرافياً بين دار مساليت والسهول الشرقية لاقليم دارفور الذي يمتد الي مناطق حوض نهر النيل حيث مملكة الفونج والممالك التي عاصرتها. هذا الموقع اتاح لدار مساليت بأن تتشكل اعرافها الاهلية متأثرة بتلك الاعراف التي نشأت حول حوض بحيرة شاد خاصة سلطتي – كانم، برنو وسلطنه الوداي. هذه التأثيرات الثقافية ميزت اعراف دار مساليت بخصوصية انفردت بها عن بقية الاعراف باقليم دارفور.

ثالثاً منطقة العرب الرحل البقارة.:- تمتد منطقة هذه القبائل علي امتداد الحزام الجنوبي الشرقي لاقليم دارفور. ظلت هذه المنطقه ذات خصوصية في الاعراف الاهلية. جاء ذلك من طبيعة الكيانات الاجتماعيه لهذه القبائل البدوية التي ظلت لقرون عده تمتهن رعي وتربية الماشية علي النقيض من المجمعات الزراعيه المستقرة . طبيعه التكوين القبلي للبقارة وكذلك طبيعة الرعي والترحال جعل من أعراف مشاعية الارض واستعمالاتها المختلفه ركيزه اساسيه في إدارة الارض ومواردها. هذا المفهوم المشاعي هو النمط الغالب في الاعراف والتقاليد بهذه

المجتمعات. بالرغم من ان عدداً من مجموعات هذه القبائل قد اســتقرت وامتهنــت الزراعة في مناطق مستقرة حول رئاستها الإدارية إلا انها احتفظت بطابعها الخاص بالاعراف رغم تأثرها بالمجتمعات القبليه حولها كما جاء في حالة قبيلة بني هلبــه في هذه الدراسة.

رابعاً : مقدومية الفور والقبائل المستقره بجنوب دارفور . اصبحت الاعراف فــي هذه المنطقه مختلطه من حيث الاعراف والتقاليد وذلك لانها تقــع علــي الجانــب الجنوبي الشرقي من سلسلة جبل مره وتشكل امتداداً طبيعياً لديار الفور التي اشرنا اليها وهي ايضاً في امتدادتها الشرقيه تشمل كيانات قبليه مستقره كالبرقد والداجو والبيقو وزغاوه ام كلمتي والمسلات والمراريت والترجم. تمتد هذه المنطقه ايضــاً جنوباً لتتداخل مع ديار قبائل البقاره وهي بذلك منطقــة وســطى تتــدافع حولهــا وتتجاور عده كيانات قبليه ولهذا الأمر فقد اختلطت بها الاعراف من كل الجوانــب مما شكل امتزاجاً كان وما زال في مراحل التبلور.

خامساً : المنطقه حول مدينة الفاشر. ظلت هذه المنطقه مركزاً للسلطه السياســيه منذ انشائها عام 1830م كعاصمه لسلطنة الفور وهي لهذا الأمر ظلت ايضاً مركــزاً حيوياً لبناء بروقراطية قصر السلطان . كانت هذه البيروقراطيه تشمل بجانب عصبه السلطة السياسية كل من قادة الوحدات العسكرية وعلماء الدين والتجار والخبــراء في مجال الضرائب وغيرهم. في مجال خدمة ورعاية هذه الطبقة الحاكمة. ولكسب خدماتها وولاءها بفئاتها المختلفه كانت الارض هي المورد الحيــوي الــذي يفــي باحتياجات هذه المجموعة. من هذه الاهمية لبروقراطية القصر نشأت أهمية معظم الاراضي حول مدينة الفاشر. كان التدافع والمنافسه علي هذه الرقعة مــن الارض وتوثيق حيازاتها من الاهمية بمكان. لهذه العوامل اصبحت الاعراف والتقاليد التــي تحكم هذه المنطقة متميزة وذات خصوصية في مجال حيازة وإدارة الأرض.

سادساً : منطقة شمال دارفور ، هذه المنطقة ولعهود طويلة ظلت وحدة جغرافيــه واداريه واحدة ومتماسكة وهي من الوحدات التي واكبت انشاء سلطنة الفور حيث اطلق عليها دار الريح او دار التكنجاوى هذه المنطقه شبه الصحراويه اثرت علي

اعرافها عدة مجموعات قبلية كالتنجر والزغاوة والفور والميدوب ورعاة الابل من الرزيقات وفروعهم المختلفه التي تداخلت مع هذه القبائل.([1]) بالرغم من ان هـــذه المنطقة مواردها شحيحة لا تصلح لغير الرعي إلا انها شهدت نشاطاً زراعياً حـــول الوديان وعيون المياه بجانب حيويتها التجارية في توسط درب الاربعين التجـــاري لاراضيها. لخصوصية سبل كسب العيش في هذه المنطقة وشح مواردها الطبيعيـــة الذي يذكي المنافسة عليها جاءت اعرافها متمايزة في بعض جوانبها عن منــــاطق دارفور الاخرى رغم الاطار الكلي للاعراف الذي اشرنا إليه من قبل.

سابعاً : منطقة دار دالي أو شرق دارفور. تعتبر هذه المنطقـــة امتـــداداً للســـهول الرمليه التي تمتد شرقاً الي النيل الابيض وتشمل ســـهول كردفـــان وبـــذلك فهـــي الاقرب الي تأثير ثقافات ممالك سنار والمسبعات. هذه المنطقة الشرقية من سلطنة الفور ظلت وحدة اداريه يتولى أمر ادارتها أب الشيخ وهو صاحب اكبر منصب في القصر بعد سلطان الفور ويعتبر وزيره الاول ولذا فهي كانت تحت ادارته الشخصية وقد عرفت المنطقة الاستقرار النسبي رغم حروب سلطنة الفورالمتلاحقة بالمناطق اخرى.

يجيء تميز اعراف هذه المنطقة من خصوصيتها الجغرافيه والسكانية. واجهت اعراف الارض بهذه المنطقة بعض الاختلال في النصف الاول من القرن الماضـــي عندما نشطت زراعة المحاصيل النقدية كالفول والصمغ العربي وكان تحدياً كبيـــراً لاعراف الارض ، الا ان تماسك البناء القبلي قد واجه هذا التحدي بمرونة كبيـــرة استطاعت استيعاب المتطلبات الجديدة للزراعة التجارية ([2])

---

[1] ذكر الرحالة Browne, W.G. في كتابه **Travels in Africa, Egypt and Syria from the Year 1792-1798** ، ص 206–207 أنه التقي بعرب الماهرية قبل وصوله الي كل من قرية ســـويتي ومدينة كوبي التجارية. والماهرية فرع من قبائل الرزيقات.

[2] مذكرة مفتش مركز شمال دارفور بالنيابة الي مدير مديرية دار فور الخاصة بالنزاع بين البرتى والزيادية في الهشاب وحق الفاس. ملف م ش د/سرى/66 – هـــ – 29 رئاسة مديرية شمال دار فو، 1955..

مع كل الثراء والتنوع الذي اشارت إليه الدراسة بمؤسسة العرف والشرعية الاجتماعية التي وفرت له القدرة والكفاءة في ادارة مجتمع دارفــور القبلـــي إلا ان الضعف والتأكل بدأ يؤثر على هذه القدرة والكفاءة وذلك لضعف وانهيـــار آليـــات التنفيذ في العقود الاخيرة نتيجة سياسات منهجية متواترة ادت الي ذلـــك الانهيـــار بمؤسسة الحكم القببلي و الإدارة الأهلية التى ظلت فـــى الماضـــى أحـــدى الأدوات القوية فى تنفيذ هذا العرف الأهلي.

الفصل الخامس

إنـهيار مؤسسة الحكم الأهلي والصراع بدارفور

الفصل الخامس

إنـهيار مؤسسة الحكم الأهلي والصراع بدارفور

5-1 : مقدمة :

عام 1970م عند تسوية النزاع بين الرزيقات والمعالية بجنوب دارفور كتب الدكتور جعفر محمد على بخيت إلى محافظ دارفور قائلاً: "ارجو أن أهنيكم ومعاونيكم على المجهود القيم الذي أدت آثاره إلى إنهاء الصراع بين الرزيقات والمعالية. ذلك النزاع العنيد البغيض الذي عكر صفو الحياة في شرق وجنوب دارفور وكاد أن يصبح مثالاً لتمزق الحياة الاقليمية والتضامن الوطني بفعل العصبية القبلية المتطرفة الجامحة من ناحية وإلى عقلية وضعف الجهاز الحكومي من ناحية أخرى مما أعلمه جيداً من تجربتي كسكرتير وعضو في لجنة التحقيق في النزاع عام 1966م. إن إرتكاز الصلح على الأسس العرفية الأصيلة في المجتمع الريفي وأرتضاء حل النزاع بعقوباته وغراماته الجماعية ونحن نبني تنظيمنا القضائي الرشيد الذي يوظف السلطه القضائية وهى جزء من السلطة الشعبية لخدمة مصالح الشعب يتجه الأهتمام لهذا النهج العاقل الذي أبتدعه شعبنا في حل منازعاته وتصفية آثار الدماء التي لا يحقق النهج القضائي الرسمي نفس القدر من العدالة التي ما اسميه النهج العالي([1])

في هذا الفصل من الدراسة محاولة لسبر أغوار ما أشار إليه الدكتور جعفر بخيت بالنهج العالي في القضاء الإداري الشعبي الذي أبتدعه شعبنا وكيف أن هذا النهج قد ضعف وأنهار بفعل سياسات منهجية خلال نصف قرن من الحكم الوطني تعددت فيه الأنظمة وأختلفت في جوانب متعددة إلا أنها أتفقت في أتباع وسائل عدة لإضعاف الإدارة الأهلية بشقيها الإداري والقضائي وكشفت عن المجتمع الريفي القبلي غطاء حكم القانون والعرف الذي درج عن رضاء ويقين الاحتكام إليه وبذلك إنزلق إلى القوة والعنف وأصبح الصراع القبلي هو السمة الغالبة.

الصورة الجلية الآن بدارفور أن مجتمعها قد تمزق وتشقق إلى كيانات قبلية وعشائرية متناحرة يتربص بعضها ببعض لاصغر الأسباب وذلك حين تفسخت القيم العرفية التي كانت تكبح العنف والتعدي حتى أصبح النهب المسلح وقطع الطرق والقتال بين القبائل هي السمة السائدة بمجتمع دارفور خلال العقود الماضية.

---

[1] ملف م د/ سري3/66/مجلد 2. الرزيقات والمعاليه . مديرية دارفور ، 1966.

عام 1987م مازال أقليم دارفور ينقسم إدارياً إلى محافظتين فقط حين كلفت كمحافظ لشمال دارفور بإعادة الثقة في الإدارة الاهلية بالمحافظة.([1]) كانت الملاحظة الواضحة جــداً في عملية إعادة الثقة هذه هي ، التنوع والثراء العميق والوجاهة الشعبية التي يتمتع بهــا هذا الحكم وجذوره الضاربة في وجدان المجتمعات القبلية رغم مظاهر الضعف والوهن التي ألمت به جراء الضربات المتتالية التي لحقته طيلة فترة الحكم المايوي الذي أمتــد قرابــة العقدين من الزمان (1969–1985م) والسنوات اللاحقة. هــذه السياســات ضــربت روح النظام الإداري الأهلي في مقتل وقد كان ذلك بيناً في ملاحظات رجال الإدارة الأهلية أنفسهم من خلال مقارنتهم بين حاضرهم وماضيهم وكانت خواطرهم جميعاً كمن ضاعت مملكته.([2])

من خلال إدارة عملية إعادة الثقة في الإدارة الاهلية بشــمال دارفورأتضــح الأتــي بشأن هذا النظام الاهلي.

1. أن الإدارة الأهلية كتنظيم إداري وقضائي قديم وراسخ في وجدان مواطني درافــور وقد عرف منذ عهود سلاطين مملكة الفور الأوائل الــذين قســموا درافــور إلــى مقاطعات شملت خمسة وحدات إدارية كبيرة هي مقاطعة دار دالــي فــي الشــرق ومقاطعة دار أوما في الجنوب الشرقي لجبل مرة وولاية دار ديمــا جنــوب الجبــل ومقاطعة دار الريح أي شمال دارفور ثم مقاطعة غرب جبل مرة وععــرف واليهــا بالكامنه. قسمت هذه المقاطعات إلى وحدات أصغر في شكل ديار أو مراكز وعلــى رأس كل منها عامل من قبل السلطة المركزية وهي السلطان أو من قبل الوالي الذي يمثل السلطان. يقوم كل هؤلاء العمال بأداء وظائف معينة ومحددة. وقد تطور هذا النظام مع تطور مجتمع سلطنة الفور السياسي والإداري حتى أصبح علــى درجــة عاليه من المؤسسية والتعقيد.
2. أن إرتباط الحكم الأهلي بالنظام القضائي أيضاً له جذوره التاريخية فبالرجوع إلــى بعض المصادر نعلم أن شمال دارفور الحالية هي دار التكنجاوي إبان سلطنة الفور

---

[1] إعادة الثقة في الإدارة الأهلية قرار قي حكومة السيد الصداق المهدي عام 1987 ويعني بالتحديد الرجوع إلى النظام الإداري الأهلي ، ولكن عن طريق أستشاره المجتمع القبلي وأعيانه في الأشخاص الذين كــانوا يتولون المناصب قبل قرار حلها أو من يخلفه وفق الأغراف والتقاليد القبلية.

[2] مقابلة مع : السلطان عبد الرحمن محمد بحر الدين (المســاليت) والســلطان عثمــان هاشــم (القمــر) والسلطان بشاره دوسه (زغاوة كوبي) ، مايو 1987م.

وفي ربوع هذه الدار كان قانون (دالي) أو (دليل) هو المرجع الأساسي للقضاء وهو قانون تم إستنباطه من الأعراف القبلية التي تواطأ عليها مجتمع دارفور، وبالرغم من أن وثيقة هذا القانون ظلت مجهولة منذ القرن التاسع عشر أي منذ عهد الرحالة ناختقال (1873) إلا أنه لايختلف كثيراً عن مجمل الأعراف والسوالف التي ظلت تتوارثها الأجيال جيلاً بعد جيل وظلت تنظم الحياة بدارفور أو على الأقل جزء منها حتى يومنا هذا .

3. **إن المسميات الوظيفية لشاغلي مناصب الحكم الأهلي بدارفور لها دلالتها الوجدانيه ووظائفها السلطانية والاجتماعية المحددة وقد تعددت هذه المسيمات لتشمل الوظائف الإدارية والسياسية والقضائية المتعددة في سلطنة الفور ولكل من هذه الوظائف مقوماتها وتقاليدها وطقوسها والراجح أن هذا التنظيم المعقد وألقابه الكثر قد تأثر بالتنظيم السياسي والإداري للممالك القديمة التي نشأت حول حوض بحيرة تشاد مثل ممالك الكانم والبرنو فى القرنين الحادي والثاني عشر والممالك التي أعقبتها كما ألمح إلى ذلك الدكتور أوفاهي([1]) (1980م). ولكن الثابت أنها تختلف عن تراث الحكم لمملكة سنار التي قامت في أواسط حوض النيل في القرن السابع عشر الميلادي بالرغم من معاصرة المملكتين لبعضهما البعض.**
4. **أرتبطت وحدة الحكم الأهلي بدارفور إرتباطاً وثيقاً بالكيان القبلي والهوية القبلية كما إرتبطت بالعادات والتقاليد المرعية من قبل أفراد العائلة الكبيرة وهي العشيرة ورغم أن مجتمع دارفور تعرض إلى تغيير نوعي جراء عوامل الحداثة التي تعرض لها خلال أكثر من نصف قرن من الزمان وبالتحديد منذ دخول الاستعمار البريطاني المصري عام 1916م وإلى يومنا هذا وهي عوامل كثيرة كالتعليم والتجارة وادوات الثقافة الحديثة، رغم كل ذلك ما زال مجتمع دارفور في غالبيته العظمى مجتمعاً ريفياً تقليدياً دعامته القبيلة وقانونه العرف وهذه رغم أنها حقيقية إلا أن القفز فوقها كما أردات الأنظمة في الخرطوم في أكثر من مرة (مايو1969م) والإنقاذ (1989م) قد أدى إلى أختلال وظيفي وإجتماعي صعب الاحتواء وهذا ما حدث فعلاً عند تصفية الإدارة الاهلية عام 1970م ومحاولة (تأصيل) الإدارة الأهلية عام 1993م.**
5. **إن رجل الحكم الاهلي ينظر إليه من قبل مجتمعه كرمز للقبيلة وزعيم لها، فهو ليس كموظف الخدمة المدنية الذي يعمل في إطار وظيفي محدد خاضع للنقل من**

---

[1] **O'Fahey, State and Society in Darfur, Hurst, London, 1980, p.11. .**

وقت لآخر وفق سياسة المخدم بل إنه جزء لا يتجزاءا من التركيبة الاجتماعية العامة في وسطه المحلي فهو باق مع أهله وذويه وعشيرته ما بقى حياً ولا يتم تغييره الا في ظروف إستثنائية خاصة كإرتكاب جريمة ما وهو شئ نادر الحدوث. ولصفة الديمومة هذه محاسنها الكثيرة فهي مدعاة لمعرفة كل كبيرة وصغيرة في مجتمعه المحلي الأمر الذي يؤهله للإدارة الجيدة والخبير بقضايا المجتمع وافراده وعللهم ، وهي إدارة تبني قناعتها علي المعرفة اللصيقة بالواقع المحلي. كما أن هذه المعرفة وإلمامها بالعرف القبلي تجعل من رجل الحكم الأهلي ضميراً لهذا المجتمع ورادعاً أخلاقياً وعرفياً ولهذا كله فإن التعامل مع رجالات الحكم الاهلي يجب أن يخضع لضوابط إجرائية صارمة تكفل لهم الوقار والإحترام والاستقرار الوظيفي المطلوب الذي يمكنهم من أداء مهامهم المتعددة وهذا كان تقليدا راسخاً حتى سنوات تصفية الإدارة الأهلية عام **1970** وتطبيق الحكم الإقليمي**1980**م. حتى هذه المرحلة كان البت في أمر رجال الحكم الأهلي يتم بين مدير المديرية (دارفور مثلاً) ووزير الداخلية أولاً ثم وزير الحكومة المحلية مؤخراً ويتم ذلك وفق ضوابط دقيقة وصارمة ويخضع لإعتبارات كثيرة أهمها أمن واستقرار المجتمع المحلي ثم الكفاءة والقدرة على أداء المهام الوظيفية المتعددة بالإضافة إلى مراعاة العرف والتقاليد الراسخة التي تنظم وسيلة الإختيار لهذه المناصب التي تراعي رغبة القاعدة الأهلية. هذا التدبير العاقل تم تجاهله في الأنظمة اللاحقة مما أحدث شرخاً عميقاً إهتز له الكيان الأهلي بصورة عميقة حيث تحول إجراء الاختبار وأخضع لمزاج السلطة السياسية القابضة دون مراعاة الإرث الإداري الذي كان يحكم الأمر برمته بل وتسيس الأمر كلياً في ظل سياسات نظام الإنقاذ(**1989–2011**م) بدعوى (التأصيل) و (التمكين) لأهل الثقة دون مراعاة لا للأهلية ولا للتقاليد والأعراف التي ظلت تحكم هذه المؤسسات الأهلية ناهيك عن إعتبار ومراعاة رأي ورغبات الرعية علي المستوى الأهلي والمحلي.

6. جرت إعادة الثقة لرجال الإدارة الاهلية بشمال درافور في جميع الإدارات عام **1988**م بالرضاء الكامل والإجماع المطلق ما عدا إدارة واحدة هي إدارة دارتور بأمبرو وهي إدارة لها ظروفها الخاصة والتي سنفرد لحالتها فقرة خاصة لأنها تعيننا في تحليل بعض جوانب الحكم الأهلي الهامة جداً. ولكن هذا الرضاء والإجماع الذي أشرت إليه آنفاً في بقية الإدارات يعكس بصورة جلية طبيعة الإدارة الأهلية التي قامت أصلا على الانتخاب الطبيعي في مراحلها الاولي الذي كان يراعي

الصفات الشخصية للقيادة والزعيم مثل الكرم والشجاعة وسعة الصدر والافق والقدرة على الاقناع والعصبة القوية وإلخ وهي صفات القائد في المجتمعات الريفية والبدوية ثم تحولت فيما بعد من الانتقاء الطبيعي إلى الانتقاء الوراثي والذي أحتفظ بداخله بمرونة البدائل والخيارات داخل الاسره والعصبة العشائرية التي تاهلت للقيادة وبرهنت على جدواها وجدارتها واكتسبت شرعية القيادة. هذا هو الفرق بين إختيار زعيم الإدارة الأهلية في مجتمع بعينه وانتخاب ممثل لهذا المجتمع في المجالات النيابيه كالمجالس المحلية والبرلمانية ولا بد من الاشارة هنا إلى أن إختلال هذه القاعدة في اختيار رجال الحكم الأهلي سيؤدي حتماً إلى تلاشي هذا الروح الجماعي الذي تحدد بمرور الزمن بأطر عرفية معلومة لدى أفراد المجتمع المحلي بعيداً عن روح التنافس المتعارف عليه في الأنتخاب ولكن هذه الأطر العرفية قد تم اضعافها بدعوى التحديث تارة والتاصيل تارة اخرى وهي شعارات رفعت لخدمة أغراض سياسية ضيقة عصفت بهذا التراث الراسخ وعبثت به ثم جاءت ببدائل شائنة لا يكن لها المجتمع العرفي الأهلي أي احترام. كما أن السلطة السياسية لم تستطع أن توفر لها الفعالية والقبول فاضحت هياكل الحكم الاهلي فارغة من الرمز والمحتوى لا يعيرها المجتمع الاهلي أدنى أهتمام. الذي لا شك فيه أن الذين قاموا في ظل هذه الانظمة بالتغير والتبديل في الحكم الاهلى. كانت تعوزهم المعرفة والدراية بارث هذه المجتمعات هذا أن لم نقل أنهم لا يحترمون هذا الإرث ولهذا تم التعامل مع هذه المجتمعات بإستخفاف فانهارت أهم مقومات البناء الإداري الأهلي فتحلل المجتمع القبلي من كوابح الضوابط العرفية واختلطت عليه القيم الوافده فأنزلق في دوامة العنف الذي نراه اليوم.

7 – ولكن مع هذه السياسات كانت هناك عوامل طبيعيه ساعدت هي الاخرى في تسارع هذا الانزلاق. إحدى أهم هذه العوامل هي إنتقال نخبه طيبه من رجال الإدارة الاهلية والعرف الاهلي بدارفور إلى رحاب ربهم خلال العقد الماضي فهولاء كانوا حفظة هذا التراث العظيم والقائمون على أمره ليس وسط قبائلهم فحسب بل ايضا وسط قبائل دارفور الأخرى ، وفي إطار معالجة أمر تدهور جهاز الإدارة الاهليه بدارفور لا بد من ذكر هؤلاء النفر وإبراز دورهم التاريخي في إرساء دعائم أمن واستقرار مجتمع دارفور في العصر الحديث. ومن الحكمة أن نلم بطائفه قليلة من تاريخ حياتهم الحافل بالاعمال الخيره والنبيلة وان نوثق ولو بقدر قليل

لشخصياتهم التي غابت وتركت فراغاً إدارياً هائلاً ضاعف من أتساع حجم مأساة الصراع القبلي والنهب المسلح، الشئ الذي يجمع بين هؤلاء القادة هو أنهم إنحدروا من بيئات أسرية وقبلية توارثت تقاليد الحكم وإدارة السلطة بدرافور منذ عهود بعيدة وقد تفتحت أعينهم ووجدانهم على سماحة هذا العرف في حياتهم الاولى وعندما آلت إليهم السلطة حافظوا على هذا العرف كالإرث العائلي المقدس وطبقوه بجسارة وحصافة ومرونة شكلت مع تجاربهم الثره إضافة حقيقة لهذا التراث ومن أجل هذا كانت مساهمتهم في بناء مجتمع دارفورعظيمة للغاية وفرت له الاستمرارية والاستقرار وفق مألوف (السوالف) الماضية ولكنها منفتحة على حقائق عصرهم المضطرب الذي عاشوه . كانت لقوة شخصياتهم وانتمائهم الراسخ إلى ذلك التراث في الحكم والإدارة استطاعوا من هضم كل جديد في العصر ومزجوا بينه وبين مصلحة مجتمعاتهم في توافق وتطور فريدين حفظ لهذه المجتمعات التوازن والنمو التدريجي دون اختلال أو إنزلاق يعصف بالسلم والاستقرار. كان قطبي الرحي في فلسفة الإدارة العرفية لديهم هما التعايش القبلي السلمي واقتسام الموارد وفق الحقوق والواجبات التي درج عليها العرف والتقليد. أما السمة الثانية التي تميزت بها هذه الشخصيات من القادة الإداريين الاهليين هي أنهم عاصروا الفترة التي قامت فيها الإدارة البريطانية بدارفور بإعادة تنظيم الحكم الأهلي بعد تفكيك سلطنة الفور السياسية العليا (1920–1930م) وقد كانت هذه الهياكل السياسية والإدارية ضاربة الجذور في تاريخ سلطنة الفور التي استمرت لأكثر من ثلاث قرون شهدت تراكما كبيراً من تجارب إدارة السلطة والثروة بعوامل داخلية وذاتية نابعة من خصائص مجمتع دارفور أي أنها ذات أصالة متجزرة أولاً وعوامل خارجية متعددة أمتدت إليها من سلطنات وادي النيل شرقاً (الفونج وممالك النوبة التي سبقتها) وممالك حوض بحيرة تشاد غرباً (ممالك كانم والبرنو والممالك اللاحقة). إن عملية الانتقال هذه التي أحدثتها الادارة البريطانية كانت عملاً إدارياً ضخماً استلزم بناء هياكل وتراتب هرمي للسلطة راسياً وافقياً مع إستنباط تدابير وضوابط جديدة نقلت مجتمع دارفور بأسره من نظام سياسي متجزر ومتكامل في الأرض الأفريقية إلى نظام جديد من حيث مرجعية السلطة وحداثة الأدوات والمفاهيم

في المدارج العليا لهذه السلطة (مفتشي المراكز ومديري المديرية والحاكم العام بدلاً عن السلطان) ولكنه أبقى على التراكيب القبلية والقيم والأعراف وكثير من العادات والتقاليد الاجتماعيه المتوارثة في مجال الحكم التي كانت سائدة منذ عهد السلاطين الأول. أحدثت هذه المرحلة الانتقالية تحولا اجتماعياً هائلاً كان أشبه بحالة المخاض الاجتماعي العسير ولكن حنكة رواد الادارة البريطانية بدارفور وما كان يتمتعون به من سلطات نافذه في مجتمع انكسرت فيه شوكة سلطته السياسية بالهزيمة مكن لهم في نهاية الأمر من ترسيخ الإدارة والحكم الأهلي بدارفور بحلول عام 1933م ، أي بعد ما يقارب العقدين من التحديث والتجريب وفق فلسفة الحكم غير المباشــرالتي كانت رائجه في المستعمرات البريطانية بأفريقيا. فبينما كانــت الفدراليــة القبليــة ككيان موحد للإدارة العرفية في شمال دارفور بديار الزغاوة بمقدومية كتم هي التي استقرت عليها التجربة البريطانيه كان الحكم الذاتي بســلطنة المســاليت هوالــذي استقر عليه في نهاية الأمر عام 1919م كما جاء في وثيقة دار مساليت. أما ديــار البقارة بجنوب دارفور فقد فشلت فيها تجربة (الكنفودرالية) القبلية ونظارة العمــوم التي كان يتطلع إليها أحد زعماء القبائل ومفتش غرب البقارة واســتقرت التجربــة على إدارات كل من التعايشة وبني هلبة والهبانية والرزيقات كل على حده ، وهكذا جاءت النقله في أسلوب الحكم والإدارة رغم قسوتها وفق نظام التدرج والتجريــب الذي يلحظ بعين الواقعية تراث وتجارب المجتمع الأمر الذي قاد في النهايــة إلــى إستقرار هذه المجتمعات القبلية ووفر لها السلام والأمن حتى أختفــت الصــراعات القبلية وإنزوت (الهمبتة) والإغارات ومعظم مظاهرات الإنفلات الأمني.([1])

هذه المجموعة التي سيجئ ذكرها كنماذج للتوثيق تربت في أحضان هذه التجربــة الضخمة في الحقبة الانتقالية من نظام إداري وسياسي إلى آخر جديد فمعظمهم قد عــايش عن وعى ودراية هذه التجربة في كنف والده أو أحد أفراد أسرته وهو يمــارس الســلطة العرفية من خلال هذه التجربة وكيف أنها أنتقلت من السلطان على دينــار وأعوانــه إلــى المدير البريطاني ومفتش المراكز والمآمير المصريين، والمعاونيين الجدد. لا شك أن هــذه

---

[1] انظر تقرير مفتش جنوب دارفور الى مدير المديرية (باللغة الانجليزية) بتاريخ 3 أبريل 1951 يالملف SCRLS.C.4 وثائق مركز جنوب دارفور نيالا.

التجربة الكبيرة قد وسعت مدارك هؤلاء النفر ومكنتهم من إستعياب تقلبات الدهر والسلطة والسياسة وكيف يمكن التعامل معها بحصافة وبصيرة بما يلبي إحتياج الظروف الجديدة بواقعية ويحفظ في ذات الوقت لهذه الكيانات الأهلية حقوقها واستمراريتها، وقد جاء من ذوى النظرة العجلى من قال (أنهم شعب كل حكومة) ولكن الأمر أكثر تعقيداً وتحيط به الحكمة الأهلية من كل جانب أو هكذا كان الأمر بدارفور وسط هؤلاء الرجال.

2-5 : - نماذج لبعض رجال الإدارة الأهلية بدارفور:

نبدأ نماذج هؤلاء الرجال الذين قادوا تجربة الحكم العرفي بدارفور في مراحل الأنتقال الصعبة خلال نصف قرن من الزمان بالسلطان عبد الرحمن محمد بحر الدين الذي أنتقل إلى رحاب ربه في العام 1999م مخلفاً وراءه إرثاً ضخماً من مآثر الحكم والإدارة التي استمرت إحدى وخمسين عاماً من العطاء والتفاني في خدمة أهله بدارفور والسودان. السطان عبد الرحمن بحر الدين رحمه الله كان متوسط القامة يميل إلى القصر بعض الشىء قليل الكلام ويميل إلى السخرية الذكية (والمزاج الساخر) في بعض الأحيان ولعل أميز صفاته هي مقدرته الإدارية الفائقه التي مكنته من القبض على إدارة سلطنته الكبيرة بيد من حديد خلال خمسين عام ونيف وكان تأثيره وأضح جداً على أهله وعلى جميع القبائل التي تعيش داخل إدارة مساليت كما أنه يجيد التعامل مع زملائه المسؤولين في معتمدية دار مساليت ومديرية دارفور وكان بحرص على علاقاته الخاصة مع أصحاب الزعامات القبلية من جيرانه القمر والارنقا والجبل في الشمال والسنار في الجنوب. لا يتدخل كثيراً في شأن السياسات الفرعية من أفراد قبيلته ولكن إذا بدر أي إعوجاج أو اتجاه استقلالي من هؤلاء فهو يجيد الحزم والحسم ويختارَ الفرصة المناسبة لذلك.([1]) هذه الصفات القيادية وفرت لدار مساليت استقراراً قل ما حظيت به إدارة اخرى حتى عام 1995م. السلطان عبد الرحمن كان كبير الثقة والاعتداد بنفسه فهو أبن السلطان محمد بحر الدين (أندوكه) الذي أرسى قواعد إدارة دار مساليت الحديثة وطبقت في عهده إتفاقية الحكم الذاتي لسلطنته بموجب الاتفاق مع الإدارة البريطانية 1919م وهو حفيد السلطان تاج الدين الكبير الذي كافح كل من الجيوش

---

[1] مقابلات متعددة كان آخرها فى مايو 1997 بمدينة الجنينة.

الفرنسية في غرب داره والحق بهم الهزائم وقاتل مع أجداده جيوش السلطان على دينار في شرق دياره للحفاظ على استقلال مملكته وعلى ذاتيتها ذات الخصوصية وتحقق له ما أراد. كل ذلك الأرث التاريخي المجيد ظل يلهم السلطان عبد الرحمن عزته وعبقه وكان يمثل ذلك الإباء والشموخ في كل حركاته وسكناته دونما غرور أو صلف. والسلطان عبد الرحمن كان على إلمام تام بالعرف والتقاليد التي تشكل الثقافة في محيطه المحلي بل وتتجاوز إحاطتـــه ذلك إلى أعراف وتقاليد الممالك الأفريقية التي تجاوره إلى الغرب حول بحيرة تشـــاد مثـــل ممالك السلا والوداي والبلالا والتاما والفلاتي ويحتفظ بعلاقات جيدة وودودة مع كل هـــؤلاء ويتبادل معهم الزيارات والمراسلات والهدايا وكل أسباب المجـــاملات والعلاقـــات الطيبـــة. كانوا يبادلونه وداً بود وهو بذلك كان أحد أعمدة ودعامات حدود الســـودان الغربيـــة مـــع الجارة شاد. أما داخل إدارته فقد كان شديد المراس مع أعوانه (الفرش) الـــذين يشـــكلون الأداة الإدارية القوية التي يعتمد عليها ومن خلا لها يسوس القبيلة، فالعلاقة بينه وبيـــنهم محفوظة بقدسية وهم أعوانه على حفظ وسياسة الرعية ورغم الصرامة الظاهرة في هـــذه العلاقة إلا أنه في الأحوال العادية ظل يعاملهم معاملة الأب الروحي وزعيم العشيرة ولـــيس سلطاناً قاهراً ومستبداً. تولى السلطة بعد وفاة أبيه سنة 1951م وطـــول بقائـــه فـــي هـــذا المنصب أكسبه دراية فائقة بأحوال الناس وكيف يسوسهم. كما أنه كان يتمتـــع بـــالثروة والجاة ويكن له الجميع الاحترام لسمعته الطيبة وعلاقاته الحميمة وإلمامه بآداب الســـلوك الرفيع في المواقف المختلفة. ظل خلال خمسة عقود من حياته العملية في مدارج الســـلطة والمسؤولية يتصدر مجالس الصلح في المؤتمرات القبلية بدارفور وكـــان فـــي كـــل تلـــك المجالس مصدر الأ حترام والمهابة والكلمة المسموعة بين الفرقاء حتى أنه في ســـنواته الأخيرة ظل يلعب دور الأب الروحي لكل قبائل دارفور. التقيته آخر مره بعاصمته الجنينـــه عام 1997م والحرب بين العرب والمساليت التي أشتعل فتيلها بعد إصدار مرســـوم الإدارة الجديدة (1995م). قال لي وقد ملأ الحزن والآسى كل أقطار نفسه: (مـــا كنـــت أتمنـــى أن أعيش إلى زمن أرى فيه أهلي من العرب والمساليت يقتتلون وديارنا تخرب من فعل الحكام وأنا مريض قليل الحيلة). توفى إلى رحمة مولاه مع غروب شمس القرن الماضي وقد خلف تركة مثقلة لخلفه وفراغاً كبيراً لكل أهل دارفور في ظروف بالغة الدقة والصعوبة وهو بـــلا

شك كان أحد الأعمدة الراكزة في بناء الحكم الأهلى بل كان أحد دواويــن العــرف القبلــي بدارفور وهو الذي عناه جعفر بخيت بالمنهج العالي الذي أبتدعه شعبنا.([1])

لم تمضى شهور قلائل عل وفاة السلطان عبد الرحمن بحر الدين حتى نعــى النـــاعون لأهل دارفور ركن آخر من أركان الإدارة والعرف القبلي وهو السلطان بشارة دوسه سلطان دار كوبي في يناير 2001م.([2]) السلطان بشارة دوسه شخصية خفيفة الظــل يميــل إلـــى الدعابة والحكايات الطريفة. كان طويل القامة يميل الي النحافـــة وعلـــي درجـــة عاليـــة

من الذكاء والفطانة. (هاش وباش) بضيوفه ويتعامــل معهم برفق وبكرم شديدين وبتلقائية وأريحية مطبوعة. عاش السلطان بشارة طــوبلاً مـــع والده السلطان دوسه فرتي واستمر في السلطة 68 عاماً حتى وفاته عام 1982م . خـــلال هذه الفترة الطويلة من حكم والده ظل السلطان بشارة الإبـــن يســـاعده فـــي إدارة شـــئون السلطنة منذ عام 1940م حيث عين نائباً لوالده في الإدارة بواسطة المستر مـــور مفـــتش شمال دارفور (كتم) إلى أن تولى الأمر كله كسلطان لدار كوبي عام 1982م بعد وفاة والده مباشرة. هذه الفترة الطويلة من ممارسة الإدارة والحكم جعلت منه على درجة عالية مـــن الإلمام بالعرف والعادات والتقاليد القبلية التي تكاد تشمل جميع مناحي المجتمع القبلي وهو بذلك يمثل أحد المرجعيات الأساسية في ديار الزغاوة بشمال دارفور في العقـــود الأخيـــرة. السلطان بشارة رسم لنفسه هدفاً فى الحياة بأن يلعب دور الأب الروحي لأهله الزغاوة حتى الذين خارج إدارته. في الفترة التي عرفته

فيها وفي مراحل متعددة ظل يدير دار كوبي بانضباط شديد وصرامة متناهية وله علاقـــات حميمة مع فرع البديات من الزغاوة بتشاد وهو شديد الثقة والاعتزاز بنفسه رغـــم القلـــق الذي يبدو عليه من وقت لآخر. كان شديد الأعجاب بوالده دوسة وقد حكـــى فـــي اعتـــزاز بوضعه السلطاني أنه، أي الأب دوسة، قد تحرج من الذهاب إلى معرض (سبدو) ومقابلـــة الملك فيصل عاهل المملكة السعودية عند زيارته لجنوب دارفور بحجـــة أن العـــادة فـــي

---

1 **ملف م/د/سرى/3/66 – مجلد 3 – مديرية دارفور – نيالا.**

2 **مقابلات متعددة كان آخرها فى 7 يوليو 1997م بقرية الطينة عاصمة السلطنة.**

دارفور هي أن الملك هو الذي يقوم بزيارة السلطان حسب المقام وليس العكس كما أرادوه له في الدعوة !! وقيل أنه تحرج من مشاركة الأكل مع زعماء العشائر من الملوك والشراتي والنظار في هذه المناسبة بإعتبار أنهم (أولاد مساكين) .

إن سلطنة الزغاوة كوبي من السلطنات القديمة بدارفور وقد تم تأسيسها والاعتراف بها في عهد السلطان أحمد بكر في القرن الثامن عشر الميلادي في عهد سلطانها كوري وظلت منذ ذلك الوقت وحتى تقاسمها بين السلطتين الفرنسية بتشاد والإنجليزية بالسودان عام 1922م في إضطراب ومعارك مستمرة بين سلطنتي الوداي والفور وقد شهد هذا التاريخ المضطرب معارك ونضالات بطولية مستمرة نتج عنها ملاحم تروي كل أبطالها من عشيرة الكوبي أجداد السلطان دوسه وهذا وحده يفسر الاهتمام الكبير الذي يوليه السلطان بشارة دوسة بالسير والملاحم والمعارك وكل ما يمت لتاريخ ديار الزغاوة بصلة وهذا الجانب المفعم ببطولات الماضي ونضالاته كان السلطان بشارة يستمد منه وجوداً حياً يسعى بين الناس بدار كوبي وكان له خير معين في معالجة القضايا المعاصرة في إدارة العرف في داره وفي بقية قبائل دارفور الأخرى. بوفاته لا شك بأن هناك صفحة مشرقة من الحكمة والمعارف افتقدتها دارفور، رحمه الله رحمة واسعة .

أما السلطان عثمان هاشم سلطان القمر فقد ولد عام 1914م أي قبل دخول الجيش الإنجليزي لدارفور وهو من سلالة القمر الذين أسسوا هذه المملكة في الطرف الشمالي الغربي من دارفور وهي من السلطانات القديمة التي سبقت المساليت بعدة قرون وقد عاصرت النشأة الأولي من سلطة الفور الثانية التي أسسها سليمان سلونقا (1640م) وقد ظلت سلطنة القمر ككيان سياسي وإداري مستقلة حتى إستطاع السلطان أحمد بكر من ضمها إلى سلطنة الفور بعد معارك ضارية ولكن رغم هيمنة سلطنة الفور إلا أن سلطنة القمر ظلت في وضع سياسي قلق وكثيراً ما نزعت إلى الاستقلال الذاتي رغم تجاذب سلطنة الوداي لها من ناحية الغرب وسلطنة الفور من جهة الشرق. والملاحظ أن هذه السلطنة وغيرها من السلطنات والممالك القبلية بغرب دارفور مثل سلطنات المساليت والزغاوة والتاما التي عاشت في ظل سلطنة الفور من جهة الغرب لم يهتم بها المؤرخون وحتى عند دخول المستعمر الانجليزي لدارفور. كانت العلاقة بين السلطان هاشم سلطان القمر

والسلطان على دينار علاقة خلافات دامية فالموقع الجغرافي لهذه السلطنة بين مملكتي الوداي (البرقو) والفور جعل منها سلطنة مقاتلة كثيرة الحروب مع جيرانها الكبار حتى أن احد سلاطينها لقب بالسلطان (حمد واقف) من كثرة المعارك التي خاضها في الزود عن استقلال مملكته. من هذه السلالة المحاربة أنحدر السلطان عثمان هاشم الذي واراه الثرى عام 2001م. كان رجلاً طويل القامة ضخم الجثة غائر العينين دقيق تقاطيع الوجه تظلله مهابة الامارة والسلطنه الممتدة في أعماق التاريخ. كان رحمه الله متديناً يكثر من أوارد الطريقة التجانية واسعة الانتشار في هذه الديار. تميزت شخصية السلطان عثمان هاشم بالميل إلى السكوت وقلة الكلام فيما لا يعنيه كما يميل للحذر الشديد ولا يتخذ قراراته إلا بعد دراسة وتأني والنظر إلى (الخيرة) تتقمصه الاستقلالية التي شب عليها سلاطين القمر ولهذا فهو شديد الجسارة في كل ما يحفظ له الإستقلال بعيداً عن سلطنتي المساليت والفور. يتعامل مع جيرانه من التاما والمساليت والزغاوة بإحترام بالغ وفق التقاليد المرعية التي تحفظ لكل منهم كرامته و حقوقه ولهذا عاشت قبيلة القمر في ظل حكمه في استقرار وسلام وسط جميع القبائل كما إنه كان يتمتع بمهابة كبيرة وسط زعماء القبائل. استمر السلطان عثمان هاشم كثيراً في مدارج السلطة حتى عمر رحمه الله وتجاوز التسعين من العمر ولهذا كان مرجعاً في تاريخ وأحداث منطقة غرب دارفور والحدود القبلية والأعراف وكان مصدر ثقة في المجالس لصفة الورع والتدين التي يتسم بها. وسلطنة القمر لوضعها الحدودي كسلطنتي المساليت والكوبي لها أهمية سياسية كبيرة وغياب مثل هذا الرجل الكبير لا شك ستكون له آثار بالغة الخطورة إذا لم يتم ملء الفراغ الذى خلفه.([1])

السلطان حسن برقو حسن دوقي. هو سلطان الزغاوة كبكا فالرجل بسيط كقريته طنطبايه طويل القامة دقيق التقاطيع على درجة من الوسامة والوقار، حذر في تعامله مع المسؤلين وإذا تكلم فهو متحدث لبق متى أطمئن إلى محدثه يجيد اختيار كلماته بعناية فائقه ويهجم على المعاني بذكاء فطري وهو لماح وفطن لديه إلمام كبير بتاريخ سلطنات دارفور خاصة السلطنات المجاورة له من القمر والمساليت والكوبي والتاما والفور. قوي الذاكرة راوية للأحداث والمواقع من الدرجة الأولى وعلى درجة عالية من التدين والورع

[1] مقابلات متعددة مع السلطان عثمان هاشم كان آخرها فى كلبس عاصمة ملكه فى مارس عام 1999م.

وأول ما يشد انتباهك إليه نظافة الخلق والخلق وكياسة التعامل. يعتز بأنه ولى السلطة على سلطنة الكبكا عام 1948م خلفاً لعمه وهو في بواكير الشبايب ولم يفرط ليله واحـــدة فـــي وصية المفتش الإنجليزي الذي أشرف على (تدريجه) سلطاناً على عشيرته وهي (ألا يظلـــم أحداً من رعيته وأن يعدل بين الجميع) ولمصداقية الرجل لم نسمع عنه شكوى مـــن أحـــد داخل داره أو خارجها. يميل إلى السلم والسلام بطبعه شديد الإرتباط بداره وأهله لا يميـــل إلى السفر. عند زيارتي له لتجديد الثقة فيه طلب مني زيارة أحد معالم داره وهـــي بحيـــرة واسعه تسمى (أندر) على بعد عشر كيلومترات من عاصمته على الجانب الغربي وهي كانت موضعاً للمؤتمرات في عهد الاستعمار يلتقي فيها المسؤولون من "الأتراك" الإنجليـــز مـــن السودان والفرنسين من تشاد وكانت رؤيتي لهذه البحيرة هي أجمل ما في زيارتي له كمـــا قال، فعجبت له ولارتباطه الوجداني العميق بأرض آبائه وأجداده. ولد السلطان حسن برقو عام 1909م وهو رغم جسارته قد أقعده الكبر في السنوات الأخيرة عـــن المســـاهمة مـــع جيرانه في بسط الأمن والاستقرار كما كانت همته وعزيمته في الماضي ولا شك أنه تـــرك فراغاً كبيراً عند رحيله في الأعوام الماضية.([1])

أما الباسي سالم تقل فهو زعيم أولاد دقين بمزيد بشمال درارفور ، والباسي هو أحد الألقاب الوظيفية الكثر التي نجدها في سلطنة الفور كالشرتاية والدملج والفرشة والخليفـــة والباسي كوظيفة ولقب حوله أختلاف فالبعض بدار زغاوة يرونـــه كالمنـــدوب (دار تـــور بأمبرو) وغيرهم يرى أنه درجة بين الشرتاية والعمدة. الباسى سالم هو أميز زعيم للحكم الأهلي بشمال دارفور في العقود الأخيرة وبلا منازع. رجل فارع الطول ، داكـــن اللـــون، متوسط بين النحافة والسمنة ، صغير العينين غائرها ، تولى زعامة عشيرته عـــام 1948م بطريقة هي اقرب إلى الخيال الأسطوري ولها حكاية تروى. الباسي سالم كثير الثقة بنفســـه ومعتز بها وهو الأول من سلالته في هذه الدرجة وبهذا فهو يمتاز بشموخ الأب المؤســـس عركته تجربة السنون وعركها وهو على درجة عاليـــة مـــن الفطنـــة والـــذكاء. وإلمامـــه بالموروث الثقافي العرفي والقبلي متسع وبغير حدود ومرجع موثـــوق بـــه فـــي الأحـــداث المحلية. يتحدث العربيه بطلاقة ويرجع ذلك إلى نشأته بين عرب الزيادية بملـــيط. يختـــار

---

1 مقابلات متعددة كان آخرها فى قرية طنطباية فى مارس 1999م.

ألفاظه بدقة فائقه وسهولة ويهجم على المعاني بسرعة مدهشة ، يرى نفسه أباً روحياً لأولاد دقين من الزغاوة. ناضل كثيراً لاستقلال إدارته بعيداً عن فرع تور بأمبرو. يمتلك شجاعة أدبية ظاهرة ويحرص على مراعاة العرف بين أهله وجيرانه من الميدوب والزيادية والبرتي والكبابيش. تزوج من إحدى بنات محمدين من فرع تور وهو بيت الزعامة ولكنه قليل ومتأخر الإنجاب. الفرق بينه وبين رعاياه كبير جداً ولا شك في أنه سيتعب من يخلفه على قيادة عشيرته. فيه شمائل الكرم دون تكلف ويجيد معاملة المسؤولين والضيوف وهو بلا شك ينتمي إلى جيل عمالقة الإدارة الأهلية كالملك الصياح والشيخ هلال والشيخ الدود والمقدومين رجال وشريف ومادبو وأندوكه والغالي تاج الدين ودبكه وغيرهم من ذلك الجيل الذي ترك أرثاً ضخماً في فن إدارة الحكم الاهلي مازالت مآثره تروى حتى اليوم. هذا الباسي العملاق ذهب إلى جوار ربه عام 2000م وقد فقد التراث العرفي بدارفور أحد حفظته النابهين.([1])

وأخيراً أختم هذه الأمثلة بمجموعة أولاد محمدين بدار تور بأمبرو وذلك لخصوصية تجربة هذه الإدارة التي تدل على أن بعض العوامل الداخليه لها أثر واضح في تصدع أدوات العرف الأهلي الإداري في مثل هذه المجتمعات الريفيه ، والتي بدأت تأخذ بأسباب الحداثة خاصة التعليم ولكن مثل هذا التصدع يمكن تجاوز أثاره السلبيه ببعض الإجراءات والتدابير وتوجيه حركة التطور والتحديث بل والانتقال دون أن يفقد المجتمع تماسكه ويهوى إلى ظاهرة التفسخ التي المحت إليها من قبل. ومثل هذه التحولات الإدارية والسياسية الدقيقة تحتاج إلى الدراية والدربه والبصيرة وفوق كل ذلك الإلمام بخصائص هذه المجتمعات وهذا ما ظلت تفتقده دارفور خلال العقود الماضية.

تشكل مجموعة أولاد محمدين الجناح الحاكم في الاسره داخل عشيرة عقبه وهذه تشكل المجموعة القوية داخل الإدارة ولكن في السنوات الاخيرة (85-1989م) تحولت قيادة العشيرة إلى جناح جديد في الاسره يمثله الملك تجاني سيف النصر الذي كان يتسم بالحلم ورحابة الصدر ورجاحة العقل وذلك لعوامل عديدة منها:-

---

1 مقابلات متعددة كان آخرها فى مارس 1999م بقرية مزبد عاصمة إدارته.

1. **إن اسرة محمدين قد أصابها بعض التصدع وهو أمر معروف وشائع في مثل هــذه المجتمعات قريبة العهد بالبداوة والدليل على ذلك أن الاسرة عندما فقدت عميــدها الاكبر (الملك على محمدين) اصبح أفرادها يتصرفون بذاتيه شديدة وكل فرد منهــا جعل ينادي بحقه في الزعامة وفي آن واحد، ففي إبان إعــادة الثقــة فــي الإدارة الأهلية بشمال دارفور (1988م) ترشح للقيادة من هذه الأسرة كل من الأخوة علــى محمدين ومحمود محمدين ومختار محمدين وتجاني سيف النصر وآخــرين الأمــر الذي يصعب فهمه إلا من خلال الملاحظة السابقة.**
2. **إن الحظوة والجاه والعائد المادي الذي نالته هذه المجموعة من القيادة في تاريخها الطويل نسبياً من خلال الأجيال السابقة قد فقد بريقه وفعاليته بظهور فئات اجتماعية جديدة استفادت من فرص التعليم والهجرة إلى المدن وإرتيــاد الوظــائف المهنيــة الحديثة ثم فرص الكسب التجاري (مليط وليبيا) وبــذلك فقــدت هــذه المجموعــة سيطرتها على عشييرة أولاد عقبه.**
3. **إذا كان لهذه المجموعة أن تعيد من سيطرتها على إدارة دار تور فهي بلاشك فــي حاجة إلى ظهور شخصية قيادية من نمط جديد يفي بتطلعات الفئات الحديثة التــي جاء ذكرها أنفاً إضافة إلى القدرة في استغلال رحابة العرف الاجتماعي في إرضــاء هذه التطلعات ويظل تمرد أولاد دقين على هذه الإدارة هو التحدي الحقيقي والماثــل أمام هذه المجموعة. ([1])**

هذه الامثلة من رجالات الحكم الأهلي وأمثالهم هي التي عملت علي تأسيس هذا الحكم وترسيخه في دارفور في العصر الحديث بعد استقلال السودان عام 1956م وبــرحيلهم فقد الأقليم ترأثا ضخماً من التجارب والمعرفة كان له الأثر الواضح فــى تــدهور هــذا النظام.

3-5: فلسفة ومنهج السياسة البريطانية في الإدارة الأهلية بدارفور:-

هنا لابد من إدراج حقيقة بديهية ولكنها جوهرية جداً في هذا المقام وهي أن العرف يتطور بتطور المجتمع ككل من خلال تطور القبيلة كما المح إلــى ذلــك كلــف توميــون

---

[1] مقابلة كل من : على ومحمود محمدين وتجانى سيف النصر فى مايو 1989م بقرية ام برو.

المحاضر السابق بجامعة الخرطوم (1965م).([1]) وبهذا فإن قانون دالي العرفي الذي بدأ العمل به في دارفور في القرن السادس عشر في أرجح الأقوال (ناختقال ، 1977م) و(أوفاهي ، 1980م).([2]) قد طرأت عليه تطورات جوهرية خلال العصور اللاحقة وذلك لضرورة قائمه وهي بأن كثيراً من المجتمعات تحتكم إلى تراتيب سياسية وهياكل إدارية ذات خصوصية بها تنبع من وحي عبقريتها الثقافية والتاريخية. في هذا الجانب من الفصل سننظر إلى كيف تم التعامل مع هذه العبقرية الثقافية والتاريخية التي أبتدعها مجتمع درافور من خلال تجربته التاريخية الطويلة في العهود السياسية المتأخرة. وهنا تبدأ المرحلة التاريخية التي تمت فيها سيطرة الجيوش الإنجليزية والمصرية الغازية على سودان وأدي النيل بعد معركة أمدرمان والمعارك اللاحقة وأستتب لها الأمر بحلول 1900م حين أصدر كتشنر حاكم السودان الجديد مذكرته الشهيرة إلى مديري المديريات ، والتي حددت منذ الوهلة الأولى فلسفة الإدارة السياسية الجديدة. في هذه المرحلة بالذات كان السلطان علي دينار بدارفور يعمل جاهداً على إعادة الهياكل السياسية والإدارية لسلطنة الفور القديمة من حيث الرموز والوظائف والصلاحيات بعد أن لحق بها بعض التغيير في فترة حكم دولة المهدية التي شملت درافور قرابة العقدين من الزمان. في هذه الفترة شهدت درافور إضطراباً شديداً في كياناتها القبلية خاصة إبان سياسة التهجير في عهد عمالة عثمان آدم جانو. رغم أن سياسة إعادة بناء هياكل السلطنة وفق تراث الحكم القديم كانت شاقة وتطلبت جهداً كبيراً من السلطان على دينار والنخب السياسية من حولة إلا أن الإعتراف الذي حظي به من إدارة الحكم الثنائي الجديد ومن خلال المكاتبات التي دارت بينه وبين سلاطين باشا حاكم دارفور الاسبق في العهد التركي (1882م) والمفتش العام في إدارة رينالد ونجت حاكم عام السودان تدل على أن الأمر قد إستتب له وإنجز الكثير من إعادة البناء السياسي لمملكته وحافظ على استقلالها قرابة العقدين من الزمان.

---

[1] **Thompson, Cliff, F. "The Formative Era of the Law of the Sudan", The Sudan Law Journal and Reports, 1965, pp.474-514.**

[2] **Nachtigal. Gustav, Sahara and Sudan, vol.4 Wadai and Darfur (Translated from the original German by: Allan G.B. Fisher and Humphrey J. Fisher, with Rex S. O'Fahey, London, C. Hurst & Company, 1971, p.277.**

لم يتم ضم دار فور إلى سلطة السودان الانجليزي المصري إلا بموجب قرار الجنـــرال ونجت بتاريخ 8 يوليو 1916م والذي جاء فيه "إنه وبالنظر إلى تصرف على دينار ســـلطان درافور سابقاً في خروجه على حكومة السودان فقد تم خلعه مـــن ســـلطنته وبنـــاء عليـــه ستصبح درافور من الآن وصاعداً تحت إدارة وحكم الحكومة السودانية مباشـــرة.([1]) هـــذا بالنسبة لشمال ووسط درافور أما بالنسبة لغرب درافور والذى شمل ســـلطنات المســـاليت والقمر والتاما والسلا والكوبي فقد جاء إلحاقها بحكومة السودان في سنوات لاحقة بعـــد أن ظلت كيانات سياسية قائمة بذاتها. فسلطنة المساليت ضمت بوثيقة منفصـــلة عـــام 1919م وبقيت كل من سلطنات القمر والزغاوة والتاما والسلا حتى عام 1924م حيث حسمت قضية الحدود الغربية بين كل من فرنسا وإنجلترا وذلك بموجب برتوكول الحـــدود الغربيـــة عـــام 1924م والذي تم التوقيع عليه في كل من باريس ولندن وتم بموجبه إقتسام هذه السلطنات.

هذا الإلمام المجمل بتاريخ دارفور السياسي كانت له آثـــاره المباشـــرة فـــي السياســـة البريطانية تجاه دارفور وذلك من خلال النظرة إلى تراث الحكم وإحترامه بقدر الإمكان مـــع تطويع هذا التراث لخدمة أغراض السياسة الجديدة خاصة في مجال الأمن وتشديد القبضـــة الإدارية. هذه السياسة اختافت الرؤى حولها مـــن حيـــث الفشـــل والنجـــاح مـــن وجهـــة النظرالوطنية خاصة فيما يتعلق بالجوانب الاقتصادية ووقف تجارة المسافات الطويلـــة مـــع غرب وشمال أفريقيا التي رسخت وسائلها سلطنة الفور من خلال علاقاتها التاريخية القديمة مع هذه الجهات.([2]) هذه التجارة تم خنقها فى عهد الاستعمار وجففت مما أدى إلى إنكماش تجاري وأقتصادي ظل يؤثر في تنمية دارفور حتى يومنا هذا، ولكن هذه السياسة حتماً كانت حصيفة وحققت الكثير من أهدافها من وجهة نظر الإدارة البريطانية الاستعمارية خاصة في مجال الأمن والاستقرار. في هذا تجدر الأشارة إلى أن النهج الإداري والسياسي لدارفور في العهد البريطاني كانت له خصوصية تختلف عن باقي أقاليم السودان الأخرى ويرجع ذلك إلى الظـــروف التاريخيـــة والاجتماعيـــة التـــي تمـــت الاشـــارة اليهـــا مـــن جانب والي بلورة السياسة البريطانية في السودان عامة ودارفور خاصة من جانب

---

[1] **Theobald, A.B., Ali Dinar, Last King of Darfur, 1898-1916, 1965, p.207. 1**

[2] **Spaulding, J.L., and O'Fahey. R.S., Kingdoms of the Sudan, Methuen and Co. Ltd., London, 1974, p.160>**

اخر. هذه البلورة جاءت في مراحل متعددة ومتلاحقة خضعت للتجربة أولاً ولخصوصـــية المديريات والكيانات المحلية لاحقاً ولتطور الفكر الإداري البريطاني بالمستعمرات الأفريقيـــة أخيراً. هناك كثير من الخلط في فهم التاريخ الإداري الحديث للسودان مصدره عدم إعتبـــار هذه الفوارق والاعتقاد السائد بأن الإدارة البريطانية بالسودان باستثناء المديريات الجنوبية قد كانت موحدة وغير متباينة، وهذا الخلط تجاوز العامة ولحق ببعض النخب المتعلمة التي تصدر ت المسؤولية في عهد البناء الوطني بعد الاستقلال مما سننظر فيه لاحقاً. وحقيقـــة الأمر أن مناهج السياسة البريطانية في السودان كانت مختلفة إلى درجة كبيرة عنهـــا فـــي المستعمرات البريطانية الأخرى وكانت وسطاً بين مدرستين سادتا في بداية القرن الماضي، تلك التي كان يتزعمها لورد لوقارد بغرب أفريقا (نيجيريا) والتي كانت تروج للحكم غيـــر المباشر ومدرسة سير كامرون بوسط أفريقيا (تنجانيكا) التي تنادي بالحكم الأهلي المحلـــي، فأخذت التجربة البريطانيه بالسودان بطرف من كليهما وتشكلت على ضوء التجربة والواقع السوداني. كانت التجربة البرقماتيه ومزاج رواد الإدارة السياسية مـــن البريطـــانيين هـــي العوامل الحاسمة في خصائص هذه التجربة السودانية ووجهتها الفلسفية ومسار تطورهـــا وكانت دارفـــور تشـــكل أحـــدى حلقـــات ذلـــك التطـــور فـــي العقـــد الثالـــث مـــن ذلـــك القـــــرن العشرين.([1])

4-5 : الإدارة البريطانية وإنشاء الأدارة الأهلية بدارفور1917-1950م

---

[1] أنظر جعفر محمد على بخيت ، الإدارة البريطانية والحركة الوطنية فى السودان 1919-1939 ترجمة هنرى رياض ، الطبعة الأولي ، (بدون تاريخ) ، ص 254.

عندما أستولى جيش حاكم عام السودان البريطاني ونجت باشا على أقليم دارفــور وقتل على دينار آخر سلاطين الفور عام 1916م أصدر الحاكم العام القرار بضم هذا الأقليم إلى السودان الإنجليزي المصري بتاريخ 8 يوليو 1916م وقد جاء فيه، ستصبح دارفور من الان وصاعداً تحت إدارة وحكم الحكومة السودانية مباشرة كما جاء في الغازتيه وأصبح منذ تلك اللحظة هدلستون باشا قائد جيوش فتح دارفور والذين جاءوا من بعده في سدة الحكــم يتداولون في شأن أنشاء مؤسسات الحكم يهدا الأقلــيم ذو الرقعــه الجغرافيــة الشاســعه والتنوع ألأثني والقبلي الكبير. في هذا المجال كان واضحاً لرجال الإدارة البريطانية أن هذا الأقليم الذي حكم لعدة قرون كمركز للسلطة قائم بذاته كمملكة سودانية مستقلة يتمتع بتراث عظيم ينبع من التجارب والتراث الاهلي المحلي. هذا التراث بالرغم من طابعه ذو الجــذور المحلية إلا أنه أيضاً وبحكم موقع الأقليم الجغرافي قد استفاد كثيراً مــن مراكــز الســطلة الأخرى التي سبقته وتلك التي عاصرته. هنا تجدر الأشاره إلى عبقرية الموقع الجغرافــي واثره على تراث الحكم والإداره بسلطنة الفور فإلي الشرق من سلطنة الفور قامــت ايضــاً مملكة الفونج السودانية على أنقاض ممالك النوبة النيلية وقد نهلت من تراثها خاصة فــي المقاطعة الشمالية التي كانت عاصمتها قري. من مملكة الفونج هذه شرقاً تــأثرت مملكــة الفور ثقافياً ولم تك تجارب الحكم والإدارة بعيدة عن الانتقاء والاستيعاب خاصة في مجــال إدارة الأرض وقد كانت هناك علاقات تجارية ودينية ثقافية وكذلك تنسيق في بعثات الحــج إلى الأراضي المقدسة والطرق التجارية وغيرها من العلاقات التي تنشأ عادة بين الممالــك المتجاورة.([1]) أما إلى الغرب من مملكة الفور فقد كانت أيضا الممالك السودانية التي نشأت منذ القرن الثاني عشر الميلادي حول حوض بحيرة شاد مثل ممالك كــانم برنــو ومملكــة هي الأقرب إلى مملكة الفــور فــي الوداي التي عاصرت مملكة الفور. ولآن هذه الممالك التداخل السكاني والهجرات البشرية المتلاحقة وطرق التجارة والحجيج التــي تعبــر عــن طريقها البعثات الدينية والتجارية. كان التأثير الثقافي بينها في معظم مجالات الحياة خاصة الثقافية ومناهج الإدارة والحكم. في هذا الجانب ورد بــأن التقســيم الإداري الأول لمملكــة الفور الذي قام بموجبه المؤسس الأول للسلطنة دليل بحر (دالــي) تقســيم المملكــة إلــى مقاطعات جاء متأثراً أو مقتبساً من تراث هذه الممالك التي نشأت حــول حــوض بحيــرة

---

[1] **Spaulding, J.,L. & O'Fahey. R.S., Op.cit, p.160..**

تشاد.([1]) هكذا جاء موقع سلطنة الفور الجغرافي وسطاً بين مراكز السلطة التي نشأت حول حوض وادي النيل " الفونج والمسبعات وتلك التي قامت حول حوض بحيرة تشاد غرباً أكسب دارفور تنوعاً وثراءاً في شتئ المجالات الثقافية خاصة تلك التي لها علاقة بالحكم والإدارة والأرض مما مكن لها ضمن عوامل أخرى من الاستمرارية لأكثر من ثلاثة قرون. هذا التنوع والثراء كان معيناً لرجال الإدارة الإنجليزية بالسودان في إعادة هيكله حكم الأقليم لمواكبة أهداف الإدارة الجديدة عندما تم الاستيلاء على المملكة، وقتل آخر سلاطينها عام 1916م وهذا سيتم تفصيله في هذا الجانب من الدراسة.

5-5 : إنشأء الإدارة الأهلية بمراكز شمال دارفور :

5-5-1:- إنشاء وتطور النظام الإ داري الأهلي بالمنطقة الوسطي (الفاشر):-

عندما أصبح للبريطانين السلطة المباشرة في حكم دارفور بعد القضاء على حكم على دينار عام 1916م فإن شكلاً من الإدارة المباشرة عن طريق حكومة بروقراطية قد حل محل الشكل القديم على حد تعبير مدير دارفور بنس بنبروك.([2]) وفي عام 1927م كان على ثقة من أنه متى كانت السلطات القبلية ذات أثر فعال فإنه يجب بعثها من جديد وتطويرها وذلك لكي تكون درعاً واقياً ضد أي حركة تذمر السخط الوطني وضد تطلعات المهدية الجديدة وعلى هذا أعاد المدير تنظيم الوحدات القديمة كما أعاد وظيفة المقدوم علي ما كان عليه الحال من قبل ومكوك المراكز إلى ما كان عليه العهد قبل القزو المصري عام 1874م وسمح من جديد للسلطات القبلية بممارسة السلطات الإدارية والقضائية تحت إشرافهم وكان من بين الخطط التي رسمها بتس بنبروك تعين ناظر الرزيقات مقدوماً أو زعيماً على البقارة وتعيين أحد أبناء الخليفة أميراً على نيالا وفق نموذج شمال نيجريا وتعيين أحد أفراد العائله المالكه للفور أميراً على زالنجي وقد نفد فعلاً مشروعات من تلك المشاريع.ا([3])

أختارت السلطة البريطانية عاصمة مملكة الفور السابقة الفاشر مركزاً لإدارة الأقليم وعاصمة له وقد كان لهذا الأختبار تداعياته على الإدارة الجديدة وذلك لعدم بروز شخصيات كبيره ونافذة بحكم تربع السلاطين علي هذه المراكز منذ قرون ، الأمر الذى بطبيعة الحال يحول دون بروز شخصيات تهدد نفوذ السلطان وهذا مالفت النظر اليه أ.ف اقلن مدير مركز القاشر بقوله "بأن المركز قد عاني باستمرار من عدم وجدود شخصيات قيادية مما جعل هناك صعوبات عملية برفع سقف البناءِ الإداري دون وجود أعمدة قوية وراسخة على الارض ومع ذلك فهناك بعض

---

[1] **Arkell, A.J., The Hisatory of Darfur 1200-1700 A.D.", Sudan Notes & Records, Vol.32, 1951, p.267..**

[2] **بنس بنبروك مدير مديرية دارفور في ذلك التاريخ 1924-1928م.**

[3] **جعفر محمد على بخيت. ، مرجع سبق ذكره ، ص 182-183م.**

الشخصيات أمثال يوسف تورجوك ، ضو البيت عبد الدايم والقاضي عبد الوهاب محي الدين في شرق المركز والملك محمود الدادنقاوي والفكي صالح والمفتي إدريس بالفاشر وكلهم محدود القدرات". ([1]) في المراحل الأولى من إعادة بناء

هياكل الإدارة الاهلية ظهر جلياً تفتت الكيانات القبلية إلى وحدات صغيرة بإعداد كبيره تحت قيادة وإدارة عدد من العموديات الصغيرة تنافس بعضها بعضاً للظهور والتطلع إلى القيادة. في تلك المرحله أيضاً ظهر أتجاه من السلطة الحاكمة إلى تطوير كل من الفاشر والمنطقة الشرقيه (أمكداده) بصورة مختلفة كمنطقتين منفصلتين إدارياً. وهكذا واجه ماكمايكل منذ البداية بتجمع شظايا تنظيم السلطنة السابقه لبناء نظام جديد من واقع تلك الفوضى الذي خلفها نهاية وزوال النظام السلطاني القديم.([2])

في هذه الحال لجأ الرجل إلى تكوين جسم أستشاري بأسم "مجلس" الملوك" يتكون من قيادات عهد على دينار السلطان السابق وكان على رأس هولاء الملك محمود الدادنقاوي رئس الوزراء السابق في عهد السلطنة والفكي صالح ومصطفى جلفام وعلى السنوسي والأمير حسن إبراهيم ويوسف المقدوم شريف والمفتي إدريس عبد الله وفضل أحمد أبو

---

[1] مذكرة مفتش الإداره الوسطى بالفاشر سنة 1940 م – 1942م (ملف مكاتبات رئاسة محافظة شمال دارفور) وثائق محافظة شمال دارفور بالجنينة ، مكتب المحافظ.

[2] هارولد ماكمايكل من الذين صحبوا جيش هدلستون باشا في غزو دارفور كضابط في قلم المخابرات ومن الذين ولوا إدارة مركز الفاشر وقد أصبح لاحقاً بعد عدة مواقع وظيفية سكرتيراً إدارياً لحاكم السودان.

جبايين وحاج حمرة سماني([1]) وكل هؤلاء كانوا من قادة النظام القديم في عهد السـلطان على دينار ولكنهم أثروا التعاون مع واقع السلطة الجديدة وهي بدورها أعتمدت عليهم فـي إعادة إنشاء الجهاز الإداري الأهلي للحكم الذي تطور تدريجياً مع مر الأيام.

أوكلت لهذا المجلس القضايا والمشكلات التي تتعلق بالولاء والتبعية وقضايا الحدود المحلية والمرور على مناطق النزاع بين العموديات المختلفة بالمناطق الريفية حول الفاشر والبت ميدانياً في حلها بين الأطراف المتنازعة خاصة وقد شهدت هذه المرحلـة أضـطراباً شديداً بين الأفراد والجماعات بمقتضى طبيعة الأشياء بزوال نظام قديم وقدوم آخر جديـد. على أن وفاة الملك محمود الدادنقاوي عام 1920م شكل ضربة قاسية لمجلس الملوك وذلك بغياب شخصيته القيادية. لم يكن للملك محمود المتوفي من يخلفه من الأبناء على المنصب في وقت وفاته إذ كان معظم أبناؤه ه صغاراً في السن ولهذا أنتقلت رئاسة مجلس الملـوك إلى أخيه الفكي صالح الذي عمل جاهداً على تأسيس قيادته على طريقته ، خاصة أنه كـان أيضاً يشغل منصب عمدة الفاشر وهذه كانت وظيفة هامة تعطي من يقوم عليها تأثيراً كبيراً وملحوظاً خاصة وأن مدينة الفاشر ظلت على الدوام تحتفظ بمركزها الروحي كعاصمة سابقة للمملكة وقد أصبحت الآن في الإدارة الجديدة عاصمة لدارفور كلها كمركز لكـل السـلطات الإدارية والقضائية والعسكرية. كان موقع عمدة الفاشر هذا قد تولاه فـي بدايـة الاحـتلال محمد عثمان أبو تكيه حتى عام 1924م ثم خلفه يوسف المقدوم شريف الذي أصبح مقدوماً للشمال ليخلفه الفكي صالح عام 1926م.([2])

حتى عام 1927 ظل مجلس الملوك يؤدي مهامه التي أوكلت إليه بجانـب رجـال العموديات الذين يعملون مباشرة مع مفتش المركز خاصة وقد جرى تسليحهم وفوضت لهم بعض السلطات بموجب قانون محاكم القرى كما أصبح الفكي صالح كعمدة لمدينـة الفاشـر

---

2 توفى مصطفى جلغام 1931م ثم لحق به الأمير حسين إبراهيم 1933م ثم لحق بهما الفكي صالح عـام 1939م أما على السنوسي فقد أصبح ناظراً للتعايشه 1928م وأصبح يوسف المقدوم شريف مقدوماً لمركز شمال دارفور ورفت كل من القاصي إدريس وفضل أبو جبايين وحاج حمزة سماني كما جاء فـي مـذكرة مفتش الأإدارة الوسطى بالفاشر التي سبقت الأشاره إليها والتي أعتمدت عليها إلى درجة كبيرة في معظـم المعلومات التي جاءت في هذا الجانب من الدراسة المتعلقه بمنطقة الإداره الوسطى بالفاشر.

[2] مذكرة مفتش الإدارة الوسطى بالفاشر 1940–1942 ، المصدر السابق.

ورئيس لملجلس الملوك سلطات أشبه بسلطات مقدوم وسط دارفور حيث اوكلت له بعض المهام الإدراية بالمنطقة التي كان يطوفها منفرداً أو برفقة مفتش المركز للبت في بعض النزاعات والمخالفات.

في هذه المرحلة أيضاً تمددت سلطات الفكي صالح لأخذ الرسوم والعوائد التقليدية من ريع الأراضي التي تمتد إليها سلطته وقد المحنا إلى ذلك في الفصل الثاني من هذه الدراسة تحت باب مؤسسة الأرض وأثرها على الصراع القبلي بدارفور.

في أواخر العشرينيات من القرن الماضي شهدت الإدارة الأهلية بدارفور عموماً تطورات سريعه أثر فلسفة وسياسة السير جون مفي الذي أصبح حاكماً عاماً للسودان في أكتوبر 1926م وقد أكتسب خبراته وتجاربة من الهند. " ففي يناير عام 1927م تبنى حاكم عام السودان الجديد السير جون مفي سياسة الحكم غير المباشر التي ظل لواءها خفاقا حتي عام 1933م . كانت الأسباب التي أعتمد عليها أسباباً سياسية صريحة وصارخه فقد قرر أن يتخذ من السلطات القبلية درعاً وسداً يقف حائلاً بين دعاة الشغب والبروقراطية البريطانية التي كانت تشابه إلى حد كبير البروقراطية الهندية لامراء الهنود. ذلك أنه بإناطة السلطات بزعماء وشيوخ وروساء القبائل قصد السير/ مفي على حد تعبيره بأن يوضع السودان في مركبة متزنه للغاية قد تعمل علي توفير غدد واقيه ضد الجراثيم الناقلة لعدوى " الغيرة الوطنية" التي كانت تنتقل حتماً من الخرطوم في المستقبل([1]) وهكذا في عهد الحاكم العام الجديد إتخذت سياسة اللامركزية التي أوصى بها تقرير السير ملنر 1920م وأجريت التجارب الجريئه ولم تك مديرية دارفور ببعيدة عن هذه السياسات ذات الفلسفة والروح الجديدة. ففي عام 1927م وبطلب من الحاكم العام اتخذت خطوات جادة في مجال الإدارة الأهلية. علي ضوء ذلك تحول مجلس الملوك إلى محكمة قضائية برئاسة الفكي صالح لتعطي زخماً شعبياً وأهلياً يستدعي روح وظلال الماضي وصدى أبهة المملكة السابقة في حاضر جديد وفق ملاحظة مفتش مركز الفاشر.

عام 1921 أتخذت الخطوات الأولى بالمنطقة الإدارية الوسطى (الفاشر) لتجميع العموديات الاهلية في وحدات إدارية أكبر وذلك بأحياء نظام الشرتاويات القديم التي يرجع

Ga'afar Mohamed Ali Bakheit, Op.cit., pp.42-47 2

تاريخها إلى زمن السلاطين في العصر الوسيط لمملكة الفور خاصة في عهد السلطان محمد الفضل. لازم إعادة نظام الشراتي قيام المحاكم الأهلية لتركيز هذا النظام وأصبح رؤساء هذه المحاكم هم الشراتي في إدارتهم المختلفة. في مجال هذ التنظيم الإداري الجديد (إعادة الشرتاوية) ظلت ودعه التي تتبع لشرق دارفور من الاستمرارية دون مساس ثم جاءت شرتاوية مالا والسمبات عام 1931م. في عام 1935 تم إنشاء شرتاوية قوز بينة جنوب الفاشر ، وتلاحظ هنا بالرغم من أن نظام الشرتاوية قد أتخذ الطابع السابق في عهد السلاطين إلا أن حدود الشرتاويات الجديدة لم يعد مطابقاً للحدود الإدارية القديمة ومع ذلك شكل هذا التنظيم الإداري الجديد نقلة كبيرة في مجال الحكم الأهلي خاصة بعد أن تم إنشاء المحاكم القضائية ووفرت العدالة الأهلية وفق الأعراف القديمة السائدة. فقد جمع نظام الشراتي السلطات الإدارية على العمد داخل مناطق نفوذهم وفي كثير من الحالات فقد تمت إعادة نظام الدمالج القديم ومسؤلية هؤلاء كانت كبيرة على إدارة أعراف الأرض وأعراف (الدم) كما جاء في الفصل الثاني من هذه الدراسة خاصة وقد تولى هؤلاء الدمالج سلطات قضائية في محاكم الشيوخ أو الدمالج.

هذه المحاكم الأهلية الفرعية أدرجت تحت رئاسة محكمة الفاشر الوسطي للقضايا الكبيرة وللاستئناف تحت قانون المحاكم اللأهلية لسنة1932م. في هذه الفترة تم تأسيس كل من شرتاوية قوز بينة وودعه والسمبات ومنحت السلطات الإدارية والقضائية في المناطق الشرقية والجنوبية.([1]) في المنطقة الشمالية الغربية تم إنشاء شرتاوية مالا عام 1931م وضمت إليها دملجيات طرا، خيريبان، إذا قرفا ، قرني ثم لاسباب قضائية دمجت أيضاً لهذه الشرتاوية عمودية بيرا ودملجية كيلا العيون. بتدهور صحة الشرتاية أحمد مندي الأمام رئيس الشرتاوية والمحكمة تعثر هذا الدمج مما حدى بالسلطة عام 1938م بإعادة تنظيم هذه الشرتاوية بأن أبقت على مالا وبيرا وكيلا تحت إشراف شرتاوية كورما وأنشاء محكمة أهلية صغرى تحت أسم مجلس جافينا تحت الرئاسة الدورية لدمالج المنطقة تحت إشراف محكمة الفاشر.([2])

في المنطقة الغربية للأدارة الوسطى بقيت ثلاثة عموديات لقبيلة الفور بكل من طويلة وجبايين ودوبو بين الفاشر وجبل مره وهي عموديات متعددة لقبيلة واحدة ولكنها متنازعه فيما بينها. دمجت هذه العموديات الثلاثة في محكمة واحدة بقرية تارني تحت ر

---

[1] **<u>Fashir District Handbook</u>, DP/SCR/16.B.2 Correspondence p.6-7**
وثائق مديرية دار فور الفاشر.

[2] **<u>Ibid</u>**

رئاسة أبو فوري الملك محمد موسى ولكن لخلافاته مع عمدتي طويلة وجباين أعيد تكـوين المحكمة برئاسة دورية بين العمد واخيرا هناك عموديات أدمجت في محكمة الفاشر لتضـم كل من عموديات جقو جقو وجديد السيل وتارتى غرباً وكوسا ثم مجموعة الكنين. وهكـذا أنتظمت منطقة الفاشر في تنظيم إداري أهلي متكامل يتمتع بلسلطتين الإداريـة والقضـائية وفق نظام هرمي يصل في أعلى درجاته بمفتش المركز ثم مدير المديريـة. ومـن تتبـع وتدرج بناء هذا النظام يتضح مدي المهارة العالية والحرفية التي كانت تتمتع بهـا القيـادة الإدارية البريطانية.

5-5-2 : إنشاء وتطور الإدارة الأهلية بالمنطقة الشرقية أم كدادة (الطويشة)

هذه المنطقة ولموقعها الجغرافي بعيداً عن مركز السلطة لمملكة الفـور بالفاشـر وللمسافات الرملية الشاسعة التي تفصل بينها وبين المركز ولوجود قبيلة البرتـي الكثيـف جعلها تختلف كثيراً عن تلك التي حول الفاشر ، كما أن قرب هذه المنطقـة مـن كردفـان ووسط السودان النيلي جعلها أكثر أحتكاكاً من حيث الراوبط التجارية والثقافية والحضـارية من سابقتها ولكل هذه العوامل جاء إنشاء وتطور نظام الإدارة الأهلية بهـا اكثـر سـهولة ويسرا. في مرحلة بناء الإدارة الأهلية في هذه المنطقة كان بيت أسـرة الـدورك بمنطقـة الطويشه قد تأسست له القيادة دون منازع وسط قبيلة البرتى بل وفي كل المنطقة الشـرقية بالرغم من جيب قبيلة بني عمران الذي كان يديره يوسف تورجوك. ومـن خلـف رجـال الحكم هؤلاء تأسست بالمنطقة أيضاً زعامة دينية تحت راية اسرة تُبلك بقيادة الفقيه القاضي عبد الوهاب محي الدين.

هنا في بداية الأمر تم تعيين الفقيه عبد الوهاب قاضياً للحكومة بأم كدادة بينما تـم تنصيب يوسف تورجوك وعلي الضو (رأس عشيرة الدورك) وتم الأعتراف بهم في وظائف الشراتي وأوكلت إليهم رئاسة لجان الحدود والقضايا الإدارية المشابهة. فـي عـام 1920 فصل الشرتاية على الضو ليخلفه من نفس الاسره ضو البيت عبد الدايم. في عـام 1929م تم إنشاء شرتاوية جبل الحله ليكون على رأسها مهدي سبيل من الاسرة القياديـة لقبيلـة

البرتي من فرع أبو كدودك([1]). وهكذا أصبحت منطقة البرتي الشرقية في معظمهـا تحـت إدارة هذه الشرتاويات ولكن بقيت هناك خمسة عموديات حول أم كدادة لقبائل عربية وأخرى من دار حامد وقبيلة الزيادية شبه الرحل بزعامة العمدة جاروت خارج إطار هذا التنظيم إلا أنهم مثلوا بمندوبية في المحكمة للسيطرة عليهم وقد سويت خلافاتهم الحدودية مـع بقيـة القبائل.([2])

تم إنشاء المحكمة الأهلية عام 1929م بأوامر تأسيس تنص على رئاسة وخمسـة نواب رئيس وقد كان الشرتاية ضو البيت عبد الدايم هو الذي تولى الرئاسة بالطويشة وكان ينوب عنه كل من الشرتاية يوسف تورجوك من أم شنقه أو الشرتاية مهدي سـبيل بجيـل الحله أو القاضي عبد الوهاب محي الدين أو الشيخ إبراهيم الحاج ضو البيت أو المنـدوب العمدة مختار. في عام 1946. تمت مراجعة أوامر تأسيس هذه المحكمة لتصبح محكمـة رئيسية تتبع لها خمسة فروع محاكم بالمنطقة كلها.([3]) في إطار التفكير المسـتقبلي كـان ينظر الي هذه المنطقة كمقدومية ضمن المقدوميات الأخرى بشمال وجنوب المديرية إلا أن هذا الأمر لم يتحقق حتى نال السودان إستقلاله عام 1956م وخرج المستعمر.

5-5-3: إنشاء وتطور الإدارة الأهلية بمركز كتم :

عرفت هذه المنطقة تاريخياً بدار الريح أو دار التكنجاوي كما جاء فـي مقدمـة هـذا الفصل. والتكنجاوي وفق الأعراف الإدارية في عهد سلاطين الفور يتم إختياره مـن قبيلـة التنجر فرع "كنقا" التي تقطن حول منطقة فتا برنو.([4]) المعلوم من سلطنة الفور أنها قامت

---

[1] نشأ مهدي سبيل في أمدرمان وعمل لفتره أربعه سنوات أمين مخازن بأحذ المشاريع الزارعيه ثم رجع إلى جبل الحلة عام 1918م ليخلف أحد أقربائه مهدي عرديب في وظيفة العمدة عام 1920م وقد أختير بالإجماع لمنصب شرتاوية جبل الحلة كما جاء في مذكرة مفتش الفاشر بتاريخ 1942م.

2 , Fasher Hand المصدر السابق ص 13-14

[3] أنظر الملحق رقم 2 (قانون المحاكم الأهلية 1932م)

[4] أحمد عبد الله نمير. رئيس اللجنة القانونية بمجلس ولاية شمال درافور . من قبيلة التنجز ، الفاشر ،1998م..

على انقاض مملكة التنجر التي كان مركزها بهذه الديار بشـــمال دارفــور فـــي الأطــراف الشمالية الشرقية لجبل مره حيث منطقة أوري بجبال افرتق وعاصمتها عين فرح.([1])

جرت العادة عند سلاطين الفور أنهم عندما يستولون على أي ديار قبليه أو سلطنة بعد أن يضموها قسراً إلى مملكتهم ويفرضون عليها الضرائب والاتاوات كحقوق للســلطنه، يتركونها على نظامها الإداري وقياداتها الأهليه وفق الأعراف والتقاليــد المتبعــة شــريطة الولاء للسلطان واتباع سياستة واوامره.([2]) من هذا الجانب جاء استمرار منصب التكنجاوي العرفي في مقدومية الشمال. ولأن الإدارة البريطانية بدارفور جاءت تترسم خطي اعــراف وتقاليد أنظمة الحكم التي رسختها سلطنة الفور من قبــل فقــد أخــذت بنظــامى المقــدوم والتكنجاوي وكلا الوظيفيتن من إرث الماضي.

أ) التكنجاوي والآرث الإداري بشمال دارفور :

قبل إنشاء نظام المقدومية يحكم هذه المنطقة الشماليه التكنجاوي نيابة عن سلاطين الفور الأوائل وهو حسب العرف المتبع يمثل الجناح الأيسر للسلطان فـــي حالـــة الحــروب والغزوات. كان كنظرائه الاخرين في المقاطعات الاخرى يتمتع بكافــة الســلطات الإداريـــة والتنفيذية والقضائية وحتى يتمكن من أحكام قبضته على إدارة منطقته الشاسعه قسمها إلى عدة إدارات صغيرة في شكل حواكير. ولى على كل وحدة من هذه الحواكير أحد أفراد القبيلة في وظيفة شرتاية أو ملك ووضع تحت هؤلاء عدد من الدمالج يعينـــه علـــى إدارة الحكــم وهؤلاء الدمالج بدورهم يشرفون مباشرة على مشايخ القرى الذين يدبرون مباشرة قضــايا المجتمع على المستويات الدنيا من هرم الحكم.

تحدد المهام الإدارية للتكنجاوي في إقرار الأمن خاصة فـــي الطــرق والمحاصــيل وتأمين طرق التجارة بالإضافة إلى تنظيم موارد المياه والمرعي والزراعة والإشراف علـــى الاسواق ومراقبة المحطات التجارية وتأمينها ، كما أنه كان يتمتع بسلطات قضائية كبيــرة

---

[1] Theobald, A.B. , Op.cit.,p.17.

[2] مقابلة مع : المقدوم/ التجاني يوسف. إبن المقدوم السابق وضابط إداري بكتم يوليو1999م

تخول له أحكام الأعدام وتنفيذها وكان يعاونه في أداء مهامه هذه مجموعة من علماء الدين واولئك الرجال الذين لهم الإلمام بالأعراف والتقاليد التي إنطوى عليها قانون دالي . استمرت هذه الإدارة بذات السلطان حتى عام 1875م عند مجئ الغزو التركي إلى دارفور لتظهر مرة أخرى في عهد السلطان على دينار عام 1898 –1916م. في هذا العهد عادت إليها مهامها السابقة رغم أن المقدوم قد ازدادت أهميته في جانب السلطات الإدارية والعسكرية وأصبح التكنجاري في وظيفته في المرتبه الثانيه ينوب عن المقدوم في حالة غيابه. بالرغم من أن السلطات البريطانية لم تعر منصب التكنجاوي أهتماماً يذكر وأعتمدت إعتماداً كلياً في الإدارة الأهليه بتركيز سلطة ووظيفة المقدوم إلا أنه استمر في أداء بعض المهام التي إرتبطت تقليدياً بالعرف ولكن أهمية المنصب بدأت تتوارى تدريجياً مع نمو دور المقدوم إلى أن أختفت تماماً وظيفة التكنجاوي بشمال دارفور عام 1950م .([1])

ب) التكوين الإداري وحدود المقدومية بمركز كتم .

هذه الوحدة الإدارية التي يطلق عليها مقدومية الشمال تشتمل على رقعة واسعة هي منطقة الصحراء وشبه الصحراء بشمال دارفور. يقطن هذه الديار عدد كبير من الكيانات والمستقرين على حد سواء. جاء في تحديد رقعة المقدومية قول القبلية تشمل البدو الرحل المقدوم محمد شريف آدم بأنها " تمتد من كاجا سروج بكردفان إلى دار كوبي المجاورة لبرقو – أي سلطنة الوداي غرباً. ان هذه الرياسة على القبائل آيلة إلى بالارث من الجد والأباء ثم قال: "لما توفي والدي كنت أبن سنتين وسبب وفاة والدي أنه قتل بجهة مرتال في واقعة السلطان هرون الذي كان سلطاناً على عموم درافور في التركية القديمة بعد احتلال المرحوم الزبير رحمة باشا العباسي لدارفور"([2]).

---

[1] مذكرة الضابط الإداري خاطر عبدالله طاهر أبو فوراوي. ، ضابط محلية أم برو وكرنوي بتاريخ 1988/12/24م وقد كلفته بكتابة هذه المذكرة القيمة عن مقدومية الشمال فى مايو 1988م للنظر فى أمكانية اعادتها مرة أخرى.

[2] انظر الملحق رقم (1) : وهى وثيقة المقدوم محمد شريف كتبت هذه الوثيقة في 18 أبريل عام 1932م بكتم بطلب من المستر سرسفلد هنري مفتش شمال دارفور وهي الأن بحوزة اسرة المقدوم بكتم وقد تم

من خلال تتبع مصادر الدراسات والإفادات الشفاهية لمواطني المنطقة يتضـــح أن الإدارات القبلية المتعددة والمتنوعة التي ضمتها هذه المقدومة كوحدة إدارية كبيـــرة ظلـــت مستمرة وفق تفاليدها وتراثها الاهلي ولم تتأثر بالاحداث الكبيرة التي كانت تجتـــاح مركـــز السلطنة بالفاشر مثل تبدلها من نظام إلى نظام آخر ، لأنها بقيـــت بعيـــدة ومعزولـــة عـــن عاصمة السلطان ولكنها ظلت تحافظ اسمياً على تبعيتها وتؤدي واجبات الـــولاء والطاعـــة. هذه الاستمرارية على مستوى القيادات المباشرة للكيانات القبيلة بلا شك بسبب بعـــد هـــذه المنطقة عن كرسي السلطة بالفاشر أولاً ثم لظروف البيئة شبه الصحراوية التي تلف هـــذه المنطقة وتضعف من مواردها الشحيحة مقارنة بمناطق المملكة الاخرى في الغـــرب وفـــي الجنوب مع ذلك كانت أهمية هذه المنطقة تتركز حول حراســـتها لطريـــق درب الأربعـــين التجاري الذي يربط بين مدينة كفوت العاصمة التجاربة وصعيد مصر كمـــا كانـــت منطقـــة العطرون الهامة جداً والتي تفد إليها القوافل من دارفور وكردفان ومملكتي الوداي ودار سلا غرباً كانت تضفي على هذه المنطقة أهمية خاصة في إنتـــاج وتجـــارة العطـــرون كســـلعة ضرورية للحيوان والإنسان([1])

تشمل إدارة المقدومية بشمال دارفور عدة إدارات قبلية صغيرة كما المحنا من قبل فـــي تنظيم إدارة التكنحاري وتغطي هذه الإدارات أقليم الصحراء وشبه االصحراء وتضم الكيانات الموضحة فى الجدول ادناه :

جدول رقم (5–1) : القبائل التابعة لإدارة المقدومية بكتم

1: دار الميدوب – قبيلة الميدوب	14: دار فرنق – قبيلة فلنقا
2: دار – قبيلة الزغاوة فور	15: دار سريف حمارو – قبيلة أولاد مانا
3: دار قلا – قبيلة الزغاوة – قلا	16: دار حمره – قبيلة التنجر
4: دار – قبيلة الزغاوة – كوبى	17: دار بني حسين – قبيلة بني حسين

تصويرها من وثائق جامعة لندن، كلية.الدراسات الشرقية والأفريقية. تم تحرير هذه الوثيقة بكوستي بتاريخ 1932م بطلب من المستر أركل نائب مدير مديرية درافور بواسطة الموظف مكي مدني حسين.

1 **Browne, George William, Travels in Africa, Egypt and Syria from the Year 1792 to 1798 T. Gadell Junior & W. Davies, F. N. Longman, & O. Ress, 1977, p.245..**

5: دار كبكا – قبيلة الزغاوة كبكا	18: دار إنكا – قبيلة فور تنجر
6: دار كنر– قبيلة فور	19: دار فروك – قبيلة فور – تنجر
7: دار مادي – قبيلة فور	20: دار أرتاج – قبيلة زغاوة
8: دار سمبي كارا – قبيلة فور	21: دار المحاميد – قبيلة رزيقات
9: دار سمبي كوري – قبيلة فور	22: دار الماهرية – قبيلة رزيقات
10: دار بارك الله – قبيلة فور	23: دار العطيفات – قبيلة رزيقات
11: دار مالا – قبيلة فور	24: دار العريقات – قبيلة رزيقات
12: دار بيري – قبيلة زغاوة كايتنقا	25 : دار الزيادية – قبيلة زيادية
13: دار سويني – قبيلة زغاوة كايتنقا	------------------------

المصدر : :مقابلة مع الأستاذ محمود حسن شريف من أسرة المقدوم ، كتم ، يوليو 1999م.

بالأضافة إلى هذا العدد الكبير من الوحدات الإدارية هناك كيانـــات صـــغيرة أخـــرى لبعض فروع القبائل. كما أشرنا من قبل أن معظم هذه الإدارات ظلت بعيدة عن التـــأثر بما يجري في الفاشر من الأحداث السياسية الكبيرة، إلا أن هذا الأمر لا يتعلق بالمقدوم والمقدومية التي تخضع لها كل هذه الكيانات. فالمقدوم في بداية إنشاء هذه الوظيفة كان ممثلاً شخصياً للسلطان ويزود بكل شارات الملك ويتم تفويضة بسلطات واسعه في أداء مهامه الإدارية التي تشمل الأخضاع والتفتيش وجمع الضـــرائب والرســـوم الســـلطانية بالأضافة للمهام العسكرية التي توكل إليه أثناء أداء هذه الوظيفة وكثيراً ما تسند إليـــه قيادات جيوش السلطنة في الحروب التي تقع في مقاطعته خاصـــة تلـــك التـــي تتعلـــق بإخضاع قبائل الرحل في أطراف السلطنة.([1])

(ج) تطور منصب المقدوم بشمال دارفور في العهد البريطاني.

يقول المقدوم محمد شريف آدم في الوثيقة التي تمت الأشارة إليها "ثـــم مكثـــت مـــع السلطان على دينار بالفاشر مدة سنة وبعدها يعيننى إلى كتم بشمال دارفـــور بوظيفـــة مقدوم عموم دار الريح وكانت معي قوة من الجيوش لايقل عـــددها عـــن 350 جنـــدي حاملين سلاح منهم 200 حاملين سلاح ناري و 150 عدد خيول وسلاح من الرمـــاح.

---

1 O'Fahey, R.S., State and Society in Darfur, Hurst, London, 1980, p.90.

كانت مدة أقامتي مع السلطان أكون نائباً عنه في الإمارة بوجود وزيره آدم رجـــال ثـــم أمرني بعد ذلك أن أقدم بجيوش على قبيلة البديات. علمت أن الحكومة زاحفة بجيوشها على دارفور فأرسل لي السلطان على دينار بالحضور بشخصي بدون القوة الموجـــودة معي وبعد حضوري الفاشر ومقابلتي مع السلطان على دينار بعد عشرين يوم الحكومة أحتلت منا البلد وخرجت مع السلطان على دينار إلى بير طويل فأخبرته ليلاً بأن عائلتي واولادي وجميع ما أمتلكه بأمبرو وطلبت التصريح برجوعي لعوايلي ومعي 13 جنـــدي مسلح فصرح لي السلطان بالسفر وقمت حتى وصلت إلى بلده فثابرنو وطني الحـــالي. وأرسلت لعوايلي بنقطة أم برو وبعضهم في مترج وقبل وصول عوايلي خابرت الحكومة بالفاشر يتسليمي إليها بجميع ما عندي ووصلني الرد منها بالأمـــان والحضـــور إلـــى الفاشر وأنا في حالة أستعداد للسفر لمقابلة الحكومة وقبل قيامي للفاشر حضـــر بكـــتم صاحب السعادة اللواء هدلستون باشا قمندان عموم الهجانه ، فعلاً توجهت إلى الفاشـــر ومعي خيولي وأسلحتي وعرضتها للحكومة فاستلمت ما عندي من الخيـــول والســـلاح وتركت لي ما هو لازم لي. بعد ذلك أمرتني الحكومة بأن أبحث وأساعدها علـــى جمـــع أموال السلطان على دينار بهذه الجهة وتثبيت الأهالي بجهة الشمال بســـابقية معرفتـــي بهم وقد عينتني ناظراً بهذه الجهة حتى الآن."([1])

يشير تاريخ كتابة هذه الوثيقة التي توجد صورة منها بحوزة أسره المقدوم بكـــتم كما أشرت وهي كتبت بتاريخ 18 أبريل 1920م ووفق ما يشير كاتـــب الوثيقـــة بـــأن المقدوم محمد شريف آدم قد توفى إلى رحمة مولاه عام 1921م بحلة فتا برنو. وهـــذا يدل بوضوح إلى أن مقدومية الشمال وإدارتها لم تنقطع في فترة الحكم البريطـــاني إلا فترة وجيزة حيث تم تعين أبن المقدوم المتوفي يوسف المقدوم شـــريف عـــام 1926م. جاء تعين المقدوم يوسف شريف بعد أن استقرت السلطة البريطانية الجديدة بـــدارفور بعد تسوية الحدود الغربية بين دارفور وتشاد عام 1924. باستقرار أمر الحدود بين كل من دولتي السودان الإنجليزي المصري ودول أفريقيا الفرنسية بكل من شاد وأفريقيـــا الوسطى أصبحت الحدود الشمالية والغربية لمديرية دارفور وأضحة ومستقرة ولكن هذه

---

[1] وثيقة المقدوم محمد شريف ، مصدر سبق ذكره .

الحدود الجديدة أدت إلى تقليص حدود مملكة الفور الشمالية الغربية بعد شـطر مملكـة التاما والجزء الغربي من سلطنة الزغاوة كوبي ضمن حدود أفريقيا الفرنسية. هذا الامر أدى بدوره إلى تقليص حدود مقدومية الشمال التاريخية.

كان تفويض المقدوم شمل أولاً القضايا الإدارية والقضائية التقليدية التي كان يقوم بها والده وأجداده من قبل وفق أعراف وتقاليد المنطقة إلا أنه في عام 1935م تم تركيز سلطاته القضائية بإنشاء محكمة المقدومية الشمالية التي جاء تعيينه رئيساً لها من قبل حاكم عام السودان وفق الماده (6) من قانون المحاكم الأهلية لسنة 1932م الذي جـاء به – (أعين بهذا الأمر الشيخ يوسف المقدوم شريف مقدوم شـمال دارفـور رئيسـاً لمحكمة لها أختصاص بموجب نصوص القانون المذكور على البلاد المعروفـة بمركـز شمال دارفور فيما عدا فقط المساحة المعروفة بدار فيـا. وعلـى جميـع الأشـخاص الخاضعين للاختصاص الإداري للرئيس والأعضاء وعلى غيرهم من الأشخاص الـذين يضعون أنفسهم بالطرق المشروعة تحت إختصاص المحكمة. تتكون المحكمة وتكـون لها سلطات كما هو موضح في الجدول (1) المرفق بهذا الأمر.([1])

بموجب تأسيس محكمة المقدومية الشمالية تأسست بعض المحاكم الفرعية التابعة لها شملت كل من إدارات مشايخ مليط والميدوب وإدارات الزغاوة تور وقـلا وكـوبي وعرب الماهرية وأم جلول وبني حسين ثم إدارات دار سـويني ودار بيـري وفرنـق وفروك ودار سريف ودار حمرا. كل هذه المحاكم يتم إستئناف أحكامهـا إلـى محكمـة المقدومية برئاسة المقدوم يوسف وهكذا تركزت السلطات الإداريـة والقضـائية بيـده بأستثناء المهام العسكرية التي كان يمارسها اسلافة بسلطنة الفور([2]) .

---

1 أمر تأسيس محكمة المقدومية الشمالية. مارس 1935م. (أنظر الملحق 2)

2 في وثيقة تاريخ المقدوم محمد شريف التي تمت الإشارة إليها أورد أن والده المقدوم شـريف آدم قتـل محارباً بواقعه أرتال في زمن السلطان هرون في العهد التركي كما أشار هو نفسه إلى المعارك التي خاضها مع السلطان على دينار ضد قوات المهدية أولاً ثم تلك التي خاضها مع قوات المهدية بجبال النوبة ثم ذكـر أيضاً تفاصيل المعارك التي شارك في قيادتها ضد الفكي سنين بكبكابية والجهات الغربية من سلطنة الفـور مثل ممالك القمر والبرقو الأمر الذي يدل على الطبيعة العسكرية لوظيفة المقدوم.

بالرغم من الدعم القوى من سلطات الفاشر لتركيز سلطة المقدوم يوسف شريف إلا أن تنصيبه وتوليه مقدويمة الشمال لقى أعتراضاً شديداً من قبل بعض زعماء القبائل بالمنطقة خاصة أولئك الذين كانوا على خلاف وعداء مع والده من قبل. كان هؤلاء المعارضون من زعماء شمال دارفور يحتجون لدى سلطات المديرية بالفاشر ويطالبون بتقسيم المقدومية إلى ثلاثة إدارات كبيرة مستقلة عن بعض في جميع أختصاصاتها.

كانت مطالبهم أن تقسم المقدومية إلى:

1. **مقدومية الشرق وتضم كل من إدارات أم سيالة والبرتي والميدوب والزيادية ويتزعم هذه الجهة الملك تميم أحمداي ملك البرتي بمليط .**
2. **مقدومية الوسط لتشمل كل من إدارة دار سويني ثم إدارات الزغاوة وكل الإدارات غرباً حتى الحدود الشادية ويتزعم هذا الاتجاه الملك محمدين آدم صبي رئيس إدارة الزغاوة تور بأمبرو.**
3. **المقدومية الثالثة وتشمل إدارات جبل سي وشريف حمارو ودار فرنق ودار فرك ودارسويني ودار كوبي ودار قلا ودار بيري ودار حمرا ومنطقة فروك([1]).**

في الجانب الأخر كانت هناك مجموعة أخرى من الإدارات مناهضة لهذا التفسيم وتدين بالولاء للمقدوم يوسف شريف. كان ضمن هذه المجموعة الملك ريفه أبكر ملك دار سمبي كوري وأبوشوك بإداره سمبي كارا والملك آدم بجا بإداره سريف حمارو ودوسة عبد الرحمن سلطان دار كوبي وشرتاية الطيب صالح بدار قلا والملك جامع بإدارة الميدوب وناظر الزيادية إدريس جزو. كل هؤلاء وقفوا ضد فكرة التقسيم.

مرحلة الأضطراب والصراع هذه التي رافقت تركيز سلطة مقدومية الشمال قد حسمت جزئياً عام 1935م بإنشاء محكمة المقدومية والمحاكم الفرعية التابعه لها إلا أن هناك خلافات أخرى بين المقدوم يوسف شخصياً وإدارة مركز شمال دارفور قد اثرت في إداء وفعالية هذه المقدومية. نشأ هذ الصراع نتيجة لمحاولة المستر مور مفتش مركز كتم بالسماح للتبشير المسيحي بالمنطقة بدار الزغاوة في الفترة ما بين 1937 و1942 . يدل على بداية نشاط هذا التبشير الآن بقايا كنسية في منطقة أم برو

---

[1] امقابلة مع الاستاذ/ محمود حسن شريف. من أسرة المقدوم ، مصدر سابق.

والصليب الخشبي المنقوش بجبل فوراية شمال المنطقة. إعترض المقدوم يوسف شـــريف وعلماء الدين بالمقدومية على هذه السياسية وبدأوا في محاربتها بشتئ الوسائل وبالحـــاح ومثابرة حتى قضوا على الأمر وأفسدوا على المستر مور مخططة ومن باب الأنتقام لخيبـــة أمله هذه قام أولاً بإدخال منطقة دار زغاوة وهي الجزء الأكبر من المقدومية ضمن قـــانون المناطق (المقفولة) مثل جنوب السودان وجبال النوبة ومنطقة جنوب الفونج.([1])

استطاع مفتش المركز بهذا الإجراء إغلاق المنطقة تماماً لا يتم الخروج منهـــا أو الدخول إليها إلا بتصريح أو بتصديق منه أو بتصريح من سلطات مدير المديرية بالفاشـــر وهذا كانت له آثار اجتماعية وسياسية خطيرة على المنطقة. لم يقف عداء المســـتر مـــور للمقدومية وقيادتها عند هذا الحد بل عمل على تفتيت إدارة المقدوم عندما فشل في فصـــله عن الوظيفة واستبداله بشخص آحر وذلك بإنشاء محاكم رئيسية أخـــرى بـــنفس ســـلطات محكمة المقدوم في كل من أمبرو وكرنوي والطينه (زغاوة) وســـريف حمـــارو وكبكابيـــة والمالحة وهم من فريق تقسيم المقدومية المناوىء للمقدوم يوسف شريف ثم إنشاء محاكم في كل من مزيد والدور ودار حمرا وأنكا وفتا برنو ودار سمبكارا وسمبي كـــوري وهكـــذا بهذا الإجراء قام بتقليص فعلي لسلطة المقدوم وإعاد فكرة التقسيم مره أخرى. فـــى عـــام 1987م حين قرر في حكومة السيد الصادق المهدي مشروع إعادة الثقة في رجال الإدارات الأهلية مرة أخري بعد أن تم حل هذه الإدارات في نظام مايو 1970م وقد شمل هذا الحـــل مقدومية الشمال التي ظل رأسها المقدوم يوسف شريف آدم بسلطاته الإدارية والاشـــرافية حتى عام 1969م. ([2]) رفض معظم رؤساء الإدارات الأهلية بمركز كتم اعادة المقدوميـــة

---

[1] مذكرة الضابط الإداري خاطر عبد الله طاهر أبو فواوي بتاريخ 1988/12/24م التي تمت الأشارة إليهـــا من قبل.

[2] في عام 1978 وفي إطار مسوليتي كمحافظ لمديرية شمال دارفور وتم إعادة تعيين كـــل رؤســـاء هـــذه الإدارات ما عدا إدارة مقدومية الشمال بكتم إذ إتفق كل رؤساء الإدارات الأهلية في حـــدودة المقدوميـــة على عدم إعادتها والاعتراض عليها رغم أني كنت أقدر أهليتها الرمزية.

مرة آخرى وقد تم وقف ذلك الأجراء على آمل العودة إلى بحثه مستقبلاً وهو الأمر الذى لم يحدث مرة آخرى وبذلك ذهب منصب المقدومية لشمال دارفور.([1])

5-6: :تطور الإدارة الأهلية بجنوب دارفور:-

5-6-1: إدارة المقدومية لجنوب دارفور :

إذا كانت مكانة الفاشر كعاصمة لسلطنة الفور منذ قرنين من الزمان قد رسخ بروقراطية الحكم حول السلطان ووفر بذلك بعض الرجال ذوي المكانة والمعرفة والدراية مما ساعد في إعادة إنشاء النظام الأهلي بتكوين مجلس الملوك ومنه إنطلقت بداية تأسيس الإدارة الأهلية ، فإن الوضع بجنوب دارفور كان مغايراً تماماً ولم يك مساعداً فالقيادات القبيلة الكبيرة تكاد تكون قد إندثرت كلياً بفعل الحروب المتتالية التي إجتاحت هذه المنطقة في آواخر فترة المهدية كما في عهد السلطان علي دينار الذي جاء من بعد. كانت المراحل الأخيرة من فترة الخليفة عبد الله التعايشي قد شهدت صراعاً بين معظم قبائل جنوب دارفور ، الفور ، الرزيقات ، الهبانية ، بني هلبة ، وحتى أبناء رهطه التعايشة صراعاً عنيفاً بينها وبين جيوش الخليفة بقيادة عثمان آدم جانو ومحمود أحمد من بعده. كان سبب هذه الحروب التي شملت معظم قبائل دارفور هو سياسة وقرار الخليفة عبد الله بتهجير هذه القبائل من ديارها إلى أمدرمان حتى لو ادي ذلك إلى إستعمال القوة وكان ذلك جلياً حيث قسا عثمان آدم مثلاً – في معاملة الهبانية عند وصولهم الفاشر بدعوى أنهم أبوا الخضوع سلمياً فجردهم من خيولهم التي هي وسيلتهم للهرب وسلب 1114 من رقيقهم و8050 من أبقارهم ولم يعطهم إلا 470 بعيراً لنقل نسائهم وأطفالهم ومتاعهم إلى أمدرمان. وتحولت قوة الأنصار الضاربة عقب إنتصارهم على التعايشة والهبانية إلى دار الرزيقات الذين صموا آذانهم عن نصح عثمان آدم وإستكبروا إستكباراً. ([2]) وقد شملت هذه الحروب جميع القبائل بلا إستثناء بجنوب دارفور.

---

[1] مذكرة محافظ شمال دارفور بالنمرة م ش د / 66/م/1/م/2 بتاريخ 1989/6/20م الموجهة الى المدير الإدارى لمنطقة كتم، رئاسة المحافظة الجنينة.

[2] موسى المبارك. تاريخ دارفور السياسي 1882– 1916م دار الطباعه جامعة الخرطوم ، (بدون تاريخ).

أما حروب السلطان على دينار 1898 – 1916م فقد كانت طاحنة أيضاً على هــذه القبائل التي خرجت على طاعته في فترة المهدية ولم تسلم له بعد عودته إلى دارفور خاصة قبيلتي الرزيقات وبني هلبة. هذه الحروب خلقت إضطراباً وعدم إستقرار بجنوب دارفــور بما في ذلك القبائل المستقرة مثل الفور والبرقد والداجو وغيرهم من القبائــل كمــا أنهــا حصدت كثيراً من أرواح الرجال والنساء خاصة القيادات القبلية التي كانت تقود هذه القبائل في حروبها مع جيوش المهدية أولاً ثم مع جيوش السلطان على دينار ثانيا. أمــر آخــر بجانب نقص القيادات القبلية شكل عقبة أخرى أمام تطور الإدارة الأهلية بجنوب درافور هو تمرد الفكي عبد الله محمد إدريس السحيني. ([1]) ولد بدار الأرنقا وأشــتهر بلقــب محمــد الصغير وهو من الأنصار المهدويين وقد أعلن نفسه " نبي عيسى" في 21 سبتمبر 1921م وأعلن حرباً مقدسة ضد الحكومة وقد خاطب نــاظر الرزيقــات إبــراهيم موســى يــدعوه للجهاد.([2]) هاجم المجاهد الفكي السحيني مركز نيالا بخمسة الف مقاتل فسيطر على طابية الجيش وقتل ثلاثة وأربعين منهم أحد القادة ومفتش المركز ماكنيل([3]) رغم أن هذه الثــورة قد أخمدت وتم شنق الفكي السحيني وعدد من قادتها إلا أن رد فعل الإدارة البريطانية كــان عنيفاً على السكان بجنوب دارفور فقد أرسل سافيل مدير المديرية كل من الميرلاي س. ت. قرق قائد البياده والميرلاي هدلستون قائد الهجانه لإظهار القوة وقد عاثوا فساداً في نهــب الماشية وحرق قري بأكملها في حملة تأديبية مروعة لكل القبائل بجنوب دارفور مما أحدث توجساً وأضطراباً في هذه المجتمعات المحلية التي أتهمتها الحكومة بالتآمر مــع الفكــي السحيني وهو مناخ لا تتوفر فيه الثقة لخلق إدارة أهلية تمثل المــواطن وتــدين فــي ذات الوقت للسلطة الجديدة

---

[1] مقابلة مع : ابكر عبدالله السحينى بقرية خور شمام فى ابريل 1999م. يذكر حفيد المجاهد السحيني الذي يقطن حالياً في قرية خور شمام بين إنتكينا وتلس بجنوب دارفور أن والدهم خرج من كلبس وهو قمراوي من فرع أدرا إلى الأبيض ثم رجع إلى دار الهبانية ثم رحل منها إلى كتيلة ومنها خرج مجاهداً ثم شنق عام 1922م.

[2] Hassan Ahmed Ibrahim, "Mahdist Rising Against the Condominium Government in the Sudan, 1900-1927", The International Jouirnal of African Historical Studies, Vol.12, No.3, 1979, p.459.

[3] التحق ماكنيل بالخدمة السياسية في السودان عام 1912م وعمل بمديرية النيل الأزرق حتى عام 1917م حيث نقل إلى مديرية دارفور وكان عمره 34 عاماً حين إغتياله

في بداية الإدارة البريطانية بدارفور تم تحويل رئاسة مركز جنوب دارفــور مــن عاصمة المركز القديمة دارا الي نيالا عام 1920م وذلك بســبب قلــة الميــاه وكانــت دارا عاصمة لمقدومية الجنوب منذ وقت مبكر وهي كانت بمثابة حامية عسكرية متقدمة تقــوم جيوش منها بأخضاع القبائل الجنوبية وظلت عاصمة لجنوب دار فور ايضاً فى العهد التركي وهي الحامية العسكرية التي قام سلاطين باشا بتسليمها لمحمد خالد زقل قائد جيش المهدية عام 1882م. ([1]) تعاقب علي مديرية دارا بجنوب دارفــور عــدد مــن المقــاديم مــنهم عبدالعزيز الكماري 1809م وبعده المقدوم عبدالسيد عبد المولي ثم المقدوم أدم بوش مــن الميدوب أحد اقرباء القائد دكي ثم خلفه ابنه بخيت أدم بوش ثم المقــدوم أدم شــطة ثــم المقدوم عبدالله رونقا الذي قتله الزبير باشا رحمة ثم المقدوم رحمه قوموا الذي بايع جيش الإمام المهدي في عهد الخليفة عبدالله فخلفه ابنه إمام جاروت جد الشرتاية كرم الدين. ([2]) كل هؤلاء كانوا قادة عسكريين لجيوش سلطنة الفور مهمتهم الأساسية القضاء علــي آى تمردات قبلية بجانب المهام الإدارية الأخري. وجود هؤلاء القادة منذ وقت مبكر بمركز دارا دليل علي تأسيس السلطة الإدارية من قبل مملكة الفور في هذه الرقعة الجنوبية من دارفور التي كان يطلق عليها دار أوما أو مقدومية الجنوب.

تم الغاء مقدومية دارا مع بداية غزو دارفور وحولت الرئلسة الي مركز وحاميــة عسكرية جديدة بمدينة نيالا وهي في ذلك الوقت مدينة صغيرة بها ثلاثة أحياء فقط هي حى البندا شمال الوادي وحى البرقو في الجانب الشمالي من الحلة القديمة ثم حى البنفة والفلاته التكارير وحي الجلابة الذي يسمى بالوكالة وذلك في زمن السلطان علي دينار. ([3])

توسعت حلة نيالا عام 1916م بعد خروج السلطان على دينار من الفاشر ودخــول الإنجليز إلى دارفور إذ فر عدد كبير من جنود السلطان ومعظمهم من البنده والبنضله وخدم وعبيد السلطان واستقروا بنيالا وكــان مــنهم عــدد كبيــر مــن البرقــو الــذين كــانوا

---

[1] **Slatin, Pasha, C.B. Rudolf, Op.cit., p.263**

[2] **هذه المعلومات منقولة من اوراق المرحوم سبيل أدم يعقوب أبن الشرتاية أدم رئيس قبيلة البرقد الذي توفي عام 1996م.**

[3] **مقابلة مع الشرتاية عبدالرحمن أدم أبو ، شرتاوية الداجو ، نيالا ، مايو 1999م.**

ضمن جيش رمضـــان بـــره

الذي خسر معركة سيلي بالفاشر.

بدخول الإنجبيز وإقامة حامية نيالا العسكرية تم تقسيم نيالا إلى أحياء ثـــم أحضـــر مصطفى جلقام من الفاشر وعين رئبساً لمحكمة أهلية كان ضمن عضويتها مشايخ الأحيـــاء الأربعه. بعد فترة وجيزة رجع مصطفى جلقام إلى الفاشر ليكون أحد أعضاء مجلس الملوك فعين لمحكمة نيالا ادم النور الهباني الذى أحضر من شركيلة بكردفان خلفاً له عام 1919 – 1921م تم نقل المركزمن كوبي إلى برام فعين آدم النور عمدة على برام وقد تم أســـتبداله بالملك تبن سعد النور من الفور كأنقا ملكا على نيالا وقد أحضر من برنقل جوار مهاجريـــة بعد أن الغى مركز دارا وعين بخيت أم درمان وهوأحد قادة جيش المهدية بأمـــدرمان وقـــد حضر مع السلطان على دينار عند رجوعه من أمدرمان بعد معركة كرري وهكذا بدأت إعادة الإدارة الأهلية بمنطقة المقدومية بنيالا بجنوب دارفور.([1])

في عام 1920م وعلى أثر تعيين بخيت أمدرمان أحتجت بعض القبائل حول منطقة نيالا شملت كل من الداجو بقيادة السلطان أدم سليمان بخيت والفور بقيادة الشـــرتاية عبـــد الرحمن أدم رجال والبيقو بقيادة السلطان محمد كبكبي والبرقد بقيادة الشرتاية كرم الـــدين أمام ورفعوا مذكرة إحتجاج لمفتش المركز فأعيد تشكيل الإدارة بأن عـــين الشـــرتاي عبـــد الرحمن أدم رجال نائباً للملك تبن سعد النور ورجع بخيت أمـــدرمان شـــيخاً لحـــارة أهلـــه بالمدينة. عام 1930م توفي الملك تبن سعد النور ومن بعد خلفه الشرتاية عبد الرحمن أدم رجال الذي ولي أبنه سمي جدو أدم عبد الرحمن على شرتاوية أهله بقصه أنجمت بـــوادي بلبل([2]).

أخيرا وفي عام 1935م أعيد تكوين المقدومية بجنوب دارفور – نيـــالا برئاســـة المقدوم عبد الرحمن أدم رجال وقد شملت كل من إدارات الفور بشرتاوية كجر وشـــرتاوية دالي وشرتاوية الداجو ونظارة المسيرية وسلطنة البيقو وعمودية الترجم وذلـــك بإنشـــاء

---

[1] مقابلة مع : أحمد محمد توركشه، من اعيان مدينة نيالا ومن المهتمين بتاريخ الإدارة الأهلية – نيالا ، مايو 1999م.

[2] مقابلة مع : الشرتاية عبد الرحمن أدم أبو. شرتاوية الداجو وأحمد محمد توركشه. نيالا ، 1999م.

محكمة المقدومية بموجب قانون المحاكم الأهلية سنة 1932م كمحكمة استئناف لكل من المحاكم الفرعية التابعه للمقدويمة وهي:-

1. محكمة المسيرية الفرعيه بنتيفة
2. محكمة البرقو بقرابشه.
3. محكمة دالي بخزان جديد رأس الفيل.
4. محمكة البيقو بكليكلي موجو.
5. محكمة الترجم بتمبسكو.
6. محكمة أبو عجوره.
7. محكمة كدنير.
8. محكمة جاوه
9. محكمة بني منصور بالملم.
10. محكمة الزغاوة - أم كردوس.

كان المقدوم عبد الرحمن أدم رجال يفصل في كل القضايا الجنائيه والمدنيه التي تحال إليه من مفتش المركز وكذلك قضايا إستئناف المحاكم الفرعيه التابعه لأدارته إلى أن توفاه الله عام 1958م . وبإنشاء المقدومية وإدارتها القبلية المختلفة تم أنشاء الجهاز القضائي في المحاكم الأهلية وتكوين الجهاز الإداري الأهلي والقضائي بمركز جنوب دار **فور عدا قبائل البقارة الذين تم تنظيم إدارتهم لاحقا. (انظر الخريطة رقم 5-1 توضح هذه الأدارات وهي تقريبية بتاريخ 1928م).**

5-6-2 : ادارات قبائل البقارة الرحل بجنوب دارفور:-

تقع ديار البقارة الرحل على الشرق والجنوب والجنوب الغربي من مركز جنوب دارفور وهي بذلك تشكل حزاماً يفصل بين سلطنة الفور وقبائل جنوب السودان النيلية. موقع هذ الديار بعيدا عن مركز السلطة بالفاشر بالأضافة لطبيعة هذه القبائل البدوية جعلها مصدر إضطراب وحروب متتالية طيلة عهود سلاطين الفور وآخرهم تلك الحروب بين السلطان على دينار وكل من الرزيقات والمعالية وبني هلبة. ظلت إدارة هذه القبائل في

معظم الأحيان بيد شيوخ قبائلها التي هي في الغالب تأتي عن طريق الغلبة لبعض عشائرها الكبيرة دون رضاء أو موافقة السلطة في الفاشر وهي بذلك ظلت مضــطربة ولــم تشــهد أستقراراً مؤسساً إلا في عهد الإدارة البريطانية بدارفور كما ســيجي فــي الأمثلــة التــي سنعرضها في هذا الجانب لكل من إدارات بني هلبة والهبانية والرزيقات.

خريطة رقم 5–1

أ) إدارة بني هلبة:-

بعد ذهاب دولة المهدية تمحورت إدارة هذه القبيلة حول أسرة الشيخ البليل وهو من بطن نمر من فرع جباره بقبيلة بني هلبة وإلى الشيخ البليل هذا ينتمي كل مـــن أســـرتي الشيخ الوالي ودبكه وهما فرعي الاسرة التي تولت رئاسة القبيلة عام 1920م وهم ضمن المجموعة التي رافقت على دينار في العودة إلى دارفور بعد معركـــة كـــرري ، 1898م. عقب وصول على دينار إلى الفاشر وتولي السلطة وأستقر له الأمر غادر الأميـــر عبـــد

الرحمن أبو حبو الفاشر متوجها إلى ديار أهله بعد الغنم واستمر في قيادة أهله إلـــى أن دعاه السلطان على دينار لمحاربة الفكي سنين بكبكابيه ضمن جيش القائد أدم رجـــال.([1]) بعد الإنتصار على الفكي سنين عاد عبد الرحمن أبو حبو إلى عد الغنم ليتزعم القبيلـــة إلا أن العلاقة قد ساءت بينه وبين السلطان على دينار الذي أراد التخلص منه وعندما عرف أبو حبو خرج و معه مجموعة كبيرة من أهله من دار بني هلبه ولجأ إلى سلطان الداجو أبو ريشه بدار سلا وقد عرفت هذه الرحلة "بالكسرة".([2]) في فترة خروج وغياب عبـــد الرحمن أبو حبو ولى السلطان على دينار أخيه عيسى الناقي أميراً على بني هلبة ولكـــن عيسى بدوره ساءت علاقته مع السلطان الذي اتهمه بمساعدة اخيه عبد الرحمن أبو حبو في دار سلا ففصله السلطان ونفاه إلى السجن في دارا عاصمة المقدومية الجنوبية ومن ثم أنعم بالشياخه عى عمر البشاري فولاه على بني هلبة لفترة قصيرة ما لبث أن عزلـــه وولى مختار إبراهيم الناقي مكانه واستقر هذا بقرية كبم بدلاً من عـــد الغـــنم العاصـــمة الإدارية التقليدية.([3]) في فترة مختار إبراهيم الناقي استولت الجيوش البريطانيـــة علـــى دارفور بعد أن قتلت السلطان على دينار . غنم عبد الرحمن أبو حبو هذه الفرصة فعـــاد من دار سلا إلى دارفور وقابل السلطات الجديدة بالفاشر فأعيد تنصيبه مرة أخرى علـــى قبيلة بني هلبة. توفي أبو حبو عام 1918وخلفه أبنه عبـــد الـــرحمن وكانـــت الســـلطة البريطانية الجديدة بدارفور قد أتهمت مجموعة من قبيلة بني هلبة بأنها قد سرقت ماشية السلطان على دينار وطلبت منهم إعادة هذه الماشية وأرسلت إليهم تجريدة عرفـــت فـــي الأدب الشفاهي المحلي "بتجريدة جيلان" عام 1918م ثم عادت السلطات البريطانية الـــي إتهام عبد الرحمن أبو حيو بالتهاون في السعي وإرجاع ماشـــية الســـلطان المســـروقة وقامت بفصله وولت خلفاً له محمد إبراهيم الوالي بكر البليل المشهور " بدبكه" وهو مـــن ذات الاسرة.([4])

---

[1] كل من عبد الرحمن أبو حبو وأدم رجال أبناء خالات إذ أن والديتهما شقيقات وهن من صلب السلطان محمد الفضل.

[2] مذكرة زكريا إبراهيم أبو حبو ، مدير مكتب العمل بولاية جنوب دارفور وهو حفيد أبو حبو واسرة نظارة قبيلة بنى هلبة ، بتاريخ ابريل 1998 ، نيالا.

[3] مذكرة ذكريا إبراهيم أبو حبو ، مصدر سيبق ذكره.

[4] المصدر السابق.

من سرد الأحداث التي اكتنفت إدارة قبيلة بني هلبة بدارفور يظهر جلياً الاضطراب وعدم الاستقرار الذي واكب إعادة إنشاء هذه الإدارة بعد أحداث الثورة المهدية ، ولكـــن بالرغم من ثورة المجاهد السحيني عام 1921م التي القت بظلالها على هذه القبيلة بتهمة التواطوء في أمر تلك الثورة إلا أن إدارة بني هلبة شهدت استقراراً نسبياً بعد أن تـــولى محمد إبراهيم دبكة أمر قيادتها وقد استمر في هذا المنصب حتى توفاه الله عام 1948م. وخلفه عيسى محمد إبراهيم دبكه الذي عمل وكيلاً للنظارة في حياة والده منذ زمن مبكر وقد عرف بلين الجانب والسماحة والقناعه والتفاني في خدمة الاهل. في عهدي النـــاظر محمد إبراهيم دبكه وأبنه عيسى تم ترسيخ إدارة بني هلبة بإنشاء عموديات فروع القبيلة والقبائل الأخرى التي تقطن بدار بني هلبة وقد شملت هذه العموديـــات فـــروع (1) أولاد جمعان (2) الميساوية (3) الرجيبة (4) الحزازره (5) الزناتيت (6) أولاد على (7) غيـــاد (8) بني منضور. كما شملت عموديات الأغراب كل من السلامات وخـــزام وعموديـــة كتيله لقبيلة القمر. ايضاً تم توفيق أوضاع مقدومية كيم التي يقيم عليها فرع بني لبيـــد وهي المقدومية الوحيدة بإدارات قبائل البقارة بجنوب دارفور وهي نشأت في كـــيم فـــي ظروف تاريخية خاصة وقد كان على رأسها المقدوم يوسف هرون .([1]).

في عام 1941م أقيمت محكمة كيم الفرعية وتولى رئاستها إبراهيم دبكه الملقـــب بأبراهيم (الجنيه) وقيام هذه المحكمة دفع بدروه إدارة المقدومية إلى الظل وأن بقى فرع بني لبيد يتمسك بالأرث الأداري لها حتى اليوم ومن أشهرهم المقدوم يوسف سندكه مـــن فرع بني لبيد([2]) والمقدوم من ناحية عرفية هو الذي يقوم بالمشاورات لاختيـــار النـــاظر الجديد في حالة الوفاة وفي هذه الفترة الانتقالية يقوم المقدوم مقام الناظر إلـــى أن يـــتم إختياره أما وظيفته الأساسية فهي قيادة جيش القبيلة في حالة الحرب ويقـــوم برئاســـة وقيادة "عقداء" القبيلة وهو يأتي في المرتبه الثانية في هرم سلطة إدارة القبيلـــة وغنـــى عن القول إن إنشاء محكمة ناظر بني هلبة والمحاكم الفرعية بإدارته وفق قانون المحاكم

---

[1] مقابلة مع : عبد الرحمن أحمد محمد طاهر ديدي. كاتب محكمة بني هلبة 1950-1972م من مواليد قرية منواشي عام 1924م ، عد الغنم. ، فبراير1997م.

[2] مقابلة مع : إبراهيم محمد إبراخيم ديكه. ، كيم . فبرايرن1997م.

الأهلية لسنة 1932م قد هيأ لهذه الإدارة السلطات الأهلية اللازمة للإستقرار بـــدار بنـــي هلبة كباقى ديار البقارة بجنوب دارفور.

ب) إدارة قبيلة التعايشة:-

كان طبيعياً أن تدعم قبيلة التعايشة الدعوة المهدية خاصة وهــم رهــط وعصـــبة الخليفة عبد الله التعايشي الذي بدوره تصدر قيادة الثورة في مكانة الرجل الثـــاني بعــد الإمام المهدي صاحب الدعوة. مع كل هذا الدعم القوى للمهدية ولدولة الخليفة عبد الله فيما بعد إلا أن هناك مجموعات من قبيلة التعايشة قد آثرت البقاء بـــديارها بـــدارفور وقاومت سياسة التهجير إلى أمدرمان التي إنتهجها الخليفة عبد الله وأجبر على تنفيذها قسراً أن دعت الضرورة. التقت المجموعات التي لم تذعن لسياسة الخليفة وعارضـــت سياسة الترحيل إلى أمدرمان حول قيادة الغزالي أحمد خوف وهو زعيم فرع سنه مـــن قبيلة التعايشة بينما الخليفة عبد الله من فرع الجبارات وهناك تنافس قديم بين الفرعين على قيادة القبيلة ظل مستعراً بينهما حتي قيام المهدية. وهكذا كره الغرالي وهو زعيم القبيلة أن يرى إبن فقيهها وسليل بيت مناوئ لبيته في مركز الأمر على السودان كله فرفض الإنقياد له كما أن أبناء الشيخ الطاهر التلب الحيمادي قد وقفوا إلى جانبه لمـــا لحق بأبيهم وهكذا تجمعت معارضة قبيلة التعايشة للخليفه عبد الله حول قيادة الغزالـــي أحمد خوف. لهذا الأمر غضب الخليفة وكذلك عامله بدارفور عثمان آدم جانو فأرســل إلى الغزالي وشيعته من التعايشة جيشاً من عشرة الآف محارب كان في عدادهم فرسان الهبانية وبني هلبة المقيمين بالفاشر وصحب عثمان آدم الجيش الذي ولى أمرته الختيم موسى والبشاري ريده وفضل النبي أصيل. فامتثل الغزالي والتعايشة خوفـــاً مـــن دون حرب وتتابعت وفود التعايشة على الحملة آبان إقامتها في طوال وقطعاً لامل التعايشـــه في العودة إلى ديارهم حرق الأنصار قراهم ومزارعهم فاصبحت الدار قفراً يبابا([1])

---

[1] موسي المبارك. ، مرجع سبق ذكره ، ص 135.

حقيقة الأمر أن دار التعايشه قد أفرغت من سكانها خاصة مـن أولئـك الشـباب القادرين على حمل السلاح ثم أن الخليفه عبد الله أعتمد أعتماداً شبه كلي على رجـال هذه القبيلة بإعتبارها عصبته ومصدر ثقتة في إنشاء وإدارة دولة المهدية الحديثة بعد أن نشب الصراع علـى السلطه بينه والأشراف من اقارب المهدي فكاد أن يحصر المناصب القيادية علـيهم خاصـة قيـادة الجيـوش والعمالات الخارجية في الاقاليم . وبنظرة فاحصة نجد أن السلطة قد تم تركيزها قبلياً في إيدهم ومثال ذلك نجد معظم القادة العسكرين والإداريين في دولة المهدية ينتمون إلى قبيلة الخليفة عبدالله كما يوضح الجدول ادناه .

جدول رقم (5-2) : بعض أسماء القيادات العسكرية والإدارية من قبيلة التعايشة الذين استعان بهم الخليفة عبدالله في توطيد سلطته

1) الأمير/ يونس ود الدكيـم	تعايشه	من فرع الجبارات أولاد أم صره
2)الأمير/ أمبدي الرضي	تعايشة	من فرع الجبارات أولاد أم صره.
3)الامير / أحمــد فضيل	تعايشة	من فرع الجبارات أولاد أم صره.
4)لأمير/ عثمـان أدم جانو	تعايشة	من فرع الجبارات اولاد حسبـه.
5)أمير/ حمـدان أبو عنجـه	تعايشة	من فرع الجبارات اولاد أم صره.
6)الأمير/ الزاكـي طـمـل	تعايشة	من فرع الجبارات أ ولاد أم صره.
7)الأمير/الختيم موسى	تعايشة	من فرع الجبارات اولاد حسبه
8) الأمير / أحمد دفع الله	تعايشة	من فرع الجبارات اولاد حسبه
9) الأمير / محمد بشارة	تعايشة	من فرع الجبارات اولاد حسبه
10)الأمير/ بشارى ريدة	تعايشة	من فرع الجبارات أولاد سرحان
11)الأمير/على السنوسى	تعايشة	من فرع الجبارات اولاد جيد.
12) الأمير أب سام	تعايشة	فرع الجبارات اولاد حسبه
13) الأمير/إبراهيم الخليل	تعايشة	فرع الجبارات اولاد أم صره
14) الامير/محمود ود أحمد	تعايشة	فرع الجبارات أولاد أم صره

المصدر: الشيخ سام الزبير سام ، حفيد ناظر التعايشة بين عامى 1926-1928م وهو من الجبارات أولاد حسبه.

لهذه الظروف التاريخيـة تفرقت قبيلة التعايشة وبقى منها في الدار عـدداً محـدوداً وعندما زالت دولة المهدية ورجعت معظم قبائل دارفور الي ديارها القديمة عـادت أعـداد محدودة من أفراد هذه القبيلة التي أقتطعت السلطات اللاستعمارية الجديدة جزءاً كبيراً مـن ديارها لتصبح جزءاً من أفريقيا الفرنسية بكل من دولتي تشاد وأفريقيا الوسطى.

كانت الإدارة لهذه القبيلة قبل قيام الثورة المهدية كغيرها من قبائل البقارة تنقسم إلى عدة شياخات فكان لفرع الهضاليل يقوم بالامر الشيخ بكر كما كان الشيخ أحمد خوف الغزالي يقوم على قيادة فرع العرج أولاد سنه وكان سلاطين الفور يتعاملون معهم بشأن الضريبه على هذا النحو. أي أن إدارة القبيلة لم تتوحد إلا في العهد البريطاني. بعد نهاية دولة المهدية كان ضمن المجموعة من رجالات دارفور الذين رافقوا السلطان على دينار كل من الأمراء على السنوسي والزبير سام من قبيلة التعايشه وفي هذه المرحلة من ولاية السلطان على دينار على دارفور كان يرسل المناديب من القبيلة لإعمال الضرائب والمسائل الإدارية الأخرى وقد اقتطع لكل من الزبير سام وعلى السنوسي بعض الأراضي للزراعة والمرعى في كل من قوز أبوزريقه وكرباية جنوب نيالا. بعد دخول الانجليز إلى دارفور وتولى المستر سافيل مديراً على دارفور رافقه كل من الأميرين على السنوسي والزبير سام من قبيلة التعايشة في زيارة إلى دار الرزيقات لمقابلة الناظر إبراهيم موسى وعند رجوعهما إلى الفاشر طلبا منه إنشاء إدارة للتعايشه على قرار نظارة إبراهيم موسى مادبو فوافق على الفكرة وعين علي الفور سنة 1918م الامير على السنوسي ناظراً على التعايشة والامير الزبير سام وكيلاً له على النظارة. بعد فترة وجيزة طلب مدير المديرية من الامير على السنوسي الذهاب إلى الفاشر وتم تعيين أبنه السنوسي ناظراُ بدلاً عنه واستمر الزبير سام وكيلاً له ، ولكن السنوسي فصل في فترة لاحقة فعين سام ناظراً للتعايشة بدلاً عنه عام 1926م واستمر في هذا المنصب حتى عام 1928م حيث دبت خلافات بينه وبين السنوسي فتم التحفظ عليه وعين على السنوسي للمره الثانية ناظراً للتعايشة حتى وفاته عام 1964م([1]) . ويحمد للناظر علي السنوسي أن وحد القبيلة بعد أن كانت لهم شياخات متعدده مثل الهضاليل والمرازيق.

في عام 1965م بعد السودنه مباشرة تولى اسماعيل محمد بخيت حبه مفتشاً لمركز نيالا وقام بتقسيم الإدارات إلى (1) إدارة الرزيقات وتشمل الرزيقات والمعالية (2) إداره الكلكه وتشمل الهبانية والفلاته والمساليت واولاد العرب (3) إدارة المقدومية وتمشل الفور والداجو والمسيرية والبرقد والترجم و(4) إدارة غرب البقارة وتشمل بني

---

[1] مقابلة مع : سام الزبير سام. نيالا فبراير 1998م .

هلبة وقمر والتعايشه وهنا رفض الناظر على السنوسي أن يتبع إلى نظارة بتـــى هلبـــة وأنه يفضل أن يتبع إلى فروع قبيلته الأخرى بشاد وقد كان أكبر نظار جنوب دارفـــور سناً في تلك المرحلة0([1]) توفي الأمير على السنوسي ناظر القبيلة عام 1964م وتولى الأمر من بعده إبنه بشاره على السنوسي حتى عام 1997م.

ج) إدارة قبيلة الهبانية:-

لم تك قبيلة الهبانية أكثر حظاً من أبناء عمومتهم التعايشـــه فـــي خـــراب دارهـــم وتهجيرهم إلى أمدرمان وقد أخفقت وسائل اللين في اخراجهم من وطنهم وسوقهم إلـــى (دار صباح) فرغم ما نقله حمودي ود جبير إلى عثمان أدم جـــانو مـــن أن زعمـــاءهم اعلنوا رغبتهم الأكيدة في الهجرة وشرعوا في التأهب للنهوض الى الفاشر إلا أن زمناً طويلا قد انقضي قبل ان يتبع الهبانية الذين تمرسوا بفن المراوغـــه واجـــادوه قـــولهم بالفعل. فراحوا ينتقلون داخل حدود ديارهم حتى جاءتهم سرية البشـــاري ريـــده وهنـــا اختلف موقف قسم من الهبانية عن رصفائهم التعايشة. فبينما خضـــع هـــؤلاء لحملـــة الختيم موسى فشل سيف البشاري في أرهاب فرع الطاره فعمدوا إلى الفرار حيناً وإلى القتال حيناً آخر. دخل الأنصار الكلكة (دار الهبانية) وانتشروا في أطرافهـــا يجمعـــون أهلها توطئة لتهجيرهم وسر البشاري لانقياد الهبانية حتى فاحأه الهليلات وهم من قسم الطاره بما قتل البهجة في نفسه أذ هربوا إلى بحر العرب فطاردهم وكيله فضـــل الله في رقابهم فانهزموا وعاد باسراهم شرف الدين وأدركهم في مكان موحل وأعمل السيف إلى الكلكه([2])

حالة البؤس والفقر التي حاقت بقبيلة الهبانية في السنوات التـــي أعقبـــت دولـــة المهدية ذكرها الناظر محمود ود أبو سعد للشيخ بابكر بدري عام 1926 حين قابله ببـــرام

---

[1] مقابلة مع : أحمد الطيب إبراهيم وهو أمين سر النظارة في فترة الناظر على السنوسي وهو من فـــرع الهضاليل بطن الشلوح وهو حفيد الشيخ إبراهيم العريفي عثمان مؤسس خلوة أم دافوق. رهيد البـــردي، مارس 1998م.

[2] موسى المبارك. تاريخ دارفور السياسي. مرجع سبق ذكره ،ص 136-137 .

قادماً من الفاشر في مهمة إنشاء الخلاوي بدارفور. ذكر الشيخ بـــابكر للنـــاظر أن مـــدير المديرية بالفاشر يلومه على عدم تسديد الضريبة على قلتها للحكومة فأجابه الناظر محمود قائلاً "أن القبيلة قد وجدها فقيرة ومعدومة وليس لها ما تعطيه للدولة وهو لا يســـتطيع أن يرغم الناس على شئ مستحيل ، وإذا هذا الأمر غير مقنع للمدير فعليه أن يفصله ويرجعه إلى البحر ، أي أمدرمان"([1]).

كغيرها من قبائل البقارة لم تتوحد إدارة الهبانية قبـــل مجـــيء الإدارة البريطانيـــة لدارفور بل كانت عدة شياخات داخل القبيلة غالباً ما تفوز بها فروع القبيلة التي بها الغلبة في المال وفي الرجال وقد تبلورت هذه الشياخات في قيادة القبيلة في السنوات الأخيرة من فترة التركية. وهنا يذكر أحد شيوخ الهبانية.([2]) أن العريفي ود احمد (نشاب الضلمة) كـــان شيخاً مشهوراً وهو من الشبول من أولاد بركاي من بطن التميرات وقد ثـــار عليـــه أهلـــه (فكسر) إلى دار بني هلبة وقُتل هناك ونهبت أمواله والعريفي هذا كان صديقاً لسلاطين باشا وخاض إلى جانبه معارك كثيرة ضد الرزيقات.([3]) ويذكر أيضاً أن الشيخ أبوعين قد تولى الأمر بعد العريفي وهو أيضاً من أولاد بركاي ثم أنتقلت من بعد إلى الطراريش وهم خير الله عيال أبو موسى في شخص بشاره تاج الدين. هذا على الجانب الغربي من فروع الهبانيـــة أما على الجانب الشرقي من دار الهبانية وهم عصبة فرع الريافة يؤكد أحد الشـــيوخ([4]) أن الكلكه كانت شياخات مختلفة وقد كانت الزعامة لسعيد شميس ريافي من بطن أولاد أبو عياد وكانت رئاسته في مريخة قرانيق تابعة لمحلية تجريبة الآن وسعيد هذا كان صديقاً للزبيـــر باشا رحمة وبعد وفاته تنافس كل من تكنه محمد القوزو ومحمود عبد الكريم الملقب بـــأبي سعد فتولى الأمر تكنه وصارت عاصمته برام حيث توفى ودفن بها. وهنـــا يـــذكر موســـى المبارك بأن "أفادني شيوخ الهبانية بأن شميس ود أبو سعد كان رئيساً على الهبانية عنـــد دخول الزبير دارفور فأمنه الزبير على منصبه وظل يحكم أهله حتى مات في بداية الثـــورة

---

[1] بابكر بدري. تاريخ حياتي ، الجزء الثاني ، ص239.

[2] مقابلة مع : محمد حماد إدريس أ[بو زهرة . قرية ود هجام. من مواليد 1906م ، ودهجام ، مارس 1998م

[3] Slatin Pasha, C. B. Rudolf, Op.cit.,p. 207

[4] مقابلة مع : الشيخ المنا أبو القاسم الكبور من فرع الريافه أولاد أبو أنجاد مـــن مواليـــد 1902م مدينـــة برام، مارس 1997م.

المهدية فتزاحم عدد من الرجال على المنصب حتى آلت إلى محمود ود أبو سعد لكن تكنـــه محمد القوزو لم يتخل عن منافسة محمود حتى هاجر هذا إلى أمدرمان فتزعم تكنه الهبانية غير أنه حكم فترة قصيرة مات في نهايتها.([1]). وكان الخليفة عبدالله علي إتصال بتكنة في بعض القضايا المحلية وتهجير قبيلة الهبانية إلي أم درمان من خلال مكاتباته مـــع عامليـــه بدارفور محمد حامد زقل (1884م) وشيخ محمد كرقساوي (1885م)([2])

في فترة ولاية السلطان على دينار على دارفور قام باعتماد الشيخ الغالي تـــاج الـــدين رحمة ناظراً على قبيلة الهبانية بناءاً على موافقة أهله ومطالبتهم بذلك.([3]) هـــذه تعتبـــر فترة زعامته الاولى إذ أنه بعد دخول الإدراة البريطانيه دارفور تم فصله وأدخل سجن نيالا لامر يتعلق بالرسوم والضرائب كما تشير التقارير إلا أنه أخرج من السجن عقـــب أحـــداث ثورة المجاهد السحيني التي أشرنا إليها من قبل ثم عين وكيلاً للناظر محمود ود أبو ســـعد الذي أحضر من شركيله وتم تعينه ناظراً للهبانية 1920م. استمر الناظر محمـــود ود أبـــو سعد في قيادة الهبانية إلى أن توفى عام 1927م وقد أدار القبيلة في عهـــده عـــن طريـــق إنشاء عموديات لفروع القبيلة منهم:

1. **مساعد قيدوم من فرع فريجات.**
2. **محمود بلال من فرع شبه الهليلات**
3. **حسب الله أبوحبسه من فرع شيبون([4])**

بعد وفاة الناظر محمود تولى قيادة القبيلة الناظر الغالي تاج الدين الذي توفي سنة 1942م.([5]) وفي عهده استقرت الإدارات الأهلية من حيث التنظيم وإدارة الفضاء الأهلي إذ بموجب قانون المحاكم سنة 1932م أنشأت محكمة الكلكه برئاسة الغالي كما تم إنشاء ثلاثة

---

[1] **موسى المبارك، مرجع سبق ذكره ، ص114**

[2] **ابو سليم ، محمد إبراهيم ، (جامع ومحقق) ، محررات الخليفة عبدالله ، المجلد الاول ، 22 محرم 1301هـ - آخر ذي الحجة 1392هـ ، القاهرة ، شركة سونير ، 2001م ، ص 50-، ص 310.**

[3] **أحمد عبد القادر أرباب ، مضارب ومشارب قبائل جهينة وبني مخزوم وحلفائهم في جمهورية الســـودان وتشاد ، شركة مطابع العملة السودانية المحدودة (الخرطوم) ، 2002، ص 153.**

[4] **الشيخ المنا أبوالقاسم ، مصدر سبق ذكره.**

[5] **أستمرت نظارة الغالي تاج الدين من 1927 إلي 1942 وكان مشهودا له بالكرم والشجاعة وبالرغم من ذلك فأن مجموعة الريافة اولاد ابو عياد ظلوا ينافسونه بأعتبار أن كل من شميس وتكنه وود أبو سعد من**

محاكم فرعيه تابعه لها في كل من إدارة الفلاته بتلس وإدارة المسلات بقريضه وإدارة أولاد العرب بالردوم([1])

د – إدارة الرزيقات:–

كما رأينا في إدارة قبائل البقاره التي سبق ذكرها فإن إدارة الرزيقات أيضاً كانت مقسمة على عدة شياخات في المراحل التي سبقت الإدارة التركية ، فبعض الروايات تقول بأن مادبو هوالذي صار زعيماً للقبيلة وبعضها تقول أن عقيل الجنقاوي هوالذي صار زعيماً. "أما مادبو علي فهو من بطن المهارية وعجيل من بطن الماهرية أم ضحية أيضاً مثله في ذلك مثل مادبو إلا أنه في بدنة أولاد أحمد أبناء تيمان أولاد أم سلمه بينما مادبو من بدنة أولاد محمد وقد عرضت الإدارة الإنجليزية هذه الرويات على موسى مادبو فأعترض عليها وقال أنه لم تكن هناك نظاره عامة في الأصل وإنما كان لكل فرع وكل بدنة شيخ ونحاس وذكر أن أحمد أبو الفيلة كان شيخاً على المحاميد وأن تكتيك ود أبو عضه كان شيخاً على النوابيه والشيخ ود دكاري على الماهرية أما الشيخ منزل فكان شيخاً "وليس ناظراً" على أولاد أم سلمه عندما قام الزبير بفتح دارفور. وعندما استفحل أمر الجلابة والبحاره في بحر الغزال أتحدت البطون وإختارت مادبو ناظراً وقد ظل مادبو في هذا المنصب حتى فصل لكثرة الشكاوي ضده وعين مكانه عجيل الذي ظل في المنصب سته أشهر ثم فصل وعاد مادبو إلى النظارة".([2]) أما عجيل فكانت له رواية أخرى بأنه يتزعم قسماً من القبيلة ومعارضاً لمادبو. ولما مات منزل لم يعين مكانه وأنما خلفه في شياخة بدنته أم سلمه أبنة عريل وقد خلف عجيل في زعامة بدنه التيمان إبنه صباحي. وخلاصة الامر أن إدارة القبيلة لم تكن موجودة ومنظمة إلا في فترة الحكم البريطاني بدارفور. في

هذا الفرع وكان علي رأس المنافسين له الفقيه مبشر حسب النبي غشاش الذي عمل بالقضاء الأهلي معه ثم تأمر عليه واتفق مع مجموعة من اهله ومن الرزيقات حتي اقتتل الطرفان في معركة شهيرة سميت بواقعة مبشر ود غشاش وقد مات فيها عدد كبير من فرسان الهبانية من الطرفين كما ذكر الشيخ المنا أبوالقاسم.، المصدر السابق ، 1955.

[1] كتاب **Darfur Province** وهو كتاب تعريفى بالمديرية وضعه الإداريون الانجليز يحتوى على المعلومات الأساسية لتسهيل مهمة الإدارة.

[2] أبو سليم، محمد إبراهيم ، . في الشخصية السودانية ، دار جامعة الخرطوم للنشر ، .1979م. ص47 .

فترة التركية وفي عهد سلاطين باشا أحتدت المنافسة بين عقيل ومادبو وإعتمــدت الإداره التركية مادبو على وأدى ذلك إلى شكوى عقيل الذي تشكك في نزاهة ســلاطين وموالاتــه لمادبو. تولى أمر التحقيق في الشكوى على بك شريف نائب مدير دارفور الذي بدوره أوكل الامر لسنجك الشايقيه عمر ود دارهو وكان الامر أمر شياخة. كانت نتيجة هذه الشكوى أن فصل مادبو وعين بدلا عنه منزل مما أغضب الأول وذهب بأهله أولاد محيمــد إلــى بحــر العرب ومن هناك ذهب إلى قدير لمبايعة الامام المهدي وشهد معركة يوسف الشلالي التــي أنتصر فيها الانصار وبعدها زوده بالسلاح وعلم المهدية الذي يرمز إلى الاماره وفي هــذا الاثناء ظل عقيل بعيداً عن الأمر([1]).

في فترة السلطان على دينار على دارفور ظلت العلاقة بينه وبــين موســى مــادبو متوترة بالرغم من أن هذا الآخير قد زاره بالفاشر وقدم له الولاء عام 1898م وقد حــدد إقامته لفترة ثم أفرج عنه ليرجع إلى أهله. في أعقاب هذه الأحداث ســاءت العلاقــة بــين الرجلين ونزع الرزيقات وزعيمهم موسى مادبو إلى إدارة دارهم في استقلال تام عن هيمنة السلطنة وقد تكررت شكاوى موسى إلى حكومة السودان ضد علي دينار حتى وفد بنفســه 1909م إلى الخرطوم في هذا الغرض إلا أن سياسة الحكومة المهادنة للسلطان على دينــار كانت تدعو بإستمرار موسي مادبو بالإنصياع للسلطان. في عام 1913م أرســل الســلطان جيشاً بقيادة رمضان بره لأخضاع الرزيقات ووقعت معارك طاحنه في أبو مطارق وتمبركو وكانقوسا أنتصر فيها الرزيقات.

بدأت إدارة الرزيقات كغيرها من إدارات قبائل البقارة تأخذ شكلاً جديداً فــي عهــد الإدارة البريطانية حيث توحدت إدارة القبيلة رغم الصراعات الداخلية التي كان يقودها عقيل وبدنته. في عام 1920م توفى موسى مادبو وخلفه أبنه إبراهيم الذي بدأ بداية ضعيفة وغير مشجعة في نظر الأدارين الانجليز خاصة في عهد لامبن مدير مديريــة دارفــور 1929-- 1933م). لكن بالدعم القوي من قبل الإدارة البريطانية أكتسب إبراهيم الخبرة من تجاربــه وقوى عوده حتى أصبحت لنظارة الرزيقات ميزانيتها. في عــام 1941م أنشــأت محكمــة البقارة ذات السلطة العليا على قبائل البقارة الخمسة، الرزيقات والهبانية والفلاته وبني هلبة

---

[1] Slatin Pasha, C.B. Rudolf, Op.cit., p.156.

والتعايشة والقبائل الصغيرة التي تجاورها وأختير إبراهيم موسى بالإجماع رئيساً للمحكمة وكان هذا بمثابة إعتراف لمكانة هذه القبيلة ونظارتها وسط جيرانها.([1])

3-6-5: إنشاء الإداره الأهليه بمركز غرب دارفور زالنجي:-

أ) إدارة قبيلة الفور :

يعتبر مركز زالنجي معقل قبيلة الفور بشقيها كيرا وكنجاره وهي المنطقة التي يتوسطها جبل مره الحصن الحصين للقبيلة وسلاطينها حين تدلهم بهم الخطوب وتتعرض سلطنتهم للغزو من الشرق أو الغرب. ساعد هذا الموقع الجغرافي الحصين سلطنة الفور من الإستمرارية في كثير من الظروف الصعبة لأنه كان وبإستمرار بشكل حصناً منيعاً للمقاومة كما رأينا في الفصل الأول. لهذا الأمر ذاته ظلت إدارة الفور راسخه ومستقرة منذ إنشائها في عهود سلاطين الفور الأوائل خاصة وأن هذه المنطقة هي التي شهدت قيام السلطنة في مراحلها الأولى.

منذ البدايات الأولى لإدارة هذه المنطقة نظمت تحت أمرة وظيفة وأحده وهي الديمنقاوية وأطلق عليها درا ديما "وهي وظيفة جليلة الشأن يمثل اشاغرها ساعد السلطان الأيمن ويسمى إباديما وهو أعظم ممن تقدم جلاله وأبهه وعساكر ويحكم على أثنى عشر ملكاً من ملوك الفور وله أقليم واسع يسمى تموركه وله جيمع ما للسلطان من الشارات والأبهة ماعدا النحاس فإنه طبلة دنقار فقط وهو كناية عن ساعد السلطان اليمني ووظيفته أن يمشي هو وعساكره عن يمين السلطان"([2]) .

تتكون دار ديما من إدارات ديار كرني وتبلا وتلنقي وأريبو وفي وادي صالح تشمل إدارات دار كلي وزامي بايا وزامي تويا ثم ديار وٌنا وتردي ومري ولونج ونورنيا وطره.وكانت إدارت جبل مره وهي نورنا ولوج وطره كانت تتبع للفاشر رأساً ولا يعرف إن

---

[1] أبوسليم.، محمد إبراهيم ، مرجع سبق ذكره ،ص56

[2] التونسي، محمد بن عمر ، مرجع سبق ذكره .

كان يديرها السلطان أم ملك الدادنقا. وكل هذه الإدارت كان على رأسها شراتي وكل إدارة أو شرتاويه قائمة بذاتها منفصلة عن الإدارات الأخرى لكنها تكون تحت إســـراف الـــديمنقاوي وهو المسؤول مباشرة لدي السلطان.([1]) .

تشكل إدارات رأس الجبل وهي شرتاويات كل من دار طره ودار لونج ودار مـــري ودار نورنا حالة خاصة إذ تتبع رأساً لقصر السلطان كما جاء من قبـــل ولـــيس للـــدبنقاوي علاقة بها لأن جبل مره سلم لهم بواسطة السلطان شخصياً وهم قبائل أتى بهم السلطان وتم أقتطاع هذه الحواكير الصغيرة لهم ومسؤوليتهم للسلطان وحـــده إذ كـــانوا يرعـــون بقـــر الســـلطان ثـــم يـــزودون حاشـــية القصـــر بـــالعيش والعســـل والملـــح وثيـــاب

التكاكي كملابـــس

للجهادية وكان قبل المجي بهؤلاء فقد كانت هذه المنطقة غير مأهولة ووعرة جـــداً وهـــي المنطقة التي جرت العاده أن يدفن فيها سلاطين الفور الأوائل.([2]).

إذا كان منصب الدبمنقاوي ساعد السلطان الأيمن في السلم والحـــرب والمســـؤول مباشرة لديه عن الإدارات التي تحت إشرافه فإن الشرتاية هو الإداري الفعلي الـــذي يقـــوم بإدراة الحاكورة. " فشرتاوية دار كرني مثلاً كانت مقسمة من زمن السلاطين علـــى ســـته عشر دملجيةوكان هؤلاء الدمالج يتبعون مباشرة للشرتاية ومســـؤولون لديـــه فـــي إدارة المنطقة المحددة عرفياً له ولفرع قبيلته والمواطنين الذين أنتسبوا إليه وكان الدملج يتبع له عدد من شيوخ الأرض ولكنه أقل من العمده الذي جاء به الإنجليز عند تنظيم الإدارة عد أن أحتلوا دارفور فالغى نظام الدمالج ولكن بقى نظام "الفلاقنة" الـــذين يســـتعين بهـــم العمـــد والشراتي في حفظ الأمن وتحصيل الضرائب ومنع الحرائق وقبض المجرمين وإحضـــارهم وهم في الغالب من أسرة الشرتاية أو العمدة وقد تم تغييرهم إلي حرس للإدارة حيث دمجت

---

[1] مقابلة مع : الديبنقاوى فضل سيس محمد أتيم. تولي هذا الموقع منذ عام 1987م. تخرج مـــن معهـــد بخت الرضا عام 1950 ، زانجي ، مارس 1997م.

[2] مقابلة مع : الشرتاية أرباب رزق صبي وقد تولى إدارة دار كلي 1939م ، فارسلا. مارس 1997م

بعض الدمالجيات في إدارات أوسع هي العموديات كالذي حدث في دمـــج كـــل مـــن كيبـــي وكويا.([1])

كانت وظيفة الشرتاويه محدده المهام والمسؤوليات وتنحصر في الأتي:-

1. **رعاية كل المواطنين داخل الحاكورة على إختلاف قبائلهم وفق العرف والتقاليد.**
2. **مسئولية أرض الحاكورة والحفاظ عليها من ناحية حدودها واستغلالها مـــن حيـــث الزارعه والمرعي وفق الاعراف.**
3. **في حالة دخول مجموعات جديدةمن خارج قبيلة الفور عليه أن يقوم بتنظيم هـــذه المجموعة واستيعابهم في الإدارة ويتم منح الأرض وتحديد المرعى والزراعة لهم.**
4. **حفظ الأمن والنظام العام ومحاكمة المجرمين.**
5. **أداء كل التكاليف التي تصدرها السلطات الحكومية العليا مثل جمع الضرائب وفـــتح الطرق ومنع الحرائق وتنظيم المسارات والخ.**
6. **تمثيل أهله في الاجتماعات الهامةخارج الشرتاوية في المسائل التي تتعلق بـــالإدارة والمعارض ومؤتمرات الصلح والجودية.([2])**

كانت معظم شرتاويات الفور الإدارية لها أسماء رمزية بلغـــتهم ذات صـــلة بالصـــفات الجغرافية الغالبة فمثلاً ذامي بايا تعني رقعة الأرض الطويلة ولكنها قصـــيرة العـــرض وزامي تويا تعني البلد القديم أما دار كلي تعني البلد المخفي أي الغـــامض وأم حـــراز كوبرا تعني البلده ذات شجر الحراز الكبار ودار كيرني تعني اللبس الواسع ([3]).

بعد إحتلال دارفور بواسطة الإدارة البريطانية بالسودان نُظر إلـــى هـــذا التنظـــيم الإداري الأهلي الدقيق بمركز زالنجي وأبقوا عليه ولكن بتعديلات طفيفة خاصـــة علـــى المستويات القاعدية حيث إلغيت وظيفة الدملج في هذا المركز كما في غيرها من مراكز دارفور الأخرى وأستعيض عنها بنظام العموديات وهي وحدات إدارية أكبر وهذا إجراء فيه مراعاة لتكلفة الإدارة الماليةكما أنه في ذات الوقت ينزع إلى تبـــديل فـــي علاقـــات

---

[1] مقابلة مع : محمد سوار آدم. رئيس إدارة كيرني منذ 1960م. زالنجي مارس 1997م.

[2] مقابلة مع :الشرتاية محمد بشار أحمد. إدارة زامي تويا. من مواليد 1932م. أرولا أبريل 1997م.

[3] مقابلة مع :الرين على بخيت أمين. كاتب المحكمة العامة (الدائرة المدنية) فواروي العمر 65سنة. قارسلا. يونيو 1999م.

الأرض التي وصمت بالاقطاع من السلاطين وكبار معاونيهم من القادة والإداريين وذلك لإرتباط وظيفة الدملج في إدارة الأرض وفق الأعراف السابقة. لكــن علـــي مســـتوى القيادة فقد كانت الإدارة البريطانية بدارفور تطمح إلى بناء كيانات أهلية بيرة كإمـــارات الهوسا بنجيريا ونظام المهراجا بالهند تمشياً مع فكرة الحكم غير المباشر التي روج لها سير دونالد كامرون في المستعمرات البريطانيه.([1]). تحت تأثير هـــذه الفلســـفة أرادت الإداره البريطانيه بدارفور خلق كيانات أهليه كبيره بكل من دار مساليت وأمارة البقاره بجنوب دارفور وقد رشح لها الناظر إبراهيم موسى مادبو وإمارة الفور بجبل مره.([2]).

لإنشاء إمارة الفور بزالنجي تم إحضار الأمير عبد الحميد إبراهيم فرض إبن آخـــر سلاطين الفور الذي قتل بواسطة الزبير باشا بمنواشي في العهد التركي عـــام 1874م وأسندت إليه مهام إدارة الأمارة بزالنجي عام 1928م حتى توفى عـــام 1931م فتـــولى أبنه محمد فضل ود عبد الحميد خلفاً له وهو من مواليد القاهرة 1905م وقد تعلم بكتاب أمدرمان بعد أن حضر والده إلى السودان ثم رافق والده إلى زالنجي حيث اسندت اليـــه الأمارة. تميز الأمير محمد فضل بالذكاء ويبذل جهد كبير في تحمل المســـؤولية وفـــق تقارير مفتشي مركز زالنجي ساندرسون 1932م و م. ف. أ. كين 1936م.

في مايو 1937م تم وضع عبدالحميد تحت المراقبة بواسطة مفتش مركز زالنجـــي بسبب أشعال نار مدبرة في دفاتر الإدارة وفقدان بعض المبالغ المالية وقد تـــم أتهامـــه بالتأمر مع محاسب الادارة وقد فصل من الأمارة عام1938م ورحل الي مدينة الفاشـــر وكان هذا نهاية طموح الإدارة في أنشاء إدارة الفور ومن بعد أعيد نظـــام الـــديمنقاوى للإدارة وفق النظام الأهلي القديم.

---

[1] **Ga'afar M.A. Bakheit, "Native Administration in the Sudan and its Significance in Africa" in: Yusuf Fadl Hasan, (Editor) Sudan in Africa, Khartoum, Khartoum University Presss, 1971, pp.256-279**

[2] **ووجهت أمارة إبراهيم موسى مادبو لقبائل البقاره بجنوب دارفور بمعارضة شديدة من قبل نظار قبائل الهبانيه وبني هلبة والتعايشه والفلاته ولهذا فهي لم تر النور بالرغم من إنشاء المحكمة الكبرى برئاسة الناظر إبراهيم موسى التي أشرنا إليها سابقاً.**

ب) إدارة معتمدية دار مساليت :

في سلطنة دار مساليت ولوضعها الخاص الذي أشرنا إليه أعتمدت الإدارة البريطانية إعتماداً كلياً على مؤسسات القبيلة التقليدية وفق ميثاق دار مساليت 1919م. بموجب هذا الإتفاق تم الإبقاء على المؤسسات الأهلية في يد السلطان بمدينة الجنينة عاصمة السلطنة مثل محكمة السلطان وإدارته الأهلية والسجن الذي كان يتبع له بينما تم إنشاء مؤسسات السلطة الإنجليزية بضاحية أردمتا على بعد عدة أميال وشملت هذه المؤسسات الجيش والشلرطة ومفتش المركز الذي أصبح معتمداً للمنطقة في إطار هذا التنظيم الإداري وبعد توقيع الأتفاق تم دمج كل من شرتاوية الأرنقا والمسيرية جبل إلى إدارة سلطان المساليت بينما بقيت سلطنة القمر في الشمال محتفظة بإستقلالها النسبي تتبع لإدارة مفتش المركز باردمتا.([1]).

يرجع تأسيس النظام الإداري الأهلي بسلطنة المساليت إلى عهد السلطان أبكر إسماعيل(1888–1905م) ويعتبر هو من أرسى دعائم الحكم والسلطنة بخلق النخبة الحاكمه والنظام الإداري المركزي بزعامته وذلك برفع عصبته من فرع القرينق إلى مجموعة حاكمة ونصبهم في وظائف الفرش والملوك بعد أن اطاح كلياً بالتظام القديم الذي كانت عليه القبيلة في عهد هجام بك خلال الحكم التركي. كما أنه لتمكين النخبة الحاكمة من عصبته ربط هذه الوظائف بإعادة أقطاع الأرض عليها على أسس جديدة وهي ما يطلق عليه ملوكية الأرض وتم تقسيم دار مساليت إلى عدة إقطاعيات في شكل وحدات إدارية تقوم على رأس هذه الاقطاعيات بإدارتها نيابة عن السلطان ويقوم بجمع ريع الأرض من الزكوات والفطره والعشور والضرائب الأخرى.([2])

بعد أن استولت سلطة الحكم الثنائي على دارفور 1916م اعتمدت اتفاق سلطان المساليت السابق واطلق عليه "ميثاق" دار مساليت وظلت بنود هذا الأتفاق هي الأساس فس إدارة دار مساليت طيلة الحكم الثنائي بالسودان. في عام 1919م تم الأتفاق المبدئي على

[1] مقابلة مع :الشيخ إبراهيم أبو القاسم (74سنة) شيخ الطريقة التجانية وناظر المدرسة الثانوية للبنات بالجنينة وعضو مجلس الولاية. الجنينة ، مايو 1998م

[2] Kapteijins, Lidwiemn, "The Emergence of a Sudanese State: Dar Masalit, The International Journal of African History Studies, Vol.16, No.4, 1983, pp.601-613.

الحدود بين السلطات البريطانية بالسودان والسلطات الفرنسية بتشاد والسلطان محمد بحر الدين وقد طور هذا الاتفاق فيما بعد وأعتمد بصورة نهائية عام 1924م وهو الذي يعتبر المرجعية الآن كحدود غربية لجمهورية السودان([1]).

بموجب الأتفاق الذي وقعه مع الإداره البرطانية ظل السلطان محمد بحر الدين يحكم دار مساليت حكماً ذلاتياً إلى أن توفاه الله عام 1951م فآلت السلطة من بعده إلى أبنه السلطان عبد الرحمن الذي استمر في الحكم حتى وفاته.([2]).

كما تمت الأشارة سابقاً فقد أبقت الإدارة البريطانية السلطان في قمة هرم الإدارة . يليه في المسؤلية الفرش وهي وظيفة عُرفت فقط بسلطنة المساليت وهي أكبر من شياخة وملك وخليفة الأرض ويلي هؤلاء الدمالج في الدرجات الوسيطة وفي أدنى السلم الإداري يكون الشيخ هو المسؤول عن القرية وبدخول بعض القبائل العربية في تاريخ لأحق تم تنظيمهم في عموديات إداريه كما سيجي لأحقاً. ظل نظام الدمالج ولإرتباطه بإدارة الأرض ضمن الوظائف الأساسية حتى اليوم بدار مساليت ممثلاً في منطقة حاكورة درجيل وهي فروشيه واحدة لفرع القرينق عصبة السلطان وموقع عاصمته الأولى نجد بها سبعة دملجيات وفق التقسيم العشائري وهم الملك هارون(1) دملج أبو ادم نمسه (2) دملج محمد ادم قمرو(3) دملج مهاجر إبراهيم (فرع أفردنق) (4) دملج أحمد شريف (فرع قرينق) (5) دملج عبد الرحمن ادم (فرع الداجو) (6) دملج فرع مساليت ديسنق([3]).

استمر هذا التنظيم الإداري الأهلي وبنفس الخصوصية في شبه استقلال ذاتي لإدارة المساليت ولم يطرأ عليه جديد في عهد الإداره البريطانيه إلا في الجانب القضائي فقد قيدت المحكمة الوسطى التي برأسها السلطان في جانب بعض الأحكام الجنائية كالإعدام والحد الأقصى للغرامات المالية.

5- 7 : الإداره الأهلية في ظل الأنظمة الوطنيه 1955-2002م:

[1] بروتوكول الحدود بين أفريقيا الفرنسية والسودان الإنجليزي المصري عام 1924م.

[2] الشيخ التجاني عبد الملك ، نائب رئيس محكمة الجنينه الوسطى ، الجنينه ، مايو 1998م

[3] يوسف تكنه. تقرير عن الصراع القبلي بدارفور، 1997م.

1- في مقدمة هذا الفصل تعرضنا إلى أن ذهاب عدد كبير من حفظة العرف وأعمدة الحكم الأهلي قد أدى إلى إنفلات عمق من حالة الأنفلات الأمني التي أستمرت لعدة عقود بدارفور. في هذا الحانب من الدراسة والذي يليه سننظر في أمر النخب الوطنية الإدارية من خلال الأنظمة المختلفة وأثر ذلك في الأرث الإداري والسياسي بدارفور وذلك من خلال نفر من رواد الإدارة الوطنية الذين تعاقبوا على دارفور بعد عهد السودنة وايلولة الإدارة إلي الأيدي السودانية.

5-7-1: الإدارة الأهلية في ظل الحكومات الوطنية الأولي 1956-1969م:

ظهرت مع بدايات العهد الوطني فكرة في دوائر النخب السياسية الحاكمة مفادها أن مهنة الإدارة السودانية بتقاليدها البريطانية الموروثة تلجم كوادرها المهنية وتخلق منهم فئة محافظة كثيرة التردد في أرتياد الجديد ويظل كل همها المحافظة على أمتيازاتها الوظيفية بعيداً عن هموم المجتمع خاصة في مراحل التحولات الثورية ، وبذلك فهي مجموعة عديمة الخيال قليلة الريادة أقصى جهدها المحافظة على الواقع الماثل في الامن والاستقرار. هذه الفكرة شكلت إلى درجة كبيرة زاوية السياسات لكثير من الأنظمة الوطنية ، كما سنرى لاحقا، ، ولكنها فكرة مشوبة بالغيرة المهنية بين النخب السودانية التي آلت إليها الأمور بعد الاستقلال وتحتاج إلى برهان وإلا لما ظهرت نخبه متميزة من بين رجال الإدارة السودانية ساهموا بجهد خلاق في إدارة دفة الحكم بمهنية رفيعة وصارمة ووطنية صادقة مما نورد جانباً منه في هذه الدراسة([1]).

في دارفور أول من سودن وظيفة الإداري الأول كمدير للمديرية هو على عبد الله أبوسن وهو ينتمي إلى بيت عريق في الحكم الأهلي إذ تزعمت أسرته قيادة قبيلة الشكرية بوسط السودان منذ عهد سلطنة الفونج وهذا كان كفيل به بأن يجعل من المدير أبوسن أن

---

[1] من هؤلاء الذين تعاقبوا على مديرية دارفور ومراكزها المختلفة على عبد الله أبوسن، التجاني سعد، حسين شرفي، حمدنا الله عبد القادر، عبد الرازق عبد العزيز ، محمد أحمد الأمين، عثمان أبوكشوة وغيرهم من رجال الرعيل الأول من الإداريين الوطنيين بدارفور.

يحترم التراث العرفي لأهل درافور وأن يتعامل معه بجدية ووقار. وقد قام في فترته الأولى من الحكم بتجميع وكتابة مذكرة أبوسن الشهيرة عن درافور ونظمها الإدارية وقبائلها وهي من الآثار الخالدة لهذا الإداري الكبير وهي مازالت تعتبر من المصادر والمراجع الهامة عن دارفور بمكتبة السودان بجامعة الخرطوم. كما أن علي عبد الله أبوسن كان على وعي تام

بخصوصية الإدارة بدارفور والظروف السياسية المحيطة بها. ففي مذكرة خاصة له بتاريخ 6 سبتمبر 1956م كتب إلى الوكيل الدائم لوزارة الحكومات المحلية مكاوي سليمان أكــرت عن تنقلات الإداريين إلى مديرية درافور بمراكزها المختلفة كتب يقول" أن الوضع بالجنينه شاذ كما تعلمون يختلف عن بقية مراكز السودان الأخرى. أننا بــدأنا بالفعــل فــي تغييــر الأوضاع السابقة ووضع الأشياء في نصابها وأنه بالطبع للشخص الجديد (للجنينة) تنفيذ أي فكرة لعدم معرفته وصلته بالناس خصوصاً وأن الأفكار في التطور المزمع لا تحتاج منا الآن لدراسة مع المفتش ، إذ أنها درست من قبل مع المفتشــين الســابقين دراســة مســتوفية وأختمرت ولم يبق سوى تنفيذها تدريجياً وأني الح عليكم ببقاء مفتش زالنجــي المتخلفــة لينهض بها في وقت قريب بدلاً من أن يحضر إليها مفتش جديد ويؤخر تقدمها في وقت أنتم جادين لتعمير المناطق المتخلفة. وأني بهذه المناسبة أيضاً أرجو أن الفت النظر إلى شعور أهل هذه المديرية نحو الإداريين الذين يعتبرونهم شماليين ، والذي يتطلب دائماً أنتقاء خيرة رجال الإدارة ولاشك أن هذه المديرية في هذه الناحية أشبه بحالة المديريات الجنوبية وأقول أنها أصعب من المديريات الجنوبية. لأن المثل يقول " كتلوك ولا جوك " فــنحن المهــددين ولكن الجنوب سلك طرقة([1]) لا شك أن المدير أبوسن يشير في مطلع مذكرته إلى الوضــع القانوني لدار مساليت ولكن سياسة التطور التلقائي والتدرج الذي تــوفرت لــه الدراســة وأختير له أكفأ الإداريين هوالذي أتى بدار مساليت إلى حظيرة الوطن السودان وذلك لأنــه

---

[1] **ملف مديرية دارفور. النمرة /م ت د/سري/50/أ/1**

بموجب ميثاق دار مساليت جاء خطاب تعيين السلطان محمد بحر الدين أبن السلطان أبـــي بكر وأضحاً ويشير حاكم عام السودان إليه ذاكراً ، بصفته رئيساً لحكومة النظام الإنجليــزي المصري " وبمقتضى جوابي هذا أثبتكم رسمياً في مركزكم كسلطان لدار مساليت مســتمدين سلطتكم مني رأساً وبناءاً عليه فاني أفوضكم بإتخاذ جميع التدابير والوسائل التي ترغبــون لأجل راحة ونجاح بلادكم وذلك بعد مصادقة كل من مندوب الحكومة المقيم معكــم وجنــاب مدير مديرية دارفور على هذه التدابير وأني أعدكم بإنكم ستبقون بمركزكم هذا وسنساعدكم بكل وسيلة ممكنه طالما تقومون أنتم بواجبكم نحوها كما يجب وطالما تستشيرون منــدوبنا عندكم وتعملون بموجب مشورته وسلطته. وأني واثق بأنكم بمعونته تعالي تضمن ســعادة ورخاء شعبكم وأطال الله بقاءكم. حاكم السودان العام. سيرلي استاك . الخرطوم 24 مارس 1924م الموافق 8 شعبان 1342هــ ([1]).

أن الملاحظات التي أوردها المدير على عبد الله أبوسن لا تدل على المهنيــة العاليــة فحسب ولكنها أيضاً تدل على الإدراك والإلمام الواسع بالمحيط والفضاء الإداري إضافة إلى الشعور الوطني المسؤول والعمل على بناء الأمة الواحدة دون إسقاطات ذاتيــه ايــاً كــان مصدرها وهذا ما سار عليه هذا الرعيل من الإداريين الذين عملوا بدارفور.

فالمدير السابق لدارفور أيضاً التجاني سعد في مذكرة له يخاطب فيها وكيل وزارة الداخليه([2]) في مجال القضاء الأهلي بدارفور بتاريخ 8 ديسمبر 1965م يرى أن أولويــات الاستقرار بدارفور هي الأمن القبلي والمحافظة عليه. وقد استشهد في ذلــك بالاضــطراب الذي لحق بإدارة قبيلة الميدوب بشمال دارفور قائلاً "بالرجوع إلــى الوثــائق والإتفاقيــات والحوادث المتعددة المخلة بالأمن في المنطقة الشرقية من أقليم شمال دارفور أتضح بأنــه بعد وفاة المرحوم طيب الذكر الملك الصياح تأثرت العلاقات بين قبيلة الميدوب والكبــابيش من جهة وبين الميدوب والزيادية والبرتي من جهة أخرى. والعامل الأول كان ومازال هــو ضعف الجهاز القبلي من ناحية التنظيم في الكم والكيف بينما ظلت الأجهزة القبلية بالمناطق

---

[1] **إبراهيم يحي عبد الرحمن. كتاب المساليت. مسراً ، سلطنة دار مساليت ، مطبعة حصاد للطباعة والنشر، 2009م. ، ص 459.**

[2] **أمير الصاوي كان يشغل وكيل وزا رة الداخلية فى ذلك الوقت.**

المجاورة قوية مما خلق عدم تكافؤ وتجاوب بين جهاز الميدوب وتلك الأجهزة القوية. بعد وفاة الملك الصياح رؤي أنذاك أن يعين أدم تميم جامع ليكون وصياً على التوم أبن الملك الصياح ونائباً لرئيس المحكمة الرئيسية إلى أن يبلغ التوم سن الرشد ويتولى مهام منصبه بما في ذلك رئاسة المحكمة الرئيسية إلا أن هذه الفترة أتسمت بعدم الاستقرار وأشاعة الفوضى حيث زادت إعتداءات الميدوب أفراداً وجماعات بشكل واضح"([1]).

وفي مذكرة سابقة عام 1963م يعالج فيها ايضاً جانباً من القضاء الإداري والأهلي بعد أن نزعت السلطات القضائية سلطات الأمن والقضاء من إداري المراكز وفق توصية لجنة أبورنات، جاء في هذه المذكرة مخاطباً وكيل وزارة الحكومة المحلية([2]) "قائلاً " أنه من الوهم والخطأ الشنيع أن يتبادر إلى الأذهان أن سلخ مسؤولية الأمن التي كانت من صميم أختصاص الإدارين في الماضي قد خفضت من أعبائهم بعد التنظيم الجديد. إذ أن الواقع أن شئون الأمن ليست هي كما يتوهمها البعض تقف عند حدود البوليس ، بل تتعداها إلى مشاكل الزراعة والمراعي ومنازعات الحدود ومشاكل القبائل وغيرها من المشاكل الحيوية والحساسة التي كانت ولا زالت جزءا لا يتجزأ من أعمال الإداره وعلى مدى ما يلقاه من رجالها يتوقف الحفاظ على الأمن والاستقرار وتسير شئون البلاد العامة في نواميسها الطبيعية ووفقاً لسياستها المقررة". هذا النمط من الفهم الواسع للأمن وقضية استقرار المجتمعات القبلية بدارفور والإحاطة بخصائص هذا المجتمع هي التي حفظت المجتمعات المحلية من التمزق والتشظي طيلة عقدين من الزمان بعد نيل السودان استقلالة في يناير 1956م. كان ذلك بفضل المستوى الرفيع من القوى الإدارية ذات التجربة والحرفية الإدارية والمناخ السياسي الذي وفر لها الحيدة والبعد بقدر الإمكان عن السياسات الحزبية هذا بجانب الحس الوطني وهدف مشروع بناء الدولة الوطنية الوليدة.

وإذا كان كل من المديرين أبوسن والتجاني سعد قد تمت الأشارة إلي رؤيتهما من خلال مذكرات ذات طبيعة عامة في المكاتبات الإدارية فإن مفتش المركز والمدير لاحقاً حسين شرفي قد سجل رؤيته المهنية في قضية الحكم الأهلي والإدارة القبلية بدارفور حين

---

[1] ملف م/ش/د/سري 66هـ 29/6. رئاسة محافظة شمال دارفور ، 1965.

[2] ملف م/ت/د/سري/50/أ/1. الفاشر /إدارة مديرية دارفور ، 13 يونيو 1963م.

كان مفتشاً لمركز شمال دارفور بكتم وهو يخاطب مدير المديرية ، وهي مذكرة وضع فيهـا خلاصة تجربته الإدارية بمراكز السودان المختلفة التي عمل بها. كتب هذه المذكرة بتاريخ 10/أبريل 1959م وقد استهلها بقوله " إني أعتبر هذه فرصة ذهبية للتعبيـر عـن وجهـة نظري في موضوع طالما تمنيت أن أكتب فيه لمدير المديرية الـذي أعمـل معـه لنقلهـا للسلطات بوزارة الداخلية. مما لا شك فيه أن النظار ورؤساء الإدارات والعمد يكونوا جزءاً حيوياً هاماً من " الخدمة المدنية " في هذا البلد. فهم موظفون إداريـون يجمـع بعضـهم السلطات الإدارية والتنفيذية والقضائية ولهذا فموضوعهم في نظري أكثر أهمية وحساسية من الموظف العادي الآخر في الخدمة المدنية وإناس هذا شانهم يصبح من الخطر الجسـيم على كيان الإدارة بهذا البلد أن يكونوا معرضين للإنتخابات المحلية التي تجعل منهم سياسين محليين أكثر منهم موظفين مهنيين لهم أبعد الأثر في تسيير دفة الأمور في القطر الشاسـع السودان. أن بعض النظار ورؤساء الإدارات والعمد قضائيين يحكمون بين النـاس بالعـدل فكيف تنظر منهم العدالة أن كانوا نصبوا في أمكنتهم بواسطة إنتخابات؟ هل يجوز عقلاً أن نطلب منهم وهم بشر أن يكونوا "محايدين" في نظراتهم إلى الناس ومنهم من ساندهم فـي تلك الإنتخابات ومنهم من عارضهم معارضة سافرة أو من وراء ستار أو بطريق مباشر أو غير مباشر. أن هذا الصنف من موظفي الدولة أو الكثير منهم موظفين تنفيذيين علـيهم أن يخلصوا الضرائب بجميع أنواعها بنفوذهم وسطوتهم ومكانتهم وعليهم أن يحـافظوا علـى الأمن بمنع الجريمة قبل وقوعها والتبليغ عنها بعد وقوعها وعليهم أن ينفذوا كل القوانين واللوائح ويطبقونها على الأهلين ومراعاة إتباعها وذلك بالتبليغ عن كل من يرتكب مخالفة زراعيه أو صحية أو اجتماعية، عليهم كل ذلك وغيره مما شابهه فكيف ننتظر منهم الجراة والأقدام على القيام بهذه الأعمال ضد نفس الجماهير التي أتت بهـم إلـى تلـك الكراسـي التنفيذية وهم يعلمون أن جمهرة الناخبين أو المشاغبين منهم على الأقل يمكن أن يتقـدموا إلى السلطات طالبين رفتهم وإزاحتهم من أمكنتهم!! ويمضي السيد حسين شرفي في منطق رصين ليختم مذكرته "بأن الإدارة ببلدنا هذا قد عرفت بأنها من أكفأ الإدارات في الشـرق الأوسط وأعتقد أن الأسباب الرئيسية في ذلك ترجع اولاً لهيكل الإدارة الذي وضع مناسـباً لجغرافية السودان وثانياً للتقاليد التي وضعت وكان من بينها تعيين الرؤساء المحليين كـل حسب ظروفه. وأني أعتقد أن الاستمرار في تطبيق مبدأ إنتخابـات العمـدة أو إضـرابهم

سيكون الصخرة التي ستتحطم أمامها كل المثل الإدارية وإني أعلم لا شــك لحظــة فــي أن ألإدارة ستنهار تماماً في هذا البلد.([1]).

لا شك أن السيد احمد شرفي بخبراته الإدارية المتعددة وبصيرته النيرة قد وضــع أصبعه على بيت الداء. فمنذ السنوات الأولى للاستقلال وفي إطار الصراع السياســي بــين النخب المتعلمه (الأفندية) والزعامات القبلية على السلطة السياسية والجــاه بعــد خــروج المستعمر القت بظلالها على كل مجالات الحياة العامة وجاء من وراء ذلك تســيس الحكــم الأهلي وبروز فكرة إنتخابات الإدارة الأهلية بدعوى التحديث والتجديد دون النظر في مثــل هذه الدعاوى وهي غير مبرأة من الغرض ودون تحسب جدى للمصلحة العامــة للمجتمــع والنظر إلى خصائصه ودرجة التطور الذي وصل إليه من حيث القدرة على تقبل واســتيعاب مثل هذه الأفكار. كانت مثل هذه الأفكار الفطيرة قد صارت شعاراً لبعض الاحزاب السياســية بل وجزء من برامجها وخطابها العام. هذا الصراع بين الأفندية وشيوخ القبائل ألقى ايضاً بظلاله على ما ظللنا نطلق عليه في الأدب السياسي بالصراع بــين المركــز والهــامش أو الأطراف الذي تطور بدوره إلى حرب أهلية بين كل الأطراف تقريباً ومركز السلطة السياسية بالخرطوم. كما أن هذا الصراع بذاته قاد البلاد بأكملها إلي مأزق العصبية الجهوية والعرقية وبات يهدد ليس الهوية الوطنية فقط ولكن وحدة البلاد بأسرها وهي في مراحــل تكوينهــا الأولى.([2]).

دارفور هي أحدث مكونات مشروع الدولة الوطنية السودانية بل وأضــعفها بحكــم عوامل التاريخ والجغرافيه وكثير من المهتمين بالشأن العام لا يعلمــون أن دارفــور رغــم إنتمائها المتأخر للسودان الإنجليزي المصري عام 1919م كما في دار مساليت ظلت معظم فترة الإدارة البريطانية تدار بعض مراكزها وفق قانون المراكــز (المقفولــة) كالمــديريات الجنوبية وجبال النوبة وجنوب النيل الأزرق تماماً وظل الأمر كذلك حتى السنوات الاخيــرة

---

[1] ملف مفتش شمال دارفور. م س د / سري /66- أ ، 1959/4/10م.

[2] أثناء وكتابة هذه الدراسة ينتظر اقليم جنوب السودان إجراء الاستفتاء على حق تقرير المصير بينما كــل من ولايتي جنوب كردفان وجنوب النيل الأزرق في إنتظار ما تتمخض عنه المشورة الشعبية وكل ذلك وفق إتفاقية السلام الشامل لعام 2005م. أما دارفور فما زالت الحرب الأهلية تراوح مكانها والموقــف بشــرق السودان رغم إتفاق السلام مازال يكتنفه الغموض.

من حكم الأستعمار. لم يك قط مسموحاً الدخول إلى دارفور بواسطة "الأغراب" ، أي مواطني شمال السودان إلا بأذن مكتوب من مفتشي المراكز ومدير المديرية وبضوابط صارمة. أمـا في المراكز المختلفة فغير مسموح لهم الأختلاط ببعضهم البعض أو الهجرة من مركز إلـى آحر وكان مفتش شمال دارفور بكتم المستر مور مشهوراً جداً بمنع رعايـاه مـن قبيلـة الزغاوة بالتنقل خارج المركز إلى جنوب أو غرب دارفور.

يكفي أن ندلل على هذه العزلة شبه التامة على دارفور أن الشيخ مصـطفى التنـي مندوب جريدة النيل الذي زار الفاشر في مارس 1939 قد حُرم من دخـول مركـز غـرب البقارة بجنوب دارفور وأخرج من الفاشر وتبودلت خطابات في أمره بين مـدير المديريـة والسكرتير الإداري بالخرطوم يذكر فيها المدير بأن دارفور تقع ضـمن سياسـة المنـاطق المقفولة (أ) و(ب) التي منع فيها الإتجار بأي سلعة (حتى جريدة النيل) لغير أهلهـا (اهـل دارفور) وبذا أعتبر مصطفى التني من غير الأهالي وأرتكب مخالفة الإتجار بدارفور وعرض نفسه للطرد.([1]) استمرت هذه المغالاه في عزله دارفور حتى نهاية الأربعينـات والحركـة الوطنية في شمال السودان كانت في قمة عنفوانها تتشكل بعد قيام مؤتمر الخريجين. هـذا الوضع الإستثنائي لم يتم أخذه في الإعتبار في رسم السياسات الوطنية بدارفور فيما بعد ولا شك أن هذه التعقيدات السياسية والتاريخية إضافة إلى التركيبة الاجتماعية والأثنية المعقدة والأرث المحلي المتوارث خلال سلطة مركزية استمرت لأكثر من ثلاثة قرون هي التي حدت بإداري دارفور من الوطنين الأوائل مراعاة خصوصية هذه البلاد في مجال الإدارة الأهليـة وهذا ما فطن إليه عبد الرزاق عبد العزيز مفتش مركز جنوب دارفور الذي يضم مقدوميـة الجنوب للقبائل المستقرة ونظارات قبائل البقارة الرحل وهو أحد الإداريـين الكبـار الـذين تركوا بصمة طيبة في هذا الجزء من دارفور حيث عرف عنه التزامـه الصـارم بالعدالـة وتمثيل هيبة الدولة دون صلف أو كبرياء. كتب المفتش عبد الرازق عبد العزيز إلى مـدير مديرية دارفور في مارس 1967م مبدياً رأيه في شأن الإدارة الأهلية قائلاً: "إذا جاز لي أن أعطي رأياً في موضوع الإدارة الأهلية بصفة عامة فإني أجد نفسي غير مدرك السر في أن يعالج موضوع كهذا بهذه الصفة الإجمالية إذا أخذنا في الإعتبار واقع السودان الذي يتكون

---

[1] مكتب مدير مديرية دارفور. ملف د ب /س ك ر/ 56/ك/12.محافظة شمال دارفور – الجنينة ، 1939م.

من مجموعات متباينة من السكان فيها المستقر ومنها الرحل وشبه الرحل ومنها البدائي إلى أقصى درجات البداوة. فلكل مديرية من مديريات السودان ظروفها التي تختلف كل الاختلاف عن ظروف المديريات الأخرى. إن هناك عدة مناطق بالسودان في الوقت الحاضر لا تختلف ظروف معيشتها كثيراً عن الظروف التي كانت تسود بعض جهات السودان عند بداية الحكم الثنائي. وأعني بذلك الكثير من المناطق في المديريات الجنوبية وبعض مديريات الشمال بما فيها مديرية دارفور.

بعد تعيين قضاة وتصفية وظيفة مفتش المركز.([1]). بدأ الأضطراب يسود الإدارة الأهلية وبالتالي الإدارة في الأجزاء الريفية من السودان. بكل أسف لم يبتدع تنظيم جديد يسد الثقرات في نظام الإدارة في المناطق الريفية التي تعتمد كلياً على الإدارة الأهلية لفترة طويلة من الزمن حتى تتطور البلاد ويشملها الوعي وتنتهي الإدارة الأهليه وتموت موتاً طبيعياً. لقد أصبح الناظر أو العمدة مقسم الولاء لعدد من السلطات فهو مسؤول عن عمله القضائي للقاضي المقيم وعن عمله الإداري لمفنش الحكومة المحلية وعن تحصيل الضرائب لضباط المجلس وعن الأمن لضباط البوليس وبالطبع ليس لأي من الجهات الأربع فكرة متكاملة عن ذلك الناظر أو العمده إلا فيما يتعلق بطبيعة العمل الذي تربطه معه شخصياً. من أهم العوامل التي أدت إلى تدهور الإدارة الأهلية في العهد الأخير هو تقسيم الولاء الذي حدث بعد إختفاء وظيفة مفتش المركز وحلول القاضي المقيم الذي صار مسؤولاً عن القضاء الحكومي والقضاء الأهلي على حد سواء. أقول ذلك لا تقليلاً من شأن القاضي المقيم ولكن بسبب كل من نظرة المفتش والقاضي لقضايا العرف. فالأول كان يأخذ في الإعتبار قضايا العرف والتقاليد ومن ناحية تأثير القضية على الأمن وعلى التنظيم القبلي بينما الثاني يضع نصب أعينه الناحية القانونية البحته إذ أنه لا يمكن لشخص أن يتقمص شخصيتين في آن وأحد – شخصية القانوني فيما يختص بالقضاء الحكومي وشخصية الإداري فيما يختص بالقضاء العرفي.([2]) ثم يستطرد في المذكرة ويورد بعض المقترحات.

---

[1] تمت تصفية وظيفة مفتش المركز بناء على توصية لجنة قاضي القضاة محمد أحمد أبورنات 1965م.

[2] مكتب نائب المحافظ بريفي جنوب دارفور. ملف بالنمره م ب ن /م د/ سري/ 1/أ. ، 1967/3/7م

إبداء أراء وأفكار هذا الجيل من الإداريين الذين واكبوا السودنة أو عاصروها لم يرد به التاريخ لهؤلاء الرجال ولا تاريخ تطور الفكر الإداري المهني بالسودان الذي بجانب إلمامه بواقع المجتمع في هذه المرحلة اعتمد على الحكمة والمعرفة التي جاءت من تراكم تجارب الحكم والإدارة في السودان ويأخذ ببصيرة وعبقرية المجتمعات المحلية دون إزدراء أو تأفف وصقل كل ذلك بمعارف العصر الحديث في السياسية والإدارة. هذا النهج في التفكير المهني الرصين ليس هو بالضرورة دعوة للمحافظة أو بديلاً للتجديد والتغيير إلى الأحسن والتطور في مدارج الحداثة ولكنه قطعاً بديل " للغوغائية" والقفز فوق الواقع الماثل الذي أورد هذه المجتمعات موارد التفكك والضعف والاقتتال القبلي في دارفور وفي غيرها من بقاع السودان الأخرى.

5-7-2: الإدارة الأهلية بدارفور: فترتي إنتفاضة أكتوبر 1964م ونظام حكم مايو 1969-1985م:

شهد السودان تجارب حكم عديدة أفقدته الاستقرار السياسي منذ السنوات الأولى لاستقلاله وحتى اليوم وشهدت هذه التجارب بجانب فترات الحكم الحزبي الديمقراطي لفترات قصيرة أنظمة حكم عسكرية عقائدية تارة يسارية إشتراكية وتارة أخرى دينية محافظة وفي كل هذه الأنظمة العسكرية تصدرها العنف والأضطراب خاصة في مراحلها الأولى وكان طبيعياً لآن يكون للمجتمعات السودانية ردات فعل مختلفة من منطقة لأخرى وفق الخصائص الذاتية لهذه المجتمعات المحلية التي تنوعت واختلفت تجارب تاريخها المحلي. فالمجتمع الجنوبي إنكفأ على ذاته وأنتهج التمرد في محاولة للإحتماء بهويته التي ظل يخشى عليها من الهيمنة والذوبان وقد ظهر ذلك في سياسات الأنظمة العسكرية العقائدية خاصة تلك ذات التوجه الديني الإسلامي (عبود 1958-1964م والانقاذ منذ 1989م). مما ضاعف من دواعي هذا الإنكفاء وكانت بوادر ذلك خافتة في مؤتمر جوبا 1947م ولكنه كان أمراً جلياً في مؤتمر المائدة المستديرة 1965م خاصة في خطاب أقري جادين ومداولات جبهة جنوب السودان بل وجاء أيضاً في خطابات ممثلي الأحزاب الشمالية حيث كانت روح المزايدة على

هذا الأمر وأضحة جداً فيه ومن بعد فمسار القضية معروف للقاصي والداني في ظل الأنظمة المتعددة.([1]) أصبح هذا الإنكفاء على الهوية الذاتية هو القضية المحورية في هذا الصراع بالنسبة لمجتمع الجنوب. أما بالنسبة لدارفور فالأمر مختلف لاختلاف التاريخ السياسي وأختلاف الهوية الأثنية والثقافية ، ولكن جاء رد الفعل ايضاً في الإنكفاء على الذات إذ أخذ العنف في مظاهرة المتأخرة منحي تدمير هذه الذات خاصة بعد أن زال غطاء الوجدان التاريخي والعرفي الذي لا يقل خطورة ودماراً عن ذلك الذي أخذ به مجتمع الجنوب. تبدو خطورة هذا الأمر الآن أن ليس هناك جهة مرجعية لا في داخل مجتمع دارفور الذي إنهارت مؤسساته ولا في خارجه في السلطة المركزية بالخرطوم تستطيع أن تتحكم في هذا العنف المدمر وهذه هي الأزمة والمأزق الحقيقي الذي يواجه المجتمع اليوم.

يتبين ذلك بالنظر إلى سياسات نظام الحكم العسكري مايو 1969م وما ترتب عليها من بدايات الإنهيار في مؤسسات الحكم والإدارة. ظهرت هذه السياسات بشكل واضح بعد ثورة أكتوبر 1964م حيث تبلورت رؤية اليسار السوداني في الحكم الأهلي لكل أهل السودان في مذكرة الشفيع أحمد الشيخ التي تقدم بها لمجلس الوزراء في حكومة أكتوبر الأولى. تجدر الإشارة هنا إلى أن سقوط حكومة الفريق إبراهيم عبود العسكرية قد نجم عنه إضطراب شديد في السلطة في المركز والأقاليم والأرياف على حد سواء لدرجة حدت بجعفر بخيت إلي القول بأن "سطوة السلطة في السودان كادت أن تتبخر" . هذا الإضطراب شجع الكيانات السياسية والإدارية المختلفة للتنافس القوي الذي يحمل بين طياته الشطط لملء شبه الفراغ الذي نتج عن إنحسار قبضة السلطة العسكرية القوية وإنهيارها وكانت الكيانات السياسية الأقليمية والقبلية والإدارات الأهلية والمنظمات الحديثة كالأحزاب السياسية والهيئات النقابية تتصارع في فوران جامح من أجل الاستئثار بأكبر قدر من النفوذ على السلطة وإعادة هيكلتها لخدمة أغراضها وأهدافها.([2]) في ظل هذا المناخ السياسي المضطرب تكونت حكومة أكتوبر الأولى من جبهة الهيئات وهي التي تمثل في معظمها ما تعارف عليه في الأدب السياسي السوداني "بالقوى الحديثه" وكان الشفيع أحمد الشيخ ممثل

---

[1] انظر : أبل ألير ، جنوب السودان : التمادي في نقض المواثيق والعهود ترجمه من الأنجليزية الى العربية :بشير محمد سعيد ، دار عزه للنشر والتوزيع ، الخرطوم ، 2005م.

[2]. Ga'afar M. A. Bakheit, in: Yusuf Fadl Hasan (Editor) Op.cit.,, p.264.

الحركة العمالية. لكل هذه الإعتبارات ليس غريباً أن تأتي مذكرته وهي تحمل وجهة نظر اليسار السوداني. جاء في هذه المذكرة، "أن كل الدلائل تؤكد على أن الإدارة الأهلية لا تتماشى مع رغبات المواطنين ولا تنسجم مع روح ثورة أكتوبر". وبذلك أقترح الوزير تعديل القوانين واللوائح التي تحكم مجالس الحكم المحلي بحيث تكون منتخبة ومسؤولة عن مهام الإدارة الأهلية وإلى أن يتم ذلك تتخذ الإجراءات الآتية: تجميد الإدارة الأهلية بشمال السودان وتوزيع مهامها على الأجهزة المختصة المختلفة.(2) إلغاء قانون المحاكم الأهلية ومحاكم السلاطين،(3) سحب السلطات القضائية للعمد والنظار والمشايخ وتسند إلى السلطة القضائية،(4) تقوية وزيادة شرطة المجالس المحلية حتى تستطيع ملأ الفراغ الذي ينجم عن فصل النظار والعمد والمشايخ (5) تكوين لجان تطهير لمعاقبة الفاسدين من موظفي الإدارة الأهلية. (6) ولتظهر الحكومة جديتها عليها بتصفية الإدارة فورا وتكوين لجنة للنظر في وضع خطة لإلغاء الإدارة الأهلية بالمديريات الجنوبية!! كانت هذه خلاصة التوصيات التي تقدم بها الوزير الشفيع([1]) لا شك أن رؤية هذه المذكرة كانت قاصرة من عدة جوانب وساذجة فهي أولا ترى أن كل مديريات السودان الشمالية على مستوى واحد من التماثل والتشابه في الخلفية التاريخية ودرجة التطور والتنمية والإرتباط القومي ملغية بذلك كل الفوارق العميقة التي تلقي بظلالها علي تدابير الحكم والإدارة والعلاقة مع مركز السلطة بل وحتى شرعيتها في إتخاذ مثل هذه السياسات دون تمثيل وهي بذلك تدل على مجافاة لحقائق المجتمع السوداني الماثلة وهي أيضاً ترمي إلى أقتلاع مؤسسات للحكم ضاربة الجذور في الكيانات المحلية والقبلية ورسخت في وجدان هذه المجتمعات لأكثر من ثلاث قرون وأسست شرعيتها على فعالية ناجزة وإنتماء وجداني وثقافي حميم منذ عهد سلطنات الفونج والفور والمسبعات وتقلي والاستعاضة عنها بمؤسسات فوقية (غربية) في نظر هذه المجتمعات يقوم بإدارتها رهط من (الأفندية) محدودي الإلمام بهذه المجتمعات وبإمكانات سلطة ضعيفة ومحدودة غير قادرة على إستيعاب خصائص مجتمع هو بالضرورة كان ومازال أقوى من الدولة الوليدة. هذا من وجهة نظرهم فيه إختلال للنظر الموضوعي لوسائل الحكم في بلد تضاريسه الاجتماعية شديدة التعقيد. هذه المذكرة كانت لها آثار بالغة الخطورة على المناخ السياسي خاصة في مجال الحكم الأهلي. إذ تناقلتها أجهزة الإعلام

---

2 **Ibid., p.265**

المختلفة وعقدت لها الندوات وترامت أصداؤها على كل بقاع السودان ومنها درافور التي ساد فيها إضطراب مؤسسات الحكم الأهلي وبدأ المجتمع القبلي في التشقق حول مسألة الإدارة برمتها حيث ظهرت بعض المجموعات العشائرية داخل كل قبيلة تعمل على تفويض سلطة العشيرة التي منها عصبة الإدارة الأهلية وبدأت عملية التشطير والأنقسامات داخل القبائل الكبرى في شكل تحالفات عشائرية حول حاضر ومستقبل الإدارة القبلية على ضوء التوجه الجديد الذي بدأ يحوز على إهتمام المجتمع القبلي.([1]) هنا برزت شعارات تصفية الإدارة الأهلية وفصل الإدارة عن القضاء الأهلي وإنتخاب الإدارة وهي كلها شعارات تمحور حولها الصراع داخل كل قبيلة على أن عصبة الإدارة الأهلية والذين (معها) لم يقفوا مكتوفي الأيدي أمام هذا التمرد الداهم على سلطتها وبدأت هي أيضاً تحارب مناوئيها بنفس السلاح القبلي ولجأت للأستقطاب العشائري داخل القبيلة ذاتها وتجاوزت ذلك واستقوت بالإقليات القبلية داخل إدارتها فأحيت فيها روح الصراع وخلقت لها كيانات إدارية (عمد ومشايخ) لتخوض معها المعركة إلي جانبها ضد خصومها وقد دفع لها ثمن ذلك مقدماً.([2])

بذلك بدأ الصراع القبلي بدارفور يتأجج داخل كل قبيلة كبيرة ذات إدارة وقبائل الأقليات التي هبت هي أيضاً على طموحات قبلية أتت بها الظروف والشعارات الجديدة وأتجهت الأنظار صوب الخرطوم مصدر القرار. هذا الوضع المتأزم داخل كل الإدارات أستشرى على طول

دارفور وعرضها الأمر الذي يوحي بأن هذه المرحلة هي التي شهدت بداية تفسخ مجتمع دارفور الذي أشرنا إليه من قبل.

يتبادر إلى بعض الأذهان أن ظاهرة التشقق والتشطير والبعث القبلي حول الإداره الذي رافق هذه المرحلة فيه أضعاف للقبيلة وتجاوزها إلى ولاءات وعصبيات أكبر وبذلك تكون خطوة في إتجاه الهوية القومية والوطنيه وهذا محض وهم إذ أن هذا الصراع حول سلطة

---

[1] أدم الزين محمد والطيب إبراهيم وادى ،(محررون) رؤى حول النزاعات القبلية في السودان ن معهد الدراسات الأفريقية والأسيوية جامعة الخرطوم ، 1998م، ص67.

[2] يوسف تكنه. (لآثار الاقتصادية المترتبه على الصراع القبلي بدارفور) .ورقة قدمت فى ندوة رؤى حول النزاعات القبلية في السودان. قاعة الشارقة.، جامعة الخلرطوم ، الخرطوم ، 1998م ، ص9.

القبيلة أحال العصبية القبيلة إلى عقيدة سياسية متطرفة تركزت حول أفرادها من (الفخـذ) و(البطن) و(الصرة) والفرع الصغير ثم (خشم البيت) وهلم جرا وبرزت كيانات جديدة في حلبة الصراع وفي ذلك إذكاء لروح القبيلة التي أصبحت هي وحدة الصراع السياسي في مختلف مفاصلها التراتيبية. إن عصبة الإدارة الأهلية لم يقف الصراع بها عند حدود القبيلة وحدها بل أيضاً أتجهت بالمعركة إلى جهاز الدولة الحاكم على مستوى المراكز والمديرية والمركز بالخرطوم فبدأ زعماء العشائر الأضراب غير المعلن وذلك بإهمال واجباتهم الوظيفية في جمع الضرائب وحفظ الأمن وتنفيذ سياسات الحكومة على المستويات المحلية والشعبية وبدأ كل منهم في كسب ود ورضاء قبيلته في مواجهة السياسات الجديدة وهم على مقدرة عالية في إذكاء العصبية ضد مثل هذه السياسات. أزعج الأمر الإداريين في الأجهزة التنفيذية والمحلية على مستوى المديريات والمراكز والمحليات فبدأ إنحيازهم وأضحاً ضد سياسية التصفية.([1]) وهذا ما كان يرمي إليه جورج إستيورت سايمز(1933) حين عمد إلى فلسفة ونهج الإدارة المحلية (لخلق غطاء يظل كل من أبناء المشايخ وأبناء (الأفندية) بظله ويجعل من سلطنة المساليت وبلدية بورتسودان هياكل للسلطة تقوم بإيواء كل المجتمعين في نهج فلسفي واحد) ، ولكن في هذه المواجهة لم يكن أبناء (الأفندية) في وحدة متناغمة ومتحدة حتى داخل دائرة القوى الثورية ، فبينما الشفيع سكرتير إتحاد العمال وقطب اليسار يبشر في مذكرته بالأنقضاض على القوى التي يعتبرها متخلفة ورجعية ، كان الأستاذ عابدين إسماعيل ممثل نقابة المحامين ووزير الحكومة المحلية وهو أيضاً من اليسار يدعو إلى تطوير هذه الإدارة الأهلية امام زعماء العشائر الذين وفدوا من الابيض حين قال مخاطباً أن تصفية الإدارة لا تعني الخلاص المباشر منها ولكنها تعني تطويرها وإدخال بعض التعديلات عليها حتى تتمكن هذه الإدارة من مسايرة تطور المجتمع وهي سمة ضرورية ترافق دائماً أجهزة الحكم الحساسة".([2]) . هذا الأختلاف البين بين أبناء (الأفندية) حتى داخل قوى اليسار بين الشفيع وعابدين لا بد أنه كان أكثر عمقاً حين نرى موقف المهنيين المرتبطين بالإدارة وبيروقراطية الدولة خاصة في المدارج ذات الأتصال المباشر بجماهير الريف كرجال الإدارة والشرطة والقضاء والأمن وهذا إختلاف في الرؤى بين

---

[1] **Ga'afar M. A. Bakheit, : in: Yusuf Fadl Hasan, Op.cit.,p.269>**

2 **Ibid. و.p**

التفكير السياسي المتطرف الذي تروج له بعض النخب السياسية الحزبية في اليسار واليمين من جانب والآخر المهني المحافظ الذي أشرنا إليه في صدر هذا الفصل والفرق شاشع بين المنهجين.

بالرغم من أن القوى السياسية المحافظة وعلى رأسها رجال القبائل قد تمكنوا من الإلتفاف حول مذكرة الوزير الشفيع وخنقها مؤقتاً بل الإطاحة بحكومة جبهة الهيئات التي كان عضواً فيها وتمكنوا أيضاً من محاصرة مهام لجنة جاد الرب،([1]) إلا أن الآثار التي تركتها المذكرة والمناخ السياسي الذي خلقته قد كان مدمراً جداً للحكم الأهلي ومستقبله خاصة في دارفور. كان موقف الأحزاب (التقليدية)([2]) في هذه المعركة مراوغاً جداً فشعار تصفية الإدارة الأهلية كان يعني في بعض جوانبه الأصلاح والحداثة الذي التقفه رجال التجديد في أجهزة اعلامهم وإنضمت إليهم مجموعات الحقوق السياسية والنقابات المهنية والعمالية وأعضاء اللجان الفرعية من أحزاب اليسار المختلفة وخلق مناخاً دعائياً جعل الأحزاب (التقليدية) تخشى على مظهرها ورؤاها الفكرية من تهمة التخلف والرجعية فجارت المد الجديد في حياء ومراوغة وانحنت العاصفة ريثما تواتيها الفرصة وقد كان فوضعت يدها على يد زعماء العشائر حتى بدأ المناخ السياسي في التحول تماماً خاصة مع بداية مرحلة الإنتخابات والتحول إلى حكومة جديدة.

عودة مرة اخرى الى مذكرة الوزير الشفيع فقد كان يرى في الإدارة الأهلية نظام متخلف صنع بواسطة القوى الأمبريالية لضرب وإضعاف الحركة الوطنية وقد ورثته الحكومات الوطنية دون إدخال تغيير يذكر وفي العهد العسكري تمت تقويته وإستغلاله بواسطة الطغمة الحاكمة في عهد الفريق عبود للمناطق الريفية وحجب تطور أهلها وهو ايضاً تظام بروقراطي في حقيقته استغل للسيطرة علي جماهير الريف وحرمان هذه الجماهير. هذا الروح الثوري إنعكس حتى في بعض الدوائر المهنية. ففي ديسمبر 1964م تم إجتماع لبعض قيادات الهيئة القضائية في الخرطوم وتقرر فصل السلطة القضائية الأهلية من

---

[1] **هى لجنة برئاسة ضابط شرطة (م) للنظر في تطبيق تصفية الإدارة الأهلية.**

[2] **الاحزاب التقليدية فى الآدب السياسى السودانى تطلق على حزبى الأمة والاتحادى والديمقراطى بمجموعاتها المختلفة.**

السلطات الأهلية وحرم النظار والعمد والشراتي وبقية أعضاء الجهاز الإداري الأهلي من ترأس المحاكم الأهلية وتمت التوصية بنقل ميزانية المحاكم الأهلية من وزارة الحكومة المحلية إلى الهيئة القضائية لتكون تحت سيطرتها وهذه كانت أولى الخطوات العملية لتفكيك الحكم الأهلي. كون مجلس وزراء أكتوبر 1964م لجنة لدراسة مذكرة الشفيع شملت وزارات الحكومة المحلية والداخلية والمالية والهيئة القضائية لدراسة المذكرة وأي مذكرات أخرى ورفع تقرير عن الطريقة المثلى لتصفية الإدارة الأهلية والبدائل المناسبة مع التقديرات المالية الضرورية التي يمكن أن تنجم عن التصفية([1]) وهذا يعني أن مجلس الوزراء قد اقر من حيث المبدأ تصفية الحكم الأهلي ولكن كيفية ذلك التنفيذ يعتمد على الأجراءات التي يمكن أن تقترحها اللجنة. كانت هذه اللجنة برئاسة رجل الشرطة السابق والإداري عثمان جاد الرب. وبدأت اللجنة في مباشرة أعمالها إلا أن القوى المناوئه لهذا الإتجاه قد عبأت قواها وبدأت في حركة التفاف واسعه ليس على شعار وإجراءات تصفية الإدارة الأهلية فحسب ولكن على القوى الداعمة لهذا الإتجاه وحكومتها. في هذا الظرف تم تكوين اتحاد زعماء العشائر بكردفان ([2]) الذي جاءت أهدافه واضحة تتلخص في: 1) ترقية وضع زعماء الإدارة الأهلية بما يمكنهم من أداء وظائفهم تجاه أهلهم وقبائلهم بما يخدم المصلحة العامة 2) تحقيق وحدة زعماء الإدارة للوقوف ضد أي تعدي على حقوقهم وإنكار حرياتهم 3) إتخاذ الخطوات الضرورية لتطوير شئون القبائل وخلق قيادات في المناطق تكون مقبولة لدى الجماهير 4) المطالبة بترك القبائل لتنمية هويتها وترقيتها في إطار حكم لا مركزي يساعد زعماء العشار في بنائه.([3])

---

[1] **Ga'afar M.A> Bakheit, in : Yusuf Fadl Hasan, (Editor) Op.cit., p.266.,**

[2] **أحمد إبراهيم أبو شوك ، السودان : السلطة والتراث الجزء الثانى ، الطبعة الاولى ، يناير 2009م. مركز عبدالكريم ميرغنى ، امدرمان ، ص136.**

[3] **جاءت مذكرة زعماء قبائل كردفان للسيد رئيس الوزراء شديدة اللهجة حيث ادعوا فيها أنهم يمثلون الأقليم ويتكلمون بأسم قبائله ومواطنيه وأن غرضهم هو أستقرار القبائل ، كما ورد فى خطاب السيد/سليمان وقيع الله مدير كردفان الى السيد وزير الداخلية والذى جاء بكتاب أحمد إبراهيم أبو شوك ، مصدر سبق ذكره ، 135.**

بهذا الإجراء تجددت المواجهة مرة أخرى بين النخب الحاكمة من المتعلمــين والقــوى التقليدية متمثلة في رجال القبائل. لم يقف زعماء القبائل في مواجهتهم لقوى اليسار بتكوين إتحاد وتعبئة قواعدهم وتسخير علاقاتهم مع القوى السياسية الأخرى بل درجوا في مناطقهم الريفية على ما يشبه الإضراب غير المعلن. هذه المواجهة بين القوى السياسية أتت بواقع سياسي جديد تحولت فيه الأهتمامات إلى أجندة جديدة كان أبرزها محاولــة عــلاج حــرب الجنوب عن طريق الإعداد لمؤتمر المائدة المستديرة عام 1965م ثــم قضـــايا الدســتور والصراع السياسي بين الأحزاب الذي أدى في نهاية الأمر إلــى طــرد الحــزب الشــيوعي السوداني من الجمعية التأسيسية. هذا المناخ السياسي المكفهر بقضايا مركزية في السياسة السودانية أتاح الفرصة لرجال الإدارة الأهلية والذين (معهم) من إلتقاط الأنفاس ومحاولــة ترميم بيت الحكم الأهلي مما أصابه ولكن ما ترتب على شعارات أكتوبر كان عميــق الأثــر وأكبر من الترميم والتقاط الأنفاس حتى جاء تغيير مايو 1969م بطلائع الاشــتراكيين فــي مقدمة ركب النظام الجديد وهي لم تنس هزيمة الإدارة الأهلية كما لم تــنس طــرد الحــزب الشيوعي من الجمعية التأسيسية وقد واتتها الفرصة بإحتكار السلطة لتكيل الصاع صــاعين وأكثر.([1]) وهكذا وفي أول فرصة بإدرت سلطة مايو وبطشــت بــالإدارة الأهليــة وتمــت تصفيتها دفعة واحدة عام 1970م وعلى نطاق شمال السودان باكمله. كــان ذلــك بمثابــة ضربة قوية أزالت هيبة القضاء والحكم الأهلي بدارفور وكأنما ذهب العرف وتقليــد الحكــم الذي تواطأ عليه المجتمع قرون عددا ذهب إلى غير رجعة، بهذا أصبح مجتمــع دارفــور مكشوفاً تماماً من غطاء السلطة الأهلية وبدأت روح التحلل من الضوابط العرفية والقانونية تبرز إلى السطح فشمل التمرد الأفراد والجماعات هنا وهناك في بداية الأمر ومــع مــرور الأيام بدأ الخرق يتسع ودائرة التحلل تزداد لتستقطب كل الجماعات الناقمة على الأوضــاع حتى إنزوى رجال الحكم الأهلي وإنزوى معهم العرف القانوني الذي كان بمثابــة الــرادع والوازع الاخلاقي وبدأ المجتمع القبلي يخطو نحو الإنزلاق.

هذا القرار بمثابة العجلة التي تنبئ عن الغفلة وعدم إدراك واقع المجتمع السوداني، وجاء أيضاً بمؤسسات بديلة ولكنها كانت بائسة لم تستطع أن تحل محــل مــا أزيــل مــن

---

[1] Mansour Khalid, Nimeri and the Revolution of Dismay, KPI London, Melbourne and Henley, 1985, pp.7-8

مؤسسات الحكم الأهلي القديم. جاء نظام مايو بالمحاكم الشعبيه ومجالس الحكـم الشـعبي المحلي لعام 1971م بعد إلغاء قانون 1950م ، فالمحاكم الشـعبية ذات الرئاسـة الدوريـة للنظام كانت تنقص عضويتها الخبرة والدراية والشرعية الأهليـة فأضـحت مجـالاً لتنـدر المجتمع أما مجالس الحكم الشعبي فقد تحولت إلى أجهزة للتعبئه السياسية بينما أريد لها أن تصبح الذراع التنفيذي لأوعية الحزب الحاكم الاتحاد الاشتراكي. كانت المفارقة التـي لـم يدركها أهل النظام هي أن هذه التنظيمات عبارة عن أدوات خلقت بقرارات ورؤى رسـمية فوقية أريد لها أن تحل محل مؤسسات حكم عميقة الجذور في المجتمع المحلي نابعة مـن تجاربه وأمتحن المجتمع جدواها على مدى أجيال عديدة وأصبحت جزءاً من ثقافته المحلية فإطمأن إليها ، بل ويمتلك الوسائل لمحاسبتها وبهذا فهي تتسم شرعيتها من هـذا القبـول والواقع بينما تلك التي جاء بها النظام فهي بناء فوقي مبتور الجذور يعتمد كلياً على النظام ودعم السلطة وهي ضعيفة جداً وسط هذه المجتمعات الريفية النائبه ومحدودة مـن حيـث الأنتشار والقوة المادية ومعزولة عن سلطة العرف والشرعية الأهلية. لذلك جـاءت هـذه التنظيمات الجديدة باهتة وضعيفة أختزل دورها فى تعبئة الاسـتقبالات الرسـمية لحكـام الخرطوم ومجرد أن ذهبت سلطة مابو في أبريل 1985م ذهبت معها هذه المنظمات وكأنمـا إبتلعتها الأرض وإلى الأبد. فترة حكم نظام مايو كانت البدايـة الحقيقيـة لتكـوين الفـراغ الإداري بدارفور الذي بدأ ينموْ ويتسع منذ تلك اللحظة. لحظة التنظيمات الجماهيرية إلى أن إكتمل هذا الفراغ بقدوم نظام الإنقاذ عام 1989.

ثمة أمر تبدو الإشارة إليه ضرورية في منظمات مايو عديمة الجدوى خاصة تلـك ذات الوجه التنفيذي مثل مجالس الحكم الشعبي المحلي وقرى تطوير الريف وهـي أن منظرهـا جعفر بخيت هو ذات الرجل الذي أوردنا في صدر هذا الفصل مبدياً إعجابه بالحكم الأهلـي ومعالجته العرفية في النزاعات القبلية والذي سماه (بالنهج العالي الذي برتكز على الأسس العرفية الاصيلة في المحتمع السوداني.([1]) كيف ان ذات الرجل وقف وراء تـدمير هـذا النهج العالي من الإدارة والحكم وأتي بدلاً عنه بمنظمات باهتة الظل عديمة الجدوى؟ حقيقية

---

[1] **جعفر محمد على بخيث ، "مؤتمر الصلح بين الرزيقات والمعالية" ، مصدر سبق ذكره.**

هذا السؤال يبرز إلى السطح دور المثقف السوداني في مجاراة وخدمة الأنظمة وهـو دور يحتاج إلى معالجة هي ليست من شأن هذه الدراسة.

كان لجعفر محمد على بخيت رأى في هذا الأمر وقد صرح به وأثبته في أكثر من مقال وهو أن الأنطمة المحلية والأهلية إذا بلغت درجة من القوة (كالكباكا) في يوغندا (والايبـو) في نيجيريا فإنها ستصبح خطراً على السلطة المركزية ولكن إذا تحدد طموحها السياسي في الشأن الأهلى المحلي فهي ذات فعالية ناجزة في هذه المجتمعات([1])

كانت النتيجة الحتمية لسياسات نظام مايو 1969م أن بدأ الفـراغ يتضـح وتضـعف مؤسسات الحكم الأهلي وظهر ذلك جلياً لكل مراقب للأداء العام بدارفور في عقد الثمانينـات الذي بدأت فيه المحتمعات القبلية تتفلت والنهب المسلح يستشري كالكابوس يؤرق مضاجع المواطنيين مستهدفاً كل الحرمات. في هذا العقد ترهلت المنظمات الجماهرية التي أبتدعها نظام مايو 1969 على قرب عهدها بالنشأة فزادها ذلك ضعفاً على ضعف بل وتحولت إلـى بؤر من الفساد وأنغمست في الفتن الداخلية المحلية وأصبحت تكيد للخصـوم (الـوهميين) وتحولت إلى رافد من روافد جهاز الأمن بعد أن خنقتها العزلة وعجزت عن كسب شـرعية المجتمع الأهلي. أما لجان تطوير الريف فقد توارت عن مهام التطوير واحاط بها الافلاس الفكري والمادي والعزلة الإجتماعية من كل جانب كما تحولت مجالس الحكم الشعبي المحلي إلى أدوات أقصى طموحها تقسيم المواد التموينية على شحها فأحاط بها الفساد واستشـرى وأندثرت قيم وتقاليد الإداره الخدمية الرشيدة وأصبح مجتمع دارفور أمام أزمة عميقة فـي الحكم في مستوياته السياسية والمحلية.

5-7-3: الإدارة الأهلية في ظل نظام الإنقاذ الوطني 1989 – 2002م:

في فترة الديمقراطية الثالثة التي أعقبت إنتفاضة أبريل 1985م كون مجلس الوزراء لجنة وزارية لوضع تصور للوضع الجديد للإدارة الأهلية لسنة 1987م شملت كـل مـن وزيـر الحكومات المحلية ووزير الأشغال والمرافق العامة. وبعد دراسات شملت معظـم الأقـاليم

---

[1] **جعفر محمد علي بخيت ، المصدر السابق**

الشمالية والجنوبية تقدمت اللجنة بتوصياتها النهائية لمجلس الوزراء في جلسته (76) بتاريخ 7|5|1987م وقد وافق المجلس على توصيات اللجنة بعد أن أضا ف إلى عضويتها كل من النائب العام ووزير الداخلية وذلك لوضع قانون جديد للإدارة الأهلية ومن ثم لوائح تنفيذ هذا القانون. كانت أهم توصيات هذه اللجنة التي وافق عليها مجلس الوزراء هي تقسيم البلاد إلى ثلاثة أقسام تتدرج عليها السلطات حسب طبيعة كل قسم وذلك على النحو التالي:-

1. **مناطق الرحل وشبه الرحل والمناطق الحدودية تعطي فيها سلطات شاملة إدارية وقضائية وأمنية.**
2. **المناطق الريفية المستقرة تكون السلطات فيها إدارية وأمنية وشبه قضائية.**
3. **المدن والبلديات ومواقع الإنتاج الحديثة يكتفي بسلطات إدارية محدودة تعطي لمستوى الشيخ فقط.**

على أن تراعي المرونة الكاملة في مسألة التقسيمات الثلاثة الوارده أعلاه. ([1])

في نفس هذا العام 1987م بدأت إعادة الثقة في الإدارة الأهلية بإقاليم دارفور كما تمت الإشارة في بداية هذا الفصل تمهيداً لتطبيق القانون الجديد ولكن جاء الإنقلاب العسكري لنظام الانقاذ الوطني في صبيحة يوم 30|6/1989م فتبدلت السياسات بصورة جزرية.

عام 1995 عقد نظام حكم الإنقاذ مؤتمر النظام الأهلي وقد جاء في الفقرة (7) من موجهات المؤتمر (ص2) القول (لا تنحصر نظم القبيلة خاصة دون أن تنفتح لنفحات تجديد الدين لبسط ولأئها نحو أخوة الدين لترشيد نظمها وفق تعاليم الدين وقيمة فالراعي للقبيلة لا يهتم بأمر رعيته ومعاشها بل يسعى لإمامتها في شعائر الدين وعلومه ونموذجها في أخلاق التدين).([2]) يرى آدم الزين (2001) أن الجملة الأخيرة تعني بوضوح أن رجال الإدارة الأهلية لم يعودوا في نظر حكومة الإنقاذ معنيين بالدرجة الأولى بحفظ الأمن والنظام وسط مواطنيهم وبينهم وبين المجموعات الأخرى وإنما هم معنيون بالدرجة الأولى بقيادة

---

[1] التقرير الختامي للجنة الوزارية المكلفة بوضع تصور جديد للإدارة الأهلية بموجب قرار مجلس الوزراء (201) لسنة 1986م ، 7|5|1987م.

[2] الدكتور آدم الزين محمد.، مصدر سبق ذكره.

حركة التجديد الديني والسياسي الذي جاءت الإنقاذ من أجله. وهذا يعني من طرف آخــر أستبدال قواعد وأعراف مؤسسة الحكم الأهلي برمتها لتصبح وحدة الأداء السياسي القبلــي وتنزيل العقيده السياسية إلى أرض الواقع وإعادة تنميط المجتمع القبلي. كمــا يــرى أدم الزين أن الإدارة الأهلية بدارفور قد اصيبت فى مقتل واحتل محلها أمــراء الحــرب (قــادة المليبشيات المتباينة). فقد بدأ حرب المركز على الجهاز منذ أكتوبر 1964م عندما صــدر القرار بحله ولكنه لم ينفذ، عام 1970 حلت الإدارة الأهلية وقاد الحل الى بداية الأنفــلات الأمنى. أعقب ذلك تسيسها منذ اوائل التسعينات فى القرن الماضى بتحويل بعض رجــالات الإدارة الأهلية الى أمراء حرب وبعضهم الآخر الى دعامات للمشروع الحضارى الذى جعــل من مهامهم استقطاب أتباعهم للإنخراط فى الحروب التى تكون الدولة طرفــا فيهــا (فــى الجنوب فى بأدىء الأمر ثم فى دارفور لاحقا). وعنما اشتدت حملات الضرب على التمــرد وعلى المواطنين واضطر العديد من المواطنين الى ترك ديارهم الأهلية أصبحوا اعضاء فى حزب المؤتمر الوطنى ولكن بدون أتباعهم الذين تفرقوا أيدى سبأ. ولأن الحيــاة لا تقبــل الفــــراغ فقــــد اوجــــدت ظــــروف العــــيش فــــى معســــكرات النــــزوح

قيادات جديدة تعين النازحين ووالاجئين على تنظيم حياتهم ونقدم لهــم الخــدمات ، وهــذا خلق واقعاً ً وتحديا للأدارات العشائرية"([1])

دارفور كانت محط إهتمام سياسات نظام الإنقاذ لأنها تعتبــر معقــلاً لأحــد الأحــزاب (التقليدية) المنافسة في حكم السودان وله ذات المرجعيه الدينية الأسلامية وهو حزب الأمة. كما أنها تعتبر نموذجاً لإنزال هذه السياسات لأرض الواقع لإرتباطهــا بالإســلام الســني. الاسلام السني بدارفور قديم قدم سلطنة الفور منذ عهد مؤسسها السلطان شــاو دورشــبت الذي أوقف المباني لايواء الحجيج وزوار المدينة المنورة في القرن الخامس عشــر كمــا تشهد بذلك وثائق المملكة العربية السعودية.([2]) وكما يشهد في العصر الحديث محمل كل

---

[1] ادم الزين ، دار فور بين الأنفلات الأمنى الى السلام الأجتماعى ، جامعة الخرطوم ، معهد دراسات الإدارة العامة والحكم الاتحادى ، نوفمبر ، 2008م، ص143.

[2] وثيقة بحوزة الشرتاية ابكر رشيد ، رئيس إدارة النجر بجبل حريز بشمال دارفور.

من السلاطين محمد الحسين وإبراهيم قرض وعلى دينار آخر سلاطين المملكة.([1]) فالعقيدة الأسلامية ترسخت في دارفور خلال القرون الثلاثة الماضية وذلك لإنفتاح مجتمع سلطنة الفور الرسمي والشعبي على مراكز الحضارة الاسلامية حول حوض بحيرة شاد في القرنين الثاني والثالث عشر الميلاديين ، ثم الممالك الإسلامية الوسيطة بحوض نهر النيجر ومراكز الأشعاع الإسلامي في جني وتمبكتو ومملكة دانفودو الصكتيه([2]) وهي ممالك استطاعت أن تؤسس نهضة دينية إسلامية واسعه ترامت أصداؤها في كل السودان الغربي. كان ذلك بواسطة علماء الدين الذين وجدوا كل مظاهر وأسباب الحفاوة والتشجيع من سلاطين الفور. كما أن الاسلام السني إنداح إلى دارفور في عصور لاحقه من مراكز الأشعاع الاسلامي في المغرب العربي وكان علماء الطريقة التجانية أمثال سيدي محمد المختار أبن العاليا والشيخ الطاهر الحيمادي دور كبير في ذلك.([3]) وقد عرفت دارفور أيضاً اسلام الأزهر الشريف بمصر عن طريق مبعوثيها الذين نهلوا في رحابة الأسلام السني حيث كان لدارفور "رواقها" بألازهر الشريف يخرج العلماء الدعاة جيلاً بعد جيل. أما أرتباط سلطنة درافور بمركز الأسلام بوادي النيل فقد كانت قوية جداً حيث أن أبناء سلاطين الفور كانوا يتخرجون من مسيد الدواليب بجبل الحرازه وخرسى بكردفان وخلاوى أرباب العقائد والشيخ حمد ود أم مريوم بتوتي وغيرها من خلاوى القرآن العامرة بوادي النيل.([4]). كان حصيلة كل هذا التراث الديني أن شكل المدد الجهادي الكبير للثورة المهدية بأواسط السودان التي تدافعت إليها في مراحلها الأولى معظم قبائل دارفور وإنخرطت مجاهدة في صفوفها في كل مراحل نضالها الوطني ضد المستعمر التركي. هذا التراث الإسلامي العميق هو الذي اثار طموح الحركة الأسلامية السودانية بالتبشير بمنهجها في الحكم بدارفور.

---

[1] **أحمد إبراهيم أبو شوك.، السودان السلطة والتراث" الجزء الثاني ، 2009م.**

[2] **Shinnie, Margaret, Ancient African Kingdoms, Edward Arnold (Publishers) Ltd., London, 1968, p.75.**

[3] **مقابلة مع الشيخ إبراهيم سيدى محمد الحاج محمد التجانى ، خليفة الطريقة التجانية بالفاشر ، فبراير 1998م.**

[4] **محمد ضيف الله بن محمد الفضلي ، كتاب الطبقات في خصوص الأولياء والصالحين والشعراء في السودان، تحقيق يوسف فضل حسن ، الدار السودانية للكتب. 2009م، ص 180.**

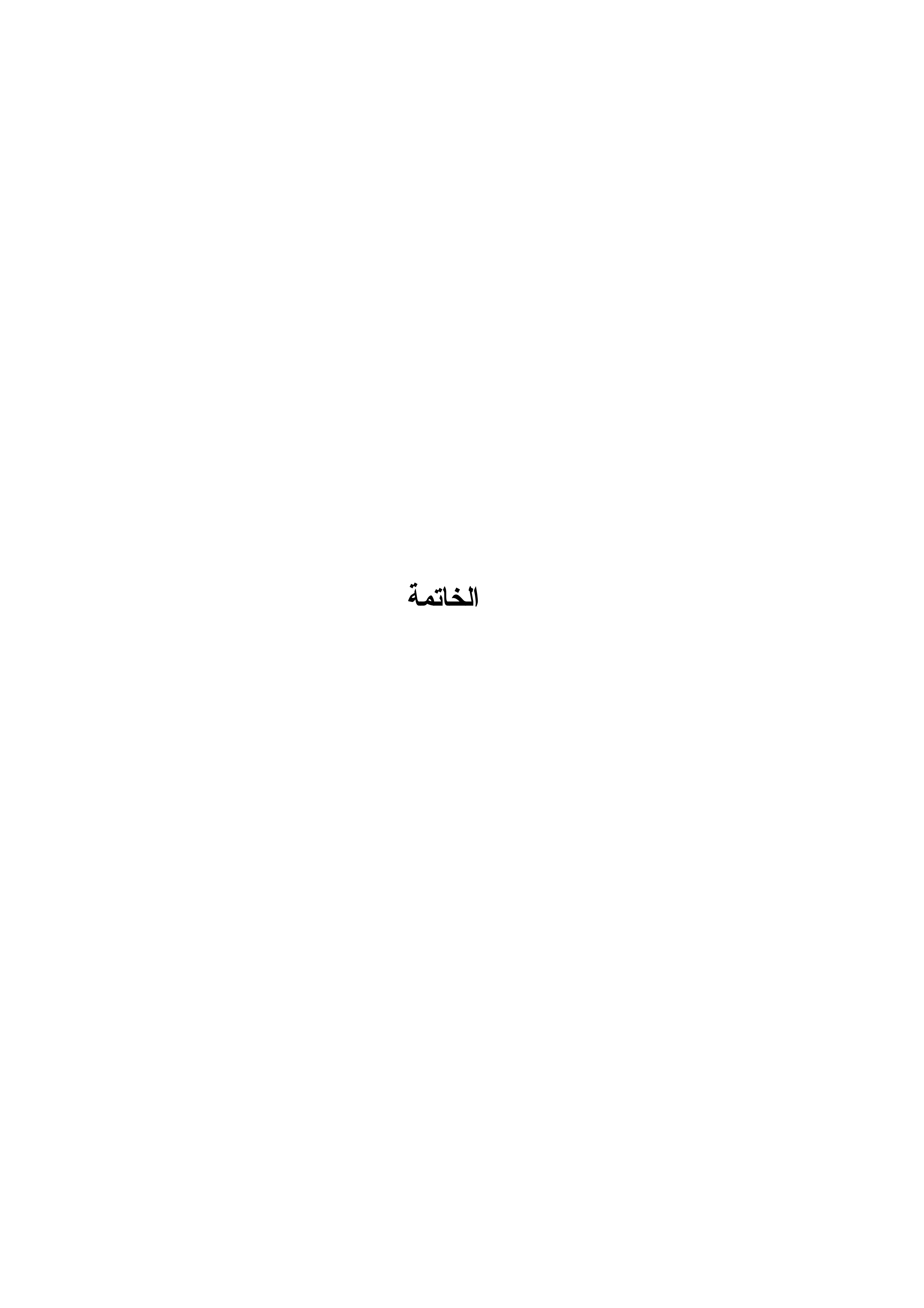
حين أستولى نظام الإنقاذ على السلطة عام 1989م كان الحكم الاهلي بدارفور لم يسترد عافيته بعد من الضربات التي توالت عليه من نظام مايو 1969 ومن قبله إنتفاضة أكتــوبر 1964م . أما برنامج إعادة الثقة في الإدارة الأهلية بدارفور فقد أكتمل لتوه عــام 1988م ولكن خرجت معه الإدارة بصورة باهته فقد رجالها الثقة تماماً في أنظمة الخرطوم متقلبــة الأحوال والسياسات كما أن القيم والأعراف التي كانت تحيط بها قد أصابها الأهتزاز وتدهور الأساس المادي الذي كانت تستند عليه وقد أصابه الضمور. وهكذا عندما عاد رجالها بعــد غيبة طويلة أمتدت لعقدين من الزمان تقريباً وجدوا أن مجتمعاتهم قد بدأ الأنفلات يحيط بها من كل جانب فأصابتهم الحيرة وعدم اليقين. في هــذه المرحلـــة بالــذات كـــان أشـــرس الصراعات بين الفور وبعض القبائل العربية عام 1988م ينخر في نسيج مجتمــع دارفــور ويشارف به مرحلة الأستقطاب العرقي كما أن حوادث النهب المسلح أصبحت تتــواتر هنـــا وهناك تروع أمن المواطنين في معظم أنحاء دارفور. في مثل هذا المناخ المضطرب جاءت سلطة الإنقاذ 1989م بسياسات جديدة تريد بناء نموذج جديد في الحكم الأهلي وفــق رؤى جديدة تتنزل عن طريق إجراءات السلطة.

عام 1993م قسم أقليم دارفور إلى ثلاثة ولايات في إطار الحكم الفــدرالي الجديــد وهو حكم لا مركزي محدود ثم قسمت هذه الولايات إلـــى وحـــدات محليـــة أصـــغر وفـــق التقسيمات العشائرية القبلية. كان جلياً أن تصغير أحجام الوحدات الإدارية الذي بلـــغ مـــداه تحت شعار (تقصير الظل الإداري) كان الغرض منه إعادة هيكلة المجتمعات المحليه قبليـــاً وأحكام السيطرة الأمنية. كما كانت هذه السياسات الجديدة أيضاً ترمى إلى تفتيت الكيانـــات القبلية المستقرة وخلق كيانات صغيرة تقوم على استقطاب الـــولاء الشخصـــي للسياســـات الجديدة وذلك بافتراض أن الولاء الشخصي لمن يتولى موقع الصدراه في القبيلة يمكنـــه أن يضفي هذا الولاء الشخصي على بقية أفراد القبيلة . بهذه السياسات الجديدة التي جاء بها نظام الانقاذ تأكل ما تبقي من نجاز وفعالية جهاز الحكم الأهلي الذي أصبح رجاله مـــوظفين في ذيل قائمة الحزب الحاكم فتاكلت شرعية حكمهم وسط قبائلهم.

في ختام هذا الفصل لا بد من إيراد حقيقة موضوعية في شـــأن سياســـات الأنظمـــة السياسية المختلفة في أمر الإدارة الأهلية بدارفور وهي أن نظام حكم الأنقاذ 1989م جـــاء

إلى السلطة وقد سبقته أنظمة أخرى أنتهجت سياسات "صفوية" أدت إلى إضعاف مؤسسات الحكم الأهلي بدرافور خاصة نظام مايو 1969م وقد أوردنا طرفاً من مذكرة الوزير الشفيع أحمد الشيخ في حكومة أكتوبر 1964م وكيف أنها أقرت من حيث المبدأ تصفية الحكم الأهلي وكان لكل ذلك آثاره الماحقه لانه لم ينظر إلى خصوصية مجتمع دارفورالتاريخيه وتركيبته الأثنية ومراحل تطوره السياسي والاجتماعي ومن بعد جاءت سياسات نظام الإنقاذ لتفرغ أوعية مؤسسة الإدارة الأهلية من محتواها الأهلي العرفي كأداة من أدوات الحكم ذات الفعالية والنجاز وتحويلها إلى وظيفة سياسية للتبشير تابعة لجهاز الحزب البروقراطي فذهبت شرعيتها التي تعارف عليها المجتمع القبلي الريفي فإنهارت مقوماتها من الأساس.

بإنهيار الإدارة الأهلية وفقدانها الفعالية والنجاز بدأت المؤسسات المحلية الأخرى التي قام عليها مجتمع دارفور منذ عقود من الزمان في الإنهيار مثل مؤسسات أداره الأرض والأعراف والموارد الطبيعية فانعكس انهيار مؤسسة الحكم الأهلي علي بقية مؤسسات المجتمع القبلي لأنها كانت الأداة التنفيذية التي كانت تشكل مرجعية في إدارة هذه المؤسسات في الأرض ومواردها والأعراف التي تنظم الحياة القبلية والاجتماعية مما أخرج الصراع علي السلطة والموارد من أطاره المجتمعي العرفي الي صراع القوة المسلحة والحروب بين كيانات دارفور المختلفة.



الخاتمة

الخاتمة

تناولت هذه الدراسة تحليل التاريخ السياسى والاقتصادي والاجتماعي لدارفور كمركــز للسلطة منذ القرن السابع عشر بقيام سلطنة دارفور من منظور التــدافع والصــراع حــول السلطة والموارد، خلصت الدراسة إلي أن قيام الدولة في مراحلهــا الأولــي كــان بــدافع الهيمنة علي الموارد المادية والمعنوية ضمن عوامل آخري هيأت الظروف لمجموعة الفور كيرا العصبية والغلبة لأنشاء هذه الدولة.

بعد أنشاء مركز السلطة (الدولة) واصبحت الموارد ، خاصة الأرض تحت ســيطرتها ، أنشأت سلطنة الفور مؤسسات للحكم بغرض تنظيم الموارد والمنافسة عليها. شملت هــذه المؤسسات إدارة الأرض ومواردها والحقوق والواجبات المترتبة عليها بالنســبة للأفــراد والجماعات ، كما شملت إنشاء وتأسيس القوانين العرفية التي يحتكم اليها في المســتويات المختلفة وكذلك المؤسسة الأهلية الحاكمة كمرجعية وآلية لتنفيذ هذه الأحكام وضبط الأفراد والمجموعات الأثنية القبلية المختلفة داخل كيان السلطنة.

بتراكم الأجيال والحقب تطورت هذه المؤسسات واصبحت جزءاً من تــراث مجتمعــات دارفور القبلية في الحكم والسياسة واكتسبت الشرعية الاخلاقية الراسخة فــي إدارة الأرض والموارد وجوانب الحياة المختلفة لأنسان دارفور فــي الحقــوق والواجبــات. ولان هــذه

المؤسسات اكتسبت الشرعية وقبول الناس واحترامهم والانصياع لها استطاعت أن تـنظم حياتهم في المجالات الحيوية المختلفة واستطاعت أيضاً أن توفر لهم آليات التدافع والصراع السلمي علي الموارد ، بجانب تطورها لمواكبة احتياج هذه المجتمعات في التطور والنمـو. لم تكن هذه المؤسسات السياسية والإدارية والقضائية بمعزل عن مؤسسات مراكز السـلطة أو السلطنات المجاورة لدارفور ، بل أستفادت منها في أخذ كل ما يلائم مجتمعها واخضاعه لظروفها المحلية وإرثها القائم. كانت أكثر هذه السلطنات تأثيراً في تراث سلطنة دارفـور في الحكم والإدارة هي الممالك السودانية التي سـبقتها فـي إنشـاء مراكـز السـلطة أو عاصرتها. شملت هذه الممالك كانم- برنو التي قامت حول حوض بحيرة تشاد منذ القرنين الثاني والثالث عشر الميلاديين وممالك سنار وتقلي حول حوض نهر النيل في القرن السابع

عشر. كانت كل هذه الممالك علي إتصال ببعضها في التجارة والثقافة عن طريـق فقهـاء الدين والهجرات البشرية والعلاقات السياسية في مجالات السلم والحرب. هذا التداخل الذي كان كثيفاً في بعض الفترات أتاح لسلطنة دارفور الأستفادة الكبيرة من تراث هذه الممالك في مجال الحكم والإدارة والمعرفة والثقافة عموماً فاخضعت ذلك لظروفهـا المحليـة الخاصـة ورفدت به مؤسساتها ووطنته ضمن تراثها الخاص.

من خلال هذا التطور والتلاقح بين تراثها الخاص في الحكم والإدارة وتـراث الممالـك نضجت مؤسسات المجاورة لها في الشرق (سلطنتي سنار وتقلي) وفي الغرب (كانم-برنو) سلطنة دارفور السياسية في عصور ازدهارها في القرنين الثـامن والتاسـع عشـر حتـي أصبحت قادرة علي تنظيم حياة المجتمع وتوفير آليات فعالة في إدارة التنافس علي السلطة والموارد.

علي أن الأتصال بالخارج لم يكن كله خيراً بالنسبة لسلطنة دارفور فذات الممالك التـــي كانت تتفاعل معها من آجل تنمية مواردها المختلفة ، المادية والمعنوية ، كانت طامعة فـــي هذه الموارد فخاضت معها حروباً متعددة حتي أنهكتها وقضت عليها اخيراً.

اخذ الصراع بين سلطنة الفور والقوي الخارجية للسيطرة علي مواردها الغنيـــة عــدة مراحل من الحروب والاقتتال خاصة وقد عرفت دارفور بثراء مواردها من خـــلال تجـــارة الرقيق والاغوات وريش النعام والماشية وغيرها من السلع الهامة في ذلك الزمان. كانت أولي الحروب من أجل الهيمنة علي الموارد مع جارتها الغربية سلطنة الوداي بتشاد التـــي تكررت في مراحل مختلفة في تاريخ السلطنتين. هذه الحروب مع الجارة الغربية بـــالرغم من انها كانت منهكة لموارد دارفور الاقتصادية والبشرية الا انها أستطاعت مـــن دحرهـــا والابقاء علي كيانها وسلطتها مع ما تبقي لها من موارد. علي أن الخطـــر الـــداهم علـــي دارفور وموارها فقد جاءها من السلطات التي استطاعت الهيمنة علـــي كيانـــات الســـلطة بحوض نهر النيل ومواردها وهي السلطات التركية الأستعمارية بمصر في عهد محمد علي باشا.

كانت أولي محاولات محمد علي باشا للسيطرة علي دارفور ومواردهـــا وضـــمها الـــي الأملاك الخديوية عام 1874م حين تأمر مع الزبير باشا رحمة وهـــو تـــاجر مـــن شـــمال السودان تضررت مصالحه من قطع عرب الرزيقات الطريق علي قوافل تجارته مـــن بحـــر الغزال وحماية سلطان دارفور لهم. تأمر الزبير باشا رحمة مع السلطات التركية فدعمتـــه وتم الأستيلاء علي دارفور وضمها إلي السلطات التركية بشمال السودان. خطـــورة هـــذه السيطرة علي دارفور والحاقها بالممتلكات الخديوية المصرية بأنها تمثل أنقطاعاً شبه تـــام مع تراث

دارفور في الحكم والإدارة وفرض نظام جديد عليها. ثم جاءت سلطة دولـة المهديـة بالسودان عام 1885م وكادت أن تقضي علي كل ذلك التراث وأن تذهب به تماماً رغـم المقاومة والمحاولات المختلفة من أبناء سلاطين الفور والنخب القبليـة باعـادة السـلطنة وأعادة ذلك الثراث في مجالات الحكم والإدارة. مرة أخري عام 1889 م جـاء الأسـتعمار الإنجليزي المصري هاجماً علي دولة المهدية مستولياً علي شمال السودان ويضم اليه اخيراً سلطنة دارفور عام 1916م.

في فترة الحكم الإنجليزي المصري التي استمرت حتـي عـام 1955م حاولـت الأدارة البريطانية في أطار تنفيذ سياسة الحكم غير المباشر اعادة أحياء ثراث سلطنة الفـور فـي الحكم والإدارة الذي انقطع لفترات طويلة في العهدين التركي والمهدوي. جـاءت أعـادة أحياء هذا التراث في ظروف سياسية جديدة الحاكم الفرد فيها ليس سلطان الفـور ولكنـه المدير الإنجليزي ورجالاته من مفتشي المراكز الإنجليز الذين يمثلون الدولة الأستعمارية ، ومن هذا التناقض جاءت عملية أعادة أحياء تراث الحكم والأصالة التي كانت لها حين كـان يبادر بها المجتمع الأهلي المحلي ونخبة الحاكمة وفـق الحاجـة والظـروف الاجتماعيـة والاقتصادية والسياسية وليست مفروضة من سلطات المستعمر التعسفية القاهرة.

بالرغم من أعادة أحياء تراث دارفور في الحكم والإدارة قد خلقـت مؤسسـات أشـبه بالهجين لتدخل قوة المستعمر المباشرة وبمفاهيم جديدة لخدمة أغراضه إلا أنها اسـتطاعت خلال خمسين عام من التجربة أن تتطور وتصبح لها الفعالية الضـرورية لتـوفير الأمـن والأستقرار والتعايش السلمي بين مجتمعات دارفور المختلفة ، كما أنها أستطاعت أن تنظم بصورة جيدة آليات ووسائل التنافس علي السلطة والموارد في مؤسسات دارفـور للحكـم والإدارة التي كانت تشمل كل من مؤسسة الأرض وأدوات إدارتها ومؤسسـة الأعـراف أو القوانين العرفية ولكن كانت مؤسسة الإدارة القبلية الأهلية هي العمود الفقري الذي ترتكـز عليه بقية المؤسسات كأداة للحكم والتنفيذ.

بعد أن نال السودان استقلاله من الأستعمار واصبحت دارفور جزءاً اصيلاً منه جـاءت الحكومات الوطينة خاصة في ظل الأنظمة العسكرية – نظام الفريق إبراهيم عبود= 1958-1964م ، نظام المشير جعفر نميري 1969-1985م ، نظام المشير عمر البشير 1989-

(حتى الان)، بسياسات "راديكالية" مضطربة تجاه أدوات الحكم الأهلـــي العرفـــي خاصـــة الإدارة القبلية الأهلية . فبينما قام نظام الفريق إبراهيم عبود بأضـــعاف القضـــاء الأهلـــي ونزعه من الجهاز الإداري المباشر للأدارة الأهلية ووضعه تحـــت إدارة الهيئـــة القضـــائية واشرافها بعيداً عن الجهاز الإداري المباشر ، جاء نظام المشير جعفر نميري بحل الجهـــاز الأهلي كلياً عام 1970م ليعيد لمجتمع دارفور مرة آخري فترة الأنقطاع الثانية عن تراثـــه في الحكم والإدارة لفترة قاربت العقدين من الزمن واحدث بذلك فراغـــاً سياســـياً وإداريـــاً كبيرين وسط مجتمعات دارفور قاطبة فإنفلت الأمن والنظام العام وكل أدوات تنظيم التنافس العرفي علي السلطة والموارد علي المستوي المحلي فإنتشرت الصراعات والحروب القبلية.

عام 1988م دعا الاضطراب الأمني بدارفور مجلس الوزراء الســـوداني لإعـــادة الإدارة الأهلية. وما أن تم ذلك في ظروف سياسية وأمنية مضطربة حتي جاء نظام الفريق عمـــر البشير بانقلاب عسكري علي النظام الديمقراطي ويعيد النظام الأهلي مرة أخري الي الضعف بسياسات ورؤي جديدة فإنتزع منه كل الأعراف والتقاليد التي كانت تحـــيط بـــه وتعطيـــه شرعية الأعتراف والقبول لدي المجتمعات القبلية المحلية وألحقة ببروقراطية الحزب الحاكم الجديد ليصبح جهازاً للتعبيئة السياسية والجهاد ونشر الإسلام.

كل هذه السياسات المضطربة من أنظمة السلطة المركزية بالخرطوم تجـــاه مؤسســـات الحكم والإدارة بدارفور أضعفت هذه المؤسسات وذهبت بفعاليتها وكشفت الغطـــاء العرفـــي الأهلي الذي كان ينظم تدافع أهل دارفور وتنافسهم من اجل السلطة والموارد فـــانزلق هـــذا المجتمع الي الصراع والعنف المسلح الذي نشاهده اليوم.

المراجع والمصادر (*)

(*) لقد تم ترتيب هذه القائمة حسب القاعدة المتبعة في ترتيب الأسماء وهي وضع الأسم الأفرنجي تحت الأسم الثالث. أما بالنسبة للأسماء السودانية والعربية فقد وضعت كما هو وارد بالمطبوع (الا اذا طغي اسم شهرة ما) ، وقد استعنا في هذا النمط بالفهرس المصنف لمجموعة مكتبة السودان ، بمكتبة جامعة الخرطوم ، 1971.

المراجع والمصادر

===========

أولا : مراجع باللغة العربية :

===================

1) إبراهيم أدم اسحق ،

الأصول العربية للهجة دار فور العامية (الفردية) ، كلية علوم اللغة العربية ، قسم

اللسانيات ، جامعة أم درمان الإسلامية ، أغسطس ، 2002م.

2) إبراهيم أسحق إبراهيم ،

هجرات الهلاليين من جزيرة العرب الي شمال أفريقيا وبلاد السودان ، مركز فيصل

للبحوث والدراسات الإسلامية ، 1996م.

3) إبراهيم فوزي باشا ،

السودان بين يدي غردون وكتشنر ، الدار السودانية للكتب ، (الخرطوم) ،

2006م..

4) إبراهيم يحيي عبد الرحمن ،

سلطنة المساليت ، مطبعة حصاد للطباعة Masaraaكتاب المساليت مسره

والنشر ، 2009م.

5) ابل الير ،

جنوب السودان : التمادي في نقض المواثيق والعهود. ترجمة من اللغة الإنجليزية

الي اللغة العربية بشير محمد سعيد ، ترجم الوثائق طه جعفر ، دار غزه للنشر

والتوزيع (الخرطوم) ، 2005.

6) أبو سليم ، محمد إبراهيم ،

الفور والأرض : وثائق تمليك، الخرطوم ، دار جامعة الخرطوم للنشر ، 1975م.

7) ـــــــــــــــــــــــــــــ،

في الشخصية السودانية ، الخرطوم ، دار جامعة الخرطوم للنشر ، 1979م.

8)ـــــــــــــــــــــــــــــ ،

الحركة الفكرية في المهدية، الطبعة الثالثة ، الخرطوم ، دار جامعة الخرطوم للنشر، 1989م.

9) ـــــــــــــــــــــــــــــ،(جامع ومحقق) ،

محررات الخليفة عبدالله ، المجلد الاول 22 محرم 1301هـ – آخر ذو الحجة ـــــ

ـ

1302هـ ، القاهرة ، شركة سونير ، 2001م.

10) ابو عبيد البك "المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب" وهو جزء من كتاب : المسالك ــ

ــــ

الممالك ، مكتبة المثني / بغداد ، 1857م.

11) أبو مدين الطيب البشير ،

العرف والأرض في المديرية الشمالية ، مراجعة : صديق عبد الباقي ، الهيئة القضائية السودانية ، (بلا تاريخ).

12) أحمد إبراهيم أبو شوك ،

السودان : السلطة والتراث ، الجزء الأول والثاني ، مركزعبدالكريم ميرغني،

أم درمان ، 2007م.

13) أحمد بن الحاج أبو علي (كاتب الشونة) ،

مخطوطة كاتب الشونة في تاريخ السلطنة السنارية والإدارة المصرية ، تحقيق

الشاطر بصيلي عبدالجليل ، مراجعة : محمد مصطفي زيادة، الدار السودانية للكتب

الخرطوم ن (بلا تاريخ).

14) أحمد عبدالقادر أرباب ،

تاريخ دارفور عبر العصور ، الخرطوم ، مطبعة جامعة الخرطوم ، 1968م.

15) أخلاص علي أحمد علي ،

الأمير عثمان (جانو) ودوره في بناء المهدية 1881-1890م ، دار عــزة للنشــر

والتوزيع ، (الخرطوم) ، 2005م.

16) أدم الزين محمد ،

الإدارة الأهلية في السودان : الماضي والحاضر والمستقبل

17) أدم الزين محمد والطيب إبراهيم وادي

رؤي حول النزاعات القبلية في السودان ، معهد الدراسات الأفريقية والأسيوية ،

جامعة الخرطوم ، 1998م..

18) أسماعيل عبدالقادر الكردفاني ،

سعادة المستهدي بسيرة الإمام المهدي ، تحقيق محمد إبراهيم أبو سليم ، دار

الجيل ، بيروت ، الطبعة الثانية ، 1985م.

19) البخاري عبدالله الجعلي ،

حد ود السودان الغربية مع تشاد وافريقيا الوسطي وليبيا : بحث التطورات الدبلماسية

والمراكز القانونية ، الشركة العالمية للطباعة والنشر ، الخرطوم–القاهرة ، 004م.

20) التجاني مصطفي محمد صالح ،

الصراع القبلي في دار فور / أسبابه وتداعياته وعلاجه : دراسة في علم الاجتماع

والانثربلوجيا التطبيقية ، شركة مطابع السودان للعملة المحدودة.

21) التونسي ، محمد بن عمر ، تشحيذ الاذهان بسيرة بلاد العرب والسودان ، تحقيق محمد عساكر ومصطفي محمد سعد ، مراجعة محمد مصطفي زيادة ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة ، 1965م.

22) جعفر محمد علي بخيت ، الإدارة البريطانية والحركة الوطنية في السودان 1919–1939م (ترجمه من الأنجليزية الي العربية : هنري رياض) ، دار الثقافة ، بيروت ، مكتبة خليفة عطية، الخرطوم ، (بلا تاريخ).

23) حامد عيسي محمد إبراهيم ، أثر النزوح علي أداء الحكم المحلي في دارفور : دراسة حالة ولاية دارفور في الفترة 1984–2004م) ، (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة نيالا ، كلية الاقتصاد والدراسات التجارية.

24) حيدر إبراهيم علي ، "التنوع الثقافي وبناء الدولة الوطنية في السودان " ، ندوة مركز الدراسات السودانية الدورية 1–3 أبريل 1995م ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، 2001م،

مركز الدراسات السودانية ،.

25) ________________ ،

<u>السودان : الثقافة والتنمية – نحو أستراتيجية ثقافية</u> ، القاهرة 4–6 أغسطس 1999م ، تقديم وإشراف حيدر إبراهيم علي ، تحرير بكري جابر ، مركز الدراسات السودانية.

26) سالم أحمد سالم ،

<u>الطريق الي الدولة ، تحليل الأزمة النموذج السوداني</u>ALMAPRESSE ، باريس ، يناير 1969م.

27) السر سيد أحمد القراقي ،

<u>نظام الحكم في الخلافة الصكتية</u> ، كلية الدراسات العليا ، جامعة الخرطوم ، 1983م.

28) سمية العوض حامد ،

<u>تاريخ سلطنة المسبعات</u> ، دار عزة للنشر والتوزيع ، (الخرطوم).

29) السودان – رئاسة الجمهورية ،

تقرير لجنة أعادة النظر في تقسيم الولايات برئاسة اللواء الزبير محمد صالح نائب رئيس الجمهورية ، 1993م

30) ___ – محافظة جبل مرة

تقرير لجنة تقصي الحقائق في الحوادث التي وقعت بين الرزيقات الشمالية والفور بمحافظة جبل مرة برئاسة السيد محمد عبدالرحيم ، قاضي المحكمة العليا ، 1988م.

31) __ – ولاية دارفور ،

تقرير لجنة الخلاف الحدودي بين فلاته ومسلات حول قرية سعدون والحدود بين قبيلتي المهادي والبيقو حول ديتو ومشكلة قرية مقرانة بين الهبانية والمسلات برئاسة أحمد محمد الصافي ، رئيس اللجنة القانونية بالمجلس الولائي ، 1998م

32) ________،__________،

تقرير لجنة تقصي الحقائق حول الادعاءات بانتهــاك حقــوق الأنســان بواســطة المجموعات المسلحة بولايات دارفور برئاسة دفع الله الحاج يوسف ، رئيس القضاء الأسبق ، 2004م.

33) ____________________ ،

تقرير لجنة الحدود بين قبيلتي القمر والفلاته بجنوب دار فور 1984م ، برئاسة

مساعد المحافظ بجنوب دارفور.

34) ـــــــــــــــــ، جنوب دارفور ،

تقرير لجنة القبائل بجنوب دارفور برئاسة العمدة محمد يعقوب

35) ـــــــــــــــــ، ملفات اقليم دار فور :

- **ملف وقائع مؤتمر الصلح بين الفور وبعض القبائل العربية بدار فور**

1989/6/7 ، قاعة المجلس الأقليمي ، اقليم دار فور ، الفاشر.

- **ملف مؤتمر الصلح بين المسيرية والرزيقات 5-7 /1975/4م**
جنوب دارفور / نيالا.

- **ملف العلاقات ببين الرزيقات والمعالية بالنمرى : د/سري/66هـ/2**
مجلد 4 ، مديرية جنوب دار فور م نيالا.

- **ملف المؤتمر القبلي الثالث بين مديريتي شمال وجنوب دارفور بمدينة الفاشر من 16-18 يناير 1980م ، مديرية شمال دارفور / الفاشر.**

- **ملف مؤتمر الصلح بين العرب والمساليت ، نوفمبر 1996م ، ولاية غرب دارفور ، محافظة الجنينة.**

36) الشاطر بصيلي عبدالجليل ،

معالم تاريخ وادي النيل من القرن العاشر الي القرن التاسع عشر ، مكتبة الشريف الاكاديمية للنشر والتوزيع ، 2009م .

37) شريف حرير و تيرجي تفيدت ،

السودان : الانهيار أو النهضة ، ترجمة مبارك علي عثمان ومجدي النعيم ، مركز الدراسات السودانية ، 1997م.

38) صديق أمبده ،

"مؤشرتات الغبن التنموي في الريف السوداني" ، كراسة دورية رقم 80 ، مركز الدراسات والبحوث الأنمائية ، جامعة الخرطوم ، أبريل 1988م.

39) الطاهر حاج النور أحمد ،

التعليم الأساسي في دار فور 1956–1994م ، جامعة أفريقيا العالمية ، مركز البحوث والترجمة ، نوفمبر ، 1995م.

42) عبدالله علي إبراهيم ،

فرسان كنجرت – ديوان نوراب الكبابيش وعقالاتهم في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ، الخرطوم ، دار جامعة الخرطوم للطباعة والنشر ، 1999م.

43) ______________،

الصراع بين المهدي والعلماء ، دار نوبار للطباعة ، 1994م.

44) عبدالباقي محمد ،

رحلة الي وداي : الشيخ محمد بن عمر التونسي ، تحقيق ودراسة عبدالباقي محمد ، دار منكوب للنشر (بلا تاريخ).

45) عبدالرحمن عبدالله ،

السودان : الوحدة أم التمزق ، ترجمة الفاتح التجاني ، شركة رياض الريس للكتب والنشر ، س ، م ، م ، بيرون / لبنان.

46) عبد السلام سيد أجمد،

الفقهاء والسلطنة في سنار : قراءة في تاريخ الإسلام والسياسة في السودان 1500–1821م ، بابل للاعلان والدعاية والنشر ، تشيكوسلفاكيا / براغ ، 1991م.

47) عبدالغفار محمدأحمد ،

السودان والوحدة في التنوع : تحليل الواقع وأستشراق المستقبل ، دار جامعة الخرطوم للنشر والطباعة ، 1992م.

48) ______________،

السودان : جذور وأبعاد الأزمة : ، دار مدارك للطباعة والنشر ، الخرطوم ،

2008م.

49) عبد الغفار محمد أحمد و شريف عبدالله حرير ،

المجتمع الريفي السوداني ، عنصر حركته واتجاهاتها ، مركز الدراسات والبحوث

الانمائية ، جامعة الخرطوم ، 1981.

50) عبدالمجيد عابدين

تاريخ الثقافة العربية في السودان منذ نشاتها الي العصر الحديث ، الدين ،

الاجتماع ، الأدب ، دا رالثقافة للطباعة والنشر ، الطبعة الثانية ، 1967م

51) عز الدين اسماعيل ،

الزبير باشا ودوره في السودان في عصر الحكم المصري ، الهيئة المصرية

العامة للكتاب ، فرع الصحافة ، 1998م.

52) عزام أبو بكر علي الطيب ،

العلاقات بين الخليفة عبدالله التعايشي وقبائل السودان 1885–1898م ، دار

جامعة الخرطوم للطباعة والنشر ، 1992م.

53) عطا الحسن البطحاني ،

جبال النوبة : الأثنية السياسية والحركة الفلاحية 1924–1964م ، مركز

الدراسات السودانية ، 2002م.

54) على أحمد حقار ،

البعد السياسي للصراع القبلي بدارفور ، شركة مطابع السودان للعملة المحدودة ،

2003م.

55) عوض السيد السعيد الكرسني

دراسات في تجربة السودان الفدرالية ، مطبعة جامعة الخرطوم ، 2001م

56) القاضي أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم ،

كتاب الخراج ، دار المعارف للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان (بلا تاريخ)..

57) محمد إبراهيم نقد ،

علاقات الأرض في السودان : هوامش علي وثائق تمليك الأرض ، دار عزه للنشر والتوزيع ، الخرطوم ، 2001م.

58) ________________،،

علاقات الرق في المجتمع السوداني : النشأة ، السمات، الاضـــمحلال ، دار عـــزه للنشر والتوزيع ، الخرطوم ، 2003م.

59) محمد أحمد الأمين ،

بين عهدين – ذكريات إداري سوداني 1941/2/15 – 1973/1/11م ،

الطبعة الأولي ، مكتبة الشريف الأكاديمية ، 2003م.

60) محمد أحمد بدين ،

الفلاتة الفلانيون في السودان : الأصل والتاريخ ، مركزالدراسات السودانية ،

1995م.

61) محمد عمر بشير ،

تطور التعليم في السودان 1898–1956م ، ترجمة هنري رياض، عبدالله الحسن ، محمد سليمان و الجنيد علي عمر من اللغة الأنجليزية الي اللغـــة العربيـــة) ، دار الثقافة – بيروت ومكتبة خليفة عطية بالسجانة/الخرطوم ، 1970م.

62) ____________ ،

الحركة الوطنية في السودان 1900–1919م (ترجمة هنري رياض ، وليام رياض ، الجنيد علي عمر من اللغة الاتجليزية الي اللغة العربية) ، مراجعة نور الدين ساتي ، المطبوعات العربية للتأليف والنشر ، الخرطوم ــ السودان ، 1987م.

63) محمد عيسي علو ،

العلاقات بين الرزيقات والدينكا ملوال ، (رسالة ماجستير غير منشورة) ، جامعة أم درمان الإسلامية ، معهد بحوث ودراسات العالم الإسلامي ، 2007م.

64) مختار عجوبة ،

المرأة السودانية ،: ظلمات الماضي واشراقاته، دارعزه للنشر والتوزيع ، الخرطوم 2008م.

65) مركز الدراسات السودانية ،

تقرير لجنة التحقيق الإداري في حوادث الجنوب ، أغسطس ، 1995م.

66) مركز محمد عمر بشير للدراسات السودانية (أم درمان) ، جامعة أمدرمان الإسلامية ،

سبل كسب العيش في دارفور : الأثار الاقتصادية والاجتماعية للصراع المسلح

في التنمية (سوديا) ، شركو مطابع السودان للعملة المحدودة ، 2009م.

67) موسي المبارك الحسن ،

تاريخ دار فور السياسي 1882–1898م ، الخرطوم ، قسم التأليف والنشر ، جامعة الخرطوم ، (بلا تاريخ).

68) نسيم مقار ،

الرحالة الأجانب في السودان 1730–1851م ، مركز الدراسات السودانية.

60) نعوم شقير ،

جغرافية وتاريخ السودان ، دار الثقافة بيروت – لبنان ، 1967م.

70) هندرسون ، ك . د . د. ، (مدير مديرية دار فور) ،

عضــو.K.B.Eكيف أعد السودان الحديث : حياة ومراسلات السير دوقلاس نيوبولــد

.C.B.Eالجهاز الإداري السياسي السوداني ، الجزء الأول ، تقديم مارجري براهام

ترجمه من اللغة الانجليزية الي اللغة العربية : محمود صالح عثمان صالح ، مركز

عبدالكريم ميرغني الثقافي ، أم درمان – السودان ، 2009م.

71) هولت ، ب . م . ،

دولة المهدية في السودان : عهد الخليفة عبدالله 1885–1898م (ترجمة هنري رياض ، الجنيد علي عمر ، محمد محجوب مالك و عبدالحافظ عبدالعزيز (من اللغة الانجليزية الي اللغة العربية) ، دار الجيل ، بيروت ، مكتبة خليفة عطية/ الخرطوم ، (بلا تاريخ).

72) ود ضيف الله ، محمد ضيف الله محمد الجعلي،

كتاب طبقات ود ضيف الله في خصوص الاولياء والصالحين والعلماء في السودان ، حققه وعلق عليه وقدم له يوسف فضل حسن ،الخرطوم ، جامعة الخرطوم ، فسم التأليف والنشر ، 1971م.

73) يوسف فضل حسن ،

مقدمة في تاريخ الممالك الإسلامية في السودان 1450–1821م ، الطبعة الرابعة ، الخرطوم ، دار جامعة الخرطوم للنشر ، 2003م.

74) يوسف مخائيل ،

مذكرات يوسف مخائيل : التركية والمهدية والحكم الثنائي في السودان "شاهد عيان"

تقديم وتحقيق أحمد إبراهيم أبو شوك ، مركز عبدالكريم ميرغني ، أم درمان ،

2004م.

ثانيا : المراجع باللغة الاتجليزية :

1) Abbas Ahmed Mohamed,

White Nile Arabs Political Leadership and Economic Change , The **Athlone Press, New Jersy : Humanities Press Inc., 1980.**

2) Abdel Ghaffar Mohammed Ahmed,

Some Aspects of Pastoral Nomadism in the Sudan, Sudan National Population Committee and the Economic and Social Research **Council, 1976.**

3) Abdel Rahman Abbakar,

Regional Inequality and Underdevelopment in Western Sudan. (Unpublished Ph.D. Thesis), University of Khartoum**, 1985.**

4) Abdel Rahman Edam,

Rural Development in the Sudan: The Case of Western Savannah Development Project (Unpublished M.Sc. Thesis), University of **Khartoum), 1988.**

5) Abel Alier,

Southern Sudan, Too many Agreements Dishonoured, Khartoum, **2003.**

6) Abu El Gasim Sheikh El Din Adam,

Some Aspects of Environmental Changes and Traditional Strategies of Adaptation: The Case of Sheiria Rural Council, Southern Darfur Province, (Unpublished M.Sc, Thesis), Institute of Environmental **Studies, University of Khartoum, 1990**

7) Abu Salim, Mohammed Ibrahim & Jay Spaulding,

Some Documents from Eighteenth Century Sinnar, Khartoum, **Khartoum University Press, 1992.**

8) Adam Azain,

"Sudan : Women and Conflict in Darfur", Review of African Political Economy**, Vol. 30No. 97.**

9) Arkell, A.J.,

"The History of Darfur 1200-1700 A.D.", Sudan Notes & Records **Vol.32, 1951 & Vol.33, 1952.**

10) al-Awad Ahmed Sikainga,

Slaves Into Workers: Emancipation and Labour in Colonial Sudan, **University of Texas Press, Austin 1996.**

11) Boahen, A. Adu,

"The Caravan Trade in Nineteenth Century", The Journal of African History**, Vol.3 No.2, 1961, pp.349-359.**

12) Brocklehurst, Philip,

"Across Wadai", The Geographical Journal**, Vol.59 No.4 (Apr. 1922), pp.233-243.**

13) Browne, George William,

Travels in Africa , Egypt and Syria from the **Year 1792 To 1798**

T. Gad**ell Junor & W. Davies, F.N., Longman, & O. Rees, 1977.**

14) Connk Royane Carlisle,

"Women Singers in Darfur" The Black Prespective in Music.**Vol.3 No. 3 (Autumn, 1975), pp.253-268.**

15) Cunnison, Ian,

Baggara Arabs: Power and Lineage in a Sudanese Nomad Tribe. **Clarllendon Press, Oxford, 1966.**

16) Davidson, Basil,

African Civilization Revisited from Antiquity to Modern Times, **5th. Edition, Trenton, Afrian World Press, 2001.**

17) Denis, D. Cordell,

"Eastern Libya and the Sanusiya: A Tariga and Trade Route", The Journal of African History**, Vol.18, No.1(1977),pp.21-36.**

18) Duverger, Maurice,

The Study of Politics (Translated from German Language by **Robert Wagonen, Nelson and Sons Ltd., 1980.**

19) Ewald, Jabet,

Traders and Slaves; State Formation and Economic Transformation In Greater Nile Valley, **1700-1885, University of Wisconsin Press, Madison Wl, 1990**.

20) al-Fasher District Handbook, **1942.**

21) Fatima Babiker Mahmoud,
The Sudanese Bourgeoisie: Vanguard of Development, Khartoum University press,

22) Flint, Julie and De Waal Alex,
Darfur: A Short History of a Long War. ZED Book, London and New York. David Philip, Cape Town in Association with International **African Institute, 2005.**

23) "French Exploration in the Lake Chad Region" The Geographical Journal**, Vol.24 No.2, (Aug. 1904), pp.202-210.**

24) Ga'afar M.A. Bakheit,
"Native Administration in the Sudan and its Significance to Africa", in: Yusuf Fadl Hasan (Edior), Sudan in Africa, Khartoum, Khartoum **University Press, 1971, pp.256-279.**

25) Gellner, Ernest and Waterbury John,

Patrons and Clients in Mediterrnean Societies. Gerald Duckworthand **Co. ltd., London, 1977.**

26) Gessi, Romolo,

Seven Years in the Sudan. Sampson Law . **Merston, London, 1892.**

27) Hassan Abdin,

Early Sudanese Nationalism, **1919-1925**, Khartoum, Khartoum University Press.

28) Hassan Ahmed Ibrahim,

"Mahdist Risings Against the Condominium Government in the Sudan, **1900-1927",** The International Journal of African Historical Studies, **Vol.12 No. 3 (1979).**

29) Holt, P.M.,

The Mahdist State **in the Sudan 1881-1898: Study of its Origins,** Development and Overthrow, Second Edition, Oxford University **Press, 1979.**

30) Holt, P.M., and Daly M.W.,

The History of the Sudan, from the coming of Islam to the Present , Day, **Weidenfeld and Nicolson, London, 1979.**

31) Holy Ladislaf,

Neighbours and Kinsmen : A Study of the Berti People of Darfur, C.**Hurst & Company, London, 1974.**

32) __________,

"Drought and Change in a Tribal Economy: The Berti of Northern Darfur:, Disaster**,Vol.4, No.1, 1980, pp.65-71.**

33) Human Rights Watch,

Famine in Sudan, 1998, The Human Right Causes, Printed in the **U.S.A., 1999.**

34) Idris Salim El Hassan,

Religion in Society (Nemeiri and the Turuq), 1972-1980, Khartoum, **Khartoum University Press,1993**

35) Johnson, Douglas,

When Boundaries Become Borders: The Impact of Boundary Making in Southern Sudan's Frontier Zones, Rift **Valley Institute, London, 2010.**

36) Kapteijns Lidwien,

"The Emergence of a Sudanese State: Dar Masalit". The International Journal of African Historical Studies, **Vol.16 No.4 (1983), pp.601-613.**

37)________________,

"Dar Sila Sult**anate in Precolonial Times 1870-1916**", Cahiers d'Etudes Africaines**, Vol. 23, Cahiers 92 (1983), pp.447-470.**

38)________________.

"Mahdist Faith and the Legimation of Popular Revolt in Western Sudan", Africa: journal, of the Inter**national African Institute, Vol.55, No.4, 1985,** (Popular Islam) **pp.390-399.**

39)_______________,

The Histography of the Northern Sudan from 1500 to the Establishment Of British Colonial Rule: A Critical Overview" The International Journal of African Historical Studies**, Vol.22 No.2 (1989) pp.251-266.**

40) Kapeijns Lidwien and Spauling Jay,

"Trade Between States in Eastern Sudan 1700-1900", African Economic History **No. 11 (1982) pp.29-62 Published by : African Studies** Program at the University of Wisconsin-Madison (U.S.A.)

41) Lentzion, Nehemia & Pouwels Randall L.,

The History of Islam in Africa, Ohio University Presss, Athens, Janies **Currey Oxford David Philip, Cape Town, 2000.**

42) Leys Colin,

Politics and Change in Developing Countries: Studies in Theory and Practice of Development**, Cambridge University Press, 1969.**

43) MacMichael, (Sir) Harold Alfred,

A History of the Arabs in the Sudan, and Some Account of the People Who Preceeded them and the Tribes Inhabiting Darfur, Vol.I,,

Cambridge University Press, 1967.

44) Mahasin Abdel Gadir Hag El Safi,

The National Movement in the Sudan, Institute of African and **Asian Studies, University of Khartoum. 1989.**

45) Mamdani, Mahmood

Savior and Survivors. Darfur, Politics and the War on Terror, Pantheon **Books, New York, 2009.**

46)) McLoughlin, Peter, F.M.,

Economic Development and the Heritage of Slavery in the Sudan Republic - Africa , Journal of International African Institute **Vol.32 No.4 (Oct. 1962) pp.355-391.**

.

47) Manger, Leif, O.

Trade and Traders in the Sudan. Department of Social Anthropology, **University of Bergen, 1984.**

48) Mansour Khalid,

Nimeri and the Revolution of Dismay, KPI, London, Melburneand **Henley, 1985.**

49) Mills, C. Wright,

The Power Elite. **New York, Oxford University Press, 1956.**

50) Mohamed Hashim Awad,

"The Evaluation of Land ownership in the Sudan", The Middle East

Journal. **Spring, 1971, pp.212-228.**

53) Mohamed Saeed El Mahdi,

A Guide to Land Settlement,

52) Mohamed Salih, M.A., et.al.

African Pastoralism Conflict, Institutions and Government, Pluto **Press, London, Sterling, Verginia in Association with OSSRA, 2001.**

53) ________________

"Understanding the Conflict in Darfur," 2005", Occasional Paper of Centre of African Studies**, University of Copenhagen, 2005.**

54) Mohamed Suliman,

"War in Darfur. Ethnicity Perception to Cause of Violent Conflicts: The Case of the Fur and Nuba Conflicts; Western Sudan", Conflict International Workshop,, Bern**, July 8-11, 199**?.

55) Mudathir Abdel Rahim,

The Development of British Policy in Southern Sudan, 1899-1947, The School of Extra-Mural Studies, Uni**versity of Khartoum, 1968.**

56) ____________________,

Imperialism and Nationalism in the Sudan: A Study in Constitutional **and Political Development 1899-1956.** Oxford at the Clarendon Press, **1969.**

57) Munzoul A.M. Assal,

An Annotated Bibliorapahy of Social Research on Darfur,Centre for **Development Studies, University of bergen, Norway, 2005.**

58) Musa Adam Abdul Jalil,

Power Sharing or Ethnic Polarization: The Role of School Teachers in Conflict Management in North Darfur. Section Five, Sudaense Civil Society, The State of Struggle for Peace in Darfur A Paper presented **at The African Studies Association, New York, 2007.**

59) Nachtigal, Gustav,

Sahara and Sudan, Volume 4 Wadai and Darfur (Translated from the Original German) by: Allan G.B. Fisher and Humphrey J. Fisher, with **Rex S. O'Fahey), London, C. Hurst & Company, 1971.**

60) Nakash Yitzhak,

"Fiscal and Monet**ary Systems in the Mahdist Sudan 1881-1898",**

International Journal of Middle East Studies, **Vol.20No.3 (Aug. 1988), pp.365-385.**

61) Natalie Tobert,

"The Effect of Drought Among the Zaghawa in Northern Darfur" Discovery**, Vol.9, No. 3, 1985.**

62) O'Fahey, R. S.,

"Slavery and Slave Trade in Darfur", The Journal of African History, **Vol.14 No. 1 (1973) pp.29-43.**

63)_______.

"Endowment and State in the Central and Eastern Sudan", Islamic Law and Society**, Vol. 4 No. 3, 1977, pp.334-351.**

64) State and Society in Darfur**, Hurst, London, 1980.**

65)________,

"Islam and Ethnicity in the Sudan", Journal of Religion in Africa, **Vol.36, Fac. 3 (Aug.1996).**

66) Paul, H.G.,Balfour,

"A Prehistoric Cult still practiced in Muslim Darfur", The Journal Of the Royal Anthropological Institutre of Great Britain and Ireland, **Vol.88 No. 1, Jan-June, 1956, pp.77-86.**

67) Philip Abbas,

Growth of Black Political Consciousness in Northern Sudan.

68) Republic of the Sudan,

Republic of the Sudan Strategy for Development of Rainfed Agriculture**. Khartoum, March 1986, Khartoum University Press, 1986**

69) Robinson, E. Arthur,

"The Arab Dynasty in Darfur"., Journal Iof the Royal African Society, **Vol.27 No. 108, 9July 1928 , pp.353-363.**

70) Runger, Mechthild,

Land Law and Land Control in Western Sudan: The Case of Southern

Darfur, **Ithaca Press, Land and Atlantic Highlands, 1987.**

71) Sayed Hamid Hurreiz & El Fatih Abdel Salam,

Ethnicity, Conflict and National Integration in the Sudan, Institute of Afri**can and Asian Studies, University of Khartoum, 1989.**

72) Sharif Abdallla Harir,

The "Politics of numbers":Mediatory Leadership and Political Process Among The Bari (Zaghawa), (Unpublished Ph.D. Thesis,) Bergen **University, 1986.**

73) Shinnie, Margaret,

Ancient African Kingdoms, Edward Arnold (Publishers), Ltd., London, **1968.**

74) Slatin, Rudolf Carl , von

Fire and Sword in the Sudan: A Personal Narrative of Fighting and **Serving the Dervishes, 1879-1895.** Translated by Major F.R. Wingate, **London, Arnold, 1896.**

75)Spaulding, J.L. & O'Fahey R.S.,

Kingdoms of the Sudan**, Methuen and Co. Ltd., London, 1974.**

76) Spaulding, Jay,

The Heroic Age in Sinnar**. The Red Sea Press Inc. 2007.**

77) Sudanese Study Centre, (Cairo),

Darfur Report 2006, Dar Ghareeb Printing House, Cairo, Egypt.

78) Talal Asad,

The Kababish Arabs: Power, Authority and Consent in a Nomadic Tribe

C. Hurst and Company, London, 1970.

79) Theobald, A.B.,

'Ali Dinar: Last Sultan of Darfur 1898-1916, Longman Green, London,

1965.

80) Thomas Edward,

The Kafia Kingi Enclave: People Politics, and History of North-South

Boundary of Western Sudan, London and Nairobi rift Valley Institute,

2010.

81) Thompson, Cliff F.,

"The Formative Era of the Law of the Sudan", The Sudan Law Journal and Reports**, 1965.**

82) Tobort, Natalie,

"The Effect of Drought Among the Zaghawa in Northern Darfur", Discovery**, Vol.9, No.3, 1985.**

83) Trimingham, Spencer, J.,

Islam in the Sudan. Oxford, **Oxford University Press, 1949.**

84) ____________________,

A History of Islam in West Africa**, Oxford Paperbacksa, 1962.**

85) Tubiana, Marie Jose & Tubiana Joseph,

The Zaghawa from an Ecological Perspective, A.A. BALKEMALI

Rotterdam, 1977.

86) U.N.D.P. (United Nation Development Programme)

Sudan Land Issues and Peace in Sudan**, November, 2006.**

87) Wall (de), Alex,

War in Darfur and the Search for Peace, Global equity Iniative,

Harvardt University Julice Arica, **2007.**

88) Warburg, Gabriel,

The Sudan Under Wingate Administration in the Anglo-Egyptian

Sudan 1899-1916. Frankass Co. Ltd., London, 1971.

89) Woodward, Peter,

'In the Footsteps of Gordon: The Sudan Government and the Rise of

Sayyid S**ir Abdel Rahman al Mahdi, 1915-1935".** African Affairs,

Vol.84, No. 334 (Jan 1985), pp.39-51.

90) Young, Helen, et.al..

Darfur: Livelihood Under Siege, Feinsten International Famine Centre,

International Institute Centre, Tufts University, 2005

91) __________________,

Livelihood, Power and Choice: The Vulnerability of the Northern

Rizaygat, Darfur, Sudan Feinsten International Institute Centre,

Tufts University, U.S.A., 2009

92) Yusuf Fadl Hasan,

The Arabs and the Sudan From the Seventh to the Early Sixteen Century, **Khartoum, Khartoum University Press, 1973.**

93) _______________,

Sudan in Africa: Studies Presented to the First International Conference **Sponsored by the Sudan Research Unit 7-12 Feb. 1968, Khartoum, Khartoum University Press, 1985**

94)________________,

Studies in Sudanese History**, SUDATek Limited, Khartoum, 2003.**



قائمة الاشخاص الذين تمت مقابلتهم شخصيا أثناء الدراسة ،لا يعكس ترتيب الأسماء ا لمكانة الاجتماعيية أو أهمية المعلومات التي أفاد بها الشخص ولكن جاء وفق المناطق التي تمت المقابلات بها ،

==

<u>اولا : ولاية شمال دارفور :</u>

1) الأستاذ/ محمود حسن شريف ، معلم ، من أسرة المقدوم ، يوسف شريف ، بشمال دارفور ، كتم، 1999م.

2) التجاني يوسف شريف ، ضابط إداري ، كتم ، 1999م.

3) أحمد عبدالله نمير ، معلم من قبيلة التنجر ، رئيس لجنة الأمن والقثانون بمجلس ولاية شمال دارفور ، كتم ، 1999م.

4) الشيخ حس هلال عبدالله ، وكيل إدارة المحاميد الجلول ، شمال دارفور ، كتم 1999م.

5) الشيخ / أدم جالي أبو فاسي ، زعيم إدارة أولاد راشد ، وعمدة منذ 1989م ، كتم.

6) الأستاذ/ محمد حامد ، مكتب تعليم الفاشر ، له المام بقبيلة بني حسين بكبكابيـــة ، كبكابية ، 1999م.

7) الشيخ / محمدين الدود مهدي ، ناظر قبيلة الرزيقات ماهرية ، كتم ، 1999م.

8) الشيخ / حماد عبدالله جبريل ، شيخ ورئيس إدارة العريقات ورئيس محكمة مصري الأهلية بكتم ، له المام كبير بعلاقات القبائل بدارفور وحواكيرها.

9) محمد موسي محمود قمر الدين / معلم ، له المام بتطور التعليم بشمال دارفور ، الفاشر ، 1999م.

10) عبدالصمد عبدالمطلب علي إبراهيم ، موظف بالمعاش من قبيلة الدادنقا ، له المام كبير بالأعراف القبلية ، الفاشر ، 10 نوفمبر ، 1998م.

11) شريف أدم طاهر نورين ، معلم،أبن الملك أدم طاهر نورين ، رئيس إدارة دار سويني عام 1993 م ، كتم ، 1999م.

12) يحيي أدم أحمد ، معلم من قبيلة أولاد مانا ، الفاشر ، 1999م.

13) علي عبدالله صالح ، من أسرة ملك الدادنقا بالفاشر ، ناشط في كل من جبهة نهضة دارفور وحركة سوني ، 1965 ، الفاشر 2003م

14) عبدالله محمد الزبير ، من أسرة الدادنقاوي بالفاشر ، مدير وزارة الزراعة الولائية بالفاشر ، الفاشر ، 2001م.

15) المك / رحمة الله محمود الدادنقاوي ، مك وريس المحكمة الأهلية الوسطي بالفاشر

منذ1944م. له المام واسع بالأعراف القبلية ونظم الأرض ، الفاشر ، 2001م.

16) محمد سيدي أحمد ، من قبيلة البرتي ، عضو مجلس الولاية بالفاشر ، الفاشر ، 2001م.

17) أدم موسي عبدالرسول ، أم دروس ، فور كيرا شرتاوية ، جبل سي ، مساعد بيطري ، كتم ، 1999م.

18) المك / ادم محمد نور ، من قبيلة الكاتنقا ، رئيس إدارة دار بيري بكتم ، كتم ، 1999م.

19) محمد حامد إبراهيم مالك ، عضو مجلس أقليم دارفور الأول عن دائرة كبكابيــة ، كبكابية ، 1998م.

20) عبدالرحمن محمدمحمود من قبيلة الزيادية ، وزير الحكم والإدارة بأقليم دارفور ، سابقا ، إداري مهني ، الفاشر ، 1998م.

21) محي الدين محمد أحمد عبدالنبي ، معلم من قبيلة الماهرية ، كتم ، 1999ك

22) الشرتاية / حامد أحمد أدم ، شرتاية قبيلة الميما ، محكمة ودعة ، له المام واسع بالاعراف القبلية وأعراف الارض ، قرية ودعة ، 1998/10/27م.

23) الشرتاية / عبدالله علي أسحق ، من قبيلة التنجر ، شرتاوية خير بان ، شمال الفاشر ، الفاشر ، 1999م.

24) محمود علي نجم الدين ، عضو المحكمة الشعبية بالفاشر منذ 1970م ،من قبيلة الجوامعة ، دملج جميع الجوامعة بدارفور منذ 1958م ،الفاشر ، 1998/10/27م،

25) **الشرتاية / أبكر رشيد أحمد رشيد ، من قبيلة التنجر ،شرتاية إدارة شنقل طوباي وقوز بينه منذ 1964م. له المام كبير بالاعراف القبلية وعلاقات الأرض ، قرية شنقل طوباي ، 1980م.**

26) **العمدة / انصاري أحمد منصور من قبيلة المسبعات ، رئيس محكمة جقو جقو الأهلية ، الفاشر ، 1999م.**

27) **فاطمة محمد بسطاوي المشهورة بفاطمة كنيبو ، حفيدة رجل الدين الشيخ كنيبو ولها أراضي واسعة غرب مدينة الفاشر تقوم بإدارتها شخصيا ، الفاشر ، 1998م.**

28) **بوشه الظريف أبو كلام ، هباني ، تقيب شرطه ، مستقر بالفاشر ، عضو نشط في منظمة سوني سابقا ، الفاشر ، 1998/11/10م.**

29) **المكتب التنفيذي للإدارة الأهلية بشمال دارفور ، وقد تم الاجتمـــاع بهــم بالفاشـــر بتاريخ 2006/5/14م.**

30) **ملك شريف أدم طاهر ملك ، دار سويني.**

31) **العمدة / أدم مرمار عطية ، عمدة دار قلا.**

32) **العمدة / هرون فيش ، عمدة شنقل طزباي.**

33) **السلطان منصور دوسة ، سلطان دار كوبي.**

34) **العمدة / البدر عيسي ، عمدة المحاميد.**

35) **العمدة / هرون حامد ادم ، عمدة ود دكونة ، بودعة.**

36) **العمدة / محمد أدم ، عمدة أولاد رأس التور.**

37) **أبراهيم محمغ نور ، وكيل إدارة بيري بكتم.**

38) أدم سعيد حسن ، وكيل إدارة كسار ، الفاشر.

39) العمدة / عبدالرحمن أبو ، عمدة كيلا وكورما.

40) رزق مرجان أبو ، إدارة كوبي بالطينة.

41) العمدة / حسمن عبدالله ، عمدة لمينا شرق ، كتم.

42) محمود محمدين أدم صبي ، وكيل إدارة دار تور ، أم برو.

43) سليمان أسحق جدو ، وكيل إدارة خور بان.

44) الشرتاية / أدم صبحي ، إدارة دار قلا ، كرنوي.

45) حامد عيسي ، المدير التنفيذي لمحلية الرحل بشمال دارفور ، الفاشر 2006/10/15م.

46) تجاني محمود الطيب ، معلم ، زغاوة ، دار قلا.

47) محمود صالح تجاني الطيب ، معلم ، زغاوة ، دار قلا ، الفاشر ، 2006/10/15م

48) السلطان / بشارة دوسة ، سلطان دار كوبي ، علي المام بالتاريخ والعرف القبلي قرية الطينة ، 1999م.

49) ربيع بحر الدين علي دينار ، من أعيان الفاشر .1999مز

50) خليل عبدالكريم (فور جبل سي) ، وزير سابق بولاية شمال دارفور، 2006م.

51) أسماعيل الرشيد ابكر ، منظمة شويا ، الفاشر ، 2006/9/16م.

52) عباس عبدالله أبو شوك ، نقيب سابق بالقيادة الغربية واحد مؤسسي منظمة سوني ومن الناشطين في جبهة نهضة دارفور ، من مواليد كبكابية ، 1936 ، وينتمي الي أسرة الإدارة الأهلية بسميكاراى وسميكوري بكبكابية ، أم درمان ، مارس 2006م.

53) محمد أدم علي عياد ، من قبيلة الماهرية ، رئيس لجنة الخدمات والشؤون الاجتماعية بمجلس تشريعي ولاية شمال دارفور ، الفاشر ، 2006م.

54) العمدة / ابكير أحمد عبدالله ، عمدة قبيلة أولاد أقوي ، شمال الفاشر منذ 25 سنة ، الفاشر ، 1998/10/27م.

55) خاطر عبدالله طاهر ، فور مسبعات بكورما ، ضابط إداري ومعلم سابقا ، وله المام كبير بتاريخ مقدومية الشمنال بكتم ن كتم ، 1997م

****

<u>ثانيا : ولاية جنوب دارفور :</u>

1) المقدوم / أحمد أدم رجال ، مواليد 1928 ، نيالا ، يناير 1997م.

2) سليمان محمد أديب ، مواليد 1919 ، نيالا ، مارس ، 1998م.

3) العمدة / محمد خالد ، الفردوس 1997م ، رزيقي ، ، نوابية.

4) العمدة / كبور شقره نوابية ، الفردوس ، 1997 ، رزيقي.

5) الأستاذ / عمر خالد محمد نور، الضعين ، 1997م.

6) حبيب مصطفي حساب ، تاجر ، زعاوة ، الضعين ، 1997م.

7) عمدة المعالية ، أدم شريف سالم ، أبو كارنكا ، 1997م.

8) محمد أحمد برام ، رزيقي ماهري ، 1997م.

9) أدم تيمه ، كاتب محكمة المقدومية ، سابقا ، نيالا ، 1997م.

10) الشرتاية /محمد أدم عبدالرجمن رجال ، نيالا ، 1997م.

11) ناظر البرقد / موسي جالس ، نيالا ، 1997م.

12) العمدة / تميم أحمد أمين ، نيالا ، 1997م.

13) العمدة / تجاني أبو سعدية ، نيالا ، 1997م.

14) العمدة / عبدالرحمن أبكر ، نيالا ، 1997م.

15) ناظر الترجم ، محمد يعقوب ، نيالا ، 1997م.

16) ناظر المسيرية / تجاني عبدالقادر ، نيالا، 1997م.

17) الشرتاية / سليمان حسب الله ، نيالا ، 1997م.

18) الأمير / منصور عبدالقادر ، نيالا ، 1997م.

19) حسن بخيت من قبيلة البرقد وأسرة الإدارة الأهلية ، نيالا ، 1997م.

20) أتيم محمد سلامة ، مواليد 1938 ، ضابط بالمجالس المحلية ، نيالا ، 1997م.

21) أحمد محمد نوركشه ، رئيس لجنة شؤون القبائل ، نيالا، 1997م.

22) عبدالرحمن أدم أبو شربابة ، الداجو ،نيالا ، 1997م.

23) العمدة / الحاج أدم داؤود محمد ، المسبعات ، حجير تونو ، مواليد 1914 ، نيالا ، 1997م.

24) محمد داؤود محمد ، خفير سابق بمقدومية نيالا منذ عام 1927 م ، فور مسبعات ، نيالا ، 1997م.

25) الاستاذ / أدم عبدالكريم دقاش ، معلم بنيالا وعضو مجلس الولاية ، نيالا ،

1997م.

26) علي سعيد تكنة ، مدير تعليم اقليم دار فور سابقا ، نيالا ، 1998م.

27) محمد ساتي إبراهيم ، بديري ، من الذين أسسوا العمل التجاري بكافي كنجي مع محجوب عبدالحفيظ (كورتي) وحمزه الأمين (الحلفاية) وعمر الهاشمي واخرين.

28) صديق عبدالنبي ، محافظ شعرية سابقاً – نيالا ، 1999م.

29) العمدة / عبدالله أبو نوبه ، من الماهرية ، فرع الحمدانية ، وقد أستقر باهله جنوب نيالا بقرية أم ضوا بان عام 1990م ، نيالا ، 1998م.

30) الدملج / عبدالرحيم السنوسي ، دملج الزغاوة أم كملتي ، 86 سنة يقطن حلة المرفعينة ، نيالا ، 2006م.

31) عبدالله حسين أدم ، وكيل ناظر البرقد ، نيالا ، 2006 ،م.

32) محمود الطاهر أدم ، هيئة شوري البرقد ، نيالا ، 2006م.

33) العمدة / محمد أحمد يعقوب ، عمدة لبدو ، نيالا ،2006م.

34) أحمد محمد علي عبدالرحمن ، مقرر لنة الخسائر بشعرية ، نيالا ، 2006م.

35) محمد عيسي عبدالمولي ،رئيس مجلس شوري الفور ، نيالا ، 2006م.

36) عبدالمنعم الريح ، رئيس أتحاد المزارعين ، نيالا ، 2006م.

37) محمد صلاح الدين كنين ، موظف بمنظمة الفاو ، نيالا ، 2001م

38) المقدوم / أحمد أدم رجال ، نيالا ، 2005م.

39) عميد معاش / عبدالرحيم محمدو ادم صبي ، نائب رئيس لجنة الزغاوة ، نيالا ، 2006م.

40) أدريس إبراهيم ، رئيس مجلس هيئة شوري أم كملتي ، نيالا ، 2006م.

41) مهدي المنزول ، أمين حكومة ولاية جنوب دارفور ، نيالا ، 2006م.

42) الناظر / عبدالرحمن بشارة علي السنوسي ، ناظر التعايشة ، مواليد 1947 ، رهيد البردي ن 1997م.

43) العمدة / محمد الطاهر دفعة ، عمدة اولاد مساعد ، العمر 73 سنة ، رهيد البردي، 1997م.

44) الشيخ / أحمد الطيب إبراهيم ، رئيس مجلس شوري التعايشة وعضو المحكمة الوسطي برهيد البردي ، رهيد البرد ، 1997م.

45) عبدالرحمن أحمد محمد ديدي ، مواليد 1924 ، كاتب محكمة بني هلبه سابقا في عهد الناظر محمد ابراهيم دبكه ، ، له المام واسع بانشاء إدارتي بني هلبة والتعايشة ، عد الغنم ، 1997م،

46) النور داؤود خير الله النور ، خريج معهد بخت الرضا 1962 ، له اهتمام ودراسات بالعرف الأهلي ، عد الغنم 1998م.

47) الناظر / الهادي عيسي دبكه ، ناظر قبيلة بني هلبه ، عد الغنم ، 1997م.

48) ادم محمد إبراهيم دبكه ، مندوب إدارة بني هلبه لتحصيل القطعان ، العمر 80 سنه له المام واسع بقضايا وتاريخ بني هلبة ، كبم، فبراير 1997م.

49) محمد هارون يوسف ، من قبيلة بني هلبه ، ضابط محو أمية ، كبم فبراير

50) الاستاذ/ إبراهيم أدم التجاني ، معلم ، أمين الأتحاد الأشتراكي سابقا ، كبم ، فبراير ، 1997م.

51) الاستاذ / تيراب ابكر ، معلم ، كبم ، فبراير ، 1997م.

52) العمدة /عبدالله ادم ادريس ، من قبيلة السلامات ، نائب رئـــيس محكمـــة كـــبم الأهلية ، كبم ، فبراير 1997م.

53) أسماعيل زكريا ، من قبيلة البرتي ، كبم 1991م.

54) الأمام نونو الحاج حسين صالح ، من قبيلة الفلاته هوســا ، كــبم ، فبرايــر ، 1997م.

55) الدملج / محمد ابراهيم بخيسة ، دملج ديات فرع الرجبية من بني هلبة ، العمر 95 سنة . له المام واسع بتطور الأعراف القبلية بدار بنـــي هلبـــة وقـــد تـــم الاعتماد عليه في هذا الأمر في مجال تنظيم الأعراف واليات إدارتها بدار بنـــي هلبة ، كبم ، فبراير ، 1997م.

56) محمد عثمان دكو ، معلم ثانوي ، أمين أمانة المؤتمر بالمحلية ، كبم ، فبراير ، 1997م

57) الطيب أبو شمه ، رئيس محكمة كبم ، فبراير ، 1997م.

58) العمدة / علي زكين جار النبي ، عمودية بني منضور ، ودملج فرع القبيلـــة ، قرية مركندي ، له المام بالعرف والعادات المحلية ، قرية مركندي ، فبرايـــر ، 1997م.

59) عبدالرحمن محمد عز الدين ، معلم ، أمين الاتحاد الاشتراكي في عهدحكم مايو 1969م–1985 م ورئيس اللجنة الشعبية لعد الغنم وعضو المجلـــس الـــوطني الانتقالي ، ومن الناشطين ضد الإدارة الأهلية المحلية ، عد الغـــنم ، فبرايـــر ، 1997م.

60) السلطان / يوسف علي ابكر ناقه ، سلطان قبيلة البيقو ، تخرج من بخت الرضا عام 1960 ، ويعمل مشرف تربوي بنيالا ، نيالا ، فبراير ، 1998م.

61) الدكتور / عبدالرحمن أبكر ، محاضر بجامعة الخرطوم ، شعبة العلوم السياسية ، ينتمي الي قبيلة الداجو بجنوب دارفور ، نيالا1997م.

62) عبدالرحمن علي مقدم ، من قبيلة الرزيقات فرع القديات ، من مواطني الضعين تمت المقابلة بالحاج يوسف بالخرطوم ، عام 1998م.

63) نوح عمر يوسف ، فلاتي من فرع ويلا ، الخرطوم ، 1998م.

64) عبدالرحمن يوسف أحمد اسحق ، فلاتي ، فرع جوبا ، الجويرة ابا ، 1998م.

65) **أدم أيدام حسين ، عضو محكمة القمر الوسطي بكتيلة ، العمر 75 سته ، كتيله ، 1997م.**

66) **العمدة/ محمد يوسف أحمد ، عمدة فرع القمر ، مريك ، كتيله ، 1997م.**

67) **أبكر عبدالله الفكي السحيني ، العمر 70 سنه، قمراوي من فـــرع اورا ، قريـــة خور شمام 1970م.**

68) **مختار محمد سليمان ،قمراوي من فرع مقي عقيد خيل يحي المجلس ، إنتكينا ، 1997م.**

69) **زكريا ابراهيم ابو حبو ، مدير مكتب العمل ، وحفيد ناظر بني هلبه أبو حبـــو ، نيالا ، 1998م.**

70) **الشيخ / عبدالحميد ما دبو ، بدأ حياته معاونا إداريا ثم عمل بالتجـــارة وكـــان مرجعا في قضايا نزاعات قبيلة الرزيقات ، العمر 84 سنه ، الضعين ، 1997م.**

71) **محمود موسي مادبو ، نائب ناظر قبيلة الرزيقات ، الضعين ، 1997م.**

72) **الاستاذ / علي ادم محمد ، رزيقي من فرع الشطية ، عمل بالتجارة وكان ناشطا ضد الإدارة الأهلية بدار رزيقات ، الضعين، 1997م**

73) **ابراهيم حماد احمد ، من قبيلة الهبانية ، مدير أدارة الارشاد الزراعي بجنـــوب دارفور سابقا ، له المام واسع بأراضي دار الهبانية ، نيالا ، فبراير 1998م.**

74) **الطريح المهدي أدم ، هباني ، من فرع شبه بطن السلمانية ، العمر 82 سنه ، برام ، مارس 1998م.**

75) **مقدم (شرطه) بشير مدني اسحق من قبيلة الهبانية ، لـــه المـــام بالصـــراعات السياسية بقبيلة الهبانية ، نيالا ، 1998م.**

76) **الشيخ / يوسف سعيد تكنه ، شيخ فرع الريافة اولاد ابو إنجاد ، له المام كبير بفروع وبطون قبيلة الهبانية ، قرية تجريبية جنوب برام ، 1998م.**

77) **المنا ابو القاسم الكبور ، هباني إتجادي واحد المعمرين (97 سنه) وله المـــام بتاريخ القبيلة ، برام ، 1998م.**

78) **العمدة / أيوب محمد بلول ، رئيس محكمة الكلكة ، عمدة الطراريش ، بـــرام ، 1998م.**

79) **عمر علي الغالي ، وكيل نظارة الهبانية ببرام ، وقد كلف بمهمة الوكالـــة عـــام 1990م ، برام 1998م.**

80) عبدالجبار يوسف قدال ، شيخ قبيلة ابو الدرق منذ عام 1948م وله المام واسع بتاريخ قبيلة أبو الدرق والقبائل المجاورة ، قرية ود هجام ، 1998م.

81) محمد حماد ادريس أبو زهره ، من مواليد 1906 هباني من فرع القنايات من بطن فايد ، له المام كبير بتطور القيادة الأهلية داخل قبيلة الهبانية ، قرية ود هجام ، 1998م.

82) الحاج / أمبدي حامد أمبدي من مواليد 1917م ، وهو أحد دمالج قبيلة الهبانية وعضو سابق بالجمعية التأسيسية – برام 1998م.

83) تاج الدين أحمد الحلو ، عضو المجلس التنفيذي لمحافظة جنوب دارفور عام 1974م وعضومجلس الشعب القومي وعضو المجلس الاستشاري لقبيلة الهبانية ، برام ، 1998م.

84) العمده /علي رحال علي ، عمودية فايد من فرع القنايات ، برام 1998م.

85) الفكي شروفه محمد شرف الدين ، العمر 81 سنه ، عمل بالتدريس في المدارس الصغري منذ عام 1942 ويعمل في مجالس (الجودية) وسط الأهل ، برام 1998م.

86) الناظر / أحمد السماني البشر ، ناظر قبيلة الفلاته بجنوب دارفور منذ عام 1984 م ، تلس 1998م.

87) أدم تاج الدين إبراهيم ، من قبيلة البنقا ، رئيس مجلس الردوم ، الردوم ، 1998م.

88) العمدة / حجر دروب ، من قبيلة الدنقو ، فرع دليباي ، الردوم ، 1998م.

89) عبدالجبار محمد داؤود ، من قبيلة الفلاته ، مواليد كافياكينجي ، العمر 76سنه ، الردوم ، 1998م.

90) الفكي / فضل محمد بليل ، قرية الفيقي ، 1998م

91) إبراهيم دامر صابون ، من قبيلة الفراوقى ، قرية الفيفي ، 1998م

92) يحي محمد عثمان ، من قبيلة الهبانية ، قرية الفيفي ، 1998م

93) عقيد الفلاته / عبدالرحمن محمد أبو عاشه ، تلس 1998م.

94) عبدالمنعم حماد ، من قبيلو سوا ، نائب رئيس مجلسي قرية كداد، 1998م

95) أبكر أدم خميس ، من قبيلة سوا مسبعات ، قرية كداد ، 1998م.

96) عبدالمولي حماد حسين ، عضو المحكمة الوسطي بقرية قريضه ، 1998م.

97) الملك محمد يعقوب الملك ، ملك المسلات بقريضة ورئيس المحكمة ، قريضة ، 1998م.

98) العمدة / محمد أحمد حبيب ، عمدة المهادي بديتو ، قرية ديتو ، 1998م.

99) السلطان / عبدالرحمن بخيت ، سلطان المسلات بجوغانة ، قريـــة جوغانـــة ، 1998م.

100) محمد علي الياس ابراهيم ، قوز كنجاره ، مساعد شرطة بالمعاش ، وكيل عمدة شرتاوية ثانية دليبة ، دليبة ، نيالا ، 1998م.

101) حسن محمد حماد ، من قبيلة السلامات ، خريج جامعة القاهرة الفرع ، عضـــو المجلس الوطني ، ومحافظ برام سابقا ، نيالا ، 1999م.

102) الهادي السابر عبدالله ، زغاوة أم كملتي من مواطني مرلا شرق نيالا ، نيـــالا 1999مز

103) حسين بقادي فضالي ، مدير مشروع تنمية غرب دارفور ، عد الفرسالن ، نيالا 1999م.

104) الاستاذ / خليل محمد أحمد ، خريج جامع القاهرة ، فرع الخرطوم ، له المـــام واسع بتاريخ مقدومية نيالا والأحداث السياســـية بجنـــوب دارفـــور ، نيـــالا ، 2006/6/16م

105) السيد مدني ، معلم ، ناظر المدرسة الثانوية بنيالا ، تخرج في الجامع الأزهـــر بالقاهرة ، نيالا ، 2006/12/21م.

106) صالح أحمداي عبدالله ، مهندس زراعي ،مدير أستخدامات الأراضي بجنـــوب دارفور (صيانة التربة) ، من أسرة ملك البرتي بمليط ، لـــه المـــام بـــالحواكير وأعراف الأرض ، نيالا ، 2006م.

107) أدم إبراهيم خليل ، مدير عام وزارة الزراعة بولاية جنوب دارفور ، تخرج في معهد شمبات الزراعي ، مراعي ، ومقرر لجنة المراحيل ، نيالا ، 21 فبراير ، 1998م.

108) العمدة / محمد الحاج أرباب ، عمدة قبيلة الفور (بلدانقا) ، له المـــام بأراضـــي الميارم بمنطقة جنوب دارفور ، نيالا ، 1998/2/22م.

109) المهندس / الطيب محمد يحيي من مواليد برام 1941م ، تخـــرج فـــي الكليـــة المهنية العليا بالمعهد الفني بالخرطوم ، وعمل بوزارة الاشـــغال ســـابقا فـــي وظائف متعددة ، من مؤسسي جبهة نهضة دارفور 1965 ، مارس 2006م.

ثالثا : ولاية غرب دارفور :

1) **الدبينقاوي /فضل سيسي اتيم ، وهي من أهم وظائف الفور بجبل مرة ، ديبنقاوي منذ عام 1987م وقد الت اليه بالوراثة. تخرج في معهد بخت الرضا عام 1950 م 1998م.**

2) **الشرتاية / محمد سوار ، رئيس لأدارة دار كيرني وهي من اكبر الإدارات بجبل مرة ، زالنجي ، 1998م.**

3) **العمدة / جودة افندي يوسف ، عمدة الرزيقات محاميـــد منـــذ 1959م ، زالنجي ، 1998م.**

4) **العمدة / فضل أحمد النور ، عمدة قبيلة الخزام. هذه اقدم عموديات الرحل بمركز زالنجي وقد انشأت عام 1926م ، زالنجي ، 1998م.**

5) **الشرتاية / عبدالله أدم عبدالجبار ، رئيس محكمة وادارة دار ديما منذ عام 1979م ، فوراوي هواري ، مدينة كاس ، 1997م.**

6) **خليل عبدالله أبو نوبي ، معلم بالمعاش ومن قبيلة العبابدة ، كاس ، 1997.**

7) **العمدة / أدم صالح محمد أتيم ، وهو من أسرة الدبينقاوي ، كاس ، 1997م.**

8) **سراج محمد سراج ادريس ، كاتب محكمة كاس وابن الشرتاية محمد سراج بشطاية**

9) **الشيخ م موسي حامد الطاهر ، من حفظة القرآن ومن قبيلة الخزام ، كاس 1997م.**

10) يوسف حسن باره ، احد المعمرين بقرية نيرتتي وقد تجاوز عمره المائة عام ، نيرتتي ، 1997م.

11) الفكي سليمان عبدالرحمن ، قرية نيرتتي ، 1997م.

12) الأمير / الحسين سعيد الحلو ، رزيقي نوايبة ، معلم ، أمير رحل محافظة وادي صالح ، وادي صالح ، 1999م.

13) الفاضل عبدالله أحمد تمبور ، فوراوي ، معلم سابقا ، زالنجي ، 1999م.

14) الأمير / عمر محمد فضل المولي ، فور كنجاره ، معلم سابقا ، امير امراء محافظة وادي صالح وتم تعينه عام 1994م وتتبع له أمرات دار كلي وزامي بابا وامارة رحل سمباسي وفق التنظيم الإداري الجديد ، وادي صالح ، 1999م.

15) العمده / عبدالله دهب يحيي ، عمدة قبيلة اولاد راشد بوادي صالح منذ 1992م وادي صالح ، 1999م.

16) الشرتاية / أدم أحمد بخيت أمين ، فور كيرا ، رئيس إدارة زامي بايا ، وادي صالح ، 1999م.

17) الشرتاية / أرباب رزق ، شرتاوية دار كلي منذ 39عاماً وله المام واسع بديار واعراف قبيلة الفور ، وادي صالح ، 1999م.

18) محمد نهيض حقار حنفي ، من قبيلة سنار ، كاتب محكمة فوربرنقا ، وهو من أسرة فروشية الحكم في قبيلته ، له المام بتاريخها حين كانت جزءا من تشاد

ثم أتبعت أخيرا الي سلطنة المساليت ، فوربرنقه ، 1999م.

19) عبدالمجيد مصطفي هاشم ، مدير مالي ورئيس حسابات مجلس ريفي دار مسالت منذ 1965م ،من أسرة سلطان دار قمر ، الجنينة ، 1997م.

20) الأمير / يحيي محمد علمه بوش ، من قبيلة أبو سروج ، فني في البريد والبرق ، أمير قبيلة الأسنقور ، قرية أبو سروج ، 1997م.

21) أبراهيم أبكر أدريس ، من قبيلة الأرتقا ، تخرج في كلية الزراعة ، قرية ابو سروج ، 1997م.

22) الميرم / بتول بنت السلطان ادريس القمراوي وهي اخت السلطان هاشم والد السلطان عثمان ، سلطان القمر الحالي. أرملة الشيخ محمد السنوسي شقيق الشيخ / ابو القاسم شيخ الطريقة التجانية بالجنينة ، العمر 82 سنه تقريبا ، الجنينة ، 1997م.

23) الأستاذ / عبدالله عبد النبي ، رزيقي ماهري ، مشرف تربوي بمحلية الجنينة ، الجنينة ، 1999م.

24) العمدة / يعقوب موني ، رزيقي فرع اولاد جنوب ، الجنينة ، 1999م.

25) الأستاذ / عبيد دكو ، من قبيلة المهادي ، عضو مجلس الولاية سابقا ، الجنينة 1999م.

26) العمدة / حسب الله عثمان عبدالله ، عمدة قبيلة المهادي بدار مساليت منذ عام 1965م ، قرية أم تجوك ، 1999م.

27) الفرشة / أحمد مهدي ماهن ادم انكري ، فرشة قبيلة المسيرية جبل منذ 35 سنه

قرية صليعه بدار جبل ، يوليو 1999م.

28) العمدة / محمد الدوم فرح ، عمدة قبيلة العطرية منذ 1987م ، الجنينة 1999م.

29) مساعد شرطة / أدم أسماعيل اليمني ، من قبيلة المساليت ، دوريكو ، الجنينة ، 1999م.

30) الأستاذ / أحمد عبدالفراج ، من قبيلة المساليت ، معلم وعضو مجلس وطني سابق الجنينة ، 1999م.

31) عبدالله عبدالله عبدالله ، مسلاتي ، معلم وعضو مجلس الولاية عن دائرة مورني سابقاً ، الجنينة ، 1999م.

32) علي شعيفون ، باشكاتب مجلس ريفي دار مساليت الذي بدأ العمل به منذ 1959م وله المام واسع بأدارات المجلس المحلية ، الجنينة ، 1999م.

33) الفرشة /ابراهيم يعقوب ابراهيم ، مسلاتي من فرع فكونج ، رئيس وفد مساليت في مؤتمر الصلح بين المساليت والعرب بالجنينة عام 1997م ، الجنينة ، 1999م.

34) الفرشة / أرباب محمد أرباب ، فرشة فرع المسلات مسترنق منذ عام 1960م ، قرية مستري ، 1999مز

35) الشيخ / محمد عبدالقادر نمسه شيخ ، حي المجلس بالجنينة منذ 1941م. مسلاتي من فرع قرينق عصبة سلطان المساليت بقرية درجيل ، الجنينة ، 1999م.

36) إبراهيم يحيي عبدالرحمن ، من قبيلة المساليت فرونق شمال غرب مدينة هبيلة ، محافظ ووزير تربية ولائي ، ووالي ولاية غرب دارفور سابقا ، الجنينة ، 1998م

37) الأستاذ / محمد عبدالله الدومة المحامي ، مسلاتي وناشط سياسي في حزب الأمة ،

الجنينة ، 1999/6/7م.

38) السيد / أبو أدم عمر السلطان أبكر من أسرة سلطان القمر – مواليد 1914م له المام واسع بتاريخ سلطنة القمر وأعرافها ، مدينة كلبس ، 1999/6/19م.

39) السلطان / حسن برقو دوقي ، سلطان الزغاوة كبكا ، من مواليد 1909 م ، علي المام واسع بالتاريخ المحلي لقبيلة الزعاوة بشمال دارفور وعاداتهم. قرية طنطبايه ، 1999/6/21م.

40) الفكي / عز الدين محمد إبراهيم ، مواليد 1918م ، من قبيلة المساليت فرع اولاد غانم (مسيرية) عضو بمحكمة السلطان بالجنينة ، الجنينة، 1999/6/13م.

41) العمدة / الأمين حسن جبريل ، من قبيلة المساليت فرينق ، الجنينة 1998/3/5م

42) الشيخ/ إبراهيم الشيخ أبو القاسم ، شيخ الطريقة التجانية بالجنينة ، الجنينة 1997م.

43) الشيخ / التجاني عبدالمالك علي السنوسي ، مواليد 1926م ، من قبيلة البرنو ، نائب رئيس محكمة سلطان المساليت بالجنينة ، له المام كبير بالاعراف القبلية ، الجنينة ، 1999/6/15م.

44) محمد علي اسحق (تاج الدين) من قبيلة القمر ومن اسرة السلطان هاشم القمراوي له المام بتاريخ سلطنة القمر ، مدينة كلبس ، 1998م.

45)   الأمير / اسحق سمي جدو أدم ادريس ، امير قبيلة المراسة بدار قمر وكان عمدة المراسة قبل الأمارة عام 1994م ، مدينة كلبس 1999/6/19م.

46)   ابراهيم ادم ابراهيم ، من قبيلة الداجو ، ترزي بسوق فوربرنقه ، مدينة فوربرنقه ،1999/6/29م.

47)   عبدالله نور الدين ، القائد العسكري الميداني لمنظمة سوني بالقيادة الغربية ، من قبيلة المساليت ، عضو المجلس الوطني ، ا/ درمان ، ديسمبر ن 1998م

48))   سعد عبدالرحمن بحر الدين ، نائب سلطان دار مساليت ، الجنينة 2006/9/4

49)   محمود أبكر ، نائب رئيس مجلس ولاية غرب دارفور ورؤساء لجان المجلس التشريعي للولاية وبعض أعضاء المجلس ، الجنينة ، 2006م.

50)   محمد عمر فضيل ، لجنة الأمن.

51)   فضل هرون ، لجنة المالية.

52)   سعيد الحلو ، لجنة السلام.

53)   ضحية كرامة ، لجنة الخدمات .

54)   يونس عبدالرحمن ، لجنة الثقافة.

55)   صلاح بابكر ، لجنة الأعضاء.

56)   أسحق ابراهيم ، فروشية عيش بره.

57)   موسي كرامه ، فرشة منطقة أرارا.

58)   الصادق ابتانتكو ، فرشة منطقة بيضة.

59)   العمدة / محمد ادم ، منطقة كندسة.

60) **محمد يعقوب رزق ، فروشة عيش بره ، الجنينة ، 2006/6/6م.**

61) **العمدة / أحمد عيسي يونس ، عمدة أولاد راشد ، الجنينة ، 2006/6/8م.**

62) **ابشر جماع عبدالله ، محافظ مدينة الجنينة ، الجنينة ، 2006/9/7م.**

63) **يحيي علمه عربي ، معلم ، عضو مجلس شوري الاسنقور ، الجنينة 2006مز**

64) **زكريا خاطر فضل ، رئيس مجلس شوري الاسنقور ، الجنينة ، 2006م.**

65) **نور الدين اسحق ، عضو مجلس شوري الاسنقور ، الجنينة ، 2006م.**

66) **الدوم عبدالله عبدالرحيم ، من قيادات قبيلة مسيرية جبل ، الجنينة 2006/9/8م.**

67) **سيف الدين عثمان أبكر المحامي ، من قبيلة القمر ، الجنينة ،2006/10/10م**

68) **العمدة / أبكر هرون سليمان ، عمدة قبيلة التاما ، الجنينة ، 2006/10/10م.**

69) **جعفر أسماعيل ، عضو المجلس الولائي من قبيلة التاما ، الجنينة ، 2006م.**

70) **محمد اسحق هرون ، من اعيان قبيلة التاما ، الجنينة ، 2006..**

71) **موسي يحيي أدريس ، من اعيان قبيلة التاما ، الجنينة ، 2006/10/10م.**

72) **الزين علي بخيت ، كاتب المحكمة الأهلية قارسلا ، 1999/6/27م.**

73) **الشرتاية / محمد بشار أحمد ، مواليد 1935م شرتاية ادارة زامي تويا ، 1991م رئيس اللجنة الشعبية بولاية غرب دارفور ، 1995م ومستشار ومنسق الشـــئون القبلية بغرب دارفور ، قارسلا ، 1999م.**

74) **نائب الشرتاية / تجاني سيف الدين بابكر ، من قبيلة الفور كنجارة ، عمدة ونائب الشرتاية ، نيرتتي ، 1999/6/3م.**

الملاحق

ملحق رقم 1: (تاريخ يستنتج منه جزء من تاريخ دارفور) للمرحوم المك المقدوم محمد شريف أدم أحد ملوك دارفور سابقا ومن أعظم وزراء المرحوم السلطان علي دينار سلطان عموم دار فور ، والذي تقلد وظيفة ناظر قبائل قسم شمال دارفور في العهد الحاضر بعد فتح دارفور بواسطة الحكومة الإنجليزية.

ملحق رقم 2: قانون المحاكم الأهلية لسنة 1932م.

ملحق رقم 3: تقرير تسوية الصراع علي الحدود بين قبيلتي الهبانية والرزيقات الصادر

من مفتش غرب البقارة بجنوب دارفور ، 1949 (باللغة الإنجليزية)